المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية - قسم التربية

مبادئ مختارة للإدارة التربوية في ضوء مواقف من السيرة النبوية

إعداد الطالب
علي إبراهيم عبد الرحمن الزهراني

إشراف الأستاذ الدكتور
عرفان عبد العزيز سليمان

دراسة مقدمة إلى قسم التربية في كلية التربية بجامعة أم القرى. كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الإدارة التربوية

١٤٠٥ / ١٤٠٦ هـ

جامعة أم القـــرى

بسم الله الرحمن الرحيم

كلية التربيـــــة

نموذج رقم (٨)

بمكـه المكرمـــه

الدراسات العليـــا

اجازه اطروحه علميه فى صيغتها النهائيه

بعد اجراء التعديلات المطلوبـــه

الاســـم (رباعى) : على ابراهيم عبد الرحمن الزهرانى   القسم : التربيـــــه

الدرجه العلميه : ماجيستير   التخصص : ادارة تربوية

عنوان الاطروحه : مبادىء مختاره للادارة التربوية فى ضوء مواقف من السيرة النبوية

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

بناء على توصية اللجنه المكونه لمناقشه الاطروحه المذكوره عاليه والتى تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٠٦/٨/١٨هـ بقبول الاطروحه بعد اجراء التعديلات المطلوبه ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنه توصى باجازه الاطروحه فى صيغتها النهائية المرفقه كمطلب تكميلى للدرجه العلميه المذكوره اعلاه والله الموفق .

اعضاء اللجنــــه .

المشرف	مناقش من القسم	مناقش من خارج القسم
الاسم /د.عرفات عبد العزيز	أ.د. محمد خير عرقسوسي	د. الشريف منصور العبدلي
التوقيع/		

يعتمد ،،،

رئيس القسم

د. هاشم بكر حريري

× يوضع هذا النموذج امام الصفحه المقابله لصفحه عنوان الاطروحه فى كل نسخه


بسم الله الرحمن الرحيم
ربنا
عليك
توكلنا وإليك
أنبنا وإليك
المصير

ملخص البحث

عنوان البحث :

" مبادىء مختارة للادارة التربوية فى ضوء مواقف من السيرة النبوية "

تهدف هذه الدراسة الى استخلاص بعض مبادىء الادارة التربوية من خلال سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وتوضيح حاجة الادارة التربوية المعاصرة لها . وبالتالى دعوة العاملين فى المؤسسات التربوية ان يتبعوا سيرة نبيهم ويطبقوها تطبيقا عمليا فى ممارساتهم .

اما مشكلة هذا البحث التى حاولنا معالجتها تتلخص فى :

ان الكثير من المسلمين وغير المسلمين يعتقد ان رسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هى رسالة روحية فقط لاعلاقة لها بالدولة وبقية شئون حياة الانسان ،وان الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن سوى صاحب دعوة دينية مما جعل الكثير من المسلمين يتردد فى تطبيق المبادىء والاسس المنبثقة من الاسلام فى جوانب الحياة المختلفة بصفة عامة والمؤسسات التربوية بصفة خاصة بزعمهم ان ذلك تاخر وتزمت ورجعية .

تنظيم الرسالة :

واشتملت هذه الدراسة على فصل تمهيدى كمدخل لهذه الدراسة وخمسة فصول اخرى ستجيب من خلالها على السوءال العام الذى حددته مشكلة البحث وهو : ما هى مبادىء الادارة التربوية التى يمكن استنباطها من خلال السيرة النبوية ؟ بالاضافة الى العديد من التساوءلات الاخرى التى طرحناها ثم الاجابة عليها فى ثنايا البحث .

والفصل التمهيدى يتكون من قسمين :

القسم الاول : وكان عن خطة البحث التى تناولت المقدمة ومشكلة البحث وتساوءلاته واهدافه واهميته وحدوده ومنهجه وبعض الدراسات السابقة .

اما القسم الثانى من الفصل التمهيدى فكان عن بعض جوانب السيرة

النبوية واشتمل على تعريف بالسيرة النبوية ومصادرها الاصلية ،واهميتها وحاجة الادارة التربوية المعاصرة الى دراستها وفيمها ومحاولة تطبيقها واتخاذ القدوة من صاحبها عليه الصلاة والسلام استجابة لقول الله تعالى : "لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة" . [1] بالاضافة الى مناقشة بعض ماكتب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم -مثل وصفه بالعبقرية او الاصلاح او الزعامة مثلا . وبينا ان الذين اطلقوا عليه هذه الصفات هم المستشرقون بهدف التشكيك فى رسالته عليه الصلاة والسلام ومحاولة لانكار الوحى والنبوة ،وقلدهم بعض المسلمين اما جهلا بحقيقة الرسالة او حبا فى التقليد .

واخيرا بعض خصائص السيرة النبوية ومغزاها التربوى واهميته فى العملية التربوية حيث ان هذه السيرة العطرة تشمل منهجا تربويا قوميا اصبحت الحاجة ماسة اليه فى الادارة التربوية المعاصرة .

الفصل الاول عن "حقيقة الادارة التربوية"

وتم الحديث فيه عن بعض الجوانب الادارية والتربوية بصفة عامة والادارة التربوية بصفة خاصة كتعريف الادارة والتربية من وجهة نظر علماء الادارة والتربية ثم توضيح اهميتها واهدافها ووظائفها .

الفصل الثانى عنوانه "الادارة التربوية بين الاصالة والمعاصرة".
وتحدثت عن تغريب الادارة والتربية وخطورة ذلك على الادارة التربوية بالاضافة الى ذكر بعض المصطلحات والانماط الادارية والتربوية التى تحتوى عليها بعض كتب الادارة والتربية وتنادى بتطبيقها فى العملية التربوية ثم مناقشتها بايجاز وبيان نظرة الاسلام لها ومدى ارتباطها بهذا الدين وخطورة هذه المصطلحات والانماط على ادرة التربية والتعليم .

الفصل الثالث عن " خصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى"
واشتمل على سبع خصائص استخلصناها من كتاب الله وسنة

---

(١) سورة الاحزاب ، آية ٢١ .

رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وجعلناها اهم الخصائص التى تميز الادارة التربوية الاسلامية عن الادارات التربوية الاخرى وهذه الخصائص هى :

١ ـ انها ادارة اخلاقية .

٢ ـ ادارة تراعى الفروق الفردية .

٣ ـ ادارة تمتاز بالشمول والاحاطة .

٤ ـ ادارة عملية انتاجية تقوم على الممارسة والتطبيق .

٥ ـ ادارة تحقق التوازن والاعتدال .

٦ ـ ادارة انسانية .

٧ ـ ادارة جماعية .

وتبين ان هذه الخصائص تلتقى بها جميع الانشطة الادارية والتربوية فى اتجاه واحد لانها مستمدة من خلال هذا الدين الشامل الذى يجمع بين الروح والجسم والعقل والقلب .

الفصل الرابع عنوانه "مبادىء مختارة للادارة التربوية" :

وهو جوهر هذا البحث فى نظرى لانه يعبر عن بعض المبادىء الهامة التى تحتاجها الادارة التربوية المعاصرة وتم استخلاصها من السيرة النبوية وهى :

الحاكمية المطلقة لله عز وجل : وهى تعنى ان الله هو المالك المتصرف

الامر المشرع الذى لايجوز لاحد سواه ان يحكم او يشرع او يامر سواء كان فردا او هيئة او حزبا او منظمة او ادارة بل مرد ذلك الى الله وتتجسد هذه الحاكمية فى تطبيق منهج الله الذى انزله على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبلغه الى امته .

٢ ـ الشورى : وتكون فيما لم يرد فيه نص شرعى ويتم فيها تبادل الراى والمشورة بين عدد من الافراد فى اى امر من الامور ، ومارسها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واصحابه لاهميتها واصبحت خلقا ومنهجا للفرد والجماعة .

٣ ـ التخطيط : وهو اختيار افضل الطرق وانسب الحلول فى تنفيذ الاعمال والخطط المرسومة وفق منهج الله .

٤ ـ العدل والانصاف : وهو قاعدة من قواعد الاسلام الهامة ويعتبر هدفا وغاية فى اى مجال من مجالات الحياه ، وهو خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم .

٥ ـ المساواة :وهى بمعنى مساواة البشر جميعا فى اصلهم الاول وبالتالى ضرورة تطبيق هذا المبدا بينهم امام القانون او فى الحقوق والواجبات ويصبح تفاضلهم بالتقوى والعمل الصالح وليس بالحسب او الجاه او المال او السلطان .

٦ ـ تولية الاصلح بمعنى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب وعدم اعطاء السلطة لمن يسعى فى طلبها لانها تكليف وليس تشريفاً .

٧ ـ السمع والطاعة فى المعروف : وهو العمل على تنفيذ كل امر يصدر من المسئولين اذا لم يكن مخالفا لمنهج الله ، اما اذا كان مخالفا فلا سمع ولاطاعة .

٨ ـ فتح المجال امام الكفاءات الشابة : وهو ان تعطى الفرصة للشباب الصالح فى المشاركة فى اعمال الادارة وتحمل المسئولية الى

جانب الكبـــار وللاسلام فى هذا المجال شواهد كثيرة لم يسبقه لهـــــا نظام اخر .

وهذه المبادىء هى اهم ماتحتاجه الادارة التربوية المعاصـــــرة لتحقق اهدافها ،وبهذا يكون الاسلام هو الذى يقوم هذه الادارة ويفـــرض نفسه عليها فى كل صغيرة وكبيرة .

وقد تختلف هذه الإدارة الاسلامية من حيث التطبيق والممارسة باختلاف الزمـان والمكان لكن اساسها الذى تقوم عليه واحد لايتغير مستمد من منهج اللـه الثابت الصالح لكل زمان ومكـــان .

الفصل الخامس عنوانه " نتائج البحث وتوصياته ".

وقد اشتمل على النتائج والتوصيات التى توصل اليها الباحث الـى جانب ذلك هناك بعض توصيات موءتمرات السيرة والسنة النبوية اشـــرت اليها فى هذا الفصل .

<u>نتائج البحث :</u>

والان سنذكر اهم النتائج والتوصيات التى اسفرت عنها هذه الدراسة وهى :

١ – ان الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ادارة هامة قامت علـــى خصائص ومبادىء ربانية شاملة تسعى الى تحقيق اهداف التربية الصالحـة التى تدعو اليها السياسة التعليمية فى المملكة العربية السعوديـــة وتقوم برعايتها وادارتها من اجل اعداد الانسان المسلم الاعداد السليـم الذى يحقق الهدف المنشود .

٢ – لايوجد اى انفصال بين الدين والدولة وبقية شئون الحياة ،فالاسلام دين ودولة ورسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ليست رسالة روحيـة فقط بل هى رسالة اهتمت بامور الدنيا والاخرة .

٣ - ان ادارة الرسول عليه الصلاة والسلام لم تكن ادارة عشوائية بل كانت ادارة متميزة اخذت عنها نظم الادارة المعاصرة اذ قامت على وظائف الادارة المعروفة مع مراعاتها لخصائص النفس البشرية .

٤ - وجود توازن بين المصالح المادية والروحية فى الادارة فى المفهوم الاسلامى ،فالرسول - صلى الله عليه وسلم - كان يدعو اصحابه الى الايمان ويهتم به ويدعوهم ويرغبهم فى العمل والاستفادة من الحياة بقدر المستطاع , وكان ينكر على من يترك الدنيا ويتفرغ للعبادة فقط .

٥ - سبق الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى فى كثير من الخصائص والمبادىء الادارية عن الادارة المعاصرة .

٦ - وجود بعض من المصطلحات والانماط الادارية والتربوية المختلفة تخالف نصوص الشريعة الاسلامية , وتدعو الى تغريب الادارة التربوية .

بعض توصيات البحث :

ومن التوصيات التى اوصى بها الباحث فى نهاية الدراسة مايلى :

١ - العمل على تطبيق ماتضمنته السيرة النبوية من مبادىء قويمة فى مجال الادارة التربوية ، اذ انه لايوجد اعدل منها للبشرية وعلى المسلمين ان يطبقوها فى حياتهم .

٢ - قيام جامعة ام القرى بانشاء مركز للسيرة النبوية يهتم بعلوم السيرة النبوية وتجميع مصادرها من المخطوطات والمطبوعات والابحاث ذات العلاقة ثم تحقيقها وتوزيعها لتعم الفائدة .

٣ - تدريس مادة السيرة النبوية لطلاب كلية التربية فى مرحلة البكالوريوس واقسام الدراسات العليا لانها تشمل منهجا تربويا واداريا متكاملا وهوءلاء الطلاب فى امس الحاجة الى ذلك حتى تربط دراستهم وحياتهم بسيرة نبيهم عليه الصلاة والسلام .

٤ – فتح اقسام فى جامعة ام القرى وجامعات العالم الاسلامى لدراسة السيرة النبوية دراسة تخصصية مع ربط الدراسة بالحياة المعاصرة للافادة من ذلك .

٥ – تشجيع الراغبين من الطلاب على البحث فى مجال السيرة النبوية وخاصة رسائل الماجستير والدكتوراة وابحاث الترقية .

٦ – القيام (بأسلمة)[(١)] المناهج التى تدرس فى جامعاتنا اذ ان بعضها يدرس بنفس المفهوم الذى يدرس به فى جامعات الغرب وخاصة العلوم الاجتماعية والانسانية .

٧ – التصدى بكل حزم لكل المحاولات التى تهدف الى جعل الادارة التربوية فى المجتمع الاسلامى صورة مماثلة للادارة التربوية فى المجتمع الغربى.

وبعد فارجو ان اكون وفقت فى المشاركة فى مجال الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ببحث متواضع وودت ان يسد فراغا فى هذا المجال .

وحسبى اننى قد بذلت جهدا كبيرا اسال الله ان يجعله خالصا لوجهه الكريم , وقد تعرضت لكثير من الصعاب فى كيفية استخلاص المواقف المناسبة لموضوع البحث .

وان كنت لم اصل الى الكمال ، لكنى قد اجتهدت وتكلفت كثيرا من العناء باعتبار ان هذا البحث يدور حول سيرة وشخصية الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتى يحجم الكثير عن الخوض فيها خوفا من التقصير والوقوع فى خطه .

ولعل هذا الموضوع من اقل الموضوعات التى حظيت بعناية الدارسين من المتخصصين فى مجال الادارة اذ ان غالب ماكتب فى هذا المجال يعتمد على السرد التاريخى فحسب ، اما الدراسات العلمية التى تستنبط المبادىء

---

(١) أسلمه : يعنى صياغة المناهج التربوية والادارية صياغة اسلامية .

والخصائص الادارية من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالاسلوب الذى قمت به فهى قليلة ان لم تكن نادرة .

وقد اعتمدت فى هذا البحث على القران الكريم وكتب الحديث والسنة المعروفة وكتب السيرة النبوية المعتبرة والموثقة قديمها وحديثها وبعض المراجع الهامة فى الادارة التربوية .

كما اننى تعرضت فى ثنايا هذا البحث لاراء وافكار بعض الكتاب والمربين الذين تكلموا عن الادارة والتربية بصفة عامة سواء فى المفهوم الاسلامى او المفهوم المعاصر . (١)

وختاما ارجو من الله العلى القدير الاجر والثواب والعفو عما بدر من خطأ او زلل او تقصير .

كما ارجو ان يؤدى هذا البحث الذى اضعه بين ايدى المسئولين عن الادارة التربوية الفائدة المرجوة .. انه ولى ذلك والقادر عليه واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

(١) ان معظم هؤلاء الكتاب كانوا يهملون التاريخ الهجرى فى كتبهم ويكتفون بذكر التاريخ الميلادى وهذا ما جعلنى اضيف التاريخ الهجرى عند ذكر اسماء هذه الكتب للاسباب التالية :

١ - ان التاريخ الهجرى سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء فى الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليهم بالنواجذ " رواه الترمذى .

٢ - ان التاريخ الهجرى هو التقويم الرسمى الذى يستعمل فى المملكة العربية السعودية .

٣ - ان المقصود من ادخال التاريخ الميلادى هو حمل المسلمين على نسيان تاريخهم الهجرى .

٤ - ان كل من يترك التاريخ الهجرى فهو تارك لسنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :"لايشكر الله من لايشكر الناس"(1)

واعترافا لاهل الفضل بحقهم على شخصي الضعيف فانني اتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لاستاذي الفاضل سعادة الدكتور / عرفات عبد العزيز سليمان على تفضله بالاشراف على هذه الرسالة ومساهمته في نصحي وارشادي ومتابعته المستمرة ، حيث اعطى من وقته وجهده وراحته الكثير من اجل تحقيق الفائدة المرجوة من الدراسة وتوجيهها الوجهة الصحيحة مقدرا فيه حسن خلقه وتواضعه ونزاهته وصدق سريرته .

كما اخص بالشكر والتقدير سعادة الدكتور / محمد جميل خياط عميد كلية التربية الذي كان مشرفا على هذه الرسالة في بدايتها وقد اعتذر من الاشراف عليها نظرا لمشاغله الكثيرة قبل اعتماد خطتها .

كما اخص بالشكر والتقدير خالي العزيز / سراج احمد الزهراني الذي تحمل الكثير من المشاق في توفير كل مستلزمات اسرتي خلال فترة اعداد هذا البحث .

كما اتقدم بالشكر والتقدير الى كل من اسهم في قراءة هذا البحث والاطلاع عليه وما قدموه لي من نصح وارشاد ، او ساعد واعان على اخراجه في هذه الصورة سائلا المولى عز وجل ان يجزيهم عني وعن الاسلام والمسلمين خير الجزاء انه على ما يشاء قدير ....

---

(1) ابو داود - سنن ابي داود - كتاب الادب ١/٢٥٥.

"" فهرست الموضوعات ""

الفصل التمهيـــــــدى

القسم الاول :

ويشتمل على خطة البحـــث .

المقدمــــه .

مشكلــه البحث وتساؤلاتــه .

اهداف البحث .

اهميــه البحث .

حدود البحـــث .

منهج البحـــث .

الدراسات السابقــه .

خطــه البحـــث .

المقدمـــــــــــــــه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد

فهذه دراسة عن بعض المبادىء العامة للادارة التربوية من خلال السيره النبوية حيث ان رسالة محمد صلى الله عليه وسلم اهتمت بالدين والدنيـــا وكانت شاملة لجميع جوانب الحياة فهى دين ودولة وروح ومادة ونظام كامـــل دقيق نافع للفرد والمجتمع وسيرة الرسول عليه افضل الصلاة وازكى التسليـــم هى التطبيق العملى والتفسير الواقعى لهذا الدين وتعاليمه ، وتعتبر السيرة مصدرا هاما نستطيع انستخلص منها بعض المبادىء والاسس الاداريه والتربويـــة لانها النموذج المثالى الذى يجب ان يطبق فى اى مجال من مجالات الحيـــاة المختلفة ولانها صالحة لكل زمان ومكان ، وسلفنا الصالح رضوان الله عليهـــم عندما طبقوا سيرته تطبيقا عمليا وعمروا قلوبهم بالايمان كانوا خير أمـــه آخرجت للناس.

ولو نظرنا الى حال امتنا الاسلامية اليوم لاتضح لنا اتساع الهوه بيننـــا وبينهم حيث ان " العالم الاسلامى يمر بمرحلة هامة فى تاريخه الحديث تاريخ العلم والتحدى والتطور الحضارى بعد ان تعرض ومازال يتعرض لموجات عاصفـــة من تحدى الثقافات والمبادىء الغربية (والشرقية) منها ما هو غث، ومنها ومـــا هو ثمين ، فالتقدم العلمى يسير بخطوات سريعة . وامام هذا التطور المذهـــل لكثيرمن الدول يقف الانسان المسلم متحيرا مشدوها من هول ما يرى او معجبـــا بمايرى ، ويكون رد الفعل عند المسلمين اما انهم يتواكلون ويتقاعسون ويعتمدون على الغير أو انهم يقتبسون ويقلدون اعداءهم ويستحسنون مبادئهم وارائهـــم وافكارهم ويعلنون تبعيتهم لاعدائهم ليستوردوا الانظمة والقوانين والنظريـــات التى تنظم مجتمعاتهم دون تمييز او تمحيص [1]. ومن ثم اصبحت القيـــادات التربوية والادارية بل القيادات التربوية العليا فى معظم بلدان العالـــم

---

(١) اكرم رسلان ديرانيه ـ الحكم والادارة فى الاسلام ، دراسة تحليلية مقارنة ، دار الشروق، جده ، (١٣٨٩هـ) ـ ١٩٧٩م . ص ٧ .

الاسلامى بعيدة عن منهج الله واصبح الواحد لا يكاد يرى الرجل المناسب فى المكان المناسب واستبدلت تعاليم الاسلام وقيمه ومبادئه بنظريات وافكار مستوردة من الغرب او الشرق.

ودراسة السيرة النبوية تعلم الداعيه كيف يدعو الى الله وتبين له أسلوب الدعوة الصحيح، وتعلم الجندى والقائد كيف يقود المعارك ويخطط لها ويقود الامة من نصر الى نصر، وتعلم المربى كيف يربى الاجيال. وقد قال الله تعالى : " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة " (١) . والاقتداء بالرسول والاتباع يشمل الجميع سواء اكان معلما او اداريا او قائدا. لان ذلك هو المنهج الرئيسى الناجح فى اى مجال وخاصة مجال الادارة التربوية (لان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم قوة تربوية ومنهج تربوى متكامل للشخصيه الانسانية الواقعية المثالية والمتكاملة) (٢). وحيث ان الانسان هو العنصر الفعال فى الادارة التربوية فانه يجب ان يتربى هذا الانسان فى المجتمع المسلم على تلك المبادىء التى تربى عليها الصحابه فى مدرسة النبوة لا على ما يفد من الغرب او الشرق.

وحيث ان ادارة التربيه تهتم بالجوانب التربوية وهى تعكس عقيدة الدولة وسياستها ومبادئها وكل دولة تولى هذا الجانب اهتماما كبيرا لانها تتعلق باعداد افراد المجتمع وتخدم اهدافه وتختلف من دولة الى آخرى نظرا لاهميتها.

---

(١) سورة الاحزاب ، اية ٢١ .

(٢) محمود السيد سلطان : مفاهيم تربوية فى الاسلام ، موسسة الوحدة ، الكويت ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٧م ، ص ٧٢ .

فالدولة الشيوعية تهتم بالمبادىء الشيوعية من خلال نظامها التربوى وكذلك الدولة الرأسمالية غير المسلمة. لذا فان دول العالم الاسلامى يجب ان تخضع سياستها التربوية لمبادىء الاسلام وتعاليمه حتى تحتفظ بشخصيتها واصالتها.

ومن هنا يحاول الباحث ان يستنبط بعض المبادىء والنماذج من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام لتطبيقها فى الممارسات التربوية المعاصرة لان مؤسساتنا التربوية خاصة والادارية عامه بأمس الحاجه الى العودة الى مبادىء الاسلام وتعاليمه فى ممارستها لتكون عونا لها فى مسيرتها الخيرة ولتهتدى بهدى الرسالة الخالدة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ان من يدرس سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبقى لديه ادنى شك فى انها منهج تربوى ربانى شامل.... بها من المبادىء والنماذج والمواقف التربوية والاداريه الصالحة لكل زمان ومكان وهو ما يدعونا الى تطبيقها فى واقع الحياة اليومية وخاصة فى مؤسساتنا التعليمية والتربوية حتى نضمن سير اجيالنا القادمة والحاضرة فى خط مستقيم لاعوج ولا انحراف فيه.

والمتأمل لواقعنا فى العصر الحاضر يرى اتساع الهوة ومدى البعد عن هذا المنهج الربانى وعن التربية النبويه المنبثقة من تعاليم الاسلام حيث ان الكثير فى عالمنا الاسلامى يعتقد ان رسالة الرسول عليه الصلاة والسلام هى رسالة روحية ولا تتدخل فى أمور الدولة وبقية شؤون حياة الانسان وان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن اكثر من صاحب دعوة دينية وان ولايته على قومه لم تكن سوى ولاية روحية فقط [1]. وهذه الفكرة لاشك انها تدعو الى فصل الدين عن الجوانب المختلفة للحياة الدنيوية.

---

(١) على عبد الرزاق : الاسلام واصول الحكم ، القاهره ، ١٣٤٥هـ،١٩٢٥م ،ص ٦٤، ٦٥ .

ثم هذا أيضا " كرومر " يقول : " ان الاسلام ناجح كعقيدة* ولكنه فاشل كنظام اجتماعى فقد وضعت قوانينه لتناسب الجزيرة العربية فى القرن السابع الميلادى ولكنه مع ذلك أبدى لا يسمح بالمرونه الكافيه لمواجهه تطور المجتمع الانسانى(١). "وهذا ما جعل الكثير فى عصرنا الحاضر يتردد فى تطبيق المبادئ والقيم والأسس المنبثقه من الاسلام فى جوانب الحياة المختلفه بصفة عامة والمؤسسات التربوية بصفه خاصة بالاضافة الى ان الكثير يعتقد ان اتباع الرسول رجعية والعمل بسنته والتمسك بها تزمت ولعل هذه الدراسه تسهم بتوفيق الله فى تصحيح بعض هذه المفاهيم الخاطئه وتبين بعض مبادئ ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم التى يجب ان تستفيد الادارة التربوية المعاصرة منها ، ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث عن طريق طرح السؤال التالى :

١ – ما هى مبادئ الادارة التربوية التى يمكن استنباطها من خلال السيرة النبوية ؟.

اهداف البحث :

يقوم الباحث بدراسة بعض جوانب السيرة النبوية دراسة نظرية تحليلية استنتاجية بهدف :

– استخلاص بعض مبادئ الادارة التربوية من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانها سيره عملية بها كل المبادئ والاسس التربوية الصالحه لكل زمان ومكان ودعوة العاملين فى المؤسسات التربوية ان يتبعوا سيرة نبيهم ويطبقوها تطبيقا عمليا فى تعاملهم وسلوكهم وتصرفاتهم من اجل النهوض بأمتهم وتربية الاجيال القادمة على منهج الله لان الرسول قدوتهم وسيرته نبراس ينير الطريق أمامهم لتحقق الادارة التربوية اهدافها.

(١) محمدمحمدحسين : الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ، الجزء الاول، دار الارشاد ، بيروت ، ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م ، ص١٥٩ ، ١٦٠ .

* حرصا على الامانة العلمية ذكر النص السابق كما هو ونعترف ان اللغة العربية لا تقر صياغة (ان الاسلام ناجح كعقيدة) .

- محاولة ابراز بعض الصفات والسمات القيادية فى شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ومن ثم ابراز النواحى الادارية والتربوية فى حياته التى كان فيها قائدا اداريا ومربيا تربويا يقوم السلوك ويهذب النفوس وينظم المجتمع .

- دراسة الادارة التربوية من منظور اسلامى حيث ان كتبا كثيرة كتبت عنها ولكنها غربية الفكر والمضمون غالبا ويتربى عليها ابناؤنا . والواجب انيتربوا على منهج اسلامى ومن ينبوع صاف لان امتنا الاسلامية بحاجه الى تطبيق تعاليم الاسلام فى كل مجال وان نأخذ من الحضارة الغربية مالا يتعارض مع ديننا لانه جاء فىالحديث عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو احق بها " (١)

اهمية البحث :

ان اهمية هذا البحث تنبع منخلال الاهداف التى يتطلع الباحث الىتحقيقها منخلال دراسته حيث ان هذه الدراسة تركز على:

- المساهمة فى ابراز جانب هام من جوانب السيرة العطرة فى مجال الادارة التربوية .
- فتح المجال امام الباحثين للقيام بدراسات مماثلة تسعىللبحث عنالاساليب التربوية والادارية الفعالة التى تؤدى الى رفع كفاءة العاملينفىالادارة التربوية الى جانب ان الاسلام هو المصدر الاساسى الذى تقوم عليه انظمة المملكة العربية السعودية وخططها المستقبلية وتركز على ذلك السياسة التعليميه ومن هنا تبرز اهمية تطبيق مثل هذه المبادىء المستخلصة من السيرة النبوية فى الادارة التربوية .

---

(١) الترمذى ،سنن الترمذى ،كتاب العلم ،ج ٥ ،ص ٥١ .

حدود البحث :

من خلال اطلاع الباحث على كثيرمن المصادر والمراجع والدراسات وجد ان هناك الكثير منها تبحث فى السيرة النبوية وكثير منها يقوم على المعالجة التاريخية فحسب . اما هذه الدراسة فهى محاولة تربوية تهتم باستنباط بعض المبادىء العامة للادارة التربوية من خلال السيرة النبوية . وحيث ان التربية تقوم بدور هام فى اعداد القوى البشرية فى جميع المرافق والمؤسسات المختلفة فانه يجب ان يكون لها ادارة جيدة تنطلق من مبادىء الاسلام لتحقيق اهدافها واهداف السياسه التربوية وسيرة الرسول تتضمن المبادىء والنماذج الصالحة لذلك.

منهج البحث :

يستخدم الباحث فى هذه الدراسة كلا من المنهج التاريخى والمنهج الوصفى .

- المنهج التاريخى : وذلك فى دراسة بعض المواقف من السيرة النبوية وتقصى حقائقها وذلك ان المنهج التاريخى يعتمد على الحقائق ونقدها وتحليل الحقائق التاريخية وتفسيرها وذلك من أجل فهم الماضىواستنتاج مراميه (١).

- المنهجالوصفىالتحليلى: ويستخدم الباحث هذا المنهج عند القيام بوصف الاراء والافكار المختلفة التى أوردها الكتاب والمفكرون والمؤرخون والتى لها علاقة بموضوع الدراسة و جمع الحقائق والمعلومات ودراستها وتحليلها بهدف الوصول الى معلومات واستنتاجات جديدة يمكن التوصل بها الى بعض المقترحات والتوصيات.

---

(١) احمد بدر ، اصول البحث العلمى ومناهجه ، وكالة المطبوعات ، الكويت، (١٣٩٧هـ) ١٩٧٧م، ص ١٨٢ .

الدراسات السابقة :

هناك دراسات تربوية تخصصية سابقة ذات صلة بالجوانب الاسلامية منها :

- الدراسة الاولى :

هذه الدراسة عن الادارة الاسلامية لمحات من أسسها [١] تحدث فيها الباحث عن ثلاثة موضوعات هى اسس ومبادىء الادارة الاسلامية ثم انواع الادارات الاسلامية ثم تحدث عن مصادر التشريع الاسلامى حيث اوضح ان مصادر التشريع الاسلامى هى القرآن والسنة النبوية والاجتهاد والقياس وفى الموضوع الاخير تحدث عن الادارة الاسلامية فى ضوء المفاهيم المعاصرة ولكن باختصار شديد حيث لم يعط كل جانب حقه من الشرح والتحليل كما ان الباحث فى دراسته هذه جعل من ادارة الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه نموذجا مثاليا للادارة فى الاسلام.

- الدراسة الثانية :

وهذه الدراسة عن العلاقات الانسانية فى الفكر الادارى الاسلامى ومضامينها وتطبيقاتها التربوية [٢]. وهى تقع فى ستة فصول وتركز على العلاقات الانسانية فى الفكر الادارى الاسلامى من حيث مفهومها واهدافها واسسها ومغزاها التربوى وقارن الباحث بين العلاقات الانسانية فى المفهوم الاسلامى وفى الفكر الغربى ثم تحدث عن القيادة وابرز سمات القائد الادارى فى ظل الفكر الادارى الاسلامى مستشهدا بالقرآن الكريم وافعال

---

(١) رياض صالح جنزرلى ، الادارة الاسلامية لمحات من اسسها ، بحث لمادة الدراسات الخاصة مقدم لكلية التربية شعبة الادارة والتخطيط ، جامعة الملك عبد العزيز للعام الدراسى ١٣٩٨/٩٧هـ .

(٢) احمد سعيد الغامدى ، العلاقات الانسانية فى الفكر الادارى الاسلامى ومضامينها وتطبيقاتها التربوية ، بحث مكمل لدرجة الماجستير مقدم لكلية التربية بجامعة ام القرى فى العام الدراسى ١٤٠٠/١٤٠١هـ .

واقوال الرسول عليه الصلاة والسلام وتوصل الى أن الفكر الادارى الاسلامى جاء بمجموعة من المبادىء والقيم والعلاقات التى يمكن تسهم فى تطوير الادارة التربوية الا ان الباحث ركز في هذه الدراسة على العلاقات الانسانية وانعكاسها على الفكر الادارى الاسلامى والغربى .

- الدراسة الثالثة :

هذه الدراسة عن المفهوم الاسلامى للعلاقات الانسانية فى الادارة التربوية [1] وهى ايضا تركز على مفاهيم العلاقات الانسانية فى الفكر الادارى الاسلامى وفى الفكر الغربى وتطرق الباحث الى ابراز مفهوم العلاقات الانسانية فى ادارة الرسول صلى الله عليه وسلموفى عهد الخلفاء الراشدين وخاصة ادارةالفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنهوذكر اسس العلاقات الانسانيه من خلال احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام وسيرة صحابته وخلفائه الراشدين رضى الله عنهم اجمعين ثم تطرق الى القيادة الاداريه واهميتها وصفات القائد الادارى وتناول موضوع الاتصال الادارى بشكل مختصر .

وهناك الكثير من الكتب المطبوعة تتحدث عن الادارة فى الاسلام وتتطرق الى ادارة الرسول عليه الصلاةوالسلام منها على سبيل المثال كتاب الحكومة النبوية المسمى التراتيب الاداريه للشيخ عبد الحى الكتانى، وكتاب الحكم والادارة فى الاسلام لاكرم رسلان ديرانيه ، كتاب الفكر الادارى الاسلامى المقارن للدكتور حمدى عبد الهادى

---

(١) سعيد عبد الله الخوتانى : المفهوم الاسلامى للعلاقات الانسانيه فى الادارة التربوية . بحث مكمل لدرجة الماجستير مقدم لكلية التربيه بجامعه ام القرى فى العام الدراسى ١٤٠٢/١٤٠٣هـ .

وغيرها من المراجع لا يتسع المجال لذكرها هنا بل اكتفيت بذكر ما كان بحثا اكاديميا وفيه بعض جوانب ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم . (١)

والجديد فى هذه الدراسة التى بين ايدينا هو انها ستتناول بعض المبادىء العامة للادارة التربوية من خلال السيره النبويه وتركز على ايضاح كيفية الاستفادة من هذه المبادىء والنماذج فى الادارة التعليمية والتربوية المعاصرة . وتختلف عن الدراسات السابقة حيث ان تلك الدراسات ركزت على الادارة فى الاسلام بصفة عامة او على طبيعة العلاقات الانسانية فى المفهومين الاسلامى والغربى بينما تركز الدراسة الحالية على استنباط مبادىء مختارة من السيرة النبوية .

وسيفيد الباحث من هذه الدراسات بالقدر الذى يسمح به موضوع الدراسة التى بين ايدينا .

الفصول المقترحة :

يقترح الباحث ان تشمل دراسته الفصول التالية :

- فصل تمهيدى وينقسم الى قسمين :

القسم الاول ويشتمل على :

المقدمة .

مشكلة البحث وتساؤلاته .

اهداف البحث .

حدود البحث .

اهمية البحث .

منهج البحث .

مصطلحات البحث .

الدراسات السابقة .

---

(١) نلفت النظر الى انه جرت العادة على الاقتصار على ذكر الابحاث الجامعية وهذا يضيق ساحة الدراسات الاسلامية التى سبقت ظهور الجامعات بشكلها الحديث وبالتالى نحن نجدها كتبا تمثل دراسات معمقة وان لم تكن قد قدمت على شكل اطروحات جامعية .

القسم الثانـــى ويشمل علـــى :

تعريف السيرة .

مصادر السيرة النبوية .

اهميه دراسة السيرة النبوية .

بعض ما كتب عن سيره الرسول صلى الله عليه وسلم .

خصائص السيرة النبوية .

المغزى التربوى للسيره النبويه .

الفصل الاول : " حقيقة الادارة التربوية " .

ويشمل: التربية والادارة .

- مفهوم الادارة التربوية .
- مفاهيم معاصرة للادارة التربوية .
- مكانة الادارة التربوية .
- اهداف الادارة التربوية .
- وظائف الادارة التربوية .

الفصل الثانى : " الادارة التربوية بين الاصالة والمعاصرة ".

ويشمل على: تغريب الادارة والتربية .

- بعض المصطلحات الادارية التربوية فى ميزان الاسلام مثـل :-
- الديمقراطية .
- العقلانية .
- التربية الوطنيه .
- بعض الانماط الاداريه والتربوية المعاصرة ومدى ارتباطها بمبادىء الاسلام .

الفصل الثالث : خصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى.

ويشمل :

- الادارة التربوية (ادارة اخلاقيه) .
- ادارة تراعى الفروق الفردية.
- ادارة تمتاز بالشمول والاحاطة.
- ادارة عمليه تقوم على الممارسة والتطبيق.
- ادارة تحقق الاعتدال والتوازن.
- ادارة انسانيه .
- ادارة جماعيه .

الفصل الرابع : " مبادىء مختارة للادارة التربوية " .

ويشمل :

- الحاكمية المطلقة لله عز وجل.
- الشورى.
- ممارسة التخطيط .
- العدل والانصاف .
- المساواة .
- تولية الاصلح.
- السمع والطاعة فى المعروف.
- فتح المجال امام الكفاءات الشابه .

الفصل الخامس : نتائج البحث وتوصياتة .

- المراجع .

"" القسم الثانى ""

- تعريف السيـــــــــرة .
- مصادر السيرة النبوية .
- اهمية دراسة السيرة النبوية .
- بعض ما كتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم .
- خصائص السيرة النبوية .
- المغزى التربوى للسيرة النبوية .

+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+•+

بسم الله الرحمن الرحيم

" بين يدى البحث "

قال تعالى" هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "(١) وقال تعالى " هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين "(٢) وقال تعالى " لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا "(٣) .

هذه الايات الكريمة توحى بعظمة هذا الرسول الكريم الذى ارسله الله رحمة للعالمين ، ودراستنا هذه ستكون عن بعض مبادىء الادارة التربوية من خلال سيرته عليه الصلاة والسلام ، والكتابه فى سيرة الرسول امر ليس بالسهل بل هو عمل خطير وهام ويتوقف الكثير عنه بل يتورع خوفا من الوقوع فى خطأ اوتقصير أو تفسير بعض الأحداث التى قالها الرسول أو فعلها على غير الوجه الصحيح ، وهذا قد يساعد على سوء الفهم من بعض الجاهلين وهو اشرف الخلق وهو القدوة الذى يجب ان نتأسى به ، واختاره الله عزوجل ليبلغ رسالته .

والذى شجعنى على الكتابة فى هذا الموضوع من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو حبى لهذا الرسول العظيم ثم ايمانى الكامل بأن سيرته مصدر من مصادر الاسلام التى تكمن فيها سعادة المجتمع البشرى .

---

(١) سورة الصف اية ٩ .

(٢) سوره الجمعه اية ٢ .

(٣) سورة الاحزاب اية ٢١ .

والبحث فى السيرة النبوية امر ممتع وجذاب يجعل الانسان يعيش فى متعة روحية وهو يعايش تلك الاحداث التى غيرت مجرى التاريخ وجعلت من هذه الامة خير أمة أخرجت للناس .

وقد اصبح هناك مؤتمرات عالمية تعقد للبحث فى السيرة النبوية ، ويشارك فيها علماء المسلمين بابحاثهم وآرائهم ، وكانت بداية هذه المؤتمرات عام ١٣٩٦هـ .

حيث عقد المؤتمر العالمى الأول للسيرة النبوية فى دولة باكستان الأسلامية وبعد عام واحد (١٣٩٧) شهدت مدينة أستانبول . بتركيا - آخر العواصم للخلافة الاسلامية - المؤتمر الثانى للسيرة النبوية . ثم عقد المؤتمر العالمى الثالث فى الدوحه عاصمة دولة قطر خلال الفترة من الخامس الى العاشر من المحرم سنة ١٤٠٠ هـ وأضيف الى اسم المؤتمر فى المؤتمر الثالث اسم " السنة النبوية " واصبح أسم المؤتمر هو " المؤتمر العالمى للسيره والسنة النبوية " بدلا من المؤتمر العالمى للسيرة النبوية .(١)

ثم عقد المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية فى مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية فى رحاب الازهر الشريف يوم ١٨ من شهر صفر سنة ١٤٠٦هـ (٢) وقد شارك فى المؤتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية حوالى ثلاثمائة من العلماء والمفكرين المسلمين من انحاء العالم ، قدموا (١٨٢) بحثا ودراسة حول موضوع المؤتمر طرح فيها اعضاء المؤتمر مقترحاتهم فى موضوعات

---

(١) ابراهيم عبد الله الانصارى ، مقدمة بحوث المؤتمر العالمى الثالث للسنة والسيرة النبوية ، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر ط ١ ، الدوحة قطر ١٤٠٠هـ ، ص٩ .

(٢) البيان الختامى والقرارات والتوصيات للمؤتمر العالمى الرابع للسيره والسنه النبويه المنعقد بالقاهره جمهوريه مصر العربيه ، ١٤٠٦هـ ، ص ٣ .

السيرة والسنة وفى الاحداث الجارية فى العالم الاسلامى الآن .(١)

وقد تم طبع كثير من البحوث والدراسات التى قدمت لهذه المؤتمرات ووزعت على المنظمات الاسلامية كرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة ، والشؤون الدينية بدولة قطر على سبيل المثال لتقوم بطبعها ومن ثم توزيعها على المسلمين والمنظمات والمعاهد والمدارس الاسلامية للاستفادة منها وسنتطرق الى اهم توصيات هذه المؤتمرات الاربعة فى فصل قادم .

كما ان هناك ايضا مؤتمرات دولية للسيرة النبوية عقدت خارج الحدود فقد عقد المؤتمر الدولى الاول للسيرة النبوية بامريكا فى عام ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وحضره عدد كبير من علماء المسلمين يقارب عددهم ألفى مدعو من أنحاء الولايات المتحدة الامريكية وكندا بالاضافة الى ممثلين من الاذاعة والتلفزيون وبعض رجال الحكومة بالولاية الامريكية التى عقد بها المؤتمر .

وعقد المؤتمر الدولى الثانى للسيرة النبويةفى ٢٣نوفمبر عام١٤٠٤هـ/١٩٨٤م بامريكا ايضا حيث نظمته الجمعيه الاسلامية فى محافظة اورانج بكاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية .

والجمعية الاسلامية التى نظمت هذا المؤتمر من اهم الجمعيات الاسلامية فى الولاية المذكورة لكثرة المنتمين اليها من المسلمين ، وقد تأسست عام ١٣٨٢هـ /١٩٦٢م واهم نشاطاتها الدعوة الى الله ، والتعليم والتدريس ، وعقد المؤتمرات العلمية والمحاضرات ولها برنامج اسبوعى لنقل الفكر الصحيح لجمهور الامريكان الذين كثيرا مايستمعون الى معلومات مشوهه مغرضة عن الدين الاسلامى ، وتصدر عنها جريدة نصف شهرية .(٢)

---

(١) مجلة الامة ، العدد ٦٤ - ربيع الاخر - ١٤٠٦ مطابع الدوحة الحديثة- قطر ص ٧٥ .

(٢) جريدة المدينة المنورة عدد ٦٢٤٤ - السبت - ربيع الاول المملكة العربية السعودية ،جدة ،١٤٠٥هـ ،ص ٧ .

والسيرة النبوية ستكون منطلقـــــــا لوضع تصور لمبادىء الادارة التربوية التى يجب ان تراعى فى النظام التربوى لان التزامنا بمثل هذه المبادىء يحول دون ذوبان امتنا فى تيارات الامم والمذاهب الضالـــــة المنتشرة فى العصر الحديث خاصة فى هذا العصر الذى كثرت فيه النظريـــات واصبح بريقها يسلب العقول ويستهوى النفوس مما ادى الى اختلاف الافكـــار ووجهات النظر بين رجال الادارة التربوية على وجه الخصوص عندما أعجبـــوا بتلك النظريات التى وضعها اعداء الرسالة المحمدية (١). واصبحـــت معاول هدم فى هذا البناء المتماسك الذى ارتضاه الله عز وجل لهذه الامه .

---

(١) محمدسعيد رمضان البوطى- علىطريق العوده الى الاسلام - مؤسسه الرساله بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص١٢٥ .

تعريف السيرة النبوية :

تمثل السيرة النبوية حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من مولده حتى وفاته ، حيث ان علم السيرة يقوم على عرض حياة الرسول وذكر الاخبار التى تروى عنه عليه الصلاة والسلام بالروايات المسندة مرتبة على السنين بحسب وقوع الحوادث التى تشير اليها الاحاديث والاخبار ، ويبدو ان كلمة السيرة معروفة قبل ان يستخدمها ابن هشام بمعنى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، عندما جعلها على مختصره لكتاب ابن اسحاق(١) .

والسيره اذا جاءت مفردة معرفه قصد بها تخصيصا السيرة النبوية وعلى هذا فالسيرة تعرف بأنها تاريخ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من مولده الى وفاته عليه الصلاة والسلام مع ذكر آبائه واهل بيته وصحابته فضلا عن ذكر خصاله عليه الصلاة والسلام واحواله وعاداته ثم الاحداث المرتبطة بالدعوة كالوحى والهجرات والغزوات والوفود .. ولم تدون السيرة بهذه الصورة الجامعة الا فى النصف الاول من القرن الثانى ولكن بذورها نبتت آبان حياة الرسول اذ قام عدد من الصحابة بتدوين بعض الاحاديث فى صحف والواح منها (الصحيفة الصادقة المنسوب) تدوينها الى عبد الله بن عمرو بن العاص ، والصحيفة الصحيحة او صحيفة ابو هريره المنسوب تدوينها الى تلميذه همام بن منبه ، وصحيفة سعد بن عباده التى جمع فيها طائفة من احاديث الرسول وسننه فضلا عن الصحيفة التى أمر الرسول بكتابتها فى السنة الاولى للهجرة والتى تضمنت حقوق المهاجرين والانصار ومثلها الكتب التى بعث بها عليه الصلاة والسلام الى الملوك (٢) يدعوهم الى الاسلام.

---

(١) ابن الربيع الشيبانى الشافعى، تحقيق عبد الله ابراهيم الانصارى ،حدائق الانوار ومطالع الاسرار فى سيره النبى المختار - جا - مطابع قطر الوطنيه الدوحه ١٤٠٣ - ص٣ .

(٢) احمد عطيه الله ، القاموس الاسلامى ، الجزء الثالث - الطبعه الاولى، مكتبه النهضه المصريه - القاهره ، ١٣٩٠ -١٩٧٠- ٥٩٥ -٥٩٦ .

مصادر السيرة النبوية :

ان السيرة النبوية غنية بمصادرها المتنوعة حيث حظيت سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم باهتمام لم تحظ به سيرة انسان قط ويتضح ذلك من خلال المصادر المتنوعة التى تناولت حياة الرسول عليه الصلاة والسلام .

" ومصادر البحث عن شخصية انسانية انما تقوم على قاعدة صلبة من التوثيق اذا كانت مسجلة من الذين عاشوا مع تلك الشخصيه فى مراحل حياتها النامية من طفولة الى شباب الى كهولة ، على ان يشمل الذين عاشوا مع تلك الشخصية اصناف الناس من قريب ، صديق ، ومن عدو حاسد ، ومن هرم يعلم الشخصيه ، وهى شاميه ناشئه ، ومن شباب عاشوا تلك الشخصية وهى فى مستويات القوة والمجد ، ومن هذا المنطلق العلمى نجد ان حياة الرسول عليه الصلاة والسلام هى الحياة البشرية الوحيدة الفريدة فى تاريخ الانسانيه التى نقلت الى الناس جميعا اقوالها واعمالها وانماط سلوكها المختلفه وعلاقاتها مع الناس باسلوب علمى خضع لادق مراحل النقد ، ومواصفات التوثيق فى الروايه والكتابه وفى دراسه شخصيه الراوى جرحا وتعديلا " (١) والقارئ لكتب الحديث والسير والجرح والتعديل يجد العجب عن هذه الشخصية الفذة التى دونت كل تصرفاتها وحركاتها وسكناتها وخير دليل على ذلك مادون عنه فى حجه الوداع وعلى هذا فسيرته اكمل السير واجملها " وهى قائمة على نصوص قرآنية ووثائق تاريخية ودقائق فى الخلق والخلق ، وتفاصيل فى العادات والعبادات والاخلاق والمعاملات " (٢) وهذه بعض المصادر الاساسية التى أخذت عنها سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وهديه هى:

---

(١) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، دار الثقافة ، دمشق ١٤٠١ ، ص١٦٥

(٢) تقى الدين الندوى ، دراسه لمصادر السيرة القديمه ، بحوث المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنه النبويه - الجزء الثالث ، مطابع الدوحة قطر ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ ، ص ٣٧٢ .

المصــدر الاول :

القــرآن الكريـــم

والقرآن هو كلام الله رب العالمين انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بواسطة الامين جبريل عليه السلام المكتوب فى المصاحف المنقول الينـــا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة النـــاس انزله الله تبارك وتعالى ليكون دستورا للأمه وهداية للخلق وآيه على صـدق الرسول صلى الله عليه وسلم وبرهانا ساطعا على نبوته ورسالته (١) والقرآن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام التى تحدى بها العرب فعجزوا أن يأتـــوا بآيه واحدة وهم أصحاب الفصاحة وارباب البلاغة والبيان وهو "أوثق المصـادر التى تعرفها الانسانية وقام الرسول بنفسه بالاشراف المباشر على كتابتـــه وقام باختيار الكتبة الصادقين الامناء وتمت كتابة القرآن فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وهومصدر أساسى نستمد منه احداث السيرة "(٢)

ويعتبر القرآن الكريم كما وصفه الشيخ عبد الحى الكتانى بانـــه اوسع دائرة معارف تناولها البشر " لا ياتيه الباطل منبين يديه ولا من خلفه "(٣) وكما قال تعالى " ما فرطنا فى الكتاب من شىء "(٤) وقال تعالى "ونزلنـــا عليك الكتاب تبيانالكل شىء ...الأيه "(٥) وقال عليه الصلاة والسلام "الا انها ستكون فتنه فقلت ما المخرج منها يارسول الله؟ قال كتاب الله فيه نبأ مـــا كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم " (٦) وجاء فى حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده ابدا " (٧)

---

(١) محمدعلى الصابونى، التبيان فىعلوم القرآن ، مكتبه الغزالى،دمشق١٤٠١،ص٠٦.
(٢) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، (مرجع سابق) ص١٦
(٣) عبد الحى الكتانى ، التراتيب الاداريه ، ج٢، دار الكتاب العربى،بيروت،ص١٦٨
(٤) سورة الانعام ، آيه ٣٨ .
(٥) سورة النحل ، آ يه ، ٨٩ .
(٦) ابو عيسى الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب فضائل القرآن ، ج ٥، دار أحيـــاء التراث العربى ، بيروت ، ص١٧٢ .
(٧) ابو بكر الهيثمى ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١ ،دار الكتاب العربى ،بيروت ١٤٠٢ هـ ،ص ١٦٩.

والقرآن يقص علينا كثيراً من شؤون حياته احيانا بالتفصيل واحيانا بالاجمال ، وذكر لنا طرفا من شؤون حياته عليه الصلاة والسلام بعد النبوة مثل نزول الوحي عليه وتبليغه اياه وشرحه وتبيينه والاسراءبه وكيف كانت عداوة المشركين له وما لاقاه من مشقة وعنت وايذاء فى سبيل الدعوة ومثل هجرته ومغازيه .(١)

المصدر الثاني :

كتب السنة النبوية الصحيحة

والسنة فى اللغة هى السيرة او الطريقة اما فى الشرع فهى عند علماء الحديث تعنى كل ما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة خلقية او خلقيه او سيرة اما عند علماء اصول الفقه هى ما صدر عن النبى صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم من قول او فعل او تقرير مما يصلح ان تكون دليلا لحكم شرعي.

والقول هو احاديثه عليه الصلاة والسلام فى مختلف الاغراض والمناسبات والفعل هى أفعاله التى نقلها الينا الصحابة ، والتقرير كل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم مما صدر عن بعض أصحابه من اقوال وافعال بسكوت منه وعدم انكار او بموافقة واظهار واستحسانه وتأييده (٢) .

والسنة النبوية هى المصدر الثانى بعد القرآن الكريم لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقد شملت كل ما يتعلق بشخصية الرسول واحواله .

وكتب السنة النبوية الصحيحة التى تضمنتها كتب ائمة الحديث المعترف بصدقهم والثقة بهم هى الكتب السته صحيح الامام البخارى ، وصحيح الامام مسلم وسنن أبى داود والنسائى والترمذى وابن ماجه يضاف اليهما مسند الامام احمد ، وموطا الامام مالك.

---

(١) تقى الدين الندوى دراسه لمصادر السيرة النبوية ، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر (مرجع سابق) . ص ٣٧٣ .

(٢) محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ، دار الفكر للطباعه والنشر ، بيروت، ١٤٠٠ ، ص . ص ١٤ — ١٦ .

ومن خلال هذه المصادر الهامة نستطيع ان نسجل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واحداثها خاصة وانها وصلت الينا بالسند الصيحح مما يزيد الثقه بها " ومن دلائل الوثوق العلمى فى الاحاديث ان رواتها الأول هم علماء الصحابة الذين عاشوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم فى ضعفه وقوته وفى صحته ومرضه وفى سلمه وحربه وفى سفره واستقراره ومنذ أول دعوته وحتى اخر حياته ولقد قام علماء الحديث بجهود علمية فى فحص الرواية والرواه وتحقيق السند والمتن واخضاع حياة كل راو الى ادق موازين الصدق والامانة والاستقامة ووضعوا لذلك علوما متخصصه " (١)

المصدر الثالث :

كتب السيروالمغازى

ان احداث السيرة النبوية الشريفة كانت روايات واحداث يرويها الصحابه رضى الله عنهم الى من بعدهم ، وتناقل التابعون هذه الاحداث والروايات ودونوها فى صحائف عندهم واهتموا بها " ومن اهم الذين اشتهروا برواية السيرة هم عروه بن الزبير المتوفى سنة (٩٢هـ) ثم أبان بن عثمان المتوفى سنه (١٠٥هـ) ثم وهب بن منبه المتوفى سنة (١١٠)هـ) ثم شرحبيل بنسعد المتوفى سنه (١٢٣هـ) ثم ابن شهاب الزهرى المتوفى سنه (١٢٤هـ) وغيرهم ممناهتموا بهذا العلم وهؤلاء لم يصلنا مما كتبوه الا روايات مبعثره الا ما كان مسنداً الى القرآنالكريم والسنة النبوية المطهرة وهو غير قليل " (٢).

وبدأ التدوين الرسمى فى السيرة فى القرن الثانى الهجرى بامر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ومن الكتب التى تناولت جوانب السيرة بالاضافة الى ما سبق ما يلى .

---

(١) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ،(مرجع سابق)، ص١٧

(٢) عبد الحميد الهاشمى ، (مرجع سابق) ، ص ١٨.

أولا : كتب المغازى :

وهذه الكتب المسماه كتب المغازى او مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن امورا أخرى تضاف الى ما جاء ذكره فى القرآن والسنة ، وهناك مصنفات كثيرة فى هذا الفن ومعظم ما ذكر فيها الغزوات النبوية.

وقد اعتنى عمر بن عبد العزيز رحمه الله بفن المغازى اعتناء تاما وكان عمر بن قتادة الانصارى المتوفى سنه (١٢٠هـ) له علم بالمغازى والسير وقد أمره عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان يجلس بمسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازى ومناقب الصحابه وهناك عدد كبير من التابعين والعلماء والفقهاء تحدثوا عن هذا الفن [1] ولا يتسع المجال هنا لذكرها ومن آشهر اوائل المصنفين فى السيره هو محمد بن اسحاق بن يسار المتوفى سنة (١٥٢هـ).

ثانيا: كتب التاريخ :

ان كتب التاريخ الاسلامى تبتدئ ، عادة بالسيره النبويه ومن اهمها واطولها طبقات بن سعد ، وتاريخ الرسل والملوك للامام ابى جعفر الطبرى والتاريخ الصغير والتاريخ الكبير لمحمدبن اسماعيل البخارى وتاريخ ابن حيان وتاريخ ابن ابى خيثمه البغدادى المتوفى سنه (٢٩٩هـ).

ثالثا: كتب دلائل النبوة : وقد اهتم بها العلماء والمحدثون ففى كتب الصحيحين والسنن الاربعة وغير ذلك من الكتب الموءلفة فى السنةالنبوية نجد ابوابا مفردة تجمع بعض معجزات الرسول وتشير الى دلائل صدقه ومن ذلك ما نجده فى صحيح البخارى . باب علامات النبوة فى الاسلام ، ثم روايته لبعض المعجزات فى كتب السيره من صحيحه مثل معجزة انشقاق القمر ، ونبع الماء ، وتكثير الطعام وكذلك صنع الامام مسلم فى صحيحه فى باب معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) تقى الدين الندوى ، دراسه لمصادر السيرة القديمه ، (مرجع سابق)، ص ٣٧٩.

ورد فى مسند الامام احمد كذلك مبثوثة فى ثنايا مسانيد الصحابة ، وهناك كتب كثيرة تناولت هذا الموضوع

رابعا: كتب الشمائل :

وهى الكتب التى تتضمن على ذكر اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم واو صافه وكل ما يتعلق بعباداته وفضائلة وما كان يعمل من الصباح الى المساء وفى ليله من المساء الى الصباح ، وقد اهتم علماء الاسلام بهذا الامر منذ القدم وألفت فيه كتب كثيرة من اولها واشهرها كتاب الشمائل للحافظ المنذرى المتوفى سنة (٢٧٩هـ) .(١)

المصدر الرابع : التواريخ المحلية

ويتضمن الكتب التى صنفها بعض العلماء المتقدمين فى احوال مكة المكرمة والمدينة المنورة حيث كتبوا عن هذين البلدين المقدسين وذكروا ما فيها من اودية وجبال وبقاع واماكن متنوعة .

وذكروا من تولى اماراتها باديئين بكل ماله علاقة بالنبى صلى الله عليه وسلم ومن اقدم الكتب فى هذا الموضوع :

١ – كتاب محمد بن الحسن بن زباله المخزومى المتوفى فى اواخر القرن الثانى الهجرى وهو عن اخبار المدينة.

٢ – كتاب ابو الوليد الازرقى المتوفى سنه (٢٢٢هـ) واسمه اخبار مكة أو فضائل الكعبة .

٣ – كتاب لعمر بن شيبه المتوفى سنه (٢٦٤هـ) وهو عن اخبار المدينة.

٤ – كتاب للتقى الفاسى وهو العقد الثمين فى اخبار البلد الامين.

---

(١) ابن هشام،مختصر سيرة بن هشام ، اعداد محمد عفيف الزغبى،مراجعه عبد الحميد الاحدب، دار العلم للطباعه والنشر ، جده ، ١٤٠٢ ، ص١٠ .

٥ – كتاب محمدبن اسحاق الفاكهى وهو عن اخبار مكه .(١)

المصدر الخامس :

الشعر العربى المعاصر لعهد الرساله

والمشركون كما هو معروف فى كتب السيرة هاجموا الرسول عليه الصلاة والسلام وهاجموا دعوته على ألسنة شعرائهم مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه يردون عليهم بنفس الاسلوب حيث كان من شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد اللهبن رواحه وغيرهما وكان الرسول يقول لحسان " أهج قريشا فانه اشد عليهم من رشق النبل " (٢) وجاء فى صحيح البخارى ان رسول الله قال لحسان ايضا " اهجهم وهاجهم وجبريل معك" (٣) .

(ومنخلال الاشعار التى ذكرت فىكتب الادب والتاريخ والسير نستطيع ان نستخلص بعض الاحداث والحقائق الكثيرةعن الاوضاع التى كانت سائدة فى البيئة العربيةآنذاك التى بدات فيها دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام)(٤) هذا بالاضافة الى كتب معرفة الصحابه التىتترجم للجيل الذى عاش احداث السيرة حيث تشتمل على معلومات تاريخية موثقة وبقية كتب تراجم الرجال وكتب معرفة الصحابه ، وكتب الجغرافية التاريخية التى تلقى الضوء على تضاريس الجزيرة العربية التى دارت بها احداث السيرة ، وهذه مصادر تكميلية تساعد على استكمال جوانبالسيرة وتفصيلاتها وتكمل بعض الثغرات التى ظلت باقية بعد استيفاء المصادر الاصلية (٥) ولا يزال العلماء والمفكرون والمربون يؤلفون فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلمباسلوب علمى يتناسب مع ظروف العصر وكل يطمع ان يكون له مؤلف فى السيرة النبوية لانه شرف عظيم يحظى به كل من الهمه الله ان يتناولها بمولفاته او محاضراته.

---

(١) تقى الدينالندوى، دراسةلمصادر السيره القديمه ،(مرجع سابق) ، ص٤٠١،٤٠٢ .

(٢) الامام شمسالدينالذهبى،سيراعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنووط ،ج٢، مؤسسه الرساله ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص٥١٦.

(٣) محمدبناسماعيل البخارى،صحيح البخارى ،تحقيق مصطفى ديب البغا ، كتاب المغازى ، ج٤ ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠١ ، ص١٥١٢.

(٤) مصطفىالسباعى ، السيره النبويه ، المكتب الاسلامى ،دمشق، بيروت،١٤٠٠،ص٢٥،٢٦

(٥) اكرمضياءالعمرى، المجتمع المدنىفىعهد النبوة ،ط ١،مطبوعات الجامعه الاسلاميه المدينه المنوره ، ١٤٠٢ ، ص٥٢و٥٣ .

اهمية دراسة السيرة النبوية

ان دراسة السيرة النبوية على جانب كبير من الاهمية فهى تناولت حياة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم الذى ارسله الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا.

والعناية بدراسة السيرة النبوية تؤدى الى رفع مستوى افراد المجتمع الاسلامى فى شتى جوانب الحياة وخاصة فى الجانب الفكرى والخلقى والعلمى لانها التطبيق العملى لحياته عليه الصلاة والسلام ، واهمية هذه السيرة يمكن توضيحها فى النقاط التالية :

١ – ان دراسة السيرة النبوية وفهمها توضح للمسلم الآيات القرآنية التى تناولت احداث السيرة ، وتجعله يتعايش مع تلك الاحداث الهامة اذ أنها " تفسير عملى لكتاب الله وبيان واقعى لمعالم الدين الاسلامى ، وان الانحراف الذى نشهده لدى المسلمين اليوم فى فهم الاسلام وتطبيقه انما يرجع الى بعدهم عن معرفة سيرة نبيهم " (١).

٢ – ان دراسة السيرة ذات اهميه كبيره لان فيها اظهار الاخلاق والشمائل التى كان عليها الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها توضيح لسلوكه واعماله وانجازاته المتعددة فى شتى جوانب الحياة.

واعظم ما يستفاد منهذه المصادر والمراجع والابحاث فى مجال السيرة هى " ابراز خصائص الشخصية المحمدية بكامل مقوماتها لايجاد لبنات مؤمنة صالحة تقية طاهرة ونماذج رفيعة وأمثله حية تصطحب النبى صلى الله عليه وسلم فى كل شأن من شؤونها وترجع اليه فى كل امر من امورها تحيا مع الانفاس الربانية وتعيش مع وحى السماء متمثلة

---

(١) محمد امين المصرى ، لمحات منوسائل التربية الاسلامية وغاياتها ، دار الفكر القاهره ، ١٣٩٨ ، ص ٢٢٩ .

فى حياتها اخلاقه وأعماله وتصرفاته وسلوكه وكل أنماط حياته " (١).

٣ - السيرة النبوية منهج تربوى يعمل على تربيه الانسان المسلم على الايمان الصحيح ، وخشية الله عز وجل ومراقبته فى السر والعلن والتمسك بالاخلاق الفاضلة والحرص على ممارسة الاعمال الصالحة .

وفيها اساليب التربية والتعليم المختلفة فى شتى الجوانب بالسنة للناشئة او الشباب او الكبار فالرسول صلى الله عليه وسلم مارس ذلك مع مختلف طبقات المجتمع وسيرته " لها قيمه تربوية وخلقية وقد امرنا الله بأن نتبع الرسول وان ناخذ ما أمرنا به وننتهى عما نهانا عنه (٢) قال تعالى " وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " .(٣)

والسيرة ذات اثر فعال فى مجال التربية والتعليم اذا طبقت باسلوب صحيح لانها مصدر غنى باساليب التربية وطرق التدريس و التنشئة الصالحة والمعلمون فى أمس الحاجة الى معرفة مثل هذه الوسائل التربوية النبوية خاصة فى هذا العصر الذى كثرت فيه النظريات التربوية واصبح الانسان المسلم والمعلم المسلم ، والناشئة معمل تجارب لنظريات وضعها البشر معرضة للخطأ والصواب وقابلة للتغير والتبديل و التعديل لانها قد تناسب فئة ولا تناسب اخرى او تتعارض مع تعاليم الاسلام.

ويقول الدكتور محمدسعيد البوطى (ان فى السيرة نموذجا حيا عن طرائق التربية والتعليم فلقد كان محمد صلى الله عليه وسلم معلما ناصحا ومربيا فاضلا لم يأل جهدا فى تلمس اجدى الطرق الصالحة الى كل من التربية والتعليم خلال مختلف مراحل حياته) .(٤)

---

(١) عبد اللطيف زايد ، اقتباس النظام العسكرى فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم بحوث المؤتمر الثالث للسيرة السنه النبويه ، مطابع قطر الوطنيه ، الدوحة ، ١٤٠١ ، ص ٢٦٨ .

(٢) محمدمنير مرسى ، اصول التربيه ، عالم الكتب ، القاهره ، ١٩٧٧ ، ص٢٨ .

(٣) سورة الحشر آية ٧

(٤) محمد سعيد رمضان البوطى، فقه السيره ، دار الفكر ، القاهره ، ١٩٧٢، ص١٨ .

٤ - ومما يزيد هذه السيرة اهمية أن الامة الاسلامية بصفة عامة والامة العربية بصفة خاصة ليس لهم رسالة أو حضارة تميزهم عن غيرهم ويتعرفون بها الى العالم الا هذه الرسالة المحمدية فاما ان يحملوها ويدعوا اليها غيرهم من شعوب الارض ويقتدوا بها ويطبقوها فى واقعهم فتعرفهم البشرية وتكرمهم واما ان يرفضوها ويتخلوا عنها ويستبدلوا بها أنظمة وقوانين ما انزل الله بها من سلطان ويكونوا تابعين ومقلدين لغيرهم فيصبحوا هملا كما كانوا لايعرفهم احد ولا يعترف بهم احد . فهم لايملكون شيئا يتقدمون به الى البشرية الا هذه الرسالة فقط .(١)

وعندما ادرك سلف هذه الامة رضوان الله عليهم ما لهذه السيرة من اثار حسنة فى تربية النشء والاجيال الصالحة لحمل رسالة الاسلام والتضحية فى سبيلها بالغالى النفيس كانوا يحفظونها ويلقنونها للغلمان كما يلقنونهم السورة من القرآن ، يقول الامام الزهرى عن علم السيرة هو علم الدنيا والاخرة .(٢)

---

(١) سيد قطب ، ظلال القرآن ، ج١ ، دار الشروق بيروت ، القاهرة ١٤٠٠ص١٢٥٠

(٢) محمد بن محمد شهبه ، السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة ، دار الطباعة المحمديه ، القاهرة ، ١٣٩٠ ص ٥ .

بعض ما كتب عن سيرة الرسول :

الرسول والعبقرية :

رأيت خلال اطلاعى على كثير من الكتب والمراجع ان هناك من يصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه عبقرى او زعيم سياسى او مصلح اجتماعى او عظيم من العظماء ، وان هذه الاعمال التى قام بها او بعضا منها تدل على عبقريته وعظمته مما جعلنى أضمن فى هذا الجزء من هذا البحث تحليلا حول مفهوم الرسول والرسالة والعبقرية وما مدى صحة وصف الرسول بهذه المصطلحات والصفات التى تطلق عادة على المصلحين والقادة .

حيث ان رأيى يختلف مع كل من وصف الرسول بذلك مثل عباس محمود العقاد وغيره من الكتاب الاسلاميين او غير الاسلاميين من المستشرقين .

ونحن هنا قد نحترم فكرهم ولكن مثل محمد عليه الصلاة والسلام لايمكن وصفه بأنه مصلح او عبقرى فقط . قد يقول ذلك المستشرقون من اجل الطعن والتشكيك فى رسالته وانكار النبوة وأنه يوحى اليه من عند الله ، لكن الذى يدعوا للعجب لماذا يقوله كتاب المسلمين ومفكروهم . أهو تأثر بهؤلاء المستشرقين ام جهل بطبيعة الرسالة والرسول ؟

ان الرسول هو واحد من الرسل الذين اختارهم الله سبحانه واصطفاهم وهيأهم للقيام بأعباء الرسالات التى تنهض بالبشرية وتأخذ بيدها وتهيء لها الحياة الآمنة المستقرة ، امتازوا بالكمال الخلقى ، والكمال العقلى ، والكمال النفسى .[1] وهو بشر كامل الانسانية فى تكوينه وهو مختار مجتبى من الله عزوجل من بين الناس الذين ارسل اليهم وهو ممن كملت

---

(١) محمد عبد الله السمان ، أولو العزم من الرسل ، دار الاعتصام القاهرة ، ١٤٠١ ص ٣٩ .

خصائصه العقلية ذكاء وفطانه الى جانب كماله الاخلاقى سلوكا فى الاستقامة والامانة وهو مأمور مكلف بتبليغ تلك الرسالة والعمل بها والدعوة اليها وتنشية الافراد بها (١) قال تعالى " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " (٢)

أما الرسالة فهى منهج كامل شامل تدعو الناس الى الايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الاخر وبالقضاء خيره وشره والى القيام بكل عمل صالح وهى ما انزل الله عز وجل على رسوله وما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من اعمال وافعال وما بلغ به أمته أستجابة لامر الله عز وجل كما قال تعالى " يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس " (٣)

اما العبقرية فهى تدل على النبوغ الذى يبدو عند بعض الافراد فى الآراء والسلوك الذى تتطلبه الثقافة القائمة وتتلخص المميزات الرئيسية للعباقرة فى ان صفاتهم المزاجية والجسمية والاجتماعية أعلى من المتوسط (٤) ويقول يوسف ميخائيل اسعد بأن اللفظ عبقرى يستخدم فى العصر الحديث للدلالة على الموهبة او الاستعداد او الذوق الفطرى لشىء ما ... فيقال شخص لديه عبقرية فى التخطيط ... مثلا . (٥)

---

(١) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، مرجع سابق ، ص٥٢ .
(٢) سورة النجم ، آيه ٣ – ٤ .
(٣) سورة المائدة ، آيه ٦٧ .
(٤) احمد زكى بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعيه ، مكتبه لبنان، بيروت، ص ١٧٥ .
(٥) يوسف ميخائيل اسعد ، العبقرية والجنون ، مكتبه غريب ، القاهره ، ص ١٧ .

وعلى هذا فالرسالة ليست كالعبقرية لانها اصطفاء من الله عز وجل كما قال تعالى " الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير "(١)

لذا فالرسول يختلف عن الحكماء او الزعماء او المصلحين الذين قد تأتى افكارهم وآراءهم واصلاحاتهم نتيجة اوضاع معينة او حوادث متنوعة يفرضها عليهم واقعهم الذى يعيشونه او مصالحهم ومصالح شعوبهم او رغباتهم وشهواتهم فقد ياتون باعمال ويبرزون فيها ويكون لهم النجاح بل يظهر لهم الاتقان والابداع فى ذلك فيظهر نتيجة هذه الظروف المصلح الاجتماعى او القائد السياسى العبقرى .. لكن الرسول يختلف عن هؤلاء لانه يتلقى عن الله عز وجل كما قال تعالى " كذلك او حينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم " (٢)

وهنا يبين الله فى هذه الاية منته على رسوله ونعمته التى لا تعد لها نعمة وهى هذا القرآن الذى انزله عليه وعلمه اياه اذ لم يكن يعلمه قبل ذلك .

وبهذا الكتاب يكشف له ظلمات الجهل ويظهر له الحق حتى يميز به بين الهدى والضلال والحسن والقبيح (٣) وبهذا نصل الى ان الذى يميز الرسول صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء المصلحين أو العباقرة هو القرآن الذى يتلقاه من الله تعالى وبه يهدى الناس ويدعوهم الى صراطه المستقيم . اما هؤلاء العباقرة والمصلحون فان أفكارهم تاتى على اساس الظن والوهم والتخمين المحض ولا تكون سليمه من النقص او خالصة من عناصر هوى النفس لذلك فان العقائد التى يبنونها والقوانين التى يضعونها والمناهج العملية التى ينظمونها ويقررونها لا يكون فيها الحق خالصا نقيا وانما يكون مختلطا مع الباطل .(٤)

---

(١) سورة الحج ، آيه ٧٥

(٢) سورة الشورى ، آيه ٥٢

(٣) محمد الامين الشنقيطى ، اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ، ج ٧ ، عالم الكتب ، بيروت ، ص ٢٠٢ .

(٤) ابو الاعلى المودودى ، الحضارة الاسلامية اسسها ومبادئها ، دار الخلافة للنشر ، ص ١٦٩ .

والرسول صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان نطلق عليه انه عبقري او مصلح اجتماعي او سياسي او قائد او بطل فهذا هضم لحقه عليه الصلاة والسلام وهذا هو اسلوب المستشرقين الذين يريدون ان يشككوا في رسالته من خلال الخلط بين النبوة وهذه الاوصاف .

ومن يصف الرسول بها فان نظرته تكون مساوية لنظرة ابي سفيان عندما اسلم ورأى جيش الفتح المتجه الى مكة فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما فقال العباس له ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة (١) فوصف أبو سفيان الرسول بأنه ملك لكن العباس قال له انه ليس ملك وانما هو نبي ونحن ايضا نقول لكل من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه عبقري اوبطل او مصلح بأنه ليس كذلك بل هو رسول من رب العالمين ارسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

وهؤلاء العباقرة او المصلحون قد تحصل منهم أخطاء ولا يجدون من يصححها لهم اما خوفا منهم او مداهنة لهم اما الرسول عليه الصلاة والسلام فانه يوحى اليه لو صدر منه امر فيه اجتهاد وكان غير مناسب فانه يتلقى التصحيح لهذا الامر من الله عزوجل اما بعدم الاستمرار فيه او يوجهه الى الوجهة الصحيحة كما حدث في سورة (عبس) عندما اشتغل عليه الصلاة والسلام بامر سادة قريش وهو يدعوهم للاسلام عن الرجل الاعمى عبد الله بن ام مكتوم فقد عاتبه الله عز وجل على اشتغاله بهم واعراضه عن عبد الله بن ام مكتوم بالرغم ان الرسول يعمل لمصلحة الاسلام اذا ان دخول هولاء السادة سيجعل اتباعهم يدخلون فيه ايضا ويكون للاسلام بهم قوة ومنعه ومع هذا عاتبه الله عز وجل ومن هذه الحادثة نجد انه " لا يقوى الا رسول على ان يعلن للناس انه عوتب هذا العتاب الشديد بهذه الصورة الفريدة في خطأ أتاه وكان يكفي لاي عظيم - غير الرسول ان يعرف هذا الخطأ وان يتلافاه في المستقبل ولكنها النبوة امر آخر " (٢).

---

(١) ابن سعد الطبقات الكبرى ، ج٢ ، دار صادر ، بيروت ، ص١٣٤ .

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٦ ، (مرجع سابق) ، ص٣٨٢٦ .

فهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكن ان نطلق عليه مثل تلك الصفات ونجعله يتساوى مع هؤلاء العظماء والمصلحين او العباقره الذين لا يخلو تاريخ سيرة احدهم من نقطة سوداء او جانب سيئ فى حياته يقول الشيخ (محمد الغزالى) كان نابليون قائدا شاعرا محنكا مسعر حرب ولكنه كان ساقط الخلق فاحش الغدر وكان (جان جاك روسو) أديبا ثائرا من اعظم واضعى دساتير الحرية فى العالم لكنه كان معوج السلوك هزيل الشرف .

وكان (بسمارك) داهية فى السياسة لا يبارى ولكنه كان كذوبا مزورا .... وغيرهم من المخترعين والمفكرين والعباقرة ... لكن فيهم جوانب شائبة تستغرب كيف تصدر منهم وهم مع هذا كله عباقرة لان اعمالهم وانتاجهم الرائع الفريد يسمو بهم فوق مستوى العامة ويجعلهم كذلك . (١)

فهل بعد ذلك نقلدهم ونصف الرسول بأنه عبقرى او مصلح مثل اولئك الا يكفى انه قد تحدى العباقرة والفصحاء واصحاب البيان بهذا القران كما قال تعالى " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعو شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين". (٢)

مع اعترافى بالتقصير ارجو ان اكون وفقت للرد على مثل هذا المفهوم المخطئ .

---

(١) محمد الغزالى، عقيدة المسلم ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٩هـ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٢) سورة البقرة ، آيه ٢٣ .

خصائص السيرة النبوية

ان السيرة النبوية غنية بمميزاتها وخصائصها الشاملة التى تميزها عن سائر السير لاى فرد لان سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم سجلت باسلوب فريد واخذت من مصادر موثوقة بعيدة عن الشبهات وعلى قائمتها القرآن الكريم كما سبق توضيح ذلك ، والسيرة ذات اهمية كبيرة كما وضحنا ذلك فقد اشتملت على خصائص كثيرة وعديدة لا مجال لحصرها كلها ، وهذه نعمة من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وسيرته عليه الصلاة والسلام لها وقع خاص فى القلب وتأثير عجيب فى النفس فهى متعة روحية وعقلية وتاريخية لا يكاد يمل الانسان منها وسوف نتطرق بشئ من الايجاز الى ابراز بعض خصائصها :-

أولا: انها اصدق واصح سيرة فى التاريخ :

ان السيرة النبوية اصدق سيرة لانسان عرفها التاريخ . سواء كان هذا الانسان رسولا نبيا او شخصيا عاديا حدثت فى الواقع وسجلها القلم ، وليست من نسج الخيال او وضع كاتب او اسطورة معتمدة على الخرافة ومبنية على الوهم [1] بل وصلت الينا هذه السيرة عن اصح الطرق العلمية واقواها ثبوتا كما سبق توضيح ذلك فى مصادرها ولا يوجد ذلك فى سيرة رسول من الرسل السابقين حيث " ان حياة الرسل الاخرين قد رويت وسجلت بعدهم باجيال ، فاصابها التحريف والاختلاف والتناقض احيانا ، وكذلك الزعماء الذين سجلت حياتهم اما عن طريق صديق مجامل او عدو حاقد ولم تخضع لمعايير نقل الاخبار فى النقد والصحة والعدالة . وهذه مفخرة علمية منهجية فى توثيق المعلومات التاريخية

---

(١) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامى السيرة ، المكتب الاسلامى ، دمشق ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص ٢٥ .

بالطرق العلمية فى مناهج البحث يفتخر بها علماء السيرة النبوية (١) وتضفى على السيرة خاصية الصدق والصحة التامة وما جاء فى القرآن الكريم من الايات لاكبر دليل على انها أصح سيرة على الاطلاق ولاتخلو سورة من سور القرآن الكريم الا وتتناول جانباً من جوانب السيرة النبوية وهذا ما يزيدها ثبوتا ، وما يؤكد انها اصدق واصح سيرة .

شانيا : انها سيرة شاملة جامعة لشتى نواحى الحياة "

فالدارس لهذه السيرة العطرة يرى فيها محمدا صلى الله عليه وسلم وهو فى طفولته، ثم يراه شابا مع اقرانه، وزوجا مع زوجاته، ورجلا مع ابنائه وهى تصور لنا ايضا القائد مع جنده، والحاكم فى رعيته والمربى المرشد الذى يشرف على تربية اصحابه، ثم توضح لنا حياة العسر واليسر والنشاط والكسل، فى الشدائد والعقبات فى الهزائم وعند النصر، ولهذا يجد كل أنسان فى حالته التى يعيشها مثلا واضحا لها فى حياة ذلك الرسول الكريم، فيأخذ منها ويقتدى بها ففيها حياة الطفل فى اليتم، والرجل الفقير، والتاجر الامين ، والزوج المثالى، الذى دون زوجه سنا، والانسان الذى مات ابناؤه الذكور وبقى الاناث، يرى فيها الرجل الذى تعددت زوجاته منهن المرأة المسنة والفتاة الصغيرة (٢) وبهذا فلا يوجدمرحلة من حياة الانسان الا لها مثل من حياة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مما يجعله القدوة الصالحة لكل انسان سواء كان داعيه او قائدا او أبا او زوجا او مربيا ..... الـخ .

---

(١) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى (مرجع سابق) ص ٧١، ٧٢ .
(٢) محمود شاكر ، التاريخ الاسلامى ، السيرة (مرجع سابق) ص ٢٦ .

ثالثا : انها سيرة عملية يستطيع الناس ممارستها :

ان هذه السيرة يستطيع المسلمون التأسى بها و ممارستها وتطبيقها فى واقعهم سواء كانوا صغارا .و كبارا لان احداثها ليست فوق مستوى البشر بل هى سيرة واقعية يستطيع الكل تطبيقها والسير على منوالها لانها واضحة كل الوضوح ولا يوجد بها اى تناقض يحول دون تطبيقها والعمل بها .

والقارىء للسيرة النبوية يجد مواقف عديدة لا تعد ولا تحصى مارسها الرسول فى حياته يستطيع هو الاقتداء بممارستها وتطبيقها فى واقع حياته بيسر وسهوله .

وكيف لا يكون ذلك والله عز وجل يقول " لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنه لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا" (١) وقوله تعالى " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " (٢) وقد فسر ابن كثير هذه الآيه الكريمة بأنها حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فانه كاذب فى دعواه فى نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع اقواله وافعاله .(٣)
ولا يستطيع الانسان ان يرى هذه الممارسة العملية الا من خلال سيرة هذا الرسول الكريم

التى فيها القدوة الصالحة والاسوة الحسنة فى كل عصر وجيل لطبقات الناس جميعا وللاجيال البشرية على اختلاف الزمان والمكان.

---

(١) سورة الاحزاب ،ايه ٢١

(٢) سورة آل عمران ، آيه ٣١ .

(٣) ابن كثير . تفسير القران العظيم ، ج ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٨٩ ، ص ٢٩ .

رابعا: انها سيرة تربوية متكاملة :

ان السيرة النبوية تقوم بعمل تربوى كبير فهى تربية وتعليم وتزكية قال الله تعالى " لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين" (١) هذه الآية تبين وظيفة هامة من وظائف الرسول التربوية فهى تؤكد ان الله ارسله ليعلمهم ويربيهم ويزكيهم وهذه منة عظيمة من الله عز وجل لهذه الامه لان هذه السيرة ترسم الطريق الصحيح لهذه الامة لتتميز بها عن سائر الامم فهى " تربية وتعليم كما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه " انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم " (٢) ولهذا نجد ان السيرة فيها جانب التربية متمثلا فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم فى كونه مربيا يقوم بالتربية كما يقوم بها الاب ولهذا فان الذى يقوم به الابوان قد قام به الرسول مع اصحابه ، وتربية الرسول تشمل مجموع الانسان فى اخلاقه وسلوكه وافعاله واقواله واعماله. (٣) وسيرة الرسول مليئه بالمواقف التربوية . لانه كان حريصا على هداية الخلق وتربيتهم وكان يحث اصحابه على ذلك جاء فى الحديث انه قال لعلى رضى الله عنه " لأن يهدى بك الله رجلا خير لك من حمر النعم" (٤) وكان الرسول يغتنم الفرص التربوية والظروف المناسبة للقيام بالتوجيه والتذكير والتوعية ويختار الاوقات التى يكون فيها التأثير أبلغ والاستعداد النفسى للتلقى اكثر ، وكان " الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة آل عمران ، آيه ١٦٤

(٢) احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، جـ٢ ، دار الفكر ، ص٢٥٠ .

(٣) محمد الشاذلى النيفر ، خصائص التربيه النبويه ، البحوث والدراسات المقدمه للمؤتمر ، جـ ٥ ،(مرجع سابق) ، ص٤٩١ .

(٤) الامام البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الجهاد ، جـ٣ ، ص١٠٧٧ .

هو المربى الاول الذى قام بهذه المهمة الخطيرة منذ اللحظة التى تنزل فيها الوحى وادرك عليه الصلاة والسلام بتوجيه من ربه اهمية التربية واثرها البالغ فى تكوين امة اسلامية قوية ، فوجه الانظار نحو التربية " (١) وطبق ذلك فى حياته وعاشه اصحابه من بعده وكانت تربية شاملة اهتمت بالانسان من جميع جوانبه .

والقرآن الكريم الذى اشتمل على معظم حوادث السيرة جاء بمنهاج كامل شامل فى التربية يوافق الفطرة البشرية لانه منهاج تربية وحياة وليس كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة او المعرفة.

والسيرة النبوية ايضا هى منهاج تربية وليست قصة تقرأ او حكاية تحكى ليلة مولده بل جاء هذا المنهج التربوى لينفذ حرفا حرفا وكلمة كلمه وتكون ايات القرآن وافعال واقوال الرسول واعماله هى الاوامر اليومية التى يتلقاها المسلمون ويعملون بها (١) فى واقعهم حتى يكون لهم نظام تربوى فريد يحقق لهم الخير فى دنياهم وأخراهم .

وهكذا نجد فى شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا عظيما ذا اسلوب تربوى فريد جاء بمنهج ربانى متكامل يراعى الانسان فى شتى جوانب حياته .

---

(١) ابو لبابه حسين ، التربيه فى السنة النبويه ، دار اللواء للنشر ، الرياض ، ١٤٠٣ ، ص ٧ .

(٢) سيد قطب ،فى ظلال القرآن ، مرجع سابق ، ص٢٥٦٤ ، ٢٥٦٣ .

خامسا: انها سيرة عالمية مثالية :

تمتاز السيرة النبوية بالعالمية والمثالية ففيها الاسوة الكاملة للعالم كله حيث ان الرسل الذين ارسلهم الله قبل محمد عليه الصلاة والسلام كانت رسالاتهم خاصه ببعض الامم ولبعض الازمان ولم تكن هناك حاجة الى حفظها من عوامل التصحيف والتحريف لانها لزمن محدود .

اما رسالة محمد عليه الصلاة والسلام فهى خاتمة الرسالات السماوية وقد تولى الله حفظها وستبقى محفوظة من كل تحريف او تغير الى ان يرث الله الارض ومن عليها لانها رساله خالدة لجميع العالمين (١) تعهد الله بحفظها كما قال تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " (٢)

وقد بين الله عز وجل فى القرآن الكريم عموم الرسالة المحمدية الى كافة الامم والشعوب وطبقات الناس جميعا قال تعالى" قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا ... الآيه " (٣) وقال تعالى " وما ارسلناك الا كافه للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون" (٤) وقال تعالى " تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " (٥) .

ومن خلال هذه الآيات تتضح عالمية الرسالة المحمدية وعمومها للناس كافة وقد جاء فى الحديث الصحيح عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى .... ومنها كان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة" (٦)

(١) السيد سليمان الندوى، الرساله المحمديه، الدار السعوديه للنشر والتوزيع جده ، ١٤٠٤، ص١٦٣ .
(٢) سورة الحجر آية ٩ .
(٣) سورة الاعراف ، ايه ١٥٨، .
(٤) سورة سبأ ، آيه ٢٨ .
(٥) سورة الفرقان ، آيه ١ .
(٦) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب التيمم ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

وهذه هى الرسالة الاخيرة الشاملة التى لا تختص بقوم ولا ارض ولا جيل فهى ليست كالرسالات التى قبلها محلية قومية محدودة بفترة من الزمان بل جاءت للبشر جميعا اذ لا يوجد رسالة بعدها وهى وفق الفطرة الانسانية التى يلتقى عندها الناس جميعا (١) .

وعلى هذا ندرك ا ن سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام عالمية ومثالية لانها من عند الله عز وجل وانه تعهد بحفظها وانها ليست قومية ولا طائفية بل هى رسالة للناس كافه يتساوى فيها الجميع .

سادسا: انها سيرة تقوم على اليسر وعدم الحرج :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا الى اليسر وعدم الحرج بل كان يامر به مما جعل السيرة النبوية تكتسب هذه الخاصية المناسبة لطبائع البشر واستعداداتهم ورغباتهم الفطرية .

وهذه بعض الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الداعية الى اليسر وعدم الحرج قال تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر "(٢) وقال تعالى " لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما كسبت وعليها ما اكتسبت " (٣) وقال تعالى فى آيه آخرى" وما جعل عليكم فى الدين من حرج " (٤) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر اصحابه بالتيسير والتبشير حيث قال عليه الصلاة والسلام لمعاذ وابى موسى الاشعرى لما بعثهما الى اليمن " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا " (٥) وقد بلغ التيسير فى الشريعة والسيرة النبوية الى درجة التخفيف من بعض الواجبات والسماح بتناول القدر الضرورى من المحرمات والمحظورات عند الحاجه مثل اكل الميتة ، او الافطار فى حالة السفر او الصلاة جالسا او قاعدا او مستلقيا

(١) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، ج٣ ، (مرجع سابق) ، ص ١٣٧٩ .

(٢) سورة البقرة آية ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، آيه ٢٨٦ . (٤) سورة الحج ، آيه ٧٨ .

(٥) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، ج ٣ ، ص ١١٠٤ .

فى حالة المرض كما قال عليه الصلاة والسلام " صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب " (١)

ومعالم اليسر فى هذا الدين المبارك واضحة كما جاء فى الحديث الصحيح " ان هذا الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه ... الحديث " (٢)

والقارى لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يرى ذلك واضحا بل يعجب من ذلك التيسير المدهش الذى كان ياخذ به نفسه فى عبادته ودعوته وتعامله مع أصحابه واعدائه حتى انه كان يرقب صحبه الكرام فاذا رأى منهم ميلا الى التعسير ردهم الى التيسير وارشدهم ووجههم الى هذا المنهج العظيم (٣) . وكانت حياته كلها عليه الصلاة والسلام يسر كما وعده الله بذلك " ونيسرك لليسرى" وكما روت عنه ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها اذ قالت " ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين امرين الا آخذ ايسرهما ما لم يكن آثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه ... الحديث " (٤)

---

(١) احمد بن حجر العسقلانى ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، ج٢ ، دار المعرفه للطباعه والنشر ، بيروت ،سنة ،ص ٥٨٧.

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(٣) عمر الاشقر ، خصائص الشريعه الاسلامية ، مكتبه الفلاح ، الكويت ، ص ٦٥ .

(٤) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب المناقب ، ج ٣ ، ص ١٣٠٦ .

سابعا: انها سيرة جهادية :

ان السيرة النبوية تحتوى على اهداف جهادية وتعمل على تنمية حب الجهاد والتشويق اليه فى نفوس افراد المجتمع لكى يصبح افراد الامه مستعدين للجهاد فى اى وقت واى مكان .

والجهاد ذروة سنام الاسلام ومنزلة اهله اعلى المنازل فى الجنه ولهم الرفعه والعزة فى الدنيا والاخرة .

والاسلام اولى الجهاد اهتماما كبيرا فالقارى لكتاب الله عز وجل ولسنة وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجد ذلك واضحا فهناك الكثير من الايات القرآنية والاحاديث النبوية والمواقف والغزوات تدل على اهمية الجهاد وضرورته لا مجال لذكرها او حصرها .

" والرسول صلى الله عليه وسلم فى الذروة العليا منه واستولى على انواعه كلها فجاهد فى الله حق جهاده بالقلب والجنان والدعوة والبيان والسيف والسنان وكانت ساعاته موقوفة على الجهاد ولهذا كان اعظم العالمين عند الله قدرا " (١)

والسيرة النبوية توضح مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبين الدروس الجهادية التى من شأنها ان تربى المسلمين على الجهاد ليكونوا قادرين على الدفاع عن عقيدتهم واوطانهم واعراضهم ، ويكونوا قادرين على نشر الدعوة الاسلامية .

والجهاد الاسلامى قد فرضه الله على هذه الامة كما قال تعالى" كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم... الايه (٢) وقال تعالى " واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " (٣) .

---

(١) ابن القيم الجوزيه ، زاد المعاد فى هدى خير العباد، تحقيق شعيب، عبد القادر الارنؤوط ، ج٣ ، مؤسسه الرساله ، بيروت ، ١٤٠١ ، ص ٥ .
(٢) سورة البقرة ، آيه ٢١٦ .
(٣) سورة الانفال ، آيه ٦٠ .

وجاء فى الحديث الصحيح ما يبين ذلك ويدعو الى الاهتمام بالجهاد وتربية الامة عليه " عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق " (١).

والذى يهمنا هو ان الجهاد مرتبط بالعقيدة التى يؤمن بها المجتمع ويعيش من اجلها وهو من غير عقيدة يفقد معناه وروحه ولا يسمى جهادا فى سبيل الله الا اذا كان يهدف الى اعلاء كلمة الله عز وجل .

والرسول صلى الله عليه وسلم اهتم بهذا ودعا الامة الى ممارسته وتربية اجيالها عليه لنشر الاسلام وتبليغ الدعوة وتحقيق النصر والعزة للمسلمين .

وعندما ترك المسلمون الجهاد فى سبيل الله ولم يهتموا به سلط الله عليهم اعداءهم من اليهود والنصارى والشيوعين يسومونهم سوء العذاب ويستولون على مقدساتهم واوطانهم ويكفى دليلا على ذلك ما تقوم به اسرائيل فى البلدان العربية وروسيا فى افغانستان.

---

(١) الامام مسلم،صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ج٣ ، كتاب الاماره ، دار احياء التراث العربى، بيروت ، ١٣٧٥هـ ص١٥١٧ .

المغزى التربوى للسيرة النبوية

ان من يمعن النظر فى السيرة النبوية يجدها زاخرة وعامرة بالقيم والمبادىء التربوية وهذا ما يجعلها منهجا تربويا فريدا فالرسول صلى الله عليه وسلم بعث ليربى هذه الامة ويكون قدوة لهم كما قال تعالى " هو الذى بعث فى الامين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة " (١) ويتضح الاسلوب التربوى للرسول صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته وتعامله مع أصحابه فقد كانت تربيته لهم تربية فريدة ربت النفوس وارتقت بالهمم وجعلت من اصحابه رجالا كان الواحد منهم" قرآنا حيا يدب على الارض ، وجعل من كل فرد نموذجا مجسما للاسلام يراه الناس فيرون الاسلام لانه حول ايمانهم بالاسلام عملا وطبع من المصحف عشرات من النسخ ثم مئات والوفا .. ولكنه لم يطبعها بالمداد على صحائف الورق ، انما طبعها بالنور على صحائف من القلوب " (٢) .

وهذا كله من ثمرات المنهج التربوى الاسلامى الذى قام به الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وطبقه على نفسه حيث كان بشخصه وسلوكه وأعماله ترجمة عملية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وادابه وتشريعاته كما جاء فى الحديث سئلت عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: " كان خلقه القرآن " (٣)

والسيرة النبوية لها اكثر من مغزى تربوى... من ذلك ما يلى :-

١ - فى السيرة النبوية ملامح الطريق الذى يستطيع المسلم ان يسير فيه ويحقق العبوديه الكامله لله عز وجل ويدعو الى الله ويجاهد لنشر دين الاسلام ، وتبين له كيف يقوم بواجباته فى الحياة وكيف يتغلب على العقبات التى تحول دون تقدم المجتمع لان كثيرا من

---

(١) سورة الجمعه ، آيه ٢ .

(٢) سيد قطب ، دراسات اسلاميه ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٧ .

(٣) احمد بن حنبل ،مسند احمد ،ج ٦ ،ص ٩١ ، ١٦٣ .

احداثها تتفاعل مع امور الحياة كلها ، ومواقفها تتفق مع طبائع البشر فى كل عصر ومصر لان الاسلام يشمل اموراً مطلقة وضعت لتنظيم الحياة البشرية على مرور الاجيال والازمان فهو دين الحاضر والمستقبل (١) وهذا يجعل الناشئة بل افراد المجتمع ياخذونه ويلتزمون به فى واقعهم ولا يرفضونه بحجة ان الحياة تطورت وهو غير صالح لنا فى العصر الحاضر .

٢ - انها تساعد على استنباط الاهداف التربوية منها وتطبيقها فى واقع حياة الناس وفى مؤسساتهم التربوية ، وتؤدى الى تقوية الروابط الإسلامية بينهم وتوحيد اهدافهم وخدمة قضاياهم واخذ الدروس من خلال هذه السيرة ومن خلال ممارسات الرسول صلى الله عليه وسلم فكل ذلك يعمل على توحيد الافكار والمشارب والاتجاهات فى المجتمعات الاسلامية لتصبح السيرة النبوية عاملا فعالا فى تماسكهم ووحدتهم ولم شملهم (٢) وجعلهم قوة متماسكه حتى لا يكونوا العوبه فى يد اعدائهم .

والسيرة النبوية مليئة بالدروس والعبر والعظات فى شتى جوانب الحياة ولا يستغنى عنها الفرد المسلم فهى تشمل دروسا للصبر ، دروسا للثبات على المبادىء ، دروسا فى الصدق ، دروسا فى التنظيم والتخطيط.

واستخلاص مثل هذه الدروس من وقائع السيرة يزيد الايمان لدى الفرد المسلم ويزكى الخلق ويزيد من التماسك بالحق والثبات عليه والتضحيه من اجله وتحرر الانسان من العبودية لغير الله .

وسرد السيرة تاريخيا قد لا يثير فى النفس الحماس ولا يزيد الايمان

---

(١) محمود السيد سلطان، مفاهيم تربوية فى الاسلام، (مرجع سابق)، ص٤٤، ٤٥ .

(٢) محمدمنير مرسى ، اصول التربيه ، عالم الكتب ، القاهره ، ١٩٧٧، ص٢٧ .

ولا تجعل الانسان مشدود الذهن وخاصة الناشئه ولكن عندما نستنبط مثل هذه الدروس والعبر باسلوب سهل ومرن تحقق الهدف التربوى وهذا مادفع كثيرا من الكتاب المعاصرين منعلماء المسلمين يتجهون هذا الاتجاه فى استعراض السيرة النبوية .

٣ - ان المعلم عندما يفهم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويأخذ منها قدوة له فى جميع افعاله واقواله وخاصة فيما يتعلق بالجانب التربوى ويستشعر قول الرسول صلى الله عليه وسلم " انما بعثت معلما" (١) فيعمل من اجل ايصال العلم النافع الى طلابه ويكون قدوة لهم فى قوله وعمله ويحترم رساله المعلم ويكون امينا عليها فيتحرى الصدق ويختار النافع ولا يدرس الآراء والافكار المنحرفة لان المعلم على منهج نبوة .

واخطر " ما نخافه على الناشئة ان يكون المعلم قوالا فقط دون ان يكون لما يقوله صدى فى نفسه فيعمل بما يأمر به ويترك ما ينهى عنه وعلى قدر شعور المعلم بقدسية مهنته التى يضطلع بها يكون نشر العلم على يديه وحب الناس له واقبالهم عليه واساس النفع تقوى الله فما خرج من القلب وصل الى القلب وما خرج من اللسان لم يتجاوز الاذان" (٢)

ولن يتم ذلك حتى يكون هناك معلمون معدون اعدادا تربويا واسلاميا يتخرجون من كليات ومعاهد تنطلق من مفاهيم اسلاميه وتعمل على ترسيخ مبادى الاسلام فى نفوس افرادها وتركز على ذلك فى مناهجها التربويه لتجعل من هؤلاء المعلمين بعد تخرجهم دعاه الى الله قبل ان يكونوا معلمين لا كما نرى اليوم فى اكثر مجتمعات المسلمين حيث اصبح بعض رجال التربية والتعليم معجبين بنظريات الغرب وافكارهم فهم دعاة

---

(١) ابن ماجة .

(٢) محمد محمد الاشبيهى ، تربيه الناشئه فى ضوء السيره النبويه ، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر ج ٥ ، مرجع سابق ، ص ٤٦٧ .

لها ولا ادل على كلامنا هذا من مطالعة كتبهم التى تغص بها المكتبات وسنوضح بعضا منها فى فصل قادم .

٤ - ان فهم السيرة والعمل بها يؤدى الى القضاء على عصبية العشيرة والقبيلة والقوم والجنس واللون والارض " فهى مسميات جاهلية عرفتها البشرية فى فترات انحطاطها الروحى وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهليه منتنة" (١)

وشجرة القومية والوطنية والعصبية لا تنمو الا فى مجتمع ضعفت فيه سيطرة الدين وزال سلطانه عليه ، وهذه النزعات الاقليمية والوطنية تنمو وتقوى على حساب الدين وتمس صلب العقيدة والسيرة النبوية دلتنا على ان الايمان فوق كل هذه الاعتبارات وهو لا يغلب بهذه النزعات والاتجاهات بل يتحكم فيها ويملك عنانها قال الله تعالى" وهو يثنى على الاخوة التى توثقت بين المهاجرين والانصار خاصه وبين المسلمين عامة " محمدرسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا " (٢)

وما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم من التقريب والدمج والقضاء على العصبية بين المهاجرين والانصار لم يكن كما يبدو للقارئ لسيرته عليه الصلاة والسلام مجرد أريحيه او عمل خيرى وتعاونى انما هو اساس كبير لتوحيد اجزاء الامه الاسلامية فى مختلف مسالكها ومراحلها واتجاهها عبر التاريخ .

ان هذا العمل الذى قام به الرسول صلى الله عليه وسلم هو لتوحيد كلمة الامة الاسلامية لانهم ركاب سفينه واحده اذا غرقت غرق اهلها جميعا وعند ذلك لا ينفع الزى القومى او الوطنى. (٣)

---

(١) سيد قطب ، معالم فى الطريق ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٩ ، ص١٤٥ .

(٢) سورة الفتح ، ايه ٢٩ .

(٣) السيد محمد الحسنى ، المنهج الاسلامى السليم ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٤ ص ٧٨ ، ٨٠ .

٥ - ان السيرة النبوية تعمل على تصحيح سلوك الناشئة وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم في كثير من الممارسات والاعمال وعلى سبيل المثال قد تفهم الناشئة ان " الرجولة هي جسم ضخم وسواعد مفتولة فحسب وجهارة صوت وتصعير خد واستكبار على خلق الله واعتداء على حقوق الاخرين واستنكاف عن مزاولة العمل فتأتي السيرة المطهرة (وتحقق المغزى التربوى المطلوب) وتقول لهم ... لا ... ليس ذاك وانما الرجولة هي التواضع والمشاركة وخفض الصوت والعدالة الاجتماعية وتأدية الحقوق لاصحابها ومزاولة المهنة ولو حقرت والاعتماد على النفس والثقة في كل ميادين الحياة ." (١)

وعندما تتعمق مثل هذه المفاهيم في نفوس الناشئة ويسيرون في حياتهم وفق هذا المنهج وتصحح كل مفاهيمهم الخاطئة من خلال قراءتهم لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيكونون بأذن الله ذوى عقول نيرة وبصيرة نافذة واخلاق عالية ونفسية متزنة لان مواقف السيرة المتعددة تعدل كل تصرف او فهم خاطىء ومن هنا يأتي مغزى السيرة كمنهج تربوى لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الانسان الذى نستطيع ان نأخذ برأيه واقواله وافعاله، كلها بدون استثناء اما غيره فيؤخذ منه ويرد عليه .

٦ - ان الاهتمام بدراسة السيرة النبوية وفهمها جيدا واستنباط المبادىء والخصائص التربوية منها وتطبيقها في واقع العملية التربوية يحقق لنا اهداف السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية التي تنطلق من مبادىء الاسلام الذى تدين به الامة عقيدة وعبادة، خلقا وشريعة ونظاما متكاملا للحياة(٢) وينسحب هذا الحكم على كل الدول التي تنطلق من مبادىء الاسلام.

---

(١) محمد محمد الاشبيهي، تربية الناشئة في ضوء السيرة والسنة ،ج ٥ ، مرجع سابق ،ص ٤٧٤ .

(٢) السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية ،مادة رقم (١٢) ،ص ٥ .

الفصـــل الاول

" حقيقـــــة الادارة التربويـــــة "

- التربيـة والادارة .
- مفهوم الادارة التربويـــة .
- مفاهيم معاصرة للادارة التربويـة .
- اهمية الادارة التربويـة .
- اهداف الادارة التربويـــة .
- وظائف الادارة التربويـة .

التربيــة والادارة

تحدثت فى الفصل السابق عن بعض جوانب السيرة النبوية من حيث تعريفها ومكانتها واهدافها ومغزاها التربوى لتكون مدخلا لهـــذه الدراسة المستمدة من مواقف السيرة النبوية .

اما هذا الفصل فهو عن حقيقة الادارة التربوية اذ ان التربيــة والادارة امران مهمان فى اى مجتمع ولا يمكن الاستغناء عنهما او ايجـــاد البديل لهما . فالتربيه هى عملية توجيهية لبناء الانسان ، والادارة عملية اشرافية لتحقيق اهدافها ومن هنا فهما مفهومان مرتبطان احدهما بالاخر فى مجال الادارة التربوية .

والتربية لا يمكن ان تحقق اهدافها الا اذا وجدت ادارة صالحـــة تقوم بالاشراف والتوجيه والتنظيم وتسير دفة التربية والتعليم علـــى اسس علمية صحيحة وهذه الادارة ايضا لا يمكن ان تكون بدون التربيـــة لان القائمين بها هم من الافراد الذين تخرجوا عن طريق التربية بعد اعدادهم وتوجيههم ليتولوا مسؤولية الادارة التربوية .

وعلى هذا فالتربية ملازمه للانسان منذ وجوده على هذه الارض وكذلـك الادارة فاذا كانت التربية تعمل من اجل تهذيب خلق الانسان وزيادة خبراته وتوجيهه الى الطريق السوى واعداده ليقوم بوظيفته فى مجتمعه فان الادارة هـى التى تتولى المسؤوليات التنظيمية والاشرافية لجعل عملية التربية تـــؤدى عملها وتحقق اهدافها بيسر وسهولة بعيدا عن التعقيدات او الصعوبـــات الادارية المختلفة ايمانا منها بمكانة التربية وانها ضرورية لكل فـــرد على هذه الارض .

ولقد زادت اهمية الادارة فى العصر الحديث لتعدد جوانب التربيـــــة واهتماماتها بالاضافة الى توفر الوسائل [التقنية التى دخلت فى مجـــــال الادارة التربوية ، بهدف تحسين العمل التربوى وتطويره ، وانجازه فى اسرع وقت والتغلب على النقص فى القوى البشرية من الايدى العاملة المؤهلة .

مفهوم التربيـــــة :

ان التربية ترجع فى اصلها اللغوى الى الفعل ربب وهى ماخوذة من الرب بمعنى التربية حيث كانوا يربون المتعلمين بصغار العلم قبل كبارها (١)

اما مفهوم التربية الاصطلاحى فان لهاعدة تعريفات مختلفة باختـــلاف وجهات نظر رجال التربية حول اسلوب تناولهم لمفهومها واختلاف مشاربهـــم ومدارسهم اذ ان كل واحد منهم ينظر لها من خلال الاوضاع التى يعيشها او الآراء والافكار والمعتقدات التى يؤمن بها .

ويضاف الى هذا مدى فهمه ونظرته للحياة التى يعمل من اجلها او الاهداف التى يسعى الى تحقيقها او البيئة التى يوجد بها .

وهذه بعض تعريفات رجال التربية فمنهم من عرفها بانها :

" عملية تكيف بين الفرد وبيئته ، ومن خلالها يتم التغيير فى السلوك "(٢).

وعرفها الفيلسوف الالمانى " ما نيويل كنت" (بانها ترقية لجميع اوجه الكمال التى يجب ترقيتها فى الفرد).

بينما عرفها المربى السويسرى " بستا لوتزى" بانها" اعداد بنى الانسان للقيام بواجباته المختلفة التى توجه وتسيطر على حياة الفرد " .(٣)

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب المحيط ،اعداد يوسف خياط ،نديم مرعشلى ،ج١ ، دار لسان العرب ،بيروت ،(د.ت).

(٢) منير المرسى سرحان ، فى اجتماعيات التربية ـ مكتبه الانجلو المصريـــــة ، القاهره ، ١٩٧٨ ، ص١٢ .

(٣) ابراهيم ناصر ، مقدمة فى التربية ، ط٣ ، " لا يوجد دار نشر" الاردن، عمان، ١٩٨١، ص١٢ .

اما الدكتور عرفات عبد العزيز فانه يرى انها (عملية لنمو الفرد نموا متكاملا فى جميع جوانب شخصيته الروحية والعقلية والجسمية والعاطفية والاجتماعية لتجعل الفرد انسانا صالحا) (١).

والباحث من خلال هذه التعريفات يرى ان التربية لا تخرج عن التعريف الاخير الذى يؤدى الى توجيه سلوك الفرد وتصحيح افكاره وارائه وفقا لمنهج الله عز وجل بما يحقق قوله تعالى " وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين " (٢) وهذه هى التربية الصالحة لكل زمان ومكان.

مكانة التربية :

لا شك ان التربية ذات اهمية كبيرة فهى التى توجه الانسان وتهذب خلقه وتنمى غرائزه وتجعل منه انسانا صالحا فى نفسه ونافعا لدينه ومجتمعه.

ولا يستطيع ان يستغنى عنها اى فرد من الافراد صغيرا او كبيرا ولا مجتمع من المجتمعات ، فعن طريقها يوجه المجتمع افراده ويعدل من سلوكهم ويزيد خبراتهم ويربيهم على المبادىء والقيم التى يؤمن بها ويعمل من اجلها ويسعى الى تحقيقها ذلك ان التربية ذات أثر فعال فى كل جوانب الحياة المختلفة.

وفى مجتمعنا الاسلامى الكبير تاتى اهمية التربية الصالحة فى كونها تقوم بتنشئة الانسان ليعبد الله حق عبادته وترسم له الطريق الذى ينبغى ان يسلكه ليسعد فى الحياة الدنيا والاخرة ، فعن طريقها يتم تقوية الروابط والتراحم بين افراد المجتمع فهى تؤدى الى (تماسكهم ووحدتهم ولم شملهم وتكتيل جهودهم وجعلهم جميعا على قلب رجل واحد) (٣)

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان، المعلم والتربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٩٧٧، ص٢١ .

(٢) سورة القصص ، آيه ٧٧.

(٣) محمد منير مرسى، اصول التربية الثقافية والفلسفية ، [illegible]

ان الذى يوضح اهميه التربية بصورة اكثر هو ماتوليه الدول على اختلاف عقائدها ومبادئها وافكارها من اهتمام بالتربية لانها تدرك انه عن طريقها تحقق اهدافها وسياساتها ثم ان التربية هى التى تساعد على استمرار المجتمع وتطوره وتقدمه ثم انها تنقل اهداف ومبادىء المجتمع الى الاجيال عن طريق التربية وتلزمهم بتطبيقها ، وبهذا يستطيع اى مجتمع تحقيق اهدافه التى يؤمن بها ويسعى لتحقيقها.

نشأة علم الادارة :

بعد ان عرفنا التربية واهميتها لابد ان نتطرق الى الادارة فى مفهومها العام ومن ثم نستطيع بعد ذلك مناقشة بعض جوانب الادارة التربوية.

ان الادارة ليست علما حديثا بل عرفت منذ وجود الانسان وقيامه بممارسة اعماله اليومية المختلفة وانتظامه فى جماعات تعمل بانتظام وتمارس دورها فى الحياة وقيام اشخاص او هيئات او منظمات بالاشراف المباشر وغير المباشر على تلك الجماعات وقيادتها وتوجيه مواردها ، ونشاط واعمال افرادها باسلوب منظم كنوع من الادارة [1] وعلى هذا فالادارة تمت ممارستها منذ زمن بعيد تمتد جذوره الى الحضارات القديمة كالحضارة المصرية القديمة حيث عرفت اقدم ادارة عامة آنذاك ثم الحضارة الصينية ثم حضارة المدن الاغريقية والحضارة الرومانية. فهذه الحضارات البائدة عرفت الكثير من نظم وأفكار الادارة التى لا يزال لبعضها اثر فى العصر الحديث [2] ثم جاءت بعد ذلك دولة الاسلام التى أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ووضع مبادئها وتنظيماتها

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان، استراتيجية الادارة فى التعليم ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٩٧٨ ، ص٢٤ .

(٢) حمدى امين عبد الهادى ، الفكر الادارى الاسلامى المقارن، دار الفكر العربى ، القاهره ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠ ، ٣١ .

المستمدة من القرآن الكريم ثم سار على ذلك الخلفاء الراشدون من بعده في ادارة دولة الاسلام ، تلك الادارة الواعية الرشيدة المستمدة من كتاب الله وسنة وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بلا شك ليست مثل تلك الادارة البائدة التي عرفت في الحضارات القديمة التي وضعها الافراد الذين تولوا امور تلك الحضارات ، وليست كحضارة العرب اليوم التي استمدت نظمها وقوانينها من افكار البشر ولكنها ادارة فريدة صالحة لكل زمان ومكان .

تعريف عملية الادارة :

من خلال اطلاع الباحث على كتب الادارة وجد ان هناك تعريفات عديدة لعملية للادارة ، سنذكر بعضها بهدف الوصول الى تعريف شامل من وجهة نظر الباحث .

فالدكتور عرفات عبد العزيز يرى أن الادارة هي" مجال من مجالات الخدمة في المجتمع يقوم به فرد او مجموعه من الافراد لديهم من المعرفة ولديهم من المواهب ما يجعلهم يمارسون هذا العمل بخبرة ودراية تكون في اغلب الاحوال مبنية على أسس وأصول " .(١)

بينما يرى آخر ، أنها " القدرة على استخدام الامكانيات المادية والبشرية المتاحة باقصى كفاية لتحقيق اهداف معينة " (٢)

ويرى ثالث انها " الجهد الجماعي المنظم والهادف الى تحقيق السياسات العامة للدولة " (٣)

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان، استراتيجية الادارة في التعليم، (مرجع سابق) ص ٢٦ .

(٢) محمد عبد الله الشباني ، نظام الحكم والادارة في الدوله الاسلامية ، مؤسسه الرويبه للنشر ، الرياض ، ١٣٩٩، ص ٦ .

(٣) محمد مهنا العلي ، الوجيز في الادارة العامه ، الدار السعوديه للنشر والتوزيع ، جده ، ١٤٠٤، ص ٢١ .

ويشير رابع الى أنها " عملية توجيه ، وقيادة للجهود البشرية في اى موقع لتحقيق هدف معين في أى منظمة سواء كانت خاصة او عامة "(١)

في حين يرى الدكتور عبد الكريم درويش انها " الاداء في توفير نوع من التعاون والتنسيق بين الجهود البشرية المختلفة من اجل تحقيق هدف معين بمعنى انها عملية اجتماعية وانسانية من جهة، واقتصادية وسياسية من جهة اخرى" (٢)

ويرى الدكتور حمدى امين عبد الهادى بأنها" تنظيم نشاط بشري جماعى هادف " (٣)

هذه بعض تعريفات الادارة العامة وحيث انه لا يوجد مصطلح متفق عليه بين علماء الادارة حول مفهوم الادارة فان الباحث يستخلص من تلك التعاريف ان الادارة عمل انسانى يمارسه افراد متعاونون لتحقيق اهداف محددة في ضوء الامكانيات المتاحة.

وحيث ان هذه الدراسة هى في مجال الادارة الاسلامية فلا بد من تعريف الادارة في المفهوم الاسلامى ليتضح لنا مدى الالتقاء والاختلاف بينها وبين الادارة المعاصرة .

---

(١) حسن احمد توفيق ، الادارة العامه الهيئه العامه للنشر ، القاهرة،١٤٠١هـ ١٩٨١م ، ص ٥ .

(٢) عبد الكريم درويش وآخرون ، اصول الادارة العامه ، مكتبه الانجلو المصريه القاهره ، ١٩٧٧ ، ص ٤٩ .

(٣) حمدى امين عبد الهادى ، الفكر الادارى الاسلامى المقارن ، مرجع سابق،ص١١

الادارة فى الاسلام :

ان الاسلام دين ودولة يستمد تشريعاته من القرآن الكريم والسنة المطهرة والسيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الاسلام مبادىء ونظم ادارية تفوق احدث الاساليب والنظم المعاصرة .

ومفهوم الادارة الاسلامية قد يكون قريبا من تلك التعريفات المعاصرة وهناك بعض الاتفاق بينهما فى بعض المبادىء والنظم لكن الاسلام هو السباق فى ذلك لانه (جاء ليرسى قواعد الافكار والعمليات الادارية التى تدعو اليها النظريات الادارية المعاصرة فمبدأ الشورى مثلا واحد من مبادىء الاسلام واصل من اصول علاقات العمل وجاء الاسلام يحث عليه) .(١)

والادارة الديموقراطية الزائفة فى المفهوم المعاصر تدعو الى تبادل الرأى والمشورة لكن بصورة تختلف عن الشورى فى الاسلام كما سنوضح ذلك فى فصل قادم .

وحيث ان الاسلام دين شامل كامل فى نظمه وتعاليمه واساليبه فان الادارة فى المفهوم الاسلامى ادارة ربانية صالحة لكل زمان ومكان مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاوءه الراشدون وهى (تمثل سنته الفعليه وخطته العملية فهو اقام دولة وكان هو امام المسلمين فى عهده واميرهم ورئيس دولتهم يولى الولاة ويعين القضاه ويعقد الالوية ويرسل الجيوش ويجمع الزكاة والغنائم ويوزعها فى مصارفها ويقيم الحدود ويعقد العهود ويرسل الرسل والوفود الى الملوك)(٢) وهذه الاعمال كلها من اعمال الادارة .

وتتضح لنا ملامح الادارة فى المفهوم الاسلامى فى هذا الحديث عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال " الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته .... الحديث .(٣)

---

(١) صلاح الدين جوهر ، المدخل الى ادارة وتنظيم التعليم ،دار الثقافة القاهرة ١٣٩٧هـ ص ١٠ .

(٢) محمد المبارك ،نظام الاسلام ،الحكم والدولة ،دار الفكر بيروت ،القاهرة ١٣٩٥هـ ،ص ١٦ .

(٣) مسلم ،صحيح مسلم ،كتاب الامارة ،جـ٣ ،ص ١٤٥٩ .

وبهذا نرى ان الادارة الاسلامية تعنى :

السلطة الرعوية التى يمارسها افراد متعاونون متآخون لتحقيق اهداف محددة فى ضوء الامكانيات المتاحة بما يحقق مقاصد الاسلام ، ولا يخالف تعاليمه انطلاقا من قوله عليه الصلاة والسلام "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ." الحديث

الادارة التربوية :

ان الادارة التربوية تختلف عن الادارة العامة فى كونها تشتق من التربية وتعمل فى خدمة المجال التربوى والتعليمى وهى تقوم بالاشراف والهيمنة على التربية ، لتحقق اهدافها ، فهى تقوم بالتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة واصدار الاوامر واتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتربية ، حتى يتم تصريف شؤون التربية على الوجه الصحيح وتربية افراد المجتمع واعدادهم للحياة ، وتوفير القوى البشرية المؤهلة فى مجال الادارة التربوية بصفة خاصة ، والمجالات الاخرى بصفة عامة ، وسنورد بعض التعريفات للادارة التربوية من وجهة نظر رجال التربية والتعليم .

فالدكتور عرفات عبد العزيز يرى ان الادارة التربوية تعنى (كل عمل منظم منسق يخدم التربية والتعليم ويحقق الاغراض التربوية والتعليمية تحقيقا يتمشى مع الاهداف المرسومة) (١) ويشير اخر الى انها تعنى (الهيمنة العامة على شؤون التعليم بالدولة بقطاعاتها المختلفة وممارستها بأسلوب يتفق مع متطلبات المجتمع ومبادئه) .(٢)

بينما يرى آخر انها (علم وفن تسير العناصر البشرية فى اطار المؤسسات التعليمية ذات الانظمة واللوائح التى تهدف الى تحقيق اهداف معينة بوجود تسهيلات وامكانيات مادية فى زمان ومكان محدودين) .(٣)

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجية الادارة فى التعليم ،(مرجع سابق) ص ١١٩ .

(٢) سليمان عبد الرحمن الحقيل ، الادارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية فى المملكة العربية السعودية ، مطابع بحر العلوم الرياض ،١٤٠٣هـ ، ص ٥ .

(٣) احمد عبد الباقى بستان ،حسن جميل طه ،مدخل الى الادارة التربوية ،مرجع سابق ،ص ٣٩ .

ومن هذه التعريفات التى تناولت الادارة التربوية نستطيع ان نقول ان الادارة التربوية الصالحة هى عملية رعاية مسئوولة بها تتم السيطرة الكاملة على الجوانب التربوية والتعليمية انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .... الحديث .

والادارة التربوية لا تعتبر علما مستقلا حديث المنشأة بل لها اساس فى الاسلام وفى هذا يقول الشيخ عبد الحى الكتانى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بنشر العلوم والمعارف وتقسيم الوظائف وايجاب الاخاء وتقدير الرجال وتنظيم القوى الدفاعية والهجومية واسس وجوب ذلك وقرر وجوب حفظ الابدان والطب والتشريح وتعميم الاداب ومكارم الاخلاق ... واداب المحاضرات والمسامرات وقرر مع كل هذا* الاعمال الادارية والزم بالاقتصاد الادارى والمالى وكل ما يكون فى الامم المتمدنة حتى قرر وجوب الاحصاء) (١) وفى هذا رد لكل من يقول ان الادارة التربوية حديثة النشأة حيث ان (نشأة الادارة التربوية كعلم مستقل وعدم وجود تعريفات للادارة التربوية فيما اطلعنا عليه من التراث التربوى الاسلامى لا يتنافيان مع ان المدارس والموءسسات التربوية الاسلامية كانت تتمتع بادارة حكيمة وان العملية التربوية فى هذه المدارس والموءسسات كانت مرتبطة بعمليات ادارية معينة وان العمل فى هذه المدارس ، كان يسير وفق اسس ومبادىء معينة ويستخدم طرقا واساليب ووسائل معينة تستمد وجودها وتستوحى مبرراتها من تعاليم الاسلام ومبادئه) (٢).

ونحن عندما نريد ان تكون ادارتنا التربوية منطلقة من تعاليم الاسلام فذلك بهدف اعادة الصيغة الاسلامية اليها ومن ثم تنفيذ السياسة التعليمية نصا وروحا حتى لا تكون هذه السياسة التعليمية فى واد والادارة التربوية فى واد آخر ونقول ان الادارة التربوية حديثة النشأة .

---

(١) عبدالحى الكتانى ـ التراتيب الادارية (مرجع سابق) ص ١٣ .
(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ،من اسس التربية الاسلامية (مرجع سابق) ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

والمتتبع لتاريخ البلدان العربية على وجه الخصوص وبلدان العالم الاسلامى على وجه العموم يدرك ان الادارة تأثرت بما تأثرت به تلك المجتمعات من الاستعمار ، وانواع التخلف التى تعرضت لها تلك البلدان سواء فكريا او اقتصاديا او اجتماعيا ، ومن ثم تأثرت الشخصية الانسانية بذلك لانها ابتعدت عن منهج الله واستخدمت نظما غربية وشرقية بدلا من نظم الاسلام ومبادئه بحكم الاستعمار (١)

والباحث يرى ان العلاج هو العودة الى مبادئ الاسلام والاستقلال فى التفكير وفى النظم الادارية المختلفة ، والاعتزاز بمبادئ ونظم الاسلام لتكون الادارة التربوية قادرة على اصدار القرارات الصالحة وتحقيق سياسة الدولة التعليمية على الوجه الصحيح .

وبدون هذا لن تتحرر نظمنا التربوية من التبعية الفكرية والحيرة والارتباك ، الاعتماد على النظم المستوردة ، حيث ان خضوع الادارة التربوية للاسلام يعيد لنا قيادتنا التربوية والفكرية التى افتقدناها بسبب بعدنا عن ديننا وتخلفنا فى مجالنا التربوى ومن ثم نستطيع بمشيئة الله ان نخرج اجيالا خيرة تلتزم بالاسلام ومن ثم اعداد مربين واداريين وقيادات ادارية وتربوية متميزة ، لان معظم المربين المسلمين اليوم واداريهم لا يعدون ان يكونوا مقلدين للعلماء والمربين والقادة والاداريين الغربيين (٢) وبعد ان نقوم بهذا العمل الهام فانه يدفعنا الى ايجاد النظريات والنظم الاداريه والتربوية الصالحة لاجيالنا وامتنا من الوجهة الاسلامية .

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى، من اسس التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٧ .
(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ، ٣١ .

مفاهيم معاصرة للادارة التربوية :

بعد انوضحنا مفهوم الادارة التربوية منوجهه نظر علماء الادارة فهذه بعض المفاهيم المعاصره لها ، اذ أن مفهومها يختلف باختلاف وجهات النظر والظروف التى توجد فيها ، وتختلف كذلك باختلاف اسلوب ممارستها من جانب القائمين عليها وكذلك باختلاف النظام السياسى، كل هذه الامور جعلت هناك عدة مفاهيم معاصره للادارة التربوية .

ولكن وان اختلفت هذه المفاهيم فهى تعنى فى النهايه ، امرا واحدا وهو خدمة التربية والتعليم وتوجيهها بما يحقق اهدافها، ويكون الاختلاف فى كيفيةممارسة الادارة اوتطبيقها . ومن المفاهيم التى تطلق عليها ما يلى :

ا - الادارة التعليمية :

من خلال اطلاع الباحث على بعض المراجع التى تناولت الادارة التربوية او معنى الادارة التعلمية ، وجد انالادارة التربوية تعنى الادارة التعليميةتعطيان معنى واحدا وانه لا فرق بينهما.. الا ان استخدام مصطلح الادارة التربويةيكون شاملا واعم من حيث معناها ومدلولها خاصة وان التعليم جزء من التربية ويوافقنا فى ذلك الدكتور محمد منيرمرسى حيث يقول : " ان الادارة التربوية والادارة التعليمية : تعنى اشياء واحدة وانالخلط فى هذه التعريفات يرجع الى النقل منالمصطلح الاجنبى الذى ترجم الى العربية بمعنى التربية احيانا ، واحيانا بمعنى التعليم ، وبهذا تصبح كلمة الادارة التربوية مرادفة للادارة التعليمية " (١)

وعلى هذا يصبح مفهوم الادارة التعليمية : هو نفسه مفهوم الادارة التربوية ولا يوجد بينهما فرق ويستحسن استخدام كلمه او مصطلح (الادارة التربوية) منحيث الشمول والاحاطة ولانها تقوم بخدمة التربية ، ووظيفة المؤسسات التربوية اليوم هى: التربية بالاضافة الى ان التربية تعتبر اهم من التعليم بل ويجب ان تسبقه يوءيد هذا قوله تعالى"لقدمنالله على الموءمنيناذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابوالحكمة "(٢)

(١) محمدمنيرمرسى، الادارة التعليمية وتطبيقاتها المعاصرة، مرجع سابق، ص ١١٥.
(٢) سورة آل عمران آية ١٦٤.

٢ - الادارة المدرسيـــة :

الادارة المدرسية هى جزء من الادارة التربوية التى هى جزء من الادارة العامة ، وهناك بعض كتاب الادارة اطلق على الادارة التربويه مصطلح (الادارة المدرسيه) باعتبار انها تقوم بادارة وتنظيم اعمال المدارس وخدماتها وقد يكون هذا تعبيرا مختلفا بعض الشئ لأن الادارة المدرسية تعنى الاعمال التى يمارسها مدير المدرسة ووكيله مع العاملين داخل المدرسة ، من مدرسين واداريين ومستخدمين وفنيين وطلاب لتحقيق الاهداف التربوية المرسومة .

أما الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان فيرى آنها :

" الكيفية التى تدار بها المدارس ، أما الادارة التعليمية (التربوية) فتعنى الهيمنة العامة على شؤون التعليم بالدولة وقطاعاتها المختلفة، والادارة المدرسية تعتبر جزءا منها " (١)

ومن هنا فان من يطلق على الادارة التربوية بأنها الادارة المدرسية فقد بعد عن الصواب باعتبار ان الادارة المدرسية صورة مصغرة للادارة التربوية . صحيح ان الادارة المدرسية كالادارة التربوية من حيث وظائفها التنظيمية واسلوب عملها فى اتخاذ القرارات واصدار التعليميات وممارسة الرقابة والاشراف - بمعنى ان هناك تقاربا فى الاسس العامة .

اما من حيث الاعمال والمهام والوظائف فان الادارة المدرسية مشتقة من الادارة التربوية ويقتصر دورها على الاشراف على اعمال المدرسة والمحافظة على النظام داخلها واخذ الغياب والحضور للطلاب وتوزيع الكتب ... الخ من الاعمال المدرسية ، وبهذا نصل الى انه لا يمكن ان يكون معناهما واحدا .

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، الاتجاهات التربوية المعاصرة ، دار الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، ص ١١٦ .

أنماط الادارة التربويــة :

تنقسم الادارات التربوية حسب طبيعتها والعوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى توجهها وتكمن وراءها الى عدد من الانماط والانواع ، ومــــن خلال اطلاع الباحث وجد ان هناك اتفاقا بين كتاب الادارة ان هناك ثلاثـــــــة انماط رئيسية مهمة لا تخرج عنها الادارة التربوية مهما تعددت وتنوعت انماطها ، وهذه الانماط التى يمكن التمييز بينها ما يلى :

١ – الادارة الاستبدادية او التسلطية :

وهذه الادارة هى التى تأخذ قوتها من خلال القرارات والقوانيين الـــتى تصدرها وهى تكون صارمة وتدعو الى الطاعة العمياء وتنفيذ الاوامــــر بدون مناقشة او مشاورة ، ولا تخضع لاى اعتبار من الاعتبارات الانسانية.

والقائد الادارى هو الذى يرسم سياسة المنظمة ولا يسمح لاحد مــــــن العاملين ان يشاركه فى ذلك ويعطى الاوامر والتعليميات ذات الطابــــع التسلطى .

وهذا النمط الادارى ايضا لا يعطى للمجال التربوى اى اعتبار ، خاصة وان هذا الجانب يتعلق بالناشئة الذين يحتاجون الى الادارة المتواضعــــــه التى تهتم بالعلاقات الانسانية وتقوم على التشاور والتسامح.

اما هذا النمط الادارى فانه يؤدى الى فساد الادارة التربوية وقتـــــل المواهب لدى العاملين ويقضى على العلاقات الانسانية .

٢ – الادارة الفوضوية او الترسلية :

وفى هذا النمط من الادارة يتخلى القائد الادارى عن مسؤلياته ويطلق الحبل على غاربه بحيث يصبح وضع العاملين داخل المؤسسة التربوية قائما علــــى الفوض والتسيب ، اذ كل يعمل حسب رغبته وهواه ، فيفقد العمل التربــوى والادارى جديته لان القائد الادارى تخلى عن مسؤوليته وبالتالى تخلـــــى العاملون ايضا عن مسؤولياتهم وواجباتهم.

وهذا الاسلوب غير مرغوب فيه لانه لا يراعى المسئولية امام الله عز وجل بالاضافة الى انه يقلل الانتاج ويؤدى الى ضياع حقوق الاخرين بل ضياع الاجيال الناشئة التى تعتبر اهم ثروة للمجتمع ويوضح الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان خطورة مثل هذا النمط فيقول:

" ان هذا النوع من الادارة يؤدى الى ضياع الوقت وتبديد الجهد كما يؤدى الى تفكك وحدة العمل كفريق متكامل فى عمل تربوى... كما أنها تزعزع القيم لدى الناشئين وهم بناة الغد وقادة المستقبل وبدلا من ان تكون اداة بناء تكون وسيلة هدم ، ولهذا خطورته على سلوكهم ومستوياتهم " (١)

ويرى كتاب الادارة ان هذا الاسلوب نادرا ما يحدث ولكن يكون واضحا عندما يتولى الادارة من ليس اهلا لها ولاتتوفر فيه المقومات والصفات لتولى وممارسة مثل هذه الاعمال اويكون مشغولا بأعمال اخرى. وقد تكون معظم اعماله ارتجالية ، لا تراعى وظائف الادارة .. بل تكون عشوائية ... وعلى ادارة التربية ان تتجنب مثل هذا الاسلوب اذا ارادت ان تحقق اهدافها .

٣- الادارة الديمقراطية :

وهذا النمط الادارى فى نظر رجال الادارة انه النمط الادارى المناسب اذ انه " يستمد سلطته من اعضاء التنظيم الادارى لانه يؤمن بالعلاقات الانسانية وجماعية القيادة ، ويحترم الافراد ويقدر مواهبهم ويشركهم فى المسؤليه وفى صنع القرار " (٢)

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجيه الادارة فى التعليم ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

(٢) احمد عبد الباقى بستان ، حسن جميل طه ، مدخل الى الادارة التربويه مرجع سابق ، ص ٥٦ .

وهذه الادارة تقوم على تبادل الرأى وتأخذ برأى الاغلبية ، وتدعو الى التعاون والمشاركة الفعالة فى اتخاذ القرارات داخل المؤسسة التربوية . ويطلق عليها البعض الادارة الشورية وهذا ليس صحيحا لان هذه الديمقراطية التى توصلت الى صيغتها العديد من الدول الغربية المعاصرة لا تسمو الى مكانة الشورى الاسلامية التى جاءت قبل اربعة عشر قرنا والعالم لا يعرف معنى الديمقراطية (١) .. وان كنا لسنا بصدد المقارنة او مناقشة هذا المصطلح لان هذه لمحات مختصرة عن بعض انماط الادارة التربوية المعاصرة وسنتكلم عنها بشىء من التفصيل فى فصل قادم ان شاء الله .

---

(١) محمد المهنا العلى، الوجيز فى الادارة العامة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جده ، ١٤٠٤ ، ص ١٠٠ .

مكانةالادارة التربويـــــة :

ادارة التربية جزء لا يتجزا من المجتمع وعن طريقها تتحقق اهداف التربية ، وبدونها يصعب تنظيم وتوجيه وتقويم العملية التربوية حيـث ان " الحياة التعليمية لكل شعب او آمة تتضمن الى جانب نظم التعلـيم واساليبه وبيئته وكيفية ادارته ، الاسس التى تقوم عليها هذه الادارة ، لأنها تعتبر مرآة تعكس حياة المجتمع ، وما يتفاعل فيه من حركات فكرية واقتصادية وسياسية فضلا عن النواحى الجغرافية "(١) ذلك ان الادارة التربوية فـى اى مجتمع او منظمة تعتبر اهم القوى المؤثرة فى اى زمان ومكان وتـزداد اهميتها فى عالمنا المعاصر لتزايد وظائف التربية وتزايد اعداد الطلاب والعاملين فى المجال التربوى ثم ان نجاح العملية التربوية يتوقف علـى نجاح تلك الادارة التى بدونها لن تتحقق اهداف التربية على الوجه المطلوب ولـن تتحقق خططها المرسومة وطموحاتها حول الارتقاء بمستوى العمل التربـوى والاداء الادارى والتفاعل التام بين اقسام واجهزة العملية التربوية لان التربية ليست عملية عشوائية ولكنها عملية منظمة تقوم على اساليب تربوية ذات اهداف محددة تترجم هذه الاهداف والخطط عن طريق ادارة راشدة "واهـل الخبرة والاختصاص فى الدراسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والادارية والتربوية يجمعون على مكانة الادارة بصورة لا يرقى اليها اى مجال من مجالات النشـاط الانسانى ، وأن المستقبل الحضارى للامم يتوقف على ممارسة هذه الامم لها "(٢) فكلما كانت هذه الادارة موجودة ويقوم بها رجال مخلصون يمارسونها كجـزء من عملهم يبتغون بها رضا الله ثم خدمة مجتمعهم كلما كانت اكلها ونتائجهـا مثمرة ومحققة لاهداف التربية بأسرع وقت واقل تكلفة واقل جهد لان روح التعاون والمحبة والاخلاص فى العمل موجودة بين العاملين بحكم فهمهم لواجبهم فـى

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، الاتجاهات التربوية المعاصرة ، مرجع سابق، ص٩٧

(٢) محمود السيد سلطان ، مقدمة فى التربيه ، دار المعارف ، القاهره ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م، ص ١٤٢ .

اى موقع منمواقع العمل .

وهذا ما دعا الباحثين فى مجال الادارة الى القول " بأن قوة التعليم تكمن فى ادارته وليس فى مادة التعليم ذاتها " (١) .
وسيقوم الباحث بتلخيص اهمية الادارة التربوية فى النقاط التالية بهدف تحديدها وتوضيحها :

١ - إن الجانب الادارى اصبح من الجوانب الهامة التى لا يستطيع اى كاتب او باحث فى اى نظام تعليمى تربوى ان يغض الطرف عنها لان جودة النظام ونجاحه وتحقيقه لاهدافه يتوقف على ادارته التربوية ، التى تعمل مناجل تحقيق اهداف التربية والتعليم بل وهدف سياسه الدولة التعليمية ، لان الادارة التربوية هى " المصدر الرئيسى لامداد المجتمع بالمواطن الصالح (الانسان الصالح) والايدى العاملة المؤهلة ، ويتوقف حظ المجتمع من التقدم والنجاح على درجة كفاءة ادارة التعليم فى تحقيق اهداف هذا المجتمع " .(٢)

٢ - انادارة التربيه تقوم بتحديد الاهداف وتوحيد الجهود وتوزيع المسؤليات والاعمال بين القائمين على المجال التربوى بالاضافة الى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب حسب تخصصه وكفاءته .

ومن ثم ممارسة التوجية والرقابة وغيرها من المهام والمسؤليات التى تتحقق من خلال ادارة التربية فى مختلف الانشطة والمجالات التربوية والتعليمية ، حتى لا يكون هناك اى تعارض بين العاملين، او قرارات غير واضحة وغامضة فى اهدافها اوتكون مخالفة للسياسة التعليمية .

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجيه الادارة فى التعليم ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٢) ابراهيم عصمت مطاوع ، وامينه احمد حسن ، الاصول الاداريه للتربيه دار الشروق ، جده ، ١٤٠٢ ، ص ٢١ .

٣ - الادارة التربوية الصالحة اصبحت ضرورية لا يستغنى عنها اى جهاز او موءسسة تربوية حيث انها شرط اساس من شروط التربية الصالحة وعليها تتوقف نوعية العملية التربوية فهى التى ترفع من مستوى العمل الادارى وتوءدى الى نجاحه كما أنها ترفع من الروح المعنوية لدى الافراد المنتمين لها وبالتالى يزيد انتاجهم وتحسن نوعية عملهم وتوحد جهودهم وطاقاتهم من اجل تحقيق الاهداف التربوية الادارية المنشودة (١) .

٤ - ان الادارة التربوية تقوم بقيادة وتوجيه واعداد اغلى ما يملكه المجتمع وهم الناشئة والشباب وهم عدة المجتمع وامله وهم الثروة الحقيقية له . والسياسة التعليمية التى وضعت لاعداد هذا الجيل وتربيته وتوجيهه ذات اهداف محددة ومبادىء معينة واتجاه موحد وهادف ، والادارة التربوية تقوم بترجمة هذه الاهداف وتطبيق هذه السياسة والزام العاملين فى المجال التربوى بها والاهتمام بها وتطبيقها وعدم الخروج عنها او مخالفتها . وتمارس دور المتابعة والملاحظة باستمرار بهدف التحقق من مدى تطبيق هذه السياسة التربوية والعمل بها فى واقع الحياة العملية ، ومن خلال هذا العمل الهام الذى تقوم به الادارة التربوية تتضح لنا اهميتها وأثرها البارز فى العملية التربوية .

٥ - تسعى الادارة التربوية الى تطبيق المبادىء والقيم التى يوءمن بها المجتمع ، فمثلا مهمتها فى مجتمعنا الاسلامى انها تستمد نظمها ومبادئها من خلال تعاليم الاسلام ولا تأخذها من النظم المخالفة لمبادىء المجتمع ، لان عمليه " نقل نظام ادارى معين من بيئه ،

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى ، من اسس التربيه الاسلامية ، مرجع سابق،ص٣٦١

ومحاولة زرعه فى بيئة اخرى مغايرة ، هى أشبه ما تكون بعملية زرع جزء غريب فى جسم انسان ، اذ سرعان ما يلفظ الجسم هذا الجزء الغريب لعدم تناسبهما" (١) لذا فان الادارة التربوية فى البلاد الاسلامية يجب ان تعمل على أن تكون كل نظمها التعليمية والتربوية منبثقة من مبادئ الاسلام ، وهذا لا يمنع ان تستفيد من نظم الدول الأخرى، ولكن بحذر ويقظه شديدة ، وبما لا يتعارض مع تعاليم الاسلام " لأن تقليد الغرب فى كل شئ يضرب واقعنا ، ويعيد للاذهان قصة رمزية قديمة تتحدث عن حمارين كان أحدهما يحمل ملحا والآخر يحمل أسفنجا ، رأى حامل الاسفنج ان صاحبه ينزل الى الماء فيذيب بعض الملح ويخرج منه اخف حملا ، فخطر له ان يحصل على الميزة نفسها بالأسلوب نفسه فكانت النتيجة على عكس ما توقعه ، وخرج من تجربته اثقل حملا " (٢) فالادارة التربوية الصالحة تعمل بما لا يتعارض مع مبادئ الاسلام حتى لا تتكرر التجربه المذكورة فى واقع المسلمين .

٦ - ان الادارة التربوية لا تقتصر وظيفتها على الشؤون الفنية والادارية داخل المؤسسات التربوية بل تعمل على ربط المؤسسات التربوية بالمجتمع وتقوى الصلة بينهما وتعمل على استقراره ، وتطوره وتعمل على تنظيم وتقويم وتوجيه هذه العملية كما ينبغى لان الادارة الصالحة تحقق الاهداف المرجوة وتجعل المؤسسات التربوية مكانا صالحا للعمل وتقوى العلاقات بين العاملين وتركز على الجانب الانسانى بهدف رفع معنوياتهم وتحسين انتاجهم .

---

(١) محمد مهنا العلى ، الوجيز فى الادارة ، مرجع سابق ، ص٩٤ .

(٢) محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢ ، ص ٢١٩ .

٧ - ان الادارة التربوية الصالحة تساعد على كشف نواحى القصور والاخطار لكى يتم علاجها وتلافى حدوثها ثم انه يتم عن طريقها التعرف على احتياجاتها وتلبية طلباتها فى أسرع وقت ، ليتم العمل التربوى فى يسر وسهوله كما انها تضع الحلول للمشكلات الادارية والتربوية وتعمل لتلافى وقوعها مستقبلا . وتعمل على ترجمه وتحويل كل الافكار والنظريات التربوية الى واقع الحياة العملية والتركيز عليها من خلال المناهج والاساليب التربوية المستخدمة .

اهداف الادارة التربوية :

ان الادارة التربوية لا تعمل فى فراغ ، بل تعمل فى مجتمع له عقيدته ومبادئه ونظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وله خصائصه ومميزاته وفى هذا المجتمع تعمل الادارة التربوية لتحقق اهداف التربية والتعليم .

وهذه الادارة لن تتمكن من اعداد القوى البشرية المؤهلة المدربة ذات الكفاءة العالية لسد احتياجات التربية بصفة خاصة واحتياجات المؤسسات الاخرى بصفة عامة الا اذا عملت الادارة التربوية على تحقيق الاهداف التى سنتناولها بالتفصيل بعد قليل .

وتحديد الهدف ذو اهمية كبيرة لانه " الطريق الى تحقيق النتائج المطلوبة وبدون تحديد الهدف تصبح النتائج المحققة لا قيمة ولا معنى لها "(١) خاصه وان الادارة تسعى الى ايجاد الانسان السوى ، ورسم الطريق الصحيح، ووضع الخطط والاساليب والتنظيمات اللازمة . وأى عمل ليس له اهداف محددة لا قيمة له لان اهمية العمل تزداد كلما عرفت الاهدافه وحددت الاساليب المتبعة فى ادارة التربية لكى نضمن سير العملية التربوية ، فى خط لا عوج ولا انحراف فيه ومن ثم سير الناشئة فى الطريق المستقيم لان مثل هذه الادارة الصالحة تراعى فطرة الله التى فطر الناس عليهم وتراعى ايضا سياسة الدولة التعليمية ، والباحث يرى ان الحديث عن الاهداف التربوية على جانب كبير من الاهمية لان عدم وضوح الاهداف او غموضها يؤدى بالتالى الى تبديد الجهد وضياع الوقت والمال ، بل قد يؤدى الى ما هو اخطر من ذلك وهو ضياع الناشئة . ومن اجل هذا لابد من وضوح الاهداف لان ذلك يؤدى الى انجاز العمل الادارى والتربوى وبالتالى تؤدى الادارة التربوية رسالتها بالصورة المطلوبة . كما يساعد ذلك على تحقيق الترابط والتكامل بين اجهزة

---

(١) مدنى عبد القادر علاقى، الادارة دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الادارية، تهامه ، جده ، ١٤٠١ – ١٩٨١م ، ص ٩ .

الادارة التربوية " لان تحديد الهدف يوجه النشاط ويدفع الى الانجاز ويساعد على النجاح المستمر ، وهو مهم لكل عمل صغر او كبر وتزداد اهميته فى العملية التربوية التى يراد منها توجيه الجيل وبناء صرح الامة ، وتعيين اسلوب السلوك فى حياة الفرد والجماعة " (١)

وفيما يلى نعرض لاهداف الادارة التربوية :

آهداف روحيـة :

ان اى تربيه فى اى مجتمع لابد ان تعمل اولا على التركيز على المبادىء والقيم التى يؤمن بها افراد المجتمع ، والادارة التربوية فى المجتمع الاسلامى يجب ان تنطلق منخلال تعاليم الاسلام فهو يؤكد دائما على العمل الصالح ويقرنه بالايمان والقارىء لكتاب الله عز وجل يجد ان هناك آيات قرانية كثيرة فى سور القرآن الكريم يرد فيها ذكر الذين آمنوا مع وصفهم بالعمل الصالح قال تعالى " ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا " (٢)

وحيث ان هذا الدين يهدف الى اسعاد الانسان فى الدنيا والاخرة فان الهدف العام للادارة التربوية يأتى من خلال هذا الهدف الهام لانها تعمل على ايجاد الفرد المؤمن الذى يخشى الله ويخافه فى كل اموره واحواله .فيتقن عمله ويقوم بواجبه ليسعد فى دنياه وآخرته ويسعد به مجتمعه " ولقد كان لمبادىء الاسلام ونظمه وتعاليمه وتشريعاته آثار بارزة وموجهة فى حقل الادارة ، فتوجيهات الاسلام المتمثلة فى آيات القرآن واحاديث الرسول شملت جميع جوانب الحياة المختلفة التى اثرت بدورها فى الفكر الادارى " (٣) وتوفير

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية واساليبها ، دار الفكر،دمشق ١٣٩٩ ، ص٩٧ .

(٢) سورة الكهف ، آيه ١٠٧ .

(٣) محمدعبدالله الشبانى ، نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية ،مرجع سابق،ص١١

المناخ الروحى فى العملية الادارية التربوية يجعلها تمارس العقيدة الصحيحة والاخلاق الاسلامية العالية، وهذا يؤدى الى الاخلاص والصدق والامانة والتقوى واحترام حقوق الاخرين ، ومراعاة المصلحة العامة والتعاون، والطاعة فى غير معصية الله ، والشعور بالمسؤولية ، والادارة التربوية الصالحة تقوم على ذلك وتعمل من اجل ذلك وهذا يكون له اثار كثيرة منها ابداء الرأى واحترام حقوق الاخرين والتشاور ، ويجعل الدولة التى تحكم شريعة ربها متأثرة بذلك فى كل اوضاعها لانها تدرك ان الاسلام صالح لكل عصر ومصر وهو دين ودولة ، شريعة ومنهاج وان مبادئه هى القاعدة الصالحة للادارة التربوية وهى تضمن لها البقاء والخلود على مر الزمان ، والى ان يرث الله الارض ومن عليها قال تعالى " انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون " والادارة التربوية عندما يكون من اهدافها الهدف الروحى فلان هذا الدين " يعتبر اقوى المؤثرات الروحية لانه يتصل بالانسان ككل،وليس بجانب واحد من جوانب شخصيته ، فضلا عن تغلغله فى الاعماق والوجدان للانسان " (١) واذا كانت سياسة التعليم تنطلق من خلال تعاليم الاسلام كما هو الحال فى المملكة العربية السعودية فان الادارة التربوية تعمل على غرس مبادىء الاسلام فى نفوس الناشئة وفى نفوس العاملين لان هذا الدين يعنى الخضوع والولاء له والعمل به وتطبيقه فى شتى جوانب الحياة ومن خلال هذا الهدف تتحقق عدة اهداف منها على سبيل الذكر لا الحصر :

- هدف دينى تتحصن به الاجيال ويبعدها عن الزلل والضعف والانحراف .
- هدف تعليمى يعمل على محو الامية والاسلام يحث على العلم وجعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة وآيات القرآن والاحاديث النبوية التى تحث على ذلك كثيرة .

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، الاتجاهات التربوية المعاصرة ، مرجع سابق، ص٦٨

- هدف تخصصي يهدف الى اعداد عناصر مؤهله ومدربه من ذوى المواهب والقدرات والمهارات المتميزة ليعمل كل فى المجال الذى يناسبه ويرغبه بمعنى وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .
- هدف سلوكى خلقى فى تكوين شخصية الناشىء واكسابه العادات والقيم والاخلاق الحسنه والهوايات النافعه من اجل تكوين الانسان الصالح. (١)
- تنفيذ السياسه التعليميه المنبثقة عن تعاليم الاسلام الذى تدين به الامه عقيده وعباده .

وحيث ان ادارة التربية لها اهدافا روحية فهذا يؤكد ان الاسلام دين ودوله وليس مقتصرا على اعمال العبادات فالادارة الاسلامية تدعو الى التعاون والمشاركة ، ومبادىء الاسلام لتؤكد اهدافها الدينيه وارتباطها بهذه الاهداف (٢).

وفى هذا رد على كل الدعوات التى تطالب بفصل الادارة والعلوم الاخرى عن الدين بحجة ان الدين والاخلاق كلاهما يقع خارج مجال الاستقصاء العلمى وان العلم محاولة للسيطرة على العالم فى مجالاته المختلفة وليس لتعزيز ما ينبغى ان يفعله الناس او يكونوا عليه ومنهم من قال ايضا ان القيم التى تتصل بالتربية والادارة لن تدخل فى النظام التربوى نفسه بل تعامل على انها متغيرات (٣) ونحن هنا نؤكد ان الادارة التربوية تنطلق من هدف دينى وتعمل عليه ، ولا يمكن ان تكون مثالية وصالحة الا اذا حققت

---

(١) عبد الحميد الهاشمى ، الرسول العربى المربى ، مرجع سابق ، ص٣٨٧ .
(٢) عبد الغنى عبود ، ادارة التربية ، دار الفكر ، القاهرة * ١٩٧٨ ، ص٢٩٨-٢٩٩م
(٣) جريفث ، نظرية الادارة ، تعريب محمد منير مرسى واخرون، عالم الكتب القاهره (بدون تاريخ) ص٤٤ .

هذا الهدف ثم نحاول تصحيح مثل هذه الافكار التى تتلمذ عليها كثير من ابناء المسلمين وطبقوها فى مجتمعاتهم مما جعل ابا الاعلى المودودى رحمه الله تعالى يقول " لم يبق للمسلمين اليوم دولة ترى فيها الشريعة الاسلامية على انها قانون الدوله العام سوى مملكتين هما افغانستان والمملكة العربية السعودية وان كانت الشريعة فيهما بغير روح فى واقع الامر" (١) وقد لحقت افغانستان باخواتها ولم يبق الا هذه البلاد نسأل الله ان يحفظها ويثبتها على دينها وان يعيد بلدان المسلمين الى تحكيم شريعة ربهم.

اهداف اجتماعية :

ان الاوضاع الاجتماعية فى اى مجتمع تؤثر على الادارة التربوية لانها تهدف الى خدمة المجتمع وتحقيق اهدافه لانها تنبثق من خلال تنظيماته بالاضافة الى ان القائمين على الادارة التربوية والعاملين بها هم ابناء هذا المجتمع ، والانسان بطبعه كائن اجتماعى كما قال تعالى " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم "(٢) والادارة التربوية جزء من المجتمع تتأثر به وتؤثر فيه لانها تقدم خدمات اجتماعية له فى المجال التربوى على وجه الخصوص ويلمسها افراد المجتمع لانها تعمل بهدف بناء المجتمعات الانسانية وهى " تتم فى وسط اجتماعى قوامه مجموعات متفاعلة من القوى البشرية هدفها خدمة التلميذ او التلاميذ وهؤلاء قوام الاجيال الناشئة والتى تمثل طلائع المستقبل او اللبنات الاولى فى نهضة المجتمع " (٣) والعاملين داخل المؤسسات التربوية يقدمون خدماتهم لافراد المجتمع ، وبالتالى يتم اشباع كل الرغبات والحاجات الانسانية لانها تعتبر مسؤولية اجتماعية يجب ان تؤدى

---

(١) ابو الاعلى المودودى ، نظرية الاسلام وهديه ، دار الفكر ، القاهره ، ١٣٨٧هـ ١٩٦٧ ، ص١٣٩ .

(٢) سورة الحجرات ، ايه ١٣ .

(٣) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجية الادارة فى التعليم ، مرجع سابق، ص٣٤ .

بالطريقة الحسنة ، كما ان الادارة التربوية تعمل ايضا على اشباع الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للعاملين والطلاب . وتحافظ على التوازن بين المصالح المختلفة في المجتمع (1) كما تعمل على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين اعضاء المدارس والادارة وزيادة فرص التعاون بينهم من اجل الارتقاء بالعمل التربوي وتقوية الروابط الاجتماعية.

وتقوم كذلك بتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة لدى افراد المجتمع فمثلا في بعض المجتمعات تكون الدولة في حاجة الى وظائف مهنية وحرفية ، ولكن الاقبال يكون قليلا عليها ، بسبب نظرة المجتمع السيئة واحتقاره لهذه المهن الحرفية ، فمن ثم تقوم الادارة التربوية بالتوجيه والارشاد وتصحيح مثل هذه المفاهيم الخاطئة ، بمختلف الطرق والوسائل ، وتبين ان الاسلام يحترم مثل هذه الاعمال والمهن ، وتساهم في دفع الافراد في الاقبال على هذه المهن وسد احتياجات الدولة من العمال والحرفيين والصناع والمؤهلين حسب متطلبات خطط التنمية .

كما ان الادارة التربوية تقضى على كثير من الامراض الاجتماعية التي تؤدى الى الفساد الادارى وتعطيل مصالح الاخرين وضياع حقوقهم كالرشوة والتهاون واللامبالاة ، والواسطة والمجاملات على حساب العمل ، وعندما تختفي مثل هذه الامراض من العمل الادارى التربوي فان ذلك يزيد الترابط بين افراد المجتمع ويحفظ للادارة التربوية قوتها وهيمنتها على العمل التربوي في مثل هذا الوسط الاجتماعي " لانها تستمد مقوماتها من المجتمع الذي تعمل فيه وتهدف الى تحويل الفرد من مواطن بالقوة بحكم مولده في هذا المجتمع الى مواطن بالفعل يفهم دوره الاجتماعي ومسؤولياته وسط الجماعة

---

(1) صلاح عبد الحميد مصطفى ، الادارة المدرسية في ضوء الفكر الادارى المعاصر ، دار المريخ ، الرياض ، ١٤٠٢ ، ص ٢٠ .

التى ينتمى اليها " (١) ومنهنا يستشعر الفرد معنى الجماعة واهميتها لان من خلالها تقوم الادارة التربوية بواجبها فى بناء الاتجاهات الاجتماعية وتقويمها وفق المبادىء والقيم التى يؤمن بها افراد المجتمع والادارة الاسلامية اهتمت بمثل هذه الاهداف منذ اقام الرسول صلى الله عليه وسلم دولته فى المدينة حيث حطم فوارق الطبقات يقول الله تعالى" ان اكرمكم عند الله اتقاكم " (٢) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ليس منا من دعا الى عصبية ،وليس منا منقاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية " (٣)

وهذا يؤكد ان اهمية الاهداف الاجتماعية التى تسعى الادارة التربوية الى تحقيقها خاصة وان الادارة تعتبر خدمة عامة تمتد الى مرافق ومؤسسات المجتمع المختلفة وتتفاعل معها بهدف تحقيق اهدافها لانها تعتبر " عملية اجتماعية تعنى بتسيير وحفز العناصر البشرية . وتوحيد طاقاتها وتوجيهها بصورة منظمة " (٤) لتؤدى دورها المرسوم لها وتحقق اهداف الادارة التربوية ذات الصيغة الاجتماعية .

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، المعلم والتربية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٣٩٧هـ ،١٩٧٧م ،ص ٨٦ .

(٢) سورة الحجرات ، ايه ١٣ .

(٣) ابو داود ، سنن ابي داود ، ج٤ ، دار احياء التراث العربى،بيروت، ص٣٣٢ .

(٤) احمد عبد الباقى بستان ،حسن جميل ، ط١ ، مدخل الىالادارة التربوية ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

اهداف اقتصادية :

ان الجانب الاقتصادى ليس امرا سهلا بل هو امر على درجة كبيرة من الاهمية لانه يدخل فى جميع جوانب الحياة ، وعليه تتوقف حياة اى أمة من الامم لانه بدون هذا الجانب الهام لا تستطيع الدول تقديم اى خدمات ومشاريع ومرافق لافرادها .

والجانب التربوى امر بالغ الاهميه كما سبق توضيح ذلك ويلعب الاقتصاد دوراكبيرا وهاما فى توجيه العمليه التربوية ، واقامة المنشآت التعليمية والتجهيزات التربوية وتوفير القوى البشرية ومتطلبات التربية والتعليم من المبالغ المادية اللازمة .

والتربية اصبحت مرتبطة بالاقتصاد وكلما قامت اى دولة بتطوير اقتصادها وجدت نفسها فى حاجة الى قوى بشرية ، وهذه القوى لا يمكن توفيرها الا عن طريق الجانب الاقتصادى ، بالاضافة الى ان التوسع التعليمى امر هام ويحتاج الى تمويل ،وهذا بالتالى يجعل الناحية الاقتصادية تزداد اهميتها لكى يمكن تمويل المشروعات المتعلقة بالادارة التربوية والتوسع فى خدماتها (١) وهذا يؤكد لنا اهمية الجانب الاقتصادى ومدى ارتباطه الوثيق بالتربية ، وان التربية لا يمكن ان تحقق اهدافها الا من خلال هذا الجانب ثم ان التربية بعد ذلك تخرج لنا اجيالا من القوى البشرية (تعتبر استثمارا للدولة وموردا اقتصاديا هاما وقد اتضح ذلك من خلال دراسات عديدة بينت ان التربية استثمار لرؤوس الاموال لا مجرد خدمة استهلاكية تقدم للمواطنين ، وانها بالتالى صناعه من الصناعات . وان ما ينفق عليها يؤتى أكله وثمراته أضعافا ، وان مردود الاموال التى توظف فيها يزيد فى كثير من الاحيان على مردود الاموال التى توظف فى اى مشروع زراعى او صناعى او تجارى)(٢) ومن

---

(١) سيد ابراهيم الجبار، التربيه ومشكلات المجتمع ، مكتبه غريب ، القاهره ١٩٧٧،ص٦٢ .
(٢) صلاح الدين جوهر، المدخل الى ادارة وتنظيم التعليم، (مرجع سابق) ، ص٢٥٦ .

ومن خلال هذا العرض يتضح لنا ان الادارة التربوية لها اهداف اقتصادية هامة منها ما يلي :

١ - تساعد على زيادة دخل الفرد اما عن طريق تعليمه وحصوله على مؤهلات عليا تساعده في الوصول الى افضل المراكز والحصول على دخل مادى افضل .

٢ - اقامة دورات تدريبية للعاملين لرفع مستواهم التعليمي والعملى وبالتالى زيادة دخلهم المادى .

٣ - تعمل الادارى التربوية على زيادة دخل الدولة بما تخرجه من اجيال يعملون فى شتى مرافق الدولة المختلفة .

٤ - تساهم فى رسم خطط الدولة التنموية فعن طريقها يتم تخريج من يقوم بامر التخطيط ويتم توفير مبالغ مالية كبيرة قد تدفع لخبراء اومستشارين اجانب .

٥ - تقوم برسم خطط التربية والتعليم حيث ان مجال التربية من ابرز اهتمامات خطط التنمية .

٦ - تقوم الادارة التربوية ايضا " بتأمين كافة المستلزمات المادية لانجاح وانجاز برامجها كالمبانى المدرسية والاجهزة والادوات والكتب والقرطاسية واعمال النقل والصيانة " . (١)

٧ - القيام بترشيد استخدام الموارد والا مكانيات المادية لتحقيق اكبر فائدة وتقديم افضل الخدمات واكثر المشروعات فى العملية التربوية وكذلك القيام باعداد المختصين والفنيين المهرة والعمال الذين تقوم على اكتافهم مشروعات الدولة وخدماتها عن طريق هذه المؤسسات التربوية .

٨ - تهتم الادارة التربوية بحقوق العاملين فيها سواء كانت مادية او معنوية وتعمل على ادخال الاجهزة والآلات والادوات التكنولوجية فى اعمال الادارة التربوية بهدف تطوير انظمة التربية والتعليم ومواكبة التطور السريع فى المجالات الاخرى .

---

(١) احمد عبد الباقى بستان ،حسن جميل طه ،مدخل الى الادارة التربوية ، مرجع سابق ،ص ٦٩ .

والذى يؤكد على الاهداف الاقتصادية للادارة التربوية هو ربط التعليم بخطط التنمية واعتبار ان الاستثمار فى مجال التعليم اصبح واضحا من الدراسات التى أجريت حول هذا الموضوع واكد بعض رجال الاقتصاد " ان اكثر انواع الاستثمارات الرأسمالية قيمة ، ما يستثمر فى البشر، وان التعليم يجعل من الانسان عنصرا هاما من عناصر الانتاج المادى للثروة " (١) ومن هنا ندرك انه ليس الاقتصاد فقط بموارده المادية هو الذى عن طريقه تحقق الدولة اهدافها وخططها بل ان مجال التربية والتعليم لا يقل اهمية عن الجانب الاقتصادى لانه يعد القوى البشرية المختلفة لتمارس عملها فى مختلف مرافق المجتمع واستخراج ثروات اى دولة وادارة منشآتها الاقتصادية المنتجة لتحقيق اكبر عائد اقتصادى للدولة وهذا يوضح اثر الادارة التربوية الكبير فى النهوض بالمستوى الاقتصادى من خلال واجباتها المتعددة وخدماتها المختلفة واهدافها الطموحة ، لاعداد القوى العاملة المدربة المؤهلة التى يحتاجها الجانب الاقتصادى.

اهداف نفسية :

بدأ الاهتمام فى العصر الحاضر بالنواحى النفسية للانسان ولا يستطيع ان ينكر احد ما لعلم النفس من اثر فى مجالات الحياة المختلفة وخاصة فى المجال التربوى لانه يدرس اتجاهات النمو ، وخصائصه لدى الانسان ، وكذلك يقدم بعض النظريات والمعلومات المختلفة لتفسير سلوك الانسان ثم ان اى مجتمع يكون به مشكلات كثيرة لا مجال لحصرها منها الاقتصادية والاجتماعية والاسرية ، وهذه المشكلات المختلفة تؤثر على نفسيات المنتمين للمجال التربوى وتؤثر عليهم ، لذا فان الادارة التربوية الصالحة الواعية لهدفها تعمل على حل تلك المشكلات

---

(١) حامد عمار ، فى اقتصاديات التعليم ، الطبعة الثانية ، دار العرفه ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨ ، ص٧٢ .

سواء التى يتعرض لها التلاميذ ام العاملون فتعمل على حل مشاكلهم ودراسة احوالهم ومعرفة اتجاهاتهم ورغباتهم حسب الفروق الفردية بينهم فتوفر المرشدين التربويين والاخصائيين الاجتماعين والنفسين ليقوموا بالمساهمة فى حل تلك المشكلات ، بالاسلوب التربوى الصحيح ، وتقيم الندوات والمحاضرات وتقدم من خلالها التوجيه والارشاد والنصح ثم تقيم بعض الانشطة الترفيهية الهادفة وحيث ان الادارة التربوية تعتمد فى تحقيق اهدافها على جهود العاملين فيها فان فهم رغباتهم وميولهم واتجاهاتهم وحاجاتهم المادية والمعنوية يساعد على رفع الروح المعنوية لدى العاملين ويزيد من نشاطهم ويجنبهم كثيرا من المشكلات التى قد يتعرضون لها اذا لم تقم الادارة التربوية بمثل ذلك نحوهم.

كما ان العاملين فى المجال الادارى التربوى يمارسون النصح والارشاد والتوجيه لاخوانهم العاملين معهم ويتواصون بالصبر والحق فيما بينهم ويراقبون الله فى اعمالهم ويقومون بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وكل هذا يؤدى الى التعاطف والرحمه فتقوم القيادات التربوية على سبيل المثال بممارسة هذه الواجبات مع العاملين فى المجال التربوى والعاملون يمارسونه مع الطلاب ، فيقومون بالنصح لهم وتوجيههم وحل مشاكلهم ، وان الالتزام بمبادىء الاسلام وبث الوعى الدينى فى مجال التربية والتعليم له اثر كبير على نفسيات العاملين والتلاميذ ، ويجعل الادارة التربوية تمارس عملها على الوجه الصحيح فيتم وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ، ورفع الروح المعنوية لدى العاملين ، وايجاد الحوافز المادية والمعنوية لهم ، وتلتزم بالانظمة واللوائح المنظمة للعملية التربوية ، ولا تهتم بالاعتبارات الشخصية ، وتراعى فطرة الانسان ولا تعمل على كبت رغبات افرادها او ادخال القلق فى نفوسهم .

فاذا قامت الادارة التربوية بهذا الدور الهام فستحقق اهدافها وتؤدى الى استقرار العاملين النفسى وبالتالى زيادة انتاجهم واهتمامهم بالعمل والتأثير فى سلوكهم ورفع كفاءتهم وطاقاتهم.

وهذا يؤكد ان علم النفس التربوى والاهتمام به ذو اهمية كبيرة تأتى من خلال دوره الذى يمارسه وهو " فهم جميع الاعمال البشرية من حيث دوافعها والاسباب التى ادت اليها وتعليلها تعليلا علميا لغرض اساسى هو :

(التوقع لتلك الاعمال قبل وقوعها ، وما عساه ان يعمل لتقويمها وتعضيدها ان كانت حسنة او الضغط عليها وتخفيف وطأتها او منع وقوعها ان كانت سيئة) (١) فاذا قامت الادارة التربوية بمثل هذا العمل الهام لا شك انها ستحقق اهدافها وتحقق مكاسب كبيرة للعملية التربوية وترتفع بمستوى العاملين وتوفر الامان والاطمئنان النفسى لهم ، لان علم النفس اصبح كما يقول بعض الباحثين: بأنه ضرورة لكل من يقوم بالاصلاح ويتصدى لتربيه الناس سواء كانوا افرادا او جماعات لان اهمال مثل هذه النواحى يجعل افراد المؤسسة التربوية يعيشون فى فراغ روحى وفراغ نفسى يتنافى مع وضوح التصور الصحيح للحياة ، بل قد يؤدى بالانسان الى القلق والاضطراب والاكتئاب ، ولعل الفراغ الروحى هو السبب وهو من اعظم المشاكل التى تحطم الانسان(لان الانسان لم يعد يدرك لماذا وجد وماهى مهمته فى هذه الحياة ، لان الناس بعدوا عن الوحى الالهى والعقيدة الصحيحة ذلك هو سبب الفراغ الذى يعانونه ، ومشكلة الفراغ ليست مشكلة اصلية نابعة من فطرة الانسان وانما هى مشكلة طارئة نابعة من زيف الحضارة المعاصرة) (٢) .

---

(١) حامد عبد القادر واخرون: علم النفس التربوى، ج١ ، الدار القويمة للطباعه والنشر ، (مدينه النشر غير معروفه) ١٣٨١هـ ،١٩٦١م ،ص ١٦ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى، التربيه الاسلامية والمشكلات المعاصره ، ط١، المكتب الاسلامى ، بيروت ، مكتبه اسامه ، الرياض ، ١٤٠٢ ، ص ١٥٨.

وبهذا نخلص الى ان للادارة التربوية اهدافا نفسية لانها تهدف الى توجيه الانسان الى عبادة خالقه وخدمة دينه ومجتمعه والتكيف مع بيئته وتحسين الصحة النفسية للافراد وتنظيم الوقت وتوجيه الطاقات البشرية وافساح المجال امام اصحاب المهارات والمواهب والخبرات، واصحاب القدرات ، ومراعاة الفروق الفردية والعمل على تنميتها واستغلالها فاذا كانت الادارة تهدف الى ذلك فان علم النفس ايضا يهدف الى ذلك [1] وليس ادل على ذلك ما يقوم به علم النفس التربوى ، فهو يطبق البحوث والنظريات النفسية فى مجال التربية والتعليم وكذلك علم النفس الادارى الذى يهتم بانماط الادارة المختلفة ويتناولها بالتحليل والدراسة بالاضافة الى الاهتمام بالسلوك الادارى والاساليب الادارية التى تطبق فى مجال الادارة وهو ينبثق من خلالها ، وهذا ما يؤكد لنا ان للادارة التربوية اهدافا نفسيه سواء كانت تتعلق بالجانب التربوى أو الادارى .

اهداف سياسيه :

ان ادارة التربية مرتبطة بالسلطة السياسية وتعمل فى اطار السياسة العامة للدولة ، والاوضاع السياسية لها تأثير كبير على ادارة التربية لانها تستغلها فى ترسيخ المبادىء والقيم والاتجاهات التى تؤمن بها الدولة وتعمل من اجلها ، فى نفوس الافراد سواء كانوا صغارا او كبارا ، ثم ان العوامل السياسية تؤثر فى نظم التعليم وفى تنظيم مراحله المختلفة وكذلك فى مناهجه ، ولعل كثيرا من البلدان تستغل نظم التربية فى تثبيت النظام السياسى لذلك البلد . ثم ان النظام السياسى هو الموجه لسياسة التعليم فى اى دولة من الدول ، فاذا كانت الدولة تدين بالاسلام وتحكمه فان السياسة التعليمية فى هذه الحالة تنطلق من خلاله كما فى المملكة العربية السعودية على سبيل المثال وبالتالى فان

---

(١) سيد خير الله ، علم النفس التربوى ، اسسه النظرية والتجريبية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م ، ص ٩ .

سياسة الدولة تراعى مبادىء الاسلام فى جميع الجوانب الحياتيه عامه والمجال التربوى خاصه .

والدولة تعمل من اجل تقديم اكبر قد ر من الخدمات والتسهيلات الى افرادها والادارة التربوية هى التى تقوم باعداد الانسان ليكون عاملا فى مجتمعه محققا لاهدافه والادارة التربوية هى تهيمن وتوجه التربية لتحقق سياسة الدولة واهدافها وطموحاتها من خلال المجال التربوى، وهنا يتضح لنا الترابط بين سياسة الدولة والادارة التربوية التى تعمل على استقرار اوضاع الدولة السياسية ، من خلال تنظيماتها واهدافها ، وعدم الاضرار بها او العمل علىمخالفتها او معارضتها.

والسلطة السياسية دائما تعمل من اجل توفير فرص العمل لمواطنيها واقامة المشروعات والمرافق والخدمات ، وتعمل للارتفاع بمستوى الفرد فى معاشهوتوفير الحياة الكريمة له ، وغيرها من الاعمال التى تقوم بها اى دولة وتسعى لتوفيرها ، لافرادها ، كفرص التعليم والوظائف)والادارة التربوية تعمل جاهده مناجل اعداد الافراد الذين سيقومون بتولى هذه الاعمال، والمساهمة فى استقرار اوضاع الدولة، وتولى اعمالها والالتزام بمبادئها واعداد القوى البشرية ليكونوا لبنات منتجة فى الدولة .

كما تعمل على تطبيق اللوائح والتنظيمات والتعليمات التى ترسمها الدولة ، وتعاقب كل من يخالفها ، وهى بذلك تتحرك وتعمل فى الحدود المرسومة لها ، منقبل السلطة القائمة بشؤون التربية (كوزارة المعارف مثلا) وهذه السلطة تستمد سلطتها وتنظيماتها من السياسة العامة للدولة ، لانها تسير وفق الخطة المرسومة لها ، وذلك انالادارة التربوية مسؤولة عنتنفيذ ما تقرره القيادات السياسية من خطط وتنظيمات وسياسات عامة وخاصة ، حتى يتم انجاز اعمالها وتحقيق اهدافها وفق

السياسة التى توجه الادارة التربوية [١] .

ومن هنا نرى ان الادارة التربوية تتأثر بالاوضاع السياسية التى تسير عليها الدولة ، فاذا كانت الدولة تطبق الاسلام فسياستها تنبثق من تعاليمه وتعمل على تطبيق مبادئه فى شتى المجالات ، واذا كانت راسمالية فهى تعمل على تحقيق وتطبيق المبادىء الراسمالية ، وكذلك اذا كانت اشتراكية فهى تسعى الى تحقيق الاهداف الاشتراكية وتطبيقها فى واقع الحياة .

---

(١) حمدى امين عبد الهادى، الادارة العربية المعاصرة ، دار الفكر العربى ، القاهره ،١٣٩٧هـ ،١٩٧٧م ،ص ١٥ .

وظائف الادارة :

من خلال اطلاعي على كتب الادارة وجدت ان علماء الادارة لم يتفقوا على تحديد وظائف الادارة او عناصرها ، كما يطلق عليها البعض منهم ، فمنهم من يرى ان هذه الوظائف هي التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة [١] ومنهم من يرى أنها التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة والتنسيق وحددها (هنري فايول الفرنسي) بأنها التنبؤ والتخطيط، والتنظيم واصدار الاوامر والتنسيق والرقابة [٢] أما (لوثر جوليك الامريكي) فقال هي التخطيط والتنظيم والتوظيف والتوجيه والتنسيق والابداع والتقارير والموازنة [٣] ويشير الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان بأنها التخطيط والتنظيم والتنسيق والتنفيذ والتوجيه ، والمتابعة والتقويم [٤] ومنهم من يرى أن الادارة العامة والادارة التربوية والادارة المدرسية تشترك في عدة وظائف ، هي التخطيط والتنظيم والتنسيق والتوجيه والمتابعة والتقويم [٥] وعلى هذا فالباحث سوف يناقش بعض الوظائف الهامة التي يرى أنه بدونها لا يمكن ان تحقق الادارة التربوية اهدافها، وهذا لا يعني عدم اهمية الوظائف الاخرى، بل هي جزء لا يتجزأ منذلك بل قد ندمج بعضها في بعض لتكمل بعضها بعضا .

---

(١) مدني عبد القادر علاقي، الادارة دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الادارية (مرجع سابق) ص ١٠٧ .

(٢) محمد نور الدين عبد الرزاق، مبادئ علم الادارة العامة ، دار العلم للطباعه والنشر ، جده (بدون تاريخ) ص ٦١ .

(٣) محمد مهنا العلي، الوجيز في الادارة العامة ، (مرجع سابق) ص ١١٤ .

(٤) عرفات عبد العزيز سليمان، استراتيجية الادارة في التعليم، مرجع سابق، ص ١٢٠

(٥) سليمان عبد الرحمن الحقيل ، الادارة المدرسية ، مرجع سابق ، ص ٦٨

ومن اهم الوظائف التى سنتناولها بشىء من الايجاز مايلى :

١ - التخطيط .
٢ - التنظيم .
٣ - التوجيه .
٤ - الرقابة .
٥ - التقويم .

أولا : التخطيط :

يعتبر التخطيط من اهم الوظائف الاداريه التى لا يمكن لاى عملية ادارية ان تحقق اهدافها على الوجه المطلوب بدونها حيث اصبح التخطيط امرا ضروريا فى أى مجال من مجالات الحياة المختلفة وقد عرف منذ زمن بعيد ، ولعل فى قصة يوسف مع ملك مصر عندما قام بتفسير رؤيا الملك ما يدل على قدم وجود التخطيط واهميته ، وكذلك المتتبع لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته يجد ذلك ايضا قام على التخطيط.

والامر الذى يهمنا هو التخطيط فى المجال التربوى فقد اصبح امرا ضروريا ، وهناك العديد من الدراسات والبحوث والكتب التى تدعو الى الاخذ به ، وانه ضرورة للعمل التربوى ، حتى تكون الخطط المرسومة والقرارات الصادرة والاهداف المحددة ناجحه والتخطيط له فوائد كثيرة ، منها تقليل الاخطاء ، ويساعد على نجاح وظائف الادارة الاخرى وتزداد اهميته فى المجال التربوى لانه يخدم المؤسسات التربوية التى تخرج اهم عناصر المجتمع وهو الانسان الذى سيقوم بالبناء والانتاج فى مجتمعه .

ويعرف التخطيط بأنه " محاوله من الفرد لاستثمار موارده لاقصى حد بغرض تحقيق اهداف معينة فى فترة زمنية معلومة مع السعى المتواصل لتنمية قدراته وموارده لتحقيق مزيد من الاهداف [1] وعلى هذا فالتخطيط

(١) محمد على حافظ ، التخطيط للتربية والتعليم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص ١١ .

امر هام فى اى مجال وهو كما وصفه احد كتاب الادارة بأنه كالقلب النابض فى الجسم لانه لا يستطيع الجسم ان يؤدى وظيفته بدون هذا القلب ثم ان اى عمل يتم بدون تخطيط فانه يكون عشوائيا وارتجاليا ويكون معرضا للفشل ولا يحقق الاهداف المرسومه كما ينبغى.

والتخطيط التربوى هو (مفتاح نشاط العمل فى المجال التربوى والتعليمى والتدريبى وهو يعتبر اليوم اداة التنمية الرئيسية ووسيلتها الفعالة) (١)

وعلى هذا نجد ان التخطيط فى الادارة التربوية عمليه مستمرة ، وتتضمن جوانب عديده تهدف الى وضع الخطط المناسبه لمواجهه اى احتمالات تعرض العمل التربوى للخطأ ، سواء فى الحاضر ام المستقبل وهذا يتفق مع تصور الاسلام الحنيف . كما سنوضح ذلك فى فصل قادم .

لذا فالعبد مأمور بأن ياخذ من دنياه لاخرته ، ومن يومه لغده وهذا يؤكد ان التخطيط اصبح فى هذا العصر على وجه الخصوص عملية ضرورية فى كل وقت حيث يتم وضع خطه شاملة متكاملة لتنمية المجتمع فى جميع قطاعاته ومكوناته (٢).

والقائمون على التربية والتعليم لا يستطيعون الاستغناء عن التخطيط فى جميع مجالات العملية التربوية من التلميذ الى الخدمات والانشطة التعليمية والطلابية .

---

(١) احمد عبد الباقى بستان، حسن جميل طه ، مدخل الى الادارة التربوية ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

(٢) محمد على حافظ ، التخطيط للتربية والتعليم، (مرجع سابق) ، ص١٨ .

ثانيا : التنظيم :

ان التنظيم هو الوظيفة الثانية من وظائف الادارة التربوية ، وهو يعنى توزيع الاعمال والانشطة المختلفة بين العاملين داخل المؤسسة او المنظمة التربوية كل فى مجال تخصصه ، بل يعمل من اجل وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب " والتنظيم عبارة عن عمل جماعى مستمر يتم عن وعى وادراك لتنسيق اوجه النشاط البشرى فى مجال معين من اجل تحقيق الاهداف المحددة وعلى هذا فنستطيع ان نقول : هو تنسيق القوى والعوامل المتاحة بما يكفل تنفيذ الخطة المرسومة بكفاءة وتحديد الصلاحيات والمسؤوليات والعلاقة بين مختلف اوجه النشاط والوظائف فى المنظمة " (١) ويتم توزيع الصلاحيات والاعمال بين العاملين ، داخل المؤسسة التربوية كل حسب تخصصه ، حتى لا يكون هناك اى ارتباك فى العمل، وحتى لا تتعطل مصالح الاخرين ، وعند سير العملية التربوية على هذا الاساس فان ذلك يزيد من انتاجية العاملين ،واكتشاف الاخطاء ونواحى القصور وتلافيها ، ومعرفة اسباب ذلك ليتم علاجها .

والتنظيم الادارى على قدر كبير من الاهمية " لانه قد تمتلك المؤسسة التربوية القوى البشرية والمادية ولكن على حسن تنظيم هذه القوى يتوقف نجاح كافة المشروعات والخدمات " (٢) من الافراد من اجل تحقيق اهداف الادارة التربوية.

---

(١) مهدى حسن زويلف ، محمدقاسم القريوتى، مبادىء الادارة نظريات ووظائف مرجع سابق ، ص ٩٩ .

(٢) سليمان محمد الطماوى ،الوجيز فى الادارة العامة ، دار الفكر العربى، القاهره ، ١٣٩٦هـ ،١٩٧٦م ،ص ٢٢ .

والتنظيم فى الادارة التربوية يجب ان يراعى الاتى :-

- معرفة اوضاع الادارة التربوية ونشاطاتها المختلفة .
- معرفة اللوائح والنظم والارشادات والتعليميات الصادرة من الجهات العليا .
- معرفه الاحتياجات البشرية والمادية لكى يتم التنظيم وفقا لها.
- العمل على الارتفاع بمستوى العاملين وتزويدهم بالمعلومات المختلفة عن التنظيم واهدافه ومبادئه بشتى الوسائل كما هو الحال فى المملكة حيث يتم ذلك عن طريق معهد الادارة العامة، او عن طريق مراكز الاعداد التربوى لبعض العاملين فى المجال التربوى كمدراء المدارس مثلا ، كما يحدث الان فى مركز التدريب التربوى بجامعة ام القرى.
- حصر الوظائف والاعمال وتوزيع الافراد عليها حسب التخصص والخبرة حتى لا يحدث اى خلل او قصور في العمل التربوى .

ومنهنا فان التنظيم الادارى يدخل فى جميع جوانب العملية التربوية لانه روح الادارة بعد التخطيط واهم وظائفها وعليه يتوقف نجاح كافة الوظائف والاعمال الادارية ، لان هذا التنظيم هو الذى ينسق العمل وبه يتم تنفيذ الخطط ورسم السياسات التربوية المختلفة داخل المؤسسة التربوية .

والقارىء لكتاب الله وسنة رسوله وسيرته عليه الصلاة والسلام يجد فيها كثيرا من المفاهيم التنظيمية كما هو واضح فى العبادات المختلفة ، والمعاملات وعلاقة الناس بعضهم مع بعض، ويجد الانسان ان الاسلام قد سبق الى كثير من مبادىء التنظيم فى العصر الحديث، وركز عليه وسنوضحها بصورة اكثر فى فصل قادم .

ثم ان علماء الادارة اجمعوا على ان هناك عددا من المبادى التى يقوم عليها التنظيم الجيد وهى التى تحدد اهداف وغاية الادارة فى أى مجال من المجالات المختلفه ومن هذه المبادىء على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

مبدأ وحدة الامر ،مبدأ وحدة الهدف ، مبدأ تقسيم العمل، مبدأ وحدة القيادة ، مبدأ التنسيق، مبدأ تناسب السلطة مع المسؤلية ، مبدأ المرونة .... الخ .

ولا شك انمثل هذه المبادىء ذاتاهمية كبيرة وبها يرتفع مستوى العاملين واداؤهموترتفع معنوياتهم وتتحقق الاهداف التربوية ويزيد من انتاجية العاملين ، وسيتناول الباحث ذلك فى حديثه عن مواقف من السيرة النبوية .

التوجيه :

ان التوجيه لا يقل أهمية عن التخطيط والتنظيم فهو يصحح كثيرا من الاعمال والافكار حول بعض المفاهيم الادارية منجهه ، وكذلك بعض الممارسات والافعال الادارية من جهة اخرى .

واهمية التوجيه تاتى فى كونه يوجه العاملين فى المؤسسات التربوية المختلفة ويرشدهم الى ما يجب القيام به فىمجال اعمالهم وتخصصاتهم بما يحقق الاهداف المرسومة ، ثم الاستماع الى آراءهمومقترحاتهموالاجابة على تساؤلاتهم واستفساراتهم ، فذلك يؤدى الى تحقيق الاهداف التربوية وسير العمل على الوجه الصحيح .

ويعرف التوجيه فى مجالالادارة التربوية بأنه " الاتصال بالموظفين والمعلمين عن طريق رؤسائهم وترشيدهم بالعمل على تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية العامة "(١) والتوجيه مرتبط بالتخطيط والتنظيملانه بدونهما لا يستطيع ان يحقق اهدافه بينالعاملين .

---

(١) ابراهيم عصمت مطاوع ، امينه احمد حسن ، الاصول الاداريه للتربيه ،(مرجع سابق) ، ص٢٠٧ .

واهمال التوجيه يوّدى الى القصور والتسيب فى العمل ، ويوّدى الى حدوث خلل فى كثير من الاعمال . والممارسات ، ويوّدى بالادارة الى الفوضى والتساهل.

والتوجيه السليم لا يستغنى عنه اى انسان وبه يتم تحسين وتقويم كثير من الاعمال فى المجال التربوى والانسان بشر قد يقصر او يخطىء .

وبالتوجية السليم يمكن تصحيح كثير من الاخطاء والتغلب على بعض نواحى القصور وتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة فى مجال العمل التربوى .

والتوجيه يقوم مقام النصيحة ، والاسلام يوّكد على النصيحة وجاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال " الدين النصيحة " (١) لذا لا يمكن الاستغناء عنه وتكون اهميته اكبر فى المجال التربوى والادارة التربوية لانه امر يتعلق باعداد الاجيال ، وتحسين العملية التربوية وتطوير كل ما يتعلق بها من خطط ومناهج وطرق تدريس وغيرها من الاساليب والوسائل ، ثم توجيه المدرسين والعاملين التوجيه الصحيح وتنمية خبراتهم ومعلوماتهم فى مجال عملهم الادارى على انه يجب ان يكون هذا التوجيه من مصدر واحد ، حتى لا يحدث تعارض بين من يصدر مثل هذه الاوامر والتوجيهات .

ويجب ان يمارس التوجيه بأسلوب لين وواضح بعيدا عن التسلط او الاساءة او يكون شخصيا وبصورة سرية او علنية حسب المصلحة العامة وقد يكون احيانا فى علنية التوجيه فائدة للاخرين فلا بأس بذلك.

ويجب ان يراعى فى التوجيه حدود الاداب الاسلامية ، وعدم الاساءة الى احد لان التوجيه " يهدف الى اصدار التعليمات والتوجيهات الجيدة وايصالها للاشخاص الموجه اليهم او ترغيب افراد القوى العاملة وافراد التنظيم وتوجيههم وتحفيزهم ورفع معنوياتهم وقيادتهم القيادة الراشدة نحو تحقيق الاهداف " (٢)

---

(١) مسلم ،صحيح مسلم ،كتاب الايمان ،ج١ ،ص ٧٤.

(٢) مهدى حسن زويلف ، محمد قاسم القريوتى، مبادىء الادارة ،مرجع سابق، ص ١٠٠

التى يراد تحقيقها وهذا التوجيه يجب ان يراعى (الفروق الفردية) بين العاملين من حيث قدرتهم واستعدادتهم وميولهم ومعلوماتهم لانه كلما راعينا ذلك فى عملية التوجيه كلما كانت النتائج افضل بحيث يعطى كل واحد ما يناسبه من التوجيه حتى لا يعطى اكثر من حاجته او فوق مستواه فيؤدى ذلك الى الفساد الادارى .

كما يجب ان يركز القائمون على العمل فى الادارة التربوية على توجيه " العاملين الجدد الذين يحتاجون الى من ياخذ بايديهم ويساعدهم على التكيف مع عملهم الجديد ، ومع المجتمع المحيط بهم ويساعدهم على التغلب على المشاكل الشخصية والاجتماعية والتربوية التى تواجههم ، ويوضح لهم مسؤلياتهم فى ضوء اهداف المؤسسة " (١) وهناك امر هام لابد انيراعى فى عملية التوجيه وهو مبدأ العلاقات الانسانية فهو مهم جدا بين العاملين لان به يسود التعاون والمحبة والترابط وابداء الرأى والاقتراحات والنقاش المخلص الجاد بين العاملين ورؤسائهم حتى يحقق التوجيه اهدافه والتى يعمل من اجلها ، ومنها على سبيل المثال :

١ - تقوية العلاقة بين العاملين فى المجال التربوى .
٢ - حل الصعوبات والمشكلات التى تواجه العاملين وتعيق سير العملية التربوية .
٣ - توجيه العاملين وتعريفهم باهداف العملية التربوية التى يعملون من اجلها ومدى اهميتها وضرورتها لمجتمعهم .

وهذا التوجيه يجب ان يكون بعيدا عن التسلط كما ذكرنا وان يلتزم بالاتى :
١ - ان تكون اوامره وتعليماته غير مخالفة لتعاليم الاسلام او تدعو الى ارتكاب معصيه ، ومتسمه باليسر واللين .
٢ - ان تكون التوجيهات والتعليمات الصادرة الى العاملين فى مجال الادارة التربوية من المسؤلين قابله للتنفيذ ،وغير مستحيلة وتحقق اهداف الادارة التربوية حتى لا يتعارض التوجيه مع سياسة الدولة التعليمية المعمول بها .

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى ، من اسس التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص٣٧١ .

الرقابـــــة :

ان الرقابة هى من الوظائف الادارية الهامة ايضا ، التى بها يكتمل العمل الادارى ويتم على الوجه المطلوب ، وهى اسلوب ادارى يتم به تدارك الاخطاء والانحرافات قبل حدوثها ، ويمنع الفساد الادارى ، وتعمل على تذليل كل الصعوبات والمشكلات التى يمكن ان تواجه العمل الادارى ، وتساعد على القضاء على بعض الانحرافات او الاخطاء قبل حدوثها او تمنع استمرارها كما انها تساعد على القضاء على التهاون او الاستهتار فى العمل الادارى ، ويعرفها رجال الادارة (بأنها عملية التحقق من مدى انجاز الاهداف المرسومة بكفاءة ، والكشف عن معوقات تحقيقها والعمل على تذليلها فى اقصر وقت)(١) وهكذا بواسطه الرقابة يعرف المسؤلون ما تم انجازه من العمل الادارى ، ومعرفة المقومات والصعوبات ومحاولة علاجها .

والرقابة ضرورية لكل عمل ينشد النجاح ، وهى تمثل العين الحارسة لاى خلل يحدث ، او قصور نتيجة تهاون او اهمال ، فهى تعمل على القضاء عليه وتجعل العاملين يقومون بدورهم ويلتزمون بالاسلوب الامثل فى اداء اعمالهم وذلك يؤدى الى انجاز الاعمال فى الوقت المحدد وبكفاءة عالية .

وتزداد اهمية الرقابة فى العمل التربوى نظرا لاهميته ، ولان اى خطأ او انحراف يحدث فى هذا المجال يضر بالتربية والتعليم عامة ، ويؤثر فى مقومات المجتمع ، ذلك ان افراد المجتمع يتخرجون عن طريق التربية والتعليم وهم الذين سيقومون باعباء الحياة ، داخل هذا المجتمع ، فلابد ان تكون الرقابة قائمة فى هذا المجال ، حتى تكون جميع الاعمال الادارية والتربوية والخطط التعليمية المرسومة والبرامج المعدة والمناهج الدراسية تسير على الوجه الصحيح ، وفق التعليمات الصادرة من الجهات العليا .

---

(١) محمد نور الدين عبد الرزاق، مبادىء علم الادارة ، مرجع سابق ، ص ٨٤ .

والرقابة الادارية لا تقل اهمية عن التخطيط او التنظيم او التوجيه لانه لو فرض ان هذه الوظائف تمت بالصورة المثالية ، ثم اهملت الرقابة فانه سيحدث كثير من الاخطاء والانحرافات والاهمال .

ومن ثم قد لاتتحقق الاهداف المرسومة على الوجه المطلوب كما لو كان هناك خطة معينة وجد فيها بعض الخلل ، ولم تكن هناك رقابة واعية مدركة لذلك فلا شك ان هذا العمل سيفشل او يحدث فيه قصور ، ولا يتحقق الهدف منه كما ينبغى وذلك بسبب غياب الرقابة ، اما اذا كانت الرقابة موجودة ومستمرة فانها تعمل على تصحيح وتعديل كل ما يحدث من اخطاء فى الخطط والاعمال الادارية التربوية و تسعى الى اكتشاف اى قصور او خلل وتصحيحها من قبل القائمين عليها حتى لا تتكرر مره اخرى .

والرقابة يجب ان تكون شاملة لكافة الجوانب الادارية التربوية ، ولا تكون قاصرة على جوانب معينة او اجهزة ادارية معينة بل لابد ان تمارس فى جميع المستويات ليكون العمل متكاملا ومنظما لان اى قصور فى جانب يؤثر على الجانب الاخر . والرقابة تعتبر من اهم " الوظائف التى تباشرها الادارة التربوية التى تعمل من اجل الوصول الى الاستخدام الامثل لكل الانشطة التى تتحقق من وراء الاغراض التربوية والتعليمية " (١)

انواع الرقابة :

اختلفت آراء المتخصصين فى الادارة حول انواعها ولم يتفقوا على انواع محددة فمنهم من قال هناك رقابة تشريعية وقضائية ورقابة جمهور، ورقابة وسائل اعلام، ومن هم من قال : انها رقابة شاملة ورقابة جزئية ، ومنهم من قال : هناك رقابة داخلية ورقابة خارجية او رسمية ، وغير رسمية او مباشرة وغير مباشرة .

---

(١) اميل فهمى ، الرقابة على الادارة التعليمية ، مكتب الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٣٩٦هـ ١٩٧٦ ، ص ١٣ .

ومن خلال هذه الاختلافات فالباحث يرى ، ان هناك ثلاثة انواع من الرقابة اذا توفرت فهى كافيه لاى عمل ليحقق اهدافه ، وتحمل هذه الانواع الثلاثة فى طياتها كل هذه التقسيمات التى تحدث عنها رجال الادارة والانواع الثلاثة هى :-

١ - رقابة داخلية . ٢ - رقابة خارجية . ٣ - رقابة ذاتية .

وهذه الانواع الثلاثة سنتطرق لها بايجاز :

صور الرقابة :

رقابة داخلية ، رقابة خارجية ، رقابة ذاتية .

١ - الرقابة الداخلية :

وهى تلك الرقابة التى تمارس من قبل المسؤلين والقادة الاداريين ورؤساء الاقسام ، داخل الادارة التربوية كل فى مجال اختصاصه وفى حدود الصلاحيات المخولة لهم ، وهذه الرقابة يجب ان تمارس بالاسلوب المناسب الذى يحقق الاهداف ، ويرتفع بمستوى الاداء ، لدى العاملين بعيدا عن التسلط ، وقد يكون هناك اقسام خاصة داخل الادارة التربوية تمارس هذه الوظيفة الرقابية ، ويقوم بها رجال مختصون ومعدون لمثل هذا العمل الادارى الهام .

٢ - الرقابة الخارجية :

وهذه الرقابة تشمل جوانب متعددة من الاجهزة الادارية والوسائل الرقابية المختلفة حيث تمارس الرقابة من اجهزة ادارية اخرى ، خارج الادارة التربوية اعدت لهذا الغرض كما فى بعض بلدان العالم مثل ديوان المراقبة العامة ، وديوان المظالم ، وادارة التفتيش بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، او البرلمان ، او مجلس الشعب ، او مجلس الامه ، كما فى بعض الدول ، وهذه الرقابة قد تمارسها مثلا وسائل

الاعلام المختلفة ، او اجهزة اخرى ، لها صلة بمصالح افراد المجتمع ، ولها صيغة رقابية ، تقوم بها بصفة مستمرة سواء بطريقة مباشرة ام غير مباشرة ، حسب ما تقتضيه المصلحة العامة ، والاسلام إمتاز بانه نظم هذه الرقابة الخارجية ممثلة فى المحتسب وهيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

٣ - الرقابة الذاتية :

وهذه الرقابة هى اهم وافضل واضمن انواع الرقابة على الاطلاق لانها تجعل من الانسان رقيبا على نفسه يحاسبها ويصحح اخطاؤها ويخلص فى عمله لان الدافع لذلك هو الخوف من الله عز وجل وابتغاء مرضاته .

والاسلام اهتم بهذا النوع من الرقابة ، لانها تعنى رقابة الفرد المسلم على سلوكه وفق تعاليم الاسلام ، لان الانسان عندما يقوم بأى عمل فهو يراقب الله عز وجل كما جاء فى الحديث" ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فأنه يراك" (١) فهكذا يكون الانسان رقيبا على نفسه واعماله لانه يعلم ان الله يراه فى كل تصرفاته فهو لا يريد ان يراه الله عز وجل حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره .

والرسول صلى الله عليه وسلم اكد على الرقابة وجعلها قائمة على الرقابة الذاتية التي أشار اليها صلى الله عليه وسلم فى قوله " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ... الحديث" (٢) كما ان الاسلام دعا كل انسان الى ممارسة هذه الرقابة حيث جاء فى الحديث " من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطيع فبلسانه فان لم يستطيع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان " (٣)

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٢) احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ٤ ، ص ١٢٤ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٦٩ .

وهذا لا يعنى اننا نترك الرقابة الخارجية او الداخلية ، بل يجب مراقبة العاملين ومتابعة اعمالهم ، لان الانسان مهما بلغ من الحرص والاخلاص والكفاءة فانه لا يصل الى درجة الكمال فهو معرض للخطأ والنسيان وممارسة الرقابة هى جزء من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، الذى جعله الله من صفات هذه الامة المحمدية قال تعالى " كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله " (١)

اما ترك المخطئ والمقصر يتمادى فى خطأه وتقصيره والاعتماد على الرقابة الذاتية فهذا ليس من الاسلام ، ولا الذى نقصده فى هذا المفهوم.

وبهذا نصل الى ان الرقابة الذاتية تكمن فى التقوى التى متى وقرت فى قلب الانسان المسلم قادته الى مراقبة الله فى السر والعلن لان الله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور .(٢)

التقويم :

ان التقويم هو المقياس لكافه انشطه الادارة التربوية او هو الميزان لتلك الانشطة ، به يعرف القائمون عليها مدى تحقيقها لاهدافها ومدى قيامها بدورها على الوجه الصحيح .

والتقويم يجب ان يكون شاملا لكافة جوانب الادارة التربوية لاننا بواسطته نستطيع ان نقف على حقيقة قيام الادارة التربوية بدورها والتقويم " عملية ضرورية تقتضيها طبيعة اى عمل بصفة عامة وما يتصل بعمليات التربية بصفة خاصة لان العمليات التربوية والتعليمية هى عمليات اعداد اجيال فى بناء مجتمعاتها " (٣) واى خلل فى هذه العمليات سيكون له تأثير سلبى على الادارة التربوية ووظائفها بصفة خاصة واهداف المجتمع بصفة عامة، ثم ان استمرار الادارة فى بعض الاخطاء قد يؤدى بها الى الفشل فى النهاية ،

---

(١) سورة ال عمران ، ايه ١١٠ . (٢) سورة غافر آية ١٩ .

(٣) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجيه الادارة فى التعليم، مرجع سابق، ص ١٢٦ .

فلابد من تقويم هذه الجوانب بصفة مستمرة لتراعى التطور ، والتغير فى الجوانب التنظيمية للادارة ، والاستفادة بما يستجد من الاساليب والاجهزة التقنيـــــــه التى تزيد من فعاليتها وتجعلها تقوم بدورها بصورة افضل .

والتقويم يتم به كشف الاخطاء وتصحيحها ، ومعرفه نقاط الضعـــــــف والقوة فى العمل الادارى التربوى ومدى صحة الاساليب والطرق المتبعة فـــى أداء هذه الاعمال والانشطة الادارية والتربوية .

والتقويم التربوى يستند اليوم الى فلسفة خاصة تأخذ فى الاعتبـــــار عددا كبيرا منجوانب العملية التربوية . فلابد من تقويم هذه الجوانب بصفة مستمرة لتراعى التطور والتغير فى الجوانب التنظيمية للادارة والاستفادة بما يستجد مـــن الاساليب والاجهزة الفنية التى تزيد من فعاليتها وتجعلها تقوم بوظيفتها بصورة افضل والتقويم يتم به كشف الاخطاء وتصحيحها ومعرفة نقاط الضعف والقوة فى العمل الادارى التربوى ومدى صحة الاساليب والطرق المتبعة فى اداء هذه الاعمال والانشطة الاداريـــة والتربوية .

والتقويم التربوى اليوم اصبح يأخذ فى الاعتبار عدد كبيرا من جوانب العملية التربوية لانه (عملية تسير مع التدريس والتعليم جنبا الى جنب وهى مواكبهة بديهية تتم فى كل قطاعات الحياة .. لان التقويم هو معرفة الحكم الصحيحعلى الاشياء فى الحياة اليومية) .(١)

وعلى هذا فالتقويم التربوى له فوائد عديدة من اهمها ما يلى :

١ - انه وسيلة لتشخيص وعلاج المشكلات التربوية الادارية .
٢ - انه يدعو الى العمل والنشاط ويساعد على اكتشاف المواهب والقدرات لدى العاملين.
٣ - عن طريق التقويم يستطيع المسئول والادارى والمعلم ان يؤدى رسالته على الوجه المطلوب حيث يتعرف على احتياجات الافراد الذين يتعامل معهم سواء كانوا طلابا او موظفين ويتعرف ايضا على اتجاهاتهم وميولهم .
٤ - يسيطيع القائمون على العمل التربوى بالتقويم تطوير الاعمال الادارية والتربوية لما يحقق اهداف السياسة التعليمية .
٥ - يساعد التقويم ايضا على حسن توزيع الخدمات التربوية والتعليمية والارتفـــاع بمستوى التعليم ومعرفة العناصر البشرية الصالحة للعمل فى المجال التربوى وضمان بقائهم والتخلص من العناصر الغير صالحة والتى تسىء الى العمل التربوى وبهذا نخلص الى ان التقويم هو صمام الامان الذى يمكن للقائمين على العملية التربوية من حسن توجيهها والاشراف عليها والتحكم فى عواملها بهدف الوصول الى اعلـــى المستويات) (٢)

---

(١) سليمان على عبدالرحمن الحقيل- الادارة المدرسية وتعبية قواها فى المملكة العربية السعودية ص ٢٧٤
(٢) الدمرداش عبدالمجيد سرحان ، المناهج المعاصرة ، ط٤ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٤٠٣هـ ، ص ١٢٢ .

الفصل الثاني

الفصـــل الثـانـــــــــــى

الادارة التربوية بين الاصالـة والمعاصـــــــــــرة
ممممممم

* تقديـــــم .

* تغريب الادارة والتربيـــة .

* بعض المصطلحات والانماط الادارية فى ميزان الاسلام .

* بعض المصطلحات والانماط التربوية فى ميزان الاسلام .

تقديـــــم :

وبعد ان تحدثنا فى الفصل الاول من هذه الدراسة عن حقيقة الادارة التربوية من خلال مفهومها واهميتها واهدافها ووظائفها التى تقوم بها فى العملية التربوية ومدى الترابط بين الادارة والتربية وانهما متلازمان كل منهما يقوم على الاخر فأن هذا الفصل سيكون عن بعض المصطلحات والانماط[1] التى شاع استخدامها فى واقعنا التربوى ثم عرضها على ميزان الاسلام ليتم أخذ مايناسب عقيدتنا ومجتمعنا ورفض مايخالفهما ومن ثم تطبيقهما فى مؤسساتنا التربوية . وهذه محاولة لجعل الانظمة الادارية والتربوية ومفاهيمها ونظرياتها ومناهجها التربوية موافقة لتعاليم الاسلام حتى تعمق الايمان والعقيدة فى نفوس افراد المجتمع .

والادارة التربوية المعاصرة بحكم تطور أساليب الحياة من جانب واتصال الشعوب ببعضها عن طريق الثقافة والاقتصاد والتعامل التجارى مثلا من جانب آخر تأثرت نظمها ومصطلحاتها وانماطها المختلفة بتلك التطورات وفى العالم الاسلامى على وجه الخصوص واصبحت هذه المصطلحات تستخدم بدلا من المصطلحات والمفاهيم الاسلامية واصبح المسلمون عالة على غيرهم بعد ان كان لهم باع طويل فى هذا المجال اذ أخذ الغرب معظم علومه عنهم .

ومن هنا سنذكر بعض هذه المصطلحات والانماط التربوية والادارية ونظرة الاسلام لها ، وهل لها اصول فى الفكر الاسلامى ام لا . كما سنوضح بأيجاز خطورة هذه المصطلحات والانماط والنظريات على ابنائنا بل وعلى رجال التربية والتعليم فى المجتمع الاسلامى .

واعترف ان هذا العمل عمل كبير ... ولكنها محاولة لوضع تصور أسلامى للادارة التربوية المعاصرة ... وحسبى اننى أفتح هذا المجال امام

---

(١) الانماط : تعنى النظريات .

الباحثين ، ورجال التربية والتعليم لتصحيح هذا المسار .

وكما سبق ان وضحنا ان الاسلام جاء بمنهج شامل صالح له مميزاته في كافة المجالات فهو مستمد من القرآن والسنة النبوية اللذين لايتغيران ولايتبدلان مع الزمن وهو يختلف عن كل النظريات والمصطلحات والمبادئ الموجودة في المجتمع الاسلامي التي هي من نتائج الفكر الغربي واذا كان هناك بعض الجوانب التي جاء بها الاسلام قد وردت في بعض مذاهب الفكر الغربي فانها غير متكاملة وغير مبرأة من الهوى ، والجهل إذ تهتم بجانب وتهمل جوانب أخرى اما المنهج الاسلامي فهو متكامل وشامل مما جعله صالحا لكل زمان ومكان اذ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقبل ان ندخل في تفاصيل هذه المصطلحات والانماط فانني أرى انه من المفيد ان نسلط الضوء على بعض الجوانب التي لها علاقة بهذه المصطلحات واهدافها حتى نستطيع بعد ذلك تقويمها ومعرفة مدى ارتباطها او مخالفتها للاسلام لان سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية نصت المادة الثانية عشرة منها على " توجيه العلوم والمعارف بمختلف انواعها وموادها منهجا وتأليفا وتدريسا وجهة اسلامية في معالجة قضاياه والحكم على نظرياتها وطرق أستثمارها حتى تكون منبثقة من الاسلام متناسقة مع التفكير الاسلامي السديد "(١) ثم ان بعض رجال التربية والتعليم في العالم الاسلامي اصبحوا يستشهدون في قضاياهم التربوية والادارية بعلماء الغرب وقادة فكره كفرويد ،ودارون في علم النفس ، ودور كايم في علم الاجتماع ،(فردريك تايلور) وهنري فايول في الادارة ، وجون ديوي في التربية .... وغيرهم ولايعرفون عن المربي الاول والاقتصادي الاول والاجتماعي الاول والسياسي الاول محمد عليه الصلاة والسلام شيئا ولا عن خلفائه الراشدين الذين طبقوا منهجه . ومن هنا أتسعت الهوة بين المسلمين وبين مبادئ دينهم ووجدت هذه المصطلحات والنظريات مكانا في فكر المسلمين وتراثهم وفي المناهج التي يدرسها ابناؤهم .

---

١) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ط٢ ، ١٣٩٤ ، ص ٥ .

تغريب الادارة والتربيـــة

عندما عجز الاستعمار عن السيطرة على العالم الاسلامى بالنفــوذ العسكرى اتجه الى جانب اخر هام وخطير وهو الجانب التربوى والتعليمى لانه ادرك ان عملية تغريب هذا المجتمع لا يمكن ان تتم على الوجـــه المطلوب الا عن هذا الطريق . فبدأ يعمل لذلك جاهدا عن طريـــق ادخال النظريات والمبادىء التربوية والاقتصادية والاجتماعية بل وعــن طريق المصطلحات المختلفه واعطائها اللباس الاسلامى .

فبدأ الغزو الفكرى يأخذ طريقه الى بلاد المسلمين ويعمل علــى تشكيك المسلمين فى دينهم وفى انظمتهم المستمدة من الاسلام لانهـــم ادركوا ان هذا الدين هو العقبة الوحيدة امامهم فاذا استطاعـــوا ان يبعدوا المسلمين عنه استطاعوا ان يسيطروا على هذا العالم ويحققوا اهدافهم ومطامعهم ، وبدأوا يجندون لهذه المهمة من يقوم بها فى الداخل والخارج فتارة عن طريق وسائل الاعلام المختلفة ، وتارة عن طريق رجـال التربية والتعليم الذين كانوا فى بعثات خارجية لتلك الدول فقـــد اصبحوا يدعون الى نظريات الغرب وافكاره ومصطلحاته وشعاراته البراقة فى كتاباتهم وفى محاضراتهم ودروسهم لابناء المسلمين كما أن هناك من العلماء الذين درسوا الدين وفهموه من ظل يلهث وراء أفكار الغــرب وضلالاته بل أنكر ان تكون رسالة الاسلام لها علاقة بالدنيا وزعم انها روحيـــة فقط ، واصبح المسلمون يستوردون " مفاهيم خاصة بالزواج وبالعلاقات بين الجنسين ومفاهيم خاطئة عن العلاقة بين العلم والدين ومفاهيم خاصـة بالحرب وبالقومية وبالاجناس ومفاهيم خاصة بالحياة الاقتصادية .. واخطـر من ذلك استوردنا كثيرا من المفاهيم الخاصة بالتربية وبالاعلام وخطـــورة هذه المفاهيم انها صيغت فى اطار بعيد عن الاسلام .. وهذا ادى الـــى تمزيق وحدتنا وشخصيتنا ، وفرق المدرسه والاسرة والجامعة ومزق رجال الفكـر

والعلم والادب وبالتالى مزق كل شىء فى حياتنا كما فصل المؤسسات الاجتماعية التربوية عن هذا المنهج الاسلامى " (١) وبهذا بدأت تنتشر اتجاهات التغريب فى مجتمعاتنا وخاصة فى الجوانب التربوية والادارية وصور الاستعمار للمسلمين انه لا يمكن ان يتم لهم التقدم والرقى الا اذا اخذوا هذه النظريات والمبادىء ، وطرحت فكرة التغريب هذه عن طريق عدة شعارات ونظريات تعمل على زعزعة وتفكير المنهج الاسلامى او تدعو الى استبداله بتلك النظريات وتم لهم ذلك عندما اوهموا المسلمين " ان رقى المجتمع الاوربى انما هو بسبب منهجه الحياتى ونمط تفكيره واعتقاده وبالتالى فان هبوط وتدنى المجتمع الاسلامى انما هو بسبب منهجه الحياتى ونمط تفكيره واعتقاده "(٢) فمتى اراد المسلمون التقدم فما عليهم الا ان يتخلوا عن دينهم وياخذوا منهج الغرب وبدأت هذه النظريات والمصطلحات تأخذ طريقها الى المجالات المختلفة سواء كانت تربوية او ادارية او اقتصادية .... الخ حيث ان هذه النظريات تقوم على اساس عدم الاعتراف بالدين فى تنظيم المجتمع ومع اختفاء المبادىء والمفاهيم الاسلامية اصبح شبابنا فى الجامعات وكليات التربية والمعاهد الفنية وغيرها من مجالات التربية والتعليم يدرسون العلوم السياسية او التربوية او الاقتصادية او الادارية كما تعرفها اوربا بل وحتى القوانين والتشريعات الوضعية فى شتى مجالات الحياة مستمدة من انظمة وقوانين الغرب فما كان حلالا فى الغرب فهو حلال عندنا وما كان حراما فى الغرب فهو حرام عندنا والدارس (مثلا) للقانون السورى او العراقى او المصرى او لاى دولة اسلامية اخرى يجد صدق كثير مما نقول وبهذا تتضح لنا الحقيقة التى تقول " ان الغرب يريد تغريب الشرق وصهره

---

(١) محمد السيد سلطان ، مفاهيم تربوية فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص١٢٣

(٢) عجيل النشمى، معالم فى التربية ، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت ١٤٠٠ ، ص ١٢٩ .

فى حضارته ولذلك فهو لا يقره على نهضة فكرية مستقلة لانه لا يريده ان يحيا بل يريد تجريده من كيانه حتى لا يصبح ندا ولا خصما" (١) ويؤكد هذه الحقيقة قوله تعالى " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير " (٢) فهذه الآية توضح للمسلمين حرص اعداء هذا الدين على اخراج المسلمين من دينهم وتجريدهم من شخصيتهم فما احوج المسلمين الى الاخذ بهذا التحذير وهذا التوجيه الربانى بدلا من اخذ افكار المستشرقين ونظرياتهم ولعل من اسباب ضعف معظم المسلمين اليوم وخذلانهم هو اتباعهم اليهود والنصارى والشيوعيين فى افكارهم بل وتصديق الشكوك التى يدسونها حول هذا الدين بل لم يكتفوا بالشكوك بل يدعون المسلمين الى ترك دينهم فهذا كرومر يقول "ان المسلمين لا يمكن ان يرقوا فى سلم الحضارة والتمدن الا بعد ان يتركوا دينهم ويدعو القرآن واوامره وراء ظهورهم لانه يامرهم بالخمول والتعصب وان الاسلام يناقض مدينه هذا العصر - وان الشريعة الاسلامية هى شريعة صحراوية وان اكبر اخطاء الاسلام اباحة الطلاق وتحريمه الربا والزنا..." (٣) وهكذا استمرت اساليب التغريب فمرة عن طريق وسائل الاعلام ومرة عن طريق المستشرقين ومرة عن رجال التربية والتعليم ومرة عن طريق الطلاب الذين يذهبون فى بعثات خارجية يتلقون عنهم علوم الاسلام بصورة مشوهة ويتخرجون فى جامعاتهم وهم اما حاقدون على الاسلام او مدخولو العقل والضمير - ثم ان المناهج التربوية والادارية ايضا ساعدت على هذا التغريب لانها تدعو

---

(١) انور الجندى، اطار اسلامى للفكر المعاصر ، بيروت ، المكتب الاسلامى ، ١٤٠٠ ، ص٣٨٤ .

(٢) سورة البقرة ، ايه ، ١٢٠ .

(٣) انور الجندى ، اخطاء المنهج الغربى الوافد، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، ١٣٩٤هـ ،١٩٧٤م، ص ٢٣٢ .

الى فصل التربية والادارة عن الاخلاق وعن الدين لان التربية تهتم بجوانب الفرد العقلية والجسمية والادارة لا علاقة لها بالدين لان الاسلام مجرد دعوة دينية روحية لا علاقة لها بالحكم والادارة كما سبق توضيح ذلك . واذا كان هناك علاقة بين الاسلام والفكر الغربى فى بعض الجوانب كالعدل مثلا او الشورى فلا مانع من تطبيق العدل حسب المفهوم المعاصر الذى بينه الفكر الغربى لان كل شىء يتطور اما ان نطبقه حسب مفهوم الاسلام ونظرته فهذا لا يتفق مع التطور والتقدم... وهكذا استمرت اساليب التغريب واحدة تلو الاخرى وكان من هذه الاساليب ؛ واخطرها هذه المصطلحات والنظريات المختلفه فى المجال التربوى و الادارى والتى سنناقش بعضها وتبين خطورتها فقد استوردت واستخدمت فى شتى مجالات الحياة بصورة بعيدة عن روح الاسلام واصبحت تعمل على هدم هذا الدين وعزله عن حياة المسلمين ولعل الذى يدقق النظر فى المواد التربوية الادارية المقررة على طلابنا وكذلك المراجع التى اخذت منها او الموجودة فى دور النشر او المكتبات العامة يجد الكثير منها يحمل الكثير من هذه النظريات والمصطلحات المخالفة للاسلام ، وهناك الكثير من كتب اعداء الاسلام موجودة وهى مترجمة او مقتبس معظم افكارها ومعلوماتها من هذه المراجع والكتب الغربية ، وهذه الكتب المختلفة ساهمت فى عملية التغريب لاننا اخذناها ودرسناها لطلابنا دون ان نصحح ما يتعارض منها مع منهج الاسلام حينما ندرس الادارة مثلا فى العصور القديمة وعند الغرب وعندما نصل الى الادارة المعاصرة... يقول بعض مدرسى المادة انه لا توجد هناك ادارة مثل الادارة المعاصرة لكن توجد بعض الكتب تتحدث عن الادارة الاسلامية بامكان الذى يريد ان يعرف الادارة الاسلامية يرجع لها وهى ليست مقررة فى الامتحان ... وهذه الحقيقة المرة تعرض لها الباحث اثناء حياته الدراسية ، وخطورة هذه المصطلحات والنظريات يوضحها . عبد الرحمن النحلاوى اذ يقول ان لهذه العلوم الغربية منطلقات عقائدية تعارض عقيدة التوحيد التى تعيش فى قلب كل مسلم ويدافع

عنها كل غيور فهذه العلوم الغربية تنطلق منتصور خاطىء للوجود كله يغاير الاسس الفكرية الاسلامية [١] وهذا ما سنوضحه فى هذا الفصل ان شاء اللـــه وقبل ان نتحدث عن بعض المصطلحات والانماط الادارية والتربوية المعاصـــرة فى التصور الاسلامى .... لابد من طرح التساؤلات الآتيه :

- كيف ساعدت مناهج التربية والتعليم على عملية التغريب ؟
- ما هى اخطار هذه المصطلحات والانماط على واقعنا التربوى على وجه الخصوص ؟
- كيف استطاعت هذه المصطلحات والانماط المخالفة للاسلام ان تجـــد لها قبولا فى المجتمع الاسلامى ؟
- ما هى نظرة الاسلام لهذه المصطلحات والانماط الادارية والتربوية ؟

والذى يدعونا الى طرح مثل هذه التساؤلات هو الوضع الذى يعيشـــه المجتمع الاسلامى اليوم اذ استطاع اعداء الاسلام تطبيق نظرياتهم وافكارهـــم فى بلاد المسلمين باسم الثقافة والعلم والحضارة وجاءت لنا هذه المبـــادى تحت اسم العلم وفى طيات الكتب الثقافية وبرامج التعليم المختلفـــة وسأعرض بعض النصوص الداله على ذلك التى تتضمنه الكتب والمراجع الـــتى يدرسها ابناؤنا والتى قال عنها الدكتور محمد حامد الافندى " اذا نظرنـــا من حولنا فى هذه البلاد الاسلامية وجدنا عجبا فى ان مناهج التعليم قـــد انشطرت شطرينمتميزين كل منهما يسير فى واد ولا تربطه بالاخر رابطـــة فهناك التعليم المدنى والتعليم الدينى تماما كما هى الحال عند غـــير المسلمينوللتعليم المدنى مدارسة ومعاهده وكلياته وجامعاته وللتعليـــم الدينى مثل ذلك منالمدارس والمعاهد والكليات والجامعات واصبحنا نجـــد فى العالم الاسلامى رجال دين [٢] ، ورجال دولة ، وثقافة دينيـــة

(١) عبدالرحمن النحلاوى، اصول التربيه الاسلامية ، دار الفكر ،دمشق،١٣٩٩،ص١٤٩

(٢) الاسلام لا يوجد فيه ما يسمى برجل الدين .

واخرى مدنية وكل ذلك بعيد عن مبادىء ديننا اخذناها من غيرنا دون وعى وبغير تفكير وتدبر " (١) وهكذا بدأ التغريب حتى ان بعض المربيين المسلمين لا ينظرون الى التربية الاسلامية واصولها ومبادئها الا من خلال المؤلفات الاجنبية وافكار واراء مؤلفيها من غير المسلمين بل ان معظمهم من اعداء الاسلام وعندما يرى الطالب هذه الافكار والاراء، ويرى المربون المسلمون الناقلون لها يثنون عليها وعلى أصحابها وينادون بها فانهم سيشكون فى منهج الله وفى التربية الاسلامية واصولها واساليبها ، وسنذكر بعض الامثلة الدالة على ذلك.

" بعض كتب الادارة والتربية تهدم الاسلام "

قد يعجب القارىء من هذا العنوان بل قد يرفض ان يكون هذا الكلام صحيحا ولكن الباحث سيورد بعض النصوص من كتب الادارة التربوية لكتاب مسلمين تحمل كتبهم ومؤلفاتهم فى هذا المجال افكاراً واراء مخالفة لتعاليم الاسلام فهذا الدكتور ابراهيم ناصر يقول " ان اهداف التربية تنبع من الاسس الفلسفية التى يضعها المجتمع للحياة المنشودة .... والواجب ان تكون سياسة التربية والتعليم فى كل بيئة اجتماعية نابعه من المثل العليا للجماعة التى تعيش فى تلك البيئة وهذه المثل العليا المكونه من الميول والاراء والعواطف والتقاليد والقيم والنظم تتغير بتغير الزمان والمكان والوضع الراهن " ... ويقول ايضا ان التربية العربية للانسان متطورة مع المخترعات الحديثه ومتطلعة الى الحضارة المجاورة " (٢) وهذا يخالف التربية الاسلامية ذات المبادىء الثابتة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان لانها صالحه لكل زمان ومكان .

(١) محمد حامد الافندى، نبى احمد بالوتش ، المنهج واعداد العلم ، ترجمة عبد الحميد الخيربى ، شركة مكتبات عكاظ، جامعه الملك عبد العزيز جده ، ١٤٠٤، ص ٢١.

(٢) ابراهيم ناصر ، مقدمة فى التربية ، ط٤، لا يوجد دار نشر، الاردن، عمان ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م ،ص ٢٤٨ .

ويقول رياض منقريوس وهو يحدد اهداف المدرسة ويطالب بأن " تضع فى اطار اهدافها الايمان بالفلسفة الخاصة التى يؤمن بها المجتمع او بمعنى اخر الايمان باسلوب الحياة الجديدة الذى ارتضيناه لانه من وحى بيئتنا وعروبتنا وثقافتنا "(١) وفى هذا النص يستهدف المؤلف ابعاد المسلمين فى الوطن العربى عن عقيدتهم الاسلامية والايمان بالقومية .

ويرى الدكتور عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ، والدكتور سعد مرسى احمد وهما يتحدثان عن اهداف المواد الاجتماعية " ان علاقات التلميذ واحكامه الاجتماعية يجب ان تصبح متحررة من اثر التشبع الاعمى لتقاليد بالية ولمثل علينا ومعتقدات وقيم لم تعد تلائم ما وصل المجتمع اليه فى تغيره وتقدمه وان تصبح تدريجيا علاقات التليمذ الاجتماعية مبنية على تفكير يقوم على معلومات سليمة كافية وعلى اتباع الاسلوب العلمى فى التفكير .(٢)

وهنا نجد المؤلفين يدعو ان الى تدريب الناشئة على التحرر من القيم والاخلاق الاسلامية لانها اصبحت لاتلائم المجتمع ، وان تكون علاقته الاجتماعية مع الاخرين بعيدة عن روح الاسلام فبدلا من ان يحث على التمسك بالدين والاخلاق الاسلامية فهما يدعوان الى هدمها .

اما الدعوة الى الاشتراكية الشيوعية والقومية الجاهلية فلا زالت تزخر بها الكتب التربوية فهؤلاء محمد سليمان شعلان ، محمد محمود رضوان ، محمد مصطفى زيدان ، احمد محمد قاسم ، ذكروا تحت عنوان (المدرسة والقيم الاجتماعية) اهداف المجتمع وقرروا اربعة اهداف تدعو الى الاشتراكية منها .

---

(١) رياض منقريوس ، الادارة المدرسية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ،١٣٨٢هـ ١٩٦٢م ، ص ٩ .

(٢) عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ، سعد مرسى احمد ، المواد الاجتماعية وتدريسها الناجح ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ،ص ٢٨ .

" الايمان بالله والوطن والذات .. ثم قالوا ايضا ايمان المواطنين العرب بعروبتهم وتقديرهم لانفسهم وعاداتهم وتقاليدهم الاصيلة والاعتزاز بكل ما هو عربى فى غير تعصب ولا استعلاء "(١)

ولم تكتف هذه المناهج بالدعوة الى مثل هذه الاراء المخالفة للاسلام بل انها اخذت تشكك فى اصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل فهذا الدكتور احمد شلبى يقول " ان احد المفكرين المسلمين قال . لو قدر لهذا العالم الجليل " البخارى" ان يبعث اليوم حيا ليطلع على كتابه لتحسر الما على ما حدث فيه من دس وتحريف ـ ولا متدت يده تنزع منه تلك الصفحات التى دست فيها الروايات الاسرائيلية الباطلة فقد وجد اعداء الاسلام فى ثقة المسلمين المطلقة فى احاديث البخارى الفرصة مواتية لبث سمومهم فى السنة النبوية الشريفة فراحت الايدى الأثمة تدس الروايات الفاسدة .. واورد اربعة احاديث كنماذج على ما ورد فى البخارى من الاحاديث التى لا يمكن ان تكون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم او مما ارتضاه البخارى "(٢) فهل بعد هذا خطورة او هدم للاسلام اكثر من هذا . هذه بعض الاتجاهات التى تحملها بعض الكتب التربوية التى بين ايدى طلابنا وهى غيض من فيض لا يتسع المجال لذكرها او ذكر ما تحمله من اراء او افكار هجينة وبعيدة عن التصور الاسلامى ومخالفة لمبادىء هذا الدين ، ومخالفة لسياسة التعليم فى بلادنا التى جاء فى المادة الثانية عشره منها :

" توجيه العلوم والمعارف انواعها وموادها منهجا وتأليفا وتدريسا وجهة اسلامية " . (٣)

---

(١) محمد سليمان شعلان واخرون ، الادارة المدرسية والاشراف الفنى، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م ،ص ٣ ، ٤٠ .

(٢) احمد شلبى ، تاريخ المناهج الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهره، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨ ، ص٦٤ .

(٣) سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ، ص ٥ .

وهناك ايضا من المربين المسلمين من يثنى على نظرية داروين فى النشوء والارتقاء تلك النظرية الفاسدة المخالفة للفطرة الانسانية اولا والمخالفة للاسلام ثانيا فهذا الدكتور محمد فاضل الجمالى يقول " ان نظرية داروين فى النشوء والارتقاء وما اعقبها من تطور فكرى وفلسفى كان لها فضل كبير ولو بصورة غير مباشرة فى تحرير الفكر التربوى من قيود التقاليد " (١) وحيث ان هذه النظرية من النظريات الباطلة والداعية للقضاء على العقيدة الاسلامية الا اننا نجد من يرجع لها الفضل فى تطور التربية .

ويقول الشيخ ابو الاعلى المودودى عنها " ان نظرية داروين هذه فى قمة راس النظريات الباطلة التى ناصبت الانسان العداء فى هذا الزمان وعملت للقضاء على انسانيته فقد حاولت انتجعل الانسان يعتقد بانه ليس الا حيوانا كسائر الحيوانات ... وان تعامل الناس فيما بينهم كتعامل الوحوش فى الغابه " (٢) ثم ان هذه النظرية تخالف القرآن الكريم لان الله عزوجل كرم ادم واسجد له الملائكه واستخلفه وتاتى هذه النظرية التى تقول انالانسان والقرد من اصلواحد وياتى من بين المسلمين من يبارك هذه النظرية ويثنى عليها .

اليست مثل هذه الافكار تدعو الى هدم الاسلام وابعاده عن الواقع التربوى خاصه وحياة المسلمين عامة ؟

ان الاجابة بالطبع هى نعم ، ولا ينكر ذلك الا مكابر جاهل بالاسلام او عدو له .

---

(١) محمد فاضل الجمالى، افاق التربية الحديثة فى البلاد النامية، الدار التونسية للنشر، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م،ص ١٨ .

(٢) ابو الاعلى المودودى ،الاسلام فى مواجهه التحديات المعاصره ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٩٨ ، ص٢٥ .

الرسول يحذر المسلمين من المصطلحات :

يبين الله عز وجل لعباده انه اكمل لهم هذا الدين ولم يدع لهم شيئا يحتاجونه فى شتى جوانب حياتهم كما قال تعالى" اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " (١) وبهذا اكمل الله للمسلمين هذا الدين فما عادت فيه زيادة لمستزيد ورضى الله لهم الاسلام دينا فمن لا يرتضيه او يبحث عن غيره فانه يرفض ما رضيه الله له ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الايه انها من اكبر نعم الله تعالى على هذه الامة حيث اكمل لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره (٢) وقال الامام الترمذى فى سننه " ان رجلا من اليهود قال لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لو علينا انزلت هذه الايه " اليوم اكملت لكم دينكم ... الآيه " لا اتخذنا ذلك اليوم عيدا ...." (٣) ومع هذا نجد المسلمين اليوم اخذوا نظريات وافكار الغرب وطبقوها فى مجتمعاتهم وكأن حالهم يقول ان هذا الدين لم يكتمل مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذرهم من اهل الكتاب ومن افكارهم فقال عليه الصلاة والسلام لا تسألوا اهل الكتاب عن شىء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا وانكم اما ان تصدقوا بباطل واما ان تكذبوا بحق وانه لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعنى " (٤)

---

(١) سورة المائدة ، آيه ٣ .
(٢) ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، ج ٢ ،ص ٤٨٨ .
(٣) ابو عيسى الترمذى، سنن الترمذى، كتاب تفسير القرآن ، ج٥ ، ص٢٥٠
(٤) الامام احمد بن حنبل ، مسند احمد ، ج ٣ ،ص٣٣٨ .

وهكذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم حذر امته من السير فى ركاب اهل الكتاب او الاخذ عنهم او اقتباس مناهجهم واوضاعهم وقد اطلعه الله عز وجل ان من امته سيتبعون اهل الكتاب ويتخلون عن مبادىء هذا الدين الذى ارتضاه لهم كما جاء فى الحديث عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال" لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن (١) كما ان الرسول عليه الصلاة والسلام بين لامته وهو يحذرهم انهم سياخذون بفلسفات اليونان واساطيرهم وخرافاتهم ويتركون مبادىء وقيم دينهم ولعل المتصفح لكتب التربية والادارة وعلم النفس والاجتماع يجدها مليئة بالعديد من اساطير الاغريق واليونان ذلك لان الحضارة الغربية الحديثة مستمدة معظم افكارها ونظرياتها من هذا التراث الاغريقى واعتبروه مصدرا لهم والرسول حذر من ذلك كما جاء فى الحديث الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى تاخذ امتى باخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع فقيل يارسول الله كفارس والروم فقال ومن الناس الا اولئك "(٢) وحتى لا يقول قائل ما علاقة الفرس والروم باليونان مع هذا الحديث فنقول ان الرومان قد تبنوا حضارة اليونان كما تدل على ذلك الكتب التاريخية لتلك الفترة والقارىء للكتب والمراجع والنظريات والقوانين والانظمة فى المجتمع الاسلامى اليوم يجدها مليئة واحيانا مطابقة لهذا الفكر الوثنى وهذه معجزة من معجزات النبوة ولو يتسع المجال لبينا ذلك بالنصوص والشواهد على صدق هذا الحديث النبوى

---

(١) صحيح الامام البخارى ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة " ج ٦ ،ص٢٦٦٩.

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، مرجع سابق ، ص ٢٦٦٩ .

الشريف ....فما احوجنا الى فهم هذا الحديث .. والعمل على تطبيقة واتباع سنه رسول اللهصلى الله عليه وسلم الذى ما ترك خيرا الا ودلنا عليه وما ترك شرا الا وحذرنا منه .

المصطلحات المعاصرة :

وقبل مناقشة بعض المصطلحات المعاصره لابد ان نعرف معنى كل من كلمتى المصطلحات ، والمعاصرة .

١ - مفهوم المصطلحات :

يعرف الاصطلاح بأنه لفظ خاص اصطلح بعض الناس على معنى معين له فمتى ما ذكر هذا اللفظ (المصطلح) يتبادر الى الذهن حالا ذلك المعنى الاصطلاحى المتفق عليه [١] وهناك العديد من المصطلحات وضعها المفكرون والفلاسفة تعبر عن ارائهم وافكارهم وانظمتهم وهى كثيرة ومتنوعة وكل مجال له مصطلحات معينة فالمجال العلمى له مصطلحاته والمجال التربوى كذلك والادارى والسياسى والاقتصادى والذى يهمنا فى هذه الدراسة هىالمصطلحات التربوية والادارية .

خطورة المصطلحات المستوردة :

ان المصطلحات اذا كانت نابعة من الاسلام ومنالبيئة الاسلامية فهى مصطلحات نافعة ومفيدة اما اذا كانتمصطلحات مستوردة ونطبقها على مفاهيم معينة من الاسلام فهذا هو الخطر وهذا هو التغريب الذى سبق وانتحدثنا عنه حيث ان هذه المصطلحات والمفاهيم المستوردة مرتبطة بفكر معين ونظريات معينة واحداث معينة فى زمن معين ومكان معين فهى

(١) ابراهيم مصطفى واخرون ، المعجم الوسيط ، اشراف هارون عبد السلام ،ج١ مطبعة مصر ،١٣٨٠هـ ،١٩٦٠م ،ص ٥٢٢ .

بالتالى لا توافق واقع المسلمين .

فكم نسمع ونقرأ عن مصطلحات او افكار او نظريات ينسبها اصحابها الى الاسلام وهى ليست من الاسلام فى شئ بل هى تحارب الاسلام وتريد القضاء عليه مثل الاشتراكية التى يسميها البعض بالاشتراكية الاسلامية .

وهذه المصطلحات تخدم الاستعمار لانها تؤدى الى استعلاء انظمة الغرب وقوانينه ونظرياته على انظمتنا ومبادئ اسلامنا وتعمل ايضا على عزل تراث ومقومات الاسلام ومحاولة ايجاد انظمة ومصطلحات منفصلة عن الدين الاسلامى ومرتبطة بفكر الغرب وثقافته وتخدم حضارتهم ومن هنا يأتى خطر هذه المصطلحات على واقعنا التربوى والادارى والله عز وجل قد حذر المسلمين منها منذ بداية الدعوة المحمدية .

حيث قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم " (١) ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الايه ان الله عز وجل نهى عباده المؤمنين وحذرهم ان يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم ذلك ان اليهود كانوا يعلنون من الكلام ما فيه تورية وتمويه لما يقصدونه من التنقيص والدس (٢) وجاء فى الحديث انهم كانوا يقولون للرسول عليه الصلاة والسلام " السام عليكم " (٣) بدلا من السلام عليكم وكما هو معلوم فانهم يقصدون بالسام الموت فهل ادركنا خطر هذه المصطلحات التى كان يقولها اليهود للمسلمين فحذرهم الله من قولها لكن المسلمين اليوم انتكسوا واصبحوا ياخذون كل مصطلحات الغرب ونظرياتهم ويطالبوا بتطبيقها فى المجتمع الاسلامى .

---

(١) سورة البقرة ، ايه ١٠٤ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) ابو عيسى الترمذى ، سنن الترمذى، كتاب الاستئذان، ج٥ ،ص ٦٠ .

والباحث سيبين بعض هذه المصطلحات ومخالفتها للاسلام ومن ثم ضرورة عدم استخدام هذه المصطلحات والرسول صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح " من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي روايه " من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد " (١).

وبعد معرفة هذه المصطلحات ندعو القائمين على الاجهزة التربويه والاداريه ان يعرضوا كل المصطلحات والنظريات الموجودة في المجتمع الاسلامي على ميزان الاسلام فما كان مخالفا للاسلام ترك واستبعد وما كان موافقا اخذ وصحح مفهومه بالاضافة الى ضرورة المحافظة على كل اصطلاح اسلامي حتى لا ينسى مع الزمن ويستبدل بهذه المصطلحات الاجنبية.

مفهوم المعاصرة :

الكلام عن المعاصرة كثير فما تجد جانبا من جوانب الحياة الا ويطلق عليه المعاصرة فنجد مثلا التربية المعاصرة ، والعلم المعاصر ... والنظام المعاصر والطريقة المعاصرة وكل هذه المفاهيم تنطلق في هذه التسمية من المفهوم الغربي وهذه الدعوة (المعاصرة) تريد ان ترمي الاسلام ومبادئه بالتأخر نتيجة هذا المفهوم وبالتالي يطلق المسلمون على الاسلام ايضا (الاسلام المعاصر) او المبدأ الاسلامي المعاصر او النظرية الاسلامية المعاصرة وهذا يعني التطور والاسلام (يؤمن بالتطور والثبات معا وليس بالتطور فقط لان هناك قيم اساسية عقائدية ثابتة وهناك نظم تشريعية واخلاقية ثابتة اما التطور فيكون في المسائل الفرعية بما يناسب العصر والبيئة وليس المراد به جعل اصول ومبادىء الاسلام موافقة لتطورات العصر) (٢)

---

(١) البخاري (صحيح البخاري)

(٢) انور الجندي ، الشبهات والاخطاء الشائعة في الفكر الاسلامي، دار الاعتصام ، القاهره ،١٤٠١هـ ،١٩٨١م ،ص ٢٥٣ .

والدكتور عرفات عبد العزيز سليمان يقول ان المعاصرة تعنى الفترة الزمنية الحالية اى النصف الثانى من القرن العشرين او الربع الاخير من هذا القرن بالتحديد وهى تشمل كل ما فى هذه المجتمعات منسمات وقوى ثقافية وهما على نوعين مادية وغير مادية .

وذكر ان المادية تشمل الالات والاجهزة والمخترعات ووسائل المواصلات والمعدات بانواعها ووسائل الاتصال والاعلام وسمات ثقافية مثل اللغة والقيموالمثل العليا والاتجاهات الفكرية والعادات والتقاليد [١] والوسائل المادية يجب ان نأخذها ونستفيد منها فهى تتطور وتتقدم من فترة الى اخرى ويمكنان نطلق عليها (المعاصرة) وكذلكالطرق والاساليب فى التنظيم والتخطيط مثلا نستطيع ان نطلق عليها كذلك(المعاصرة) لان لكل عصر اساليبه ووسائله بحكم التطور والتقدم المستمر فى اساليب الحياة اما اللغه والقيم والمثل العليا والاتجاهات الفكريه فهذه ثابتة لا تتغير. قد تتغير قيم واتجهات الغرب لانها باطلة لا اساس لها اما قيمومبادىء ومثل المجتمع الاسلامى فهى ليست كذلك لانها ثابتة ومستمدة من اساس ثابت صالح لكل زمان ومكان وهو منهج الله عز وجل المتمثل فى الكتاب والسنه .

ومن هنا فاننا لا نستطيع ان نطلق عليها المعاصرة الا اذا كنا نريد جعل مبادىء الاسلام تواجه الحياة المعاصرة وبالتالى توجهها لخدمة الاسلام . اما ان نجعل مبادىءالاسلام خاضعة للواقع الغربى او مسايرة له بحجة التقدم والتطور فهذا ليس بالصواب لان هناك من ينظر الى كلمة المعاصرة بأنها تعنى " التحرر من كل القيود الاخلاقية والكفر بالدين والكفر بالقيم وبكل المعانى الحقيقية "(١)

---

(١) عرفات عبد العزيز ، سليمان الاتجاهات التربوية المعاصرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،القاهره ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ،ص ٧

(٢) عز الدين التميمى ، بد رإسماعليل سمرين ، نظرات فى التربية الاسلامية ، الطبعة الاولى ، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٥ ، ص ٥٦ .

بعض المصطلحات والانماط الادارية والتربوية
في ميزان الاسلام

اولا : المصطلحات والانماط الادارية :

بعد ان عرضنا لتحريف هذه المصطلحات و اثرها في تغريب الادارة والتربية سنتحدث عن بعضها بايجاز لانه يصعب حصرها ، وسنكتفي بالمصطلحات والانماط الادارية التي يكثر استخدامها في الادارة التربوية بنفس المفهوم الذي يستخدم في بيئتها الاولى ومنها ما يلي :

أ – المصطلحات الادارية .

١ – الديمقراطية .

٢ – العقلانية .

٣ – البيروقراطية .

٤ – النظرية العلمية .

١ – الديمقراطية :

ان الديمقراطية كلمة مشتقة من لفظتين هما (الشعب) (والسلطه) ومعناها الحكم الذي تكون فيه السلطة للشعب، بمعنى ان تعطى للفرد سلطة التشريع وسن القوانين والانظمة عن طريق اخذ رأي الجماعة وتنفيذ راي الاغلبية وهي تقوم على " العقيدة الراسمالية بمعنى فصل الدين عن الحياة " ، وان الانسان هو الذي يضع نظامه الذي يريده في الحياة " (١)

---

(١) محمد قطب ، مذاهب فكريه معاصره ، دار الشروق ، بيروت ، دمشق ، ١٣٠٤ ، ص ١٧٨ .

والديمقراطية اصبحت اليوم شعارا يرفعه بعض المسلمين فى شتى نواحى حياتهم ويصفون كل نظام ناجح بأنه نظام ديمقراطى ، واى عمل يحقق اهدافه يرجعون الفضل فى ذلك للديمقراطية بل اصبح الكثير يطلق على الشورى مثلا اسم الديمقراطية .

وحيث ان هذا المصطلح الخطير هو صورة من صور النظام الرأسمالى الذى ينادى بفصل الدين عن واقع الحياة وتعطى الامة حق التشريع وسن القوانين وتجعل الحاكمية لبعض افراد المجتمع حسب اهواءهم وشهواتهم فالاسلام يرفض الديمقراطية التى تعيش فى اذهان المسلمين اليوم ويعتقدون انها تعنى الشورى التى امر بها الاسلام بينما هى فى الواقع تعتبر نظاما من انظمة الكفر التى يحرم على المسلمين تطبيقها فى واقعهم امتثالا لقوله تعالى " ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون " (١)
ذلك لانها ترفض اهم مبادىء الاسلام وهى الحاكمية ، المطلقة لله عزوجل كما سنوضح ذلك فى فصل قادم .

ونحن نرفض هذه الديموقراطية باعتبارها مخالفة لما هو مقرر فى القرآن الكريم والسنة النبوية لانها تتحكم الى غير منهج الله عز وجل اذ انهم يحكمون العقل او الشعب بينما امر الله عباده ان يكون تحاكمهم الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى " فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجا" .(٢)
وجاء فى الحديث الصحيح ما يوضح ذلك قال صلى الله عليه وسلم " من احدث فى امرنا هذا ما ليس منه فهو رد (وفى رواية) " من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد " .(٣) وقد يكون هناك التقاء فى بعض النقاط .

---

(١) سورة الـ مائدة ،آية ٤٤ .
(٢) سوزة المائدة ،آية ٤٨ .
(٣) البخارى ،صحيح البخارى — سبق تخريجه ،ص ١٥ .

مثلا بين الديمقراطية والشورى لكن هنا امران مهمان لابد من معرفتهما حددها محمد قطب حول هذا المفهوم هما :

١ - انه لا ينبغى من الوجهة العقيدية ان نقرن النظام الربانى الى نظام جاهلى او ان نمتدح النظام الربانى عندما ننسبه الى نظام جاهلى .

٢ - ان القاعدة التى يقوم عليها الاسلام تختلف اختلافا جذريا عن القاعدة التى تقوم عليها الديمقراطية فالفرد فى الاسلام يعبد الله وحده ويحكم شريعته اما الديمقراطية فيعبد غير الله ويحكم شرائع البشر [(١)] ثم ان الشورى حكم شرعى امر الله ورسوله به كما دلت على ذلك النصوص الشرعية .

اما الديموقراطية فهى مذهب او نظام هدام ليس شوب الاسلام والحق بكل مبدأ اسلامى اصيل وتورط فى ذلك كثير من كتاب المسلمين علمائهم و مفكريهم اما مجامله للقائمين على الانظمة الادارية والتربوية على حساب دينهم او جهلا منهم بهذا الدين او محاولة لكسب الناس بهذا الطريق المنحرف .

وبعد ان وضحنا مفهوم الديمقراطية وبينا ان الاسلام يرفض الديمقراطية فقد يتبادر الى الذهن السؤال الاتى :

لماذا الاسلام يرفض الديمقراطية ؟

ان الاسلام يرفض الديمقراطية لان اهدافه تختلف عن اهدافها فالاسلام يهدف الى اسعاد البشرية اما الديمقراطية فهى تهدف الى اسعاد

---

(١) محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص٢٥١ - ٢٥٢ .

شعب معين فى حدود معينة كذلك الديمقراطية ذات اهداف مادية فقط اما الاسلام فهو ذو اهداف عامة للدنيا والاخرة فيهتم بالاهداف المادية والروحية ثم ان الديمقراطية ترفض الاخلاق اما الاسلام فانه يهتم بجانب الاخلاق كما سبق توضيح ذلك ، ثم ان هذه الديمقراطية قامت فى الغرب على مفاهيم ميكافيلى الذى قرر أن السياسة لاتخضع للدين والاخلاق وان لها قواعدها المستقلة " (١)

ولهذا فان عملية اخضاع مبادىء الاسلام كالشورى مثلا تحت المبادىء او الشعارات الغربية مخالفة لمنهج الاسلام ذلك ان هذه الديمقراطية تأخذ راى الاغلبية سواء كانوا صالحين او غير صالحين وتخضع ايضا للرشوة والكذب والدعاية والخداع ، اما الشورى فلا يقوم بها الا رجال صالحون يهدفون الى خدمة دينهم ومجتمعهم والشورى مقيدة بعدم مخالفة النصوص الشرعية اما الديمقراطية فهى تقوم بأى عمل فيه ربح مادى ثم ان هذه الديمقراطية " وسيلة من وسائل تلهية الشعوب وشغلها من اجل استبداد جماعة بالادارة دون تحقيق القدر الكافى من الحرية فى هذا النظام والديمقراطية فى عالمنا المعاصر اصبحت مصطلحا خاليا من المضمون والجوهر" (٢) وبهذا فالديمقراطية دعوة هدامة لا تصلح للتطبيق فى المجتمع الاسلامى ويجب ان لا نستعملها بدلا من الشورى او نصف بها مبادىء الاسلام كالعدل والحرية والمساواة والشورى لها خصائصها ومميزاتها واسسها فلا يجوز ان ننسبها الى غير اصولها وروحها والا اصبحنا مثل بنو اسرائيل عندما استبدلوا الذى هو خير بالذى هوادنى ، ثم ان الذين ربطوا الديمقراطية بالتربية ياخذون هذا من جون ديوى الذى اعتبرها عقيدة حيث يقول عنها (ان العقيدة الديمقراطية شخصية فى كونها تؤكد

---

(١) انور الجندى ، التجربة الغربية فى بلاد المسلمين ، دار الانصار، القاهره ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠ ، ص٨ .

(٢) محمد علي المرصفى ، من المبادىء التربوية فى الاسلام ، عالم المعرفة ، جده ، ١٤٠٣ ، ص٥٦ .

حقوق كل شخص فى تحقيق امكانياته كفرد دون عائق بسبب المولد او مركز الاسرة او القيود القانونية ... الخ ويقول ايضا عقيدة قوامها الايمان بقدرة كل شخص على تسيير دفة حياته وقيادتها متحررا من الاكراه والعسف والضغط من قبل الاخرين " (١) فهل ادركنا خطورة هذا المصطلح ولماذا يرفضه الاسلام . وسنوضح عدم ارتباطه بالاسلام فى فقرة قادمة من هذا الفصل .

اما ان يتخذ مدير المدرسة قرارا ويشاور فيه بعض العاملين معه ويلتزم فى هذا القرار بالنص الشرعى فانه لا يجوز ان نطلق على ادارة المدرسه هذه (بالادارة الديمقراطية) بل نطلق عليها) بالادارة الشوريه) لان معنى الديمقراطية غير هذا المفهوم كما سبق توضيح ذلك .

٢- العقلانيــــــة :

هذا المصطلح يعنى التفسير العقلانى لكل شئ فى الوجود ، او بمعنى اخر تمرير كل شئ فى الوجود من خلال قناة العقل لاثباته او نفيه او تحديد خصائصه وهذا مذهب قديم برز فى الفلسفة الاغريقية حيث كانت العقلانية الاغريقية لونا من عبادة العقل وتأليهه (٢) وبعض رجال الادارة ينظر الى العقلانية بأنها اسلوب يستخدم فى حل المشكلات عن طريق اختيار عدة بدائل لحل اى مشكلة باسلوب عقلانى يراعى الربح والخسارة (٣) وبهذا فان القائد الادارى او التربوى يستخدم العقل

---

(١) رالف . ن - وين ، ترجمة محمد على العريان ، قاموس ديوى للتربية مكتبة الانجلو المصرية ، القاهره ، ١٩٦٤ ، ص١٠٧ ، ١٣٨٤هـ .
(٢) محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٠٠ .
(٣) بشير يوسف السامرائي ، قراءات فى الادارة العامة ، مطبعة المدنى ، القاهره ، ١٣٩٩ ، ص١٠٩ .

فى حل اى مشكلة تحدث فى المجال التربوى او الادارى بالاسلوب الذى يراه القائد الادارى كما انه يضع فى اعتباره عند حل هذه المشكلة الاعتبار المادى لان المهم هو تحقيق اكبر ربح مادى ، ثم ان السلطه تكون حازمه فى تنفيذ القرارات التى تصدرها ولا تراعى العواطف الانسانية لان المهم هو الربح والخسارة . حتى ولو كان القرار مخالفا للمبادئ والقيم" ويقول الدكتور يعقوب نشوان وهو يصف الادارة العقلانية بأنها ادارة لا تعطى اى اعتبار للعلاقات الانسانية" فالقائد التربوى او الادارى يستمد سلطته من الصلاحيات المخولة له من مركزه الوظيفى .. ويرفع من شأن اللوائح والانظمة التى تحفظ له منصبه ثم انه يطبق كل التعليمات بكل قوة وحزم ويظهر بأنه صاحب القرار الاول والاخير"(١)

ومن هنا نجد ان العقلانية هى مصدر المعرفة وبها يتم حل المشكلات بمعنى الاعتماد الكلى على العقل البشرى ، وهناك الكثير من رجال الادارة يرى ضرورة استخدام العقلانية والاعتماد عليها فى اتخاذ القرارات ولعل من يقرأ نظريه (برنارد) لو ظائف الادارة العليا(٢) يرى ذلك واضحا فى آرا ئه . وحيث ان كتب الادارة والتربية التى بين ايدينا تطالب احيانا بحل المشكلات عن طريق استخدام العقل فقط .

موقف الاسلام من العقلانية :

ان الاسلام لا يقر بطبيعه الحال العقلانية التى تعطى العقل اهمية اكبر من حجمه الحقيقى او تجعله هو الذى يحدد الخطأ من الصواب والخير من الشر فالعقل قاصر فهناك الكثير من الامور لا يستطيع العقل ان يفصل فيها او يحكم فيها .

---

(١) يعقوب نشوان ، الادارة والاشراف التربوى بين النظرية والتطبيق، دار الفرقان عمان ، ١٤٠٢ ، ص ٩١ .

(٢) للمزيد من المعلومات يراجع : ابراهيم المنيف ، الادارة المرجع السابق، ص ٥٥٢ .

نحن لا ننكر ان الله ميز الانسان بالعقل عن سائر مخلوقاته وطلب منه ان يستخدمه فى التدبر والتفكر فى ايات الله وبه يستطيع ان يميز الضار والنافع اذا عرف ذلك ، فالاسلام اعطى العقل مكانته اللائقة به " بلا افراط ولا تفريط فلم يغاله فى تقدير قيمة العقل فيقحمه فيما ليس من شئونه او يجعله المرجع الاخير لكل شئ حتى الوحى الربانى ولا هو منعه من مزاولة نشاطه فى حدوده الطبيعية التى يصلح لها ويجيد العمل فيها " (١) ثم ان العقل له حدود اذا تعداها ضل وابتعد عن طريق الصواب وليس كل ما يراه الانسان مثلا صالحا قد يرى امرا من الامور عندما يعرضه على عقله انه مناسب ولكن سرعان ما يكتشف خطأ ذلك لان العقل البشرى قاصر ثم ان هناك امورا كثيرة لا تخضع للعقل بل تخضع للشرع وقد تبدو احيانا موافقة للعقل كما جاء فى الحديث عن على بن ابى طالب رضى الله قال لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه "(٢) ثم ان هذه العقلانية المادية لا تهتم بالقيم الروحية . فقد يكون هناك امر فيه كسب مادى استطاع العقل ان يصل اليه لكنه يخالف نصوص الشريعة فانه عندهم غير مهم مخالفته للدين طالما انه اكثر عقلانية ويحقق الهدف المنشود.

ومن هنا تبين ان العقل وحده قاصر لا يستطيع ان يصل الى معرفة كل ما يحتاجه الانسان ولا يستطيع ان يعرف المناسب وغير المناسب الا فى ظل تعاليم ربانية يهتدى بها الى الطريق الصحيح قال تعالى" وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون "(٣) كما ان الاسلام يرفض العقلانية التى تريد ان تنزع بالعقل فى امور خارجة عن محيطه لعدة اسباب نذكر بعضها كما وضحها الاستاذ انور الجندى اذ يقول :

---

(١) محمد قطب ، مذاهب فكريه معاصره ، مرجع سابق ، ص٥٥٢ .
(٢) ابو داود فى سنن ابى داود ، كتاب الطهارة ، ج١ ، ص ٤١ .
(٣) سورة البقرة ، ايه ٢١٦ .

١- ان العقل عاجز عن ادراك الاسرار الالهية التى جاء بها الوحى عن طريق الانبياء وعلى العقل ان يتخذ من الوحى هاديا ومرشدا والا فانه لن يصل الى الطريق الصحيح لان العقل محتاج الى هذه المعرفة

٢- ان العقل لايستطيع ان يفهم العديد من المسائل والامور الا بعد اطلاعه على الشرع ومن ثم يستطيع معرفة الله عزوجل ثم يستطيع ان يميز بين الخير والشر والحسن والقبيح .

٣- ان الفلسفة الاغريقية والمناهج الغربية المعاصرة تدعو العقل وحده الى فهم الطبيعة والكون وهذه مهمة يقصر دونها العقل بل انه قاصر فى الحكم على ما هية المصلحة الحقيقية للبشرية فما يراه عقل شخص مناسبا وصالحا يراه الاخر غير صالح . ولذا فان الشرع هو الموجه بل صمام الامان للعقل من الانحراف والخطأ او الميل الى الهوى .(١)

فسبحان من اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، ونختم هذا المصطلح بسطور لمحمد قطب وهو يوضح قصور العقل وان لايستخدم العقل الا فى الامور التى تكون فى نطاقه فقال(ان الانسان لو ادخل مفتاحا فى قفل اكبر منه فظل يدور فى القفل ويدور دون ان يصل الى فتحة فهل تظل نقول ان هذا المفتاح صالح لكل شىء ولابد ان تفتح به جميع الابواب ام نتواضع امام الأمر الواقع ونقر بأن هذا المفتاح لايصلح لذلك الباب ونبحث له عن مفتاح اخر يناسبه ونحتفظ بهذا المفتاح للباب الذى يحسن فتحه ذلك لان العيب ليس فى القفل ولا فى المفتاح ولكن فى من يحاول ان يدخل بابا لايقدر على دخوله) (٢) ونتيجة لهذا دخل من يسمون بفلاسفة الاسلام فى بحر لجى من الظلمات والضلال والتخبط كما هو موجود فى كتب الفكر الفلسفى والعلوم الطبيعية والاجتماعية وعلم النفس .... الخ

---

(١) انور الجندى ، المؤامرة على الاسلام ، دار الاعتصام ، بدون تاريخ ، ص٤١، ٤٤ .

(٢) محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص٥٠٢ .

وهناك مصطلح اخر قد يكون له علاقة بمصطلح العقلانية وهو مصطلح.

٣-البيروقراطيــة :

يرجع مفهوم هذا الاصطلاح الى الاصل اللاتينيوهي تعني سلطة المكاتب او حكم الاجهزة الادارية ونرتكز البيروقراطية في تنظيمها على اســـاس السلطة الرسمية في اطارتتحدد فيه الاختصاصات وهناك تفسيرات عديـــده لمفهـــوم البيروقراطية وفلسفتها تختلف باختلاف المفكرين واصحـــاب النظريات البيروقراطية (١) .

ومن خلال اطلاعي على كتب الادارة العامة وجدت ان الادارة الـــتي تقوم على البيروقراطية لا تحترم العلاقات الانسانية ولا تراعي الشعـــور الانساني وهي تعتمد في انجاز اعمالها وقراراتها على العقل الرشيد. كما ان هذه الادارة تركز السلطة في ايدي الروساء فقط ولا تسمح لصغـــار الموظفين بالمشاركة في ذلك كما ان الاجهزةالبيروقراطية هي(التي تقـــوم بسن الانظمة والقوانين والاشراف علي تنفيذها)(٢) ومن هنا فانالباحـــث يطرح السوال التالي : كيف ينظر الاسلام الى البيروقراطية ؟

" الاسلام والبيروقراطية "

وحيث ان هذا النظام يجعل الاداري يستمد سلطته منالمركز الوظيفـي الذي يشغله فهو يدعو الى استخدام السلطة والعقل في اتخاذ القرارات وحـل المشكلات كما سبق توضيح ذلك في ان العقل قاصر ولا يستطيع ان يدرك كل مـــا يعرض عليـــه .

---

(١) محمد منير مرسي، الادارة التعليمية ، عالم الكتب ، القاهره ، ١٣٩١هـ،١٩٧١م ص١٢٩.

(٢) محمد منير مرسي، الادارة التعليمية ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

ان القائد الاداري المسلم يستمد سلطته من الشريعة الاسلامية او من راى اهل الحل والعقد اذا لم يكن هناك نص شرعى او عن طريق تبادل الراى والمشورة بين القائمين على العمل ، ويكون المركز فقط قوة فى تنفيذ القرار الذى يتخذ .

والاسلام امر بوجود قائد على راس العمل فقد جاء فى الحديث " اذا خرج ثلاثه فى فلاة فليؤمروا احدهم "(١) وايضا امر بالسمع والطاعة له فى المعروف كما سنوضح ذلك فى مبدأ السمع والطاعه فى فصل قادم .

كما ان هذه الادارة ايضا تركز السلطة فى ايدى الرؤساء فقط ولا تسمح بتبادل الرأى والمشورة ولا تفتح ايضا المجال امام الكفاءات الشابة لتشارك فى اتخاذ القرارات بالاضافة الى انها لا تهتم بالعلاقات الانسانية والادارة الاسلامية قائمة على العلاقات الانسانية وتعطى للاخلاق اهمية كبرى لانها ادارة اخلاقية وعندما استخدمت البيروقراطية فى الادارة التعليمية فى مصر كان من اثارها كما يقول الدكتور محمد منير مرسى " انه اصبح هناك انصياع وولاء مطلق لممثل هذه السلطة الادارية وفى هذا الجو تنعدم وتموت الشخصية الاستقلالية المبتكرة الخلاقة وينمو بدلها شخصية مريضة منافقة مدربة على الانصياع والخضوع الاعمى للوائح والتعليمات وقد اصبحت هذه الصفة من السمات الاساسيه لشخصية البيروقراطى المصرى" (٢) .

---

(١) ابو داود (سنن ابو داود)، كتاب الجهاد ، ج ٣ ،ص٣٦ .
(٢) محمد منير مرسى ، الادارة التعليمية ، (مرجع سابق) ، ص١٣٣ .

والانسان المسلم كرمه الله عز وجل فهو انسان سوى لا يجامل ولا ينافق ولا يخشى فى الله لومه لائم فهو يقول الحق ولو كان مرا واذا كان هناك تعليمات او انظمة مخالفة للاسلام فهو لا ينفذها ولا يطبقها لان ولاءه لله عز وجل وليس لصاحب السلطة او للانظمة الوضعية . كما ان هذا النظام يهتم بالانتاج والنظام اكثر من اهتمامه بالانسان وحاجاته المادية والروحية ويهمل الفرد الذى وجدت الادارة فى الاصل لخدمته وتلبية احتياجاته الروحية والجسمية والنفسية والمادية ، ولعل ما حدث للانسان المصرى المسلم يكفى فى بيان فساد هذا النظام وانه مخالف لتعاليم الاسلام.

والبديل لهذه البيروقراطية هى الادارة الاسلامية المستمدة من منهج الاسلام لانها ادارة فريدة بعيدة عن التعقيدات المكتبية او التسلط فى الاعمال الادارية .

٤- النظرية العلمية :

وهذا المصطلح يطلق على انواع كثيرة من انواع الادارة ولعل اهمها نظريه الادارة العلمية وقبل ان نتحدث عن النظرية للادارة العلمية لابد ان نوضح معنى النظرية ، والعلمية .

فالنظرية تعنى (فرضا او مجموعه من الفروض مترابطة فيما بينها ارتباطا منطقيا ثبتت صحتها عن طريق المشاهدة والتجربة) (١) وهذا التعريف مرتبط بالعلوم الطبيعية ولا يصلح للعلوم الاخرى كالتربية والادارة مثلا لكن هناك بعض المفكرين والمربين يرى ان النظرية التربوية ينبغى ان تكون على منوال النظرية فى العلوم الطبيعية حيث يقول محمد لبيب النجيحى (اصبح التجريب هو الذى يسبق النظرية واصبح الارتباط العملى والنظرى ارتباطا متبادلا

---

(١) محمد لبيب النجيحى، مقدمة فى فلسفة التربية ، مكتبة الانجلو المصريه ، القاهره ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧ ، ص٣٥ .

فالنظرية توجه الخبرة العملية والخبرة العملية تصحح النظرية)[١]
اما مصطلح العلمية فيقصد بها اخضاع العلوم للتجريب وهى مأخوذة من المنهج العلمى وهذا المنهج يقوم على انكار عالم الغيب كله والوقوف عند عالم الظاهر والمحسوس وانكار الالوهية والنبوة والوحى ورسالة السماء المنزلة على الانبياء والجزاء والحساب [٢] وهذه النظرية انبثقت عنها نظرية الادارة العلمية فى الادارة وغيرها من النظريات الاخرى فى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والذى يهمنا هنا هو ان هذه النظرية تدعو الى حذف الغيبيات وانكارها لانها تخضع كل الحقائق للتجريب .

ومن هنا فان الادارة العلمية التى ترجع الى (فرد ريك تايلور) هى ادارة تقوم على التجريب وتعرف بأنها (ادارة تعتمد على التحليل والفحص الكامل من خلال التجربة المطلقة للمعلومات والبيانات المتوفرة عن ظاهرة او مشكلة معينة)[٣] .

وبهذا نخلص الى ان النظرية العلمية كما يقول عنها محمد قطب بأنها تدور حول هذه القيم (الدين والاخلاق، والتقاليد) لتسخيفها وتسخيف المتمسكين بها ووسمهم بالرجعية والجمود والتأخر والوقوف فى وجه عجلة التطور [٤] .

---

(١) محمد لبيب النجيحى ، مرجع سابق ، ص ٣٨ .
(٢) انور الجندى، اخطاء المنهج الغربى الوافد، (مرجع سابق) ، ص٥٨ .
(٣) مدنى عبد القادر علاقى ، الادارة ، (مرجع سابق) ، ص٧٢ .
(٤) محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

وبهذا تعمل على فصل الدين عن الدنيا تحت شعار العلم، ثم ان هذه النظرية التى جاءت نتيجة لها العلمانية التى اخذت هذا الاسم بدلا من اللادينية حتى تخفف وقع هذه الكلمة على المسلمين ليقبلوا العلمانية التى تنادى بفصل الحياة بشتى جوانبها عن الدين.

والاسلام يتعارض كليا مع هذا المفهوم لان الدعوة الى مثل هذه النظرية تعنى تعطيل تعاليم ومبادىء الاسلام وعدم تطبيقها فى الواقع لان معظمها امور لا تخضع للتجريب .

والاسلام لا ينكر التجريب " فقد سبق المسلمون الى هذا المنهج وحققوا فيه تقدما كبيرا خاصة فى مجال الطب والفلك والعلوم الطبيعية والكيميائية على نحو حقق كثيرا من النتائج العلمية "(١) وتتلمذ الغرب علي هذا المنهج وبدءوا يطوروه حتى جعلوه يدخل فى مختلف العلوم ثم حدث التعارض بين العلم والكنيسة الذى يقصد به الصراع بين العلم التجريبى والمسيحية الغربية ، اما الاسلام فهو يدعو الى العلم ويربط بين العلم والعمل واول آيه نزلت من القرآن تدعوالى العلم فى قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذى خلق " (٢) لذا فانه عندما يأخذ هذا المصطلح وهذه النظرية بنفس المفهوم والاسلوب فان هذا يتعارض مع الاسلام لان ذلك يعنى عدم قبول الامور الغيبية التى يعتبر انكار احدها خروجا من الاسلام .

---

(١) انور الجندى، الشبهات والاخطاء الشائعه فى الفكر الاسلامى، (مرجع سابق) ، ص ٢٧١ .
(٢) سورة العلق ، آيه ١ .

لذلك نقول ان استخدامنا للتجريب فى العلوم الطبيعية واجب وصحته تستند اصلا على ايماننا بان الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق الكون وسن له سننا لا تتغير من تجربة الى تجربة وعليه فاذا عرضنا طرفا من سنة الله فى الكون استنادا الى تجربة واحدة دقيقة كفانا ذلك لتعميم قبول هذه السنة فى التجارب المماثلة كلها .

اما العلوم الانسانية والاجتماعية فان التجريب بالمعنى الضيق لا ينطبق عليها لانه قد يمس بكرامة الانسان ولكن حدث فى تاريخ العالم من يوم خلقه الله الى اليوم ان مرت الامم فى مختلف بقاع الارض بتجارب مختلفة ولذلك امرنا الله ان نسير فى الارض ونستقرىء هذه التجارب لنعرف من تاريخ الامم السابقة عاقبة الاحوال المختلفة .. فقوم لوط اباحوا ما اباحوا فأهلكهم الله وقوم فرعون تكبروا فى الارض فاغرقهم الله ..... وكل امة حاربت الرسل هلكت وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وبهذا يتضح لنا ان التجريب فى هذه العلوم الانسانية هو عرض تجارب الامن واخذ العبرة منها وهو منهج دعا اليه القرآن الكريم وطبقه .

" الانماط* الادارية المعاصرة ومدى ارتباطها بالاسلام"

هذه بعض الانماط الاداريه والتربوية سنذكرها بايجاز ونوضح مدى ارتباطها بمبادىء الاسلام ، وقد سبق انتحدثنا عن بعض منها فى الفصل الاول من هذه الدراسة ، وقبل اننوضح مدى ارتباطها بالاسلام لعله من المناسب ان نشير بايجاز شديد الى معنى كل منها ثم نوضح ان النظام الادارى الاسلامى يتميز عن هذه الانظمة الادارية المعاصرة ولا يساويها ونحن لا نذكر ذلك على سبيل المقابلة بل لتوضيح مميزاته .

أ – الادارة الاستبدادية او التسلطية :

وهذه الادارة تعنى ان القائد الادارى او التربوى هو الاول والاخير فى المؤسسة التربوية فهو الذى يصدر الاوامر والتعليمات بمفرده والعاملين عليهم سرعة التنفيذ دون مناقشة او مشاركة فى اتخاذ مثل هذه القرارات ، فهو يستمد سلطته منالانظمة والقوانين واللوائح ولا يجعل هناك مجالا لتبادل الراى والمشورة ثم انها ادارة لا تراعى العلاقات الانسانية .

فاذا ما اخذنا هذا النمط الاستبدادى فانه يعتبر من ابعد الانماط الادارية عن روح الاسلام ، فالادارة الاسلامية لا تقبل الاستبداد ولا ترضى بالظلم والطغيان لانها ادارة اخلاقية تقوم على الاخلاق الحميدة المستمدة منمبادىء الاسلام السمحة كما سنوضح ذلك فى خصائصها . والرسول صلى الله عليهوسلم قد حدد لنا مسؤلية القائد الادارى التى يجب انيمارسها فقد جاء فى الحديث الصحيح " الا كلكم راع وكلكم مسؤول عنرعيته فالامام الذى على الناس راع وهو مسؤول عنرعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته .. الحديث " (١)

---

(١) البخارى (صحيح البخارى) ، كتاب الاحكام ، ج٦ ، ص٢٦١ .

* الانماط (النظريات) .

فهذا الحديث يبين ان القائد الاداري له مسؤولية وصلاحية فى اصدار الاوامر والتعليمات لكن بعيدا عن التسلط والاستبداد الذى لا يتفق مع التصور الاسلامي .

فالادارة التربوية الاسلامية لا تكون قراراتها وانظمتها قائمة علي التسلط كما يجرى فى الادارة الاستبدادية .

ثم ان السلطة التى تعطى للقائد الادارى فى الاسلام تكون مقيدة بقصد رعاية مصالح المسلمين وهذه السلطة المحدودة ترفض الاستبداد ومن هنا كانت طاعة القائد التربوى واجبة ما لم تكن فى معصية الله لانها تقوم على التناصح والتشاور وبهذا نجد انه لا يوجد اى ترابط بين الادارة التسلطية والادارة التربوية الاسلامية ذلك ان الادارة الاسلامية تستمد سلطتها من الله عز وجل كما سنوضح ذلك فى مبدأ الحاكمية وفى ضوء تعاليم الاسلام ومبادئه .

اما الادارة الاستبدادية فهى تستمد سلطتها من الانظمة والقوانين واللوائح التى يضعها القائمون على امر هذه الادارة .

ثم ان القائد الادارى فى الادارة الاستبدادية يصدر اوامره ويستخدم التهديد والوعيد نحو كل من يخالف رايه او يطلب منه .

بينما نجد الادارة التربوية الاسلامية ترى انه يجب على العاملين فى المؤسسة التربوية حق النصيحة وابداء الراى فقد جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال "الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم " (١) وحق العدل مع الجميع كما قال تعالى" ان الله يامر بالعدل والاحسان"(٢) وقال تعالى " واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل"(٣) وتحقيق

(١) مسلم (صحيح مسلم) كتاب الايمان ، ج ١ ، ص٧٤ .
(٢) سورة النحل ، آيه ٩٠ .
(٣) سورة النساء ، آيه ٥٨ .

المساواة بين الجميع وتولية الاصلح كل هذا يؤكد لنا ان الادارة الاسلامية ادارة ربانية متزنة .

ومن هنا لا يوجد اى ترابط بين هذه الادارة المستبدة ومبادىء الاسلام السمحة .

الادارة الفوضوية او المتساهلة :

ويقابل النمط الاستبدادي المتسلط نمط اخر من الادارة يسمى بالادارة الفوضوية كما سبق ان وضحنا انها تقوم على الفوضى والاهمال حيث انها لا تمارس اشرافا او توجيها للعاملين فى المؤسسة التربوية وتترك لهؤلاء العاملين الحرية الكاملة فى اداء اعمالهم .

واذا نظرنا الى هذا النمط بمنظار الاسلام نجده يبتعد عن الاسلام لانه يدعو الى التساهل والفوضى بينما نجد الاسلام يؤكد على وجود ادارة رشيدة تعمل فى اى مجال من مجالات الحياة المختلفة لانه بدونها لا يمكن ان تتحقق الاهداف المطلوبة .

والرسول صلى الله عليه وسلم اكد على ممارسة هذه الادارة الرشيدة فى اى عمل وقد مارسها فى حياته حيث تولى سلطه التنفيذ بنفسه وكان يسند لغيره بعض الاعمال الادارية والتربوية ممن يثق بدينهم وكفاءتهم فعين الولاة فى بعض المناطق كعلى بن ابى طالب ومعاذ بن جبل على اليمن وكانت اعمال الولاة تتجاوز اعمال التنفيذ الى القيام بدور المعلمين والقضاة والمرشدين" (١) واكد الرسول على ضرورة الادارة حيث جاء فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم " لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من

---

(١) محمد محمود فرغلى، البيئة الادارة فى الجاهلية وصدر الاسلام، دار الاصفهانى ، جده، ١٤٠٢ ، ص ١٣٣ .

الارض الا امروا عليهم احدهم "[١] . وجاء فى حديث اخر قال عليه الصلاة والسلام " اذا خرج ثلاثة في سفر فليومروا احدهم"[٢] .

ومن هذين الحديثين يتضح لنا اهمية الادارة وضرورتها لان ذلك يؤدى الى سرعه انجاز الاعمال .

فوجود الادارة الواعية والقيادة الراشدة تجعل العمل الادارى يسير فى وضعه الصحيح وان هذه الادارة تعمل علي تحقيق مصالح الجماعة وافرادها والحفاظ عليها عن طريق الرعاية والتوجيه والارشاد والرقابة لا التسلط والادارة فى حقيقتها تعنى رعاية شؤون الاخرين ثم ان القائد الادارى فى هذه الادارة لا يترك الحبل على غاربه بل يجب عليه ان يمارس النصح لمن يعملون معه وذلك باصدار ما يلزم من التعليمات والتوجيهات الصالحة ويرشدهم الى ما فيه خير الجماعة وافرادها [٣] وقد حث الرسول علي ذلك بقوله فى الحديث الصحيح" ما من وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم الا حرم الله عليه الجنة" [٤] ومن هنا فان هذه الادارة لاتتفق مع الاسلام لانها تهمل التوجيه والرقابة بينما نجد الاسلام حرص على تربية الفرد وضبط سلوكه وعلاقاته المختلفة مع ربه ومع نفسه ومع من يتعامل معهم .

---

(١) احمد بن حنبل ، مسند احمد ، جـ٢ ، ص ١٧٧ .

(٢) ابو داود ، سنن ابو داود ، كتاب الجهاد ، جـ٣ ، ص٣٦ .

(٣) حمدى امين عبد الهادى، الفكر الادارى الاسلامى المقارن، (مرجع سابق) ص ١٩٩ .

(٤) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الاحكام ، جـ٦ ، ص ٢٦١٤ .

الادارة الديمقراطيــــة :

وهذا النمط الاداري مقابل النمطين السابقين ، ويعتبره كتاب الادارة كما سبق توضيح ذلك انسب الانماط الادارية واكثرها مسايرة للحاجات الانسانية اذ يراعي تبادل الرأي ويحترم الافراد ويراعي مشاعرهم ويفسح المجال امامهم للمشاركة في اتخاذ القرار .

والباحث لاينكر ان لهذه الادارة بعض الخصائص تمتاز بها عن غيرها من الانماط الادارية الاخرى يمكن مراجعتها في بعض الكتب الادارية [١] ، [٢] ، بالتفصيل لكن الادارة التربوية في المفهوم الاسلامي اشتملت عليها وعلى غيرها من المميزات والخصائص والاسلام قد يتضمن الديمقراطية لكن هل يقول عاقل ان الديمقراطية تشمل مبادئ الاسلام ، ومن هنا فان كل من يقول ان الادارة الديمقراطية مرتبطة بالاسلام او انها تعني الادارة الاسلامية فقد ابتعد عن الصواب .

والادارة الاسلامية نستطيع ان نطلق عليها الادارة الشورية وان كانت " تشتبه بالانتخابات في الديموقراطية لكنها تختلف معها اختلافا كثيرا جدا فالشورى في الاسلام لاصحاب الحل والعقد من العلماء والحكماء واصحاب التجربة الناضجة والظاهرين في قومهم والمشهود لهم برجاحة العقل واستقامة السيرة والنزاهة اما في الديموقراطية فهي للغوغاء وكل من دب وهب يستوي فيها رأي الابله والحكيم ورأي النزيه والساقط ورأي من يعلم ومن لايعلم "[٣] المهم هو رأي الاغلبية ... كما سبق ان وضحنا ذلك .

---

(١) احمد عبد الباقي بستان، حسن جميل طه ، مدخل الى الادارة التربوية (مرجع سابق) ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) وهيب سمعان، محمد منير مرسى ، الادارة المدرسية الحديثة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ،ص ١٦ ، ٢٠ .

(٣) صابر طعيمه ، الاسلام وعالمنا المعاصر ، مكتبة المعارف ، الرياض ١٤٠١ ،ص ٣٤

ثانيا: بعض المصطلحات والانماط التربوية فى ميزان الاسلام :

وبعد ان ذكرنا المصطلحات والانماط الادارية التى تستخدم فى مجال الادارة التربوية نتعرض لبعض المصطلحات والانماط التربوية التى يكثر استخدامها فى المجال التربوى وهى تحمل فى معناها فكر وثقافة مجتمع يختلف عن ثقافة وفكر المجتمع الاسلامى ، واستخدمت فى واقعنا التربوى وهى مع الأسف تحمل نفس المفهوم المخالف للاسلام .

ومن هذه المصطلحات ما يلى :

١ – الفلسفة .
٢ – فلسفة التربية .
٣ – التربية الوطنية .
٤ – التربية الحديثة .
٥ – التربية الطبيعية .
٦ – الايدلوجية .

١ – الفلسفة :

والفلسفة تعرف بانها مجموعة الافكار والمعتقدات الاساسية التى تعمل على تحليل وتنظيم الفروض والمبادىء التى يقوم عليها سلوك الفرد وتصرفاته فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية .(١)

ويعرفها الدكتور عمر محمد التومى الشيبانى بانها " البحث عن الحق والحقيقة " (٢) .

---

(١) محمد لبيب النجيحى ، فلسفة التربية (مرجع سابق) ص ٢٣ .

(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية ،منشورات الشركه العامه للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ١٣٩٥هـ ،١٩٧٥م ،ص ١٤.

اما الدكتور منير المرسى سرحان فيرى أنها تعنى العلم الذى يراد منه الوصول الى اكمل حياة ممكنة وانها توجه سلوك الفرد وتصرفاته لانها تصبح مذهبه التى يبنى عليها احكامه "(١) .

بل تعتبر الفلسفة عند البعض عقيدة يعتنقها الانسان وبها يعرف الطريق الصحيح فهذا الدكتور فرنسيس عبد النور يقول عنها" بانها طريقه الحياه التى يختارها الفرد لنفسه والمنهاج الذى يتبعه والقيم التى يدين بها ولكل انسان فى الحياة فلسفة يكونها نتيجة دراسة ناقدة للقيم المتصارعة ليتمكن الانسان من افضل طريقة للعيش " (٢) .

والان نريد ان نطرح السؤال التالى :

ماذا تعنى الفلسفة فى التصور الاسلامى ؟ .

ومن خلال هذه التعريفات نجد ان هؤلاء المربين وصفوا الفلسفة بأنها عقيدة او مجموعة من المعتقدات التى توجه التربية بل وتوجه الحياة كلها ، وظهرت فلسفات كثيرة نتيجه لتغير الظروف والاحوال.

والفلسفة انبثقت من الفكر الاغريقى وبدأ يطورها علماء الغرب ويخضعون الاراء والافكار والنظريات والمبادىء لها بل حتى القيم والمعتقدات ثم اخضاعها لهذه الفلسفة وظهر ما يسمى بالفلسفة الاسلامية وبهذا اصبحت الفلسفة عقيدة توجه وترشد وتنظم اساليب الحياة المختلفة وان هذه المذاهب الفلسفية التى توجد فى المجتمع الغربى تهدف الى بعث الفلسفة القديمة التى قضى عليها الاسلام واستنكرها علماء الاسلام ، وطرحيا له الاستعمار فى مناهجنا التربوية بهدف ايجاد الشك والريبة فى مبادىء الاسلام واحياء وثنيات الاغريق والهنود والمجوس وكلها من هشيم الفكر البشرى التى تناقض التوحيد .(٣)

---

(١) منير المرسى سرحان، فى اجتماعيات التربية (مرجع سابق) ، ص٣٩.

(٢) فرنسيس عبد النور ، التربية والمناهج، دار النهضة ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢١٨ .

(٣) انور الجندى، الشبهات والاخطاء الشائعة فى الفكر الاسلامى، (مرجع سابق) ص ٦٧ .

والفلسفة اهتمت بعلم الكلام بل انها تناقش فى كثير من مفاهيمها عالم الغيب ، وبهذا فان لفظة الفلسفة مخالفه لمفهوم الاسلام وانه لا يوجد ما يسمى بالفلسفة الاسلامية او حب الحكمة كما يطلق عليها البعض ، ان الفلسفة المعاصرة بعيدة عن الحكمة فالحكمة كما يقول ابن القيم هى نوعان قولية وفعلية فالقولية قول الحق والفعلية فعل الصواب وكل طائفة لهم حكمة يتقيدون بها واصح الحكم من كانت حكمتهم اقرب الى حكمة الرسل التى جاءوا بها عن الله (١) فهل هذه الفلسفة التى نتغنى بها وتمتلىء بها مناهجنا التربوية وندعو الى تطبيقها قريبة من حكمة الرسل ام اننا اضفنا اليها كلمة (اسلامية) لذر الرماد فى العيون وعندما ادرك الدكتور احمد شلبى ذلك قال " ان الفلسفة الاسلامية من العلوم الدخيلة النابعة من الفلسفة اليونانية وان ما يسمى بالفلسفة الاسلامية ليست الا فلسفة يونانية بلسان عربى وقد زينت بافكار اخلاقية ودينية املتها ديانة الاسلام ولكن هذه الاضافات لا تشكل جوهرا ولا اساسا فى هذه الفلسفة "(٢) وهكذا نجد انها ترف عقلى لانها فى الاصل من افكار وخزعبلات الاغريق نقلت الى المسلمين فى عهد المامون عندما " بعث الى حاكم صقليه المسيحى يطلب منه ان يبادر بارسال مكتبة صقليه الغنية بكتب الفلسفة .. وقد تردد هذا الحاكم المسيحى فى ارساله لهذه الكتب ولكن جمع رجالات دولته واستشارهم حول هذا الطلب فاشار عليه المطران الاكبر بقوله ارسلها اليه فوالله ما دخلت هذه العلوم فى امة الا افسدتها (٣) ثم ترجمة هذه الكتب واصبحت اكبر معول هدم فى عقيدة وحياة المسلمين ثم اخذت هذه الفلسفات تدخل تحت اسم الفلسفة

---

(١) ابن القيم الجوزيه ، أغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ج٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، ص ٢٥٦ .

(٢) احمد شلبى ، تاريخ المناهج الاسلامية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهره ، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨ ، ص٨٣ .

(٣) محمد سعيد القحطانى ، الولاء والبراء فى الاسلام ، دار طيبه للنشر والتوزيع الرياض ، ١٤٠٤ ، ص ٩٨ .

الاسلامية ، واهل الكلام مما جعل الشافعي يقول عندما سئل عن حكم اولئك الذين اهتموا بهذه الفلسفات الكلامية " حكمى فيهم ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام " (١)

٢ – فلسفة التربية :

ان هذا المصطلح ايضا وجد اهتماما كبيرا من المربين والمسلمين بل والفت كتب وجعلت من هذا المصطلح عنوانا لها وتعرف بانها النشاط الفكرى المنظم الذى يتخذ الفلسفة وسيلته لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وبيان القيم والاهداف التى تسعى الى تحقيقها (٢) ومن هذا التعريف يتضح لنا ان التربية تتخذ الفلسفه وسيلة للوصول الى اهدافها .

وحيث ان الفلسفة تتعارض مع الشريعة الاسلامية فان هذه التربية غير صالحه لانها من وضع البشر .

ان التربية يجب ان تستمد مبادئها واصولها من منهج الله عز وجل وليس من الفلسفة كما يرى بعض رجال التربية والتعليم . صحيح قد يكون هناك بعض الاساليب التربوية يستفاد منها لانها لا تتعارض مع الشرع مثل " مناقشة موضوعات تربوية من منطلق اسلامى توسع افق المعلم الناشىء وتعينه على فهم سليم للتربية والتلميذ والمجتمع مثل اهداف التربية والتدريس ، سلطة المعلم ، الحرية والتربية ... الخ ."(٣)

---

(١) ابى العز الحنفى ، شرح العقيدة الطحاوية ، المكتب الاسلامى ، بيروت ١٤٠٤ ، ص ٧٥ .

(٢) محمد لبيب النجيحى ، مقدمة فى فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص٣٣ .

(٣) بشير حاج التوم ، تأصيل تربية المعلم ، مطابع الصفا ، مكه المكرمه ، ١٤٠١ ، ص٣٩ .

ثم ان التربية الاسلامية تهدف الى تربية الانسان الصالح على منهج الاسلام لان التربية الاسلامية تقوم على التوحيد الذى يمثل عقيدة الفرد المسلم لكن فلسفة التربية تعارض هذا الاساس لانها تتخذ الفلسفة عقيدة فمثلا تربية ديوى التى تطبق فى عالمنا المعاصر مستمدة من الفلسفة البرجماسية التى تمثل عقيدة ديوى الفلسفية التى ترى ، ان المنهج والتربية يجب ان تتأثر بها وليس بالعقيدة الاسلامية وهكذا يطالب ايضا بعض المربين المسلمين الذين تتلمذوا على فكر ديوى فهذا صالح عبد العزيز يقول (ان الفلسفة هى العلم الذى نتجه اليه لنطلب منه التوجيه فى اعادة بناء المبادىء التربوية وان المربى يحتاج اليها خاصة بصفتها علم القيم الانسانية) (١)

وبهذا نصل الى ان التربية التى تحمل هذا المصطلح هى تربية تهتم بالعقل والجسم وتهمل الروح لذا فهى تربية تخالف منهج الاسلام . والتربية التى ينادى بها ديوى مستمدة من الفلسفة البرجماسية التى يقول عنها الدكتور منير المرسى سرحان ان من خصائصها انها لا تؤمن بالقيم والمثل الازليه ولكنها تؤمن بها على اساس ان الانسان صانعها وخالقها وان المثل والقيم متغيرة بتغير الحياة .(٢)

ولهذا فان هذا يعنى ان التربية متطورة وان التربية التى تربى عليها الصحابه مثلا لا تصلح لكى يتربى عليها المسلمون اليوم لان من خصائصها الثبات ، اما التربية المستمدة من الفلسفة فهى متطورة ومتجددة وهذا يخالف مفهوم التربية الاسلامية التى تتصف بالثبات .

---

(١) صالح عبد العزيز ،التربية الحديثة ،ج٣ ،ط٧،دار المعارف بمصر،١٣٨٩هـ،١٩٦٩م ،ص ١١٣ .
(٢) منير المرسى سرحان،فى اجتماعيات التربية ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

وهذه الفلسفات التى أخذت عنها التربية المعاصرةهى عبارة عن تجارب بشرية تتغير وتتبدل بتغير الزمان والمكانومن هنا فان وضعنا للتربية الاسلامية الربانية تحت هذا المصطلح مخالف لمنهج الاسلام وان هذه الفلسفات التربوية التى نقرؤها ونسمع عنها ونحاول ان نربى اجيالنا عليها ما هى الا وجهات نظر قد تكون صادقة فى بعض الجوانب لكنها خاطئة فى معظم جوانبها وان استمرارنا على ذلك سيؤدى بنا الى الحيرة والضلال والتخبط فى الظلام . فهل نعود الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لنعرف التربية الصحيحة .

التربية الوطنية :

ان التربية الوطنية هى منهج تربوى يتناول شؤون المجتمع عامة ومشاكله وذلك بهدف التوصل الى رأى عام مستنير عن طريق توجيه المعلومات الاجتماعية اللازمة فى مختلف المجالات [١] وهذه التربية تهدف الى ايجاد المواطن الصالح وهو الهدف التى تسعى اليه هذه التربية وفكرة الوطنية هذه ترجع فى اصلها الى الفكر اليونانى اذ دعا اليها (ارسطو) فالوطنية عنده لها فلسفة اخلاقية خاصة فهى تعنى ان العنصر اليونانى افضل البشر ولا تعامل البشرية كما يعامل العنصر اليونانى فان اليونانين ينبغى لهم ان يعاملوا الاجانب بما يعاملون به البهائم [٢] ثم انتقلت فكرة الوطنية هذه الى الغرب وبدأ يعمل على اعلائها مع فكرة القومية التى ظهرت فى الغرب فى القرن التاسع عشر لتصور وعيا جديدا يمجد جماعة محدودة من الناس يضمها وطن جغرافى ثابت وتنتمى الى اصول عرقية واحدة [٣] وبهذا

---

(١) ميرغنى دفع الله احمد ، المعجم الموجز فى المصطلحات التربوية ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٤٠٤ ، ص ٣٨ .

(٢) على القاضى ، اضواء على التربية الاسلامية ، دار الانصار ، القاهره ، ١٤٠٠ ، ص ١٤٩

(٣) محمد محمد حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، مرجع سابق ، ص١٩٥ .

يتضح ان الوطنية تتصل بالارض والقومية تتصل بالعرق والدم وبعد ان طبقها الغرب بدأ يدخلها على المسلمين ويعمل على تأصيل هذه الفكرة الهدامة فى المجتمع الاسلامى من اجل تفتيت وحدة المسلمين ليصبحوا احزابا متناحرة ومتصارعة كل يهتم بوطنه الصغير الذى يعيش فيه وقومه الذين يعيش معهم ثم انتقلت هذه الفكرة الى المجال التربوى حتى تتعمق هذه المفاهيم فى نفوس الناشئة واصبحت التربية المعاصرة تهدف الى تربية المواطن الصالح الموالى لقومه وعشيرته سواء كانوا على دينه او غير دينه المهم لديه انهم من وطنه ومن قومه وبدأ يظهر من يطالب بمثل هذه التربية ويؤكد عليها فهذا الدكتور رياض منقريوس يقول " ان المدرسة يجب ان تقوى فى تلاميذها الروح القومى والايمان بالوطن العربى والفخر به ويقول فى موضع اخر ان المدرسة تعمل على تربية التلاميذ تربية قومية عربية يخرج التلميذ بفكرة كافية عن القومية العربية وتصوراتها وعن الاعيب الاستعمار لتفتيت القومية والقضاء عليها " (١) .

ويقول عمر فاخورى فى كتابه (كيف ينهض العرب) وهو يدعو الى هذه التربية " لا ينهض العرب الا اذا اصبحت القومية العربية او المبدأ العربى ديانة لهم يغارون عليها كما يغار المسلم على قرآن النبى الكريم " (٢) وهذه دعوة لتكون التربية الوطنية والقومية بديلا عن التربية الاسلامية التى تهدف الى ايجاد الانسان الصالح ، اما هذه التربية فهى فى الحقيقه تربية جاهلية لا تحل فى دين الله عز وجل ولا يجوز

---

(١) رياض منقريوس ، الادارة المدرسية ، مكتبه الانجلو المصريه ، القاهره ، ١٣٨٢هـ ، ١٩٦٢ ، ص ٩ ، ٤٠٦ .

(٢) صابر طعيمه ، الاسلام وعالمنا المعاصر ، مرجع سابق ، ص ١٠٠ .

ان تطبق فى المجتمع المسلم لان الله تعالى يقول " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخره من الخاسرين " [١] ويقول تعالى " ان اكرمكم عند الله اتقاكم " [٢] وهذه التربية تريد ان تعود بالمسلمين الى الجاهلية الاولى .

موقف الاسلام من التربية الوطنية :

ولما كان المسلمون امة واحدة تحكمهم عقيدة واحدة ومصالحهم مشتركة لا فرق بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح فان الدعوة الى التربية الوطنية دعوة مرفوضة لانها تربية باطلة احدثها الغربيون لتفريق المسلمين .

والاسلام يدعو الى تربية الانسان الصالح الذى ينظر الى المسلمين جميعا بأنهم اخوة له فى العقيدة ولا يختلف عنهم فى الحقوق او الواجبات له ما لهم وعليه ما عليهم لكن مع " تأخر المسلمين فى العصر الحديث وتقدم الغربيين فى العلوم واسباب المدينة بدأ بعض المسلمين يتأثرون بالغربيين فى النزعة القومية والاهتمام بالوطنية على اساس الفهم الغربى لها " [٣] لهذا فان الاسلام يعتبر هذه النزعة من اعمال الجاهلية وقد جاء فى الحديث الصحيح " ان غلاما من المهاجرين وغلاما من الانصار تنازعا فقال المهاجرى يا للمهاجرين وقال الانصارى يا للانصار فسمع ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال أبدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم " [٤] فاذا كان من انتسب الى المهاجرين واستنصر بهم او الى الانصار واستنصر بهم يكون قد دعا بدعوة الجاهلية مع كونهما

---

(١) سورة آل عمران، آيه ٨٥ .

(٢) سورة الحجرات ، ايه ١٣ .

(٣) على القاضى ، اضواء على التربية الاسلامية ، مرجع سابق " ص ١٥٣ .

(٤) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، ج ٤ ، ص ١٨٦٢ .

اسمين محبوبين لله سبحانه وتعالى وقد اثنى الله عز وجل على اهلهما ثناء عظيما فى قوله تعالى " والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ... الايه "(١) فكيف تكون حال من انتسب الى الوطنية او القومية ودعا لها" (٢) وغضب من أجلها او طالب بأن تدرس فى المدارس للاجيال وان تقرر على الطلاب فى مناهجهم التربوية ، اليس هذا يدعو الى الجاهلية والرسول صلى الله عليه وسلم قال " ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية " (٣) ، وجاء فى حديث اخر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه خطب الناس يوم فتح مكه فقال " يا أيها الناس ان الله قد اذهب عنكم عيبة الجاهليه وتعاظمها بآبائها فالناس رجلان برتقى كريم على الله وفاجر شقى هين على الله والناس بنو ادم وخلق الله ادم من تراب .. ان اكرمكم عند الله اتقاكم "(٤) وبهذا نخلص الى ان هذه التربية بعيدة عن روح الاسلام لانها من دعوى الجاهلية التى جاء الاسلام ليبطلها وينقذ الناس منها .

ومثل هذه الافكار الخاطئة لها تأثير على ابناء المسلمين لان معظم الكتب التربوية التى بين ايديهم لا تخلو من الدعوة الى مثل هذه التربية الوطنية العرقية وهناك من يعتبرها من اهم الروابط بين

---

(١) سورة التوبة ، ايه ١٠٠ .

(٢) الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز ، نقد القومية العربية ، بيروت المكتب الاسلامى ، ١٤٠٣ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) ابو داود ، سنن ابى داود ، كتاب الادب ، ج٤ ، ص ٣٣٢ .

(٤) الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب تفسير القرآن ، ج٥ ، ص ٣٨٩ .

افراد المجتمع وفى هذا يقول ساطع الحصرى " الوطنية والقومية من اهم النزعات الاجتماعية التى تربط الفرد البشرى بالجماعات وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من اجلها ويضحى فى سبيلها " (١) وهذا ما يبين خطورة مثل هذه الدعوة لان الذى يستحق ان يفتخر به المسلمون ويضحون من اجله هو الاسلام وليس القومية او الوطنية .

ومن هنا فلا بد من توضيح خطأ مثل هذه المفاهيم للاجيال واستنكار كل دعوة لمثل هذه الافكار ، وعلى رجال التربية والتعليم ان ينبهوا التلاميذ لمثل هذه الدعوات الهدامة ويوضحوا لهم خطورتها وموقف الاسلام منها وخطورتها على افراد المجتمع الاسلامى ، لان من دعا اليها فانه من جثاء جهنم وان صلى وصام وزعم انه مسلم كما جاء فى الحديث " ..... ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثا* جهنم ، قيل يارسول الله وان صلى وصام به قال وان صلى وصام وزعم انه مسلم " (٢)

التربية الحديثة :

تعرف التربية الحديثة (بانها طريقة لمساعدة الفرد على النمو الكامل لشخصيته وتنمية استعدادته وطاقاته بالاضافه الى مساعدته على التكيف فى بيئته الاجتماعية والطبيعية وتزويده بالخبرات التى يحتاجها الفرد لممارسة حياته فى المستقبل مع عدم اهمال متطلبات حياته الحاضرة) (٣)

---

(١) صالح بن عبد الله العبود ، فكرة القومية العربية فى ضوء الاسلام ، الرياض دار طيبه ، ١٤٠١ ، ص ٢٧ .

(٢) احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج٤ ، ص ٢٠٢ .

(٣) نبيل السمالوطى ، التنظيم المدرسى والتمدين التربوى ، دار الشروق ، جده ، ١٤٠٠ ، ص ١٦٦ .

* جثاء تعنى جمع جثوة ، والجثوة هى الشىء المجموع والمراد به "من جماعات جهنم " .

ومن هذا التعريف نجد ان التربية الحديثة اهتمت بالانسان اهتماما كبيرا حيث اهتمت ببناء شخصيته وتنمية استعداداته ليصبح متكيفا مع البيئة التي يعيش فيها ومع الافراد الذين يعيش بينهم بالاضافة الى الاهتمام بمهارته وتزويده بالاساليب التي يحتاجها في حياته وبهذا نخلص الى ان التربية الحديثة تهتم بالنمو ، والخبرة الحرية التكيف في بيته ... وبعد هذا التعريف نتساءل ما هو موقف الاسلام في هذا المفهوم للتربية الحديثة ؟ .

*** موقف الاسلام من التربية الحديثة ***

ان التربية الحديثة وان اهتمت بالانسان من معظم جوانب حياته لكنها تركت جانبا مهما وهو الجانب الروحي فقد اهتمت بجسمه وعقله ومتطلباته ولكنها اهملت الجانب الروحي ومعلوم ان الانسان يتكون من جسم وعقل وروح ولا يمكن ان تكون اى تربية سوية الا اذا اهتمت بهذه الجوانب الثلاثة .

والتربية الحديثة هذه تنكر الروح او الحاجات الروحية للانسان لانها مستمدة من فلسفة ملحدة في الاصل ثائرة على الدين والاخلاق .

وهذه التربية هي " مذهب ديوى الذى يعتبر من اهم دعائم التربية الحديثة التي تدرسها الجامعات في العالم الاسلامي ويستمد وجوده من مفهوم دارون وتقوم التربية عنده على اساس الفلسفة المادية التي تنكر الدين والاخلاق وتؤمن بالمصلحة " (١) .

ومن هنا يتضح لنا جليا ان هذه التربية تنكر جانب الروح ولا تعيره اى اهتمام بل ان هذه التربية الحديثة جاءت بديلا للتربية القديمة التي كانت

---

(١) انور الجندى، مقدمات المناهج ، دار اعتصام، القاهره ، بدون تاريخ، ص١٧٤ .

مستمدة من الدين وتهتم بالقيم والاخلاق .

وهذه التربية الحديثة اصبحت فاقدة لهدفها الحقيقى اذ اهتمت بالناحية المادية فقط ، والمسلم ليست الحياة ومتاعها هى غايته بل غايته هى الاخرة والحياة الدنيا عبارة عن وسيله للوصول الى الهدف النهائى وهو الاخرة قال تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم منرزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين " (١) اما التربية الحديثة فاهملت هذا الجانب وكانت النتيجة كما وضحها الشيخ محمد قطب بقولة " ان الناس استمتعوا بحياتهم الارضية اعظم متاع واستفادوا بالتنظيمات من كل نوع ثم انهار المتاع كله نتيجة خواء الروح من الايمان وخواء الحياة من العقيدة وانقلب المتاع السهل الحلو الى تكالب على شهوات الارض يقض المضجع ويكدر الحياة ويجعلها سباقا دائما لا ينقطع ولا يترك فرصة للراحة " (٢) ولعل الحيرة والتخبط الذى يعيشة شباب المسلمين اليوم هو نتيجة لهذه التربية المستوردة من بيئة تختلف عن البيئة الاسلامية ومن فكر يختلف عن فكر المجتمع المسلم بل ان هذه التربية وجدت معارضة ونقدا فى بيئتها الاصليه فيقول انور الجندى وهو يتحدث عن خطر هذه التربية انها تعمل على تدمير القيم الاخلاقية وتفريغ الشباب من القيم الدينية والاخلاقية كما ان هذه التربية قد وجدت معارضه ونقدا فى بيئتها الاساسيه فنشرت مجله (تايم نيو مجازين) فى عام (١٩٤٨) بحثا اشارت فيه الى رفض نظرية ديوى فى الاوساط التعليمية والتربوية ورفض مفهومها وخاصة دعوتها الى الانسجام مع الحياة بديلا عن الله والفضيلة (٣) وبهذا نخلص الى ان التربية الاسلامية هى التربية الصالحة لكل زمان ومكان ويجب ان تطبق فى

---

(١) سورة الذاريات ، ايه ٥٦ ، ٥٨ .

(٢) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج ١ ، (مرجع سابق) ، ص ١٩ .

(٣) انور الجندى ، مقدمات المناهج ، (مرجع سابق) ، ص ١٧٣ .

مجتمعنا الاسلامى .. وندع التقليد الاعمى للاخرين دون تمحيص او معرفة لهذه التربية والنظريات المستمدة من الفكر المادى الثائر على الدين والاخلاق لانها تؤدى بأجيال المسلمين الى البعد عن طريق الصواب

والاسلام يرفض مثل هذه التربية رفضا قاطعا فلا يجوز للمسلمين ان يستوردوا مثل هذه التربية المخالفة للاسلام وبين ايديهم ما يغنيهم عنها والقرآن الكريم والسنه النبوية هما المنهج الربانى لتربية الانسان والرسول صلى الله عليه وسلم هو المعلم الاول والمربى الاول لهذه الامة ففى سنته وسيرته ما يغنينا عن هذه التربية ... وان كان لا يمنع من الاستفادة ببعض الاساليب المفيدة من هذه النظريات التى لا تتعارض مع مبادئ الاسلام والعمل على تصحيحها وتقويمها وفق منهج الاسلام .

التربية الطبيعية :

يصف الدكتور سعد عبد السلام حبيب هذه التربية بأنها ثورة على منطق العصور الوسطى عندما جف التعليم فيها جفافا لا يرجى من ورائه نفع او فائدة اذ تحولت الدراسة فى تلك العصور الى دراسة كلمات ميته وعبارات جوفاء لا صلة لها بالواقع ولا بالحياة ثم يقول ان (ليتشن) يصف سبب الدعوة الى هذه التربية بقوله " ان التربية التى كانت موجودة لم يكن هدفها اعداد الانسان لدنيانا هذه ولكن كان هدفها اعداد الانسان للاخرة فلم تعد ترمى هذه التربية الى اعداده ليكون مواطنا صالحا او ناجحا فى اعماله فى هذه الحياة الدنيا بل كانت ترمى الى تهيئته لان يكون مسيحيا تقيا فائزا فى الحياة الاخرى فحل الدين محل الوطنية واصبح عمل الانسان على انقاذ روحه وتخليصها مكان اصلاح المجتمع

وصار يسيطر على التربية كلها يوم الساعة والفزع من الاخرة وضرورة العمل على نيل رضى الله واذلال النفس وتعذيب الروح بالصلوات الدائمة التقشف المتواصل، وتصور (بركهارت) حالة الناس حينئذ فى صورة قوم يحلمون او غلبهم النعاس وقد القوا على وجوههم اغشية كثيفة من طقوسهم ومعتقداتهم الدينية (١)

كل هذا ادى الى ظهور هذه الحركة الطبيعية للتربية .

فهذه التربيه تدعو الى نبذ الدين وعدم العمل للاخرة بمعنى انها تدعو الى رفض المسيحية وطقوسها فى المجتمع الغربى وعندما ادخلت على المجتمع المسلم بنفس المفهوم وبنفس الصيغة فهى اذا ترفض الاسلام وشعائره التعبدية فهى ترى ان الانسان لم يخلق للعبادة وانما خلق للحياة الدنيا والعمل المستمر فى اصلاح المجتمع الذى يعيش فيه .

وهذه التربيات جاءت من اجل التخلص من الدين او بمعنى اخر رفض التربية الاسلامية ، لان الحياة تطورت واساليبها تقدمت واصبح الناس يعيشون عصر التقدم والتكنولوجيا فلا بد ان يكون هناك تربية حديثة ، تربية طبيعية وان تكون النظرة الى الحياة نظرة طبيعية بعيدة عن الدين والاخلاق فظهرت الدعوات الى جعل التربية تتطور عن مفاهيمها القديمة وتأخذ باساليب العصر فمرة نجد من يريدها تربية قومية واخرين يريدونها تربية حديثة والبعض الاخر يريدها تربية عربية ... الخ وكل هذه المفاهيم منبثقة من هذا المفهوم وان تغيرت

---

(١) سعد عبد السلام حبيب ، اسس التربية الحديثة ، مكتبة النهضة العربية ، القاهره ، ١٣٧٢هـ ، ١٩٥٢م ، ص ٢٠ .

الاسماء وهذه الحركه لها شطحات كثيره مخالفه للدين والخلق منها انها (تنظر الى المشاكل الجنسيه نظره طبيعيه وترجع اسبابها الى معامله الاباء المتزمتين المبالغين فى تطبيق قواعد الاخلاق وتعاليم الدين على ابنائهم) (١) ومعنى هذا انها تدعو الى الاختلاط ولعل من اهم اسباب حدوث الاختلاط فى معظم جامعات الدول الاسلامية هو تطبيق هذه النظرية كما طبقت فى المجتمع الغربى .

وهذا يؤكد لنا خطورة هذه الحركة وان خلو كثير من المناهج التربوية التى بين ايدى طلابنا من المفاهيم والتصورات الاسلامية يدل على ان هذه الكتب والمراجع تتبنى مثل هذه الفكرة فمثلا يقول الدكتور محمد لبيب النجيحى " انتقال الاهتمام الى هذا العالم الذى نعيش فيه وتحول انتباه الناس وتفكيرهم الى مشكلات هذه الدنيا التى نعيش فيها ونحس فيها بالالام ونستمتع فيها بالافراح بدلا من التركيز على عالم اخر ودنيا اخرى ... ونتيجه لهذا اصبح الاشتغال بالامور الدنيوية الحاضرة وبمحاولة بحث وحل مشكلات الانسانية والاجتماعية من الامور المتفق عليها " (٢) وهذا يؤكد ما سبق ان قلناه ، وان هذه دعوة صريحة للبعد عن الاسلام وتعاليمه لانه لا يوجد فيه طريق لحل مشكلات العصر المختلفة ، وهذا يعنى انه ليس مهما الاهتمام بالدين فى جوانب الحياة المختلفة لان وقته قد مضى . وموقف الاسلام من هذه الحركة او التربية يحدده قوله تعالى " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين" (٣) وليت المفكرين والمربين المعجبين بمثل هذه الافكار والنظريات اخذوا بوصية المربى الامريكى (جيمس روس) اذ يقول" لا ينبغى ان نقتنع بان يكون الدين مادة الى جانب المواد الاخرى بل ان يكون روحا فياضة فى قوة وتوثب

---

(١) سعد عبد السلام حبيب ، اسس النظريه الحديثه ، مرجع سابق ، ص ٢١ .
(٢) محمد لبيب النجيحى ، مقدمة فى فلسفه التربيه ، مرجع سابق ، ص ٥٣ .
(٣) سورة آل عمران ، آيه ٨٥ .

يطبع المنهج كله والحياة المدرسية والعمل المدرسى بجميع جوانبه ومجالاته بحيث تتيحا الفرص الطبيعية المواتية لتلامذتنا حتى يشبوا وهم يقدمون خضوعهم وولاءهم لله من تلقاء انفسهم وعن طيب خاطر " (١) فمتى يقوم كتاب الادارة التربوية خاصة وكتاب العلوم الاخرى عامة بتحقيق هذا المعنى وينطلقون فى كتاباتهم من تصور اسلامى كما نادى بذلك (جيمس دوس) بالرغم ان دينه الذى يدعو اليه محرف وسنوضح مدى خطورة هذه النظرية وعدم ارتباطها بمبادىء الاسلام فى فقرة قادمة لانها من الانماط التربوية التى سنتحدث عنها فى هذا الفصل .

الايدلوجيـــة :

ان هذا المصطلح عبارة عن كلمة اجنبية تتكون من قطعتين هما (فكرة ، وعلم) وتعرف بانها ذلك العلم الذى يهتم بتكوين الاراء والافكار والمعتقدات والتصورات (٢) ويقول محمد منير مرسى بان هذا المصطلح يطلق على عقيدة او معتقدات الدولة فالبعض يعتبرها مذهبا سياسيا والبعض الاخر يقصد بها مذهبا عقائديا (٣) .

وبهذا نجد ان الايدلوجية هنا تقوم مقام العقيدة فهى تمثل بهذا المفهوم عقيدة المجتمع او ثقافه المجتمع التى يسير عليها وينظم حياته على اساسها ويركز على ترسيخها فى الاجيال عن طريق التربية والتعليم لانها تقوم " بتحليل الافكار من حيث نشأتها وتطورها ومظهرها وقوانينها وعلاقاتها بالقوى والمؤثرات المحيطة بها وهذا

---

(١) جيمس س - روس - ترجمة صالح عبد العزيز ، محمد السيد غلاب - الاسس العامة لنظريات التربية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهره ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٢) عبد الغنى عبود ، الايدلوجية والتربية ، دار الفكر العربى، ١٣٧٦، ص٧،٦

(٣) محمد منير مرسي، الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنه، عالم الكتب ، القاهره ، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، ص ٩٠ .

المصطلح نادى به (دى تراس) فى اواخر القرن التاسع عشر ثم استخدمه ماركس لمجموعة من الاراء والمعتقدات التى تسود مجتمعاً فى فترة زمنية محددة ثم عرف كأسلوب للحوار والجدل بين وجهات نظر متباينه كما استخدم كبرنامج لحماية النظم الاجتماعية وتطويرها واستخدم ايضا للتعبير عن الطابع الاخلاقى لجماعه ما " (١) ومن هنا فان الحياة وفق هذا المنهج تجعل ممارسات المسلمين واعمالهم فى مجتمعاتهم ومؤسساتهم التربوية تكون وفق الحياة الاوربية لان هناك بعض المفاهيم والتصورات تدخل تحت هذا المصطلح فيتم تطبيقها بالتالى فى اى مجتمع لان هذه المفاهيم أصبحت تتغير من مجتمع الى اخر ثم ان هذه النظم تعمل على حسب المصلحه المادية ولهذا فهى قابله للتطور والتغير .

ولا شك ان حياة المجتمع المسلم لا تبنى على المبادىء التى يبنى عليها المجتمع غير المسلم لكن اهداف هذا المصطلح واحده سواء كانت موافقة للاسلام او مخالفة وهذا المصطلح ادخل على المسلمين حتى تكون الافكار والاراء المطروحة فى المجتمع المسلم حديثة غريبة الجذور حتى يتم تطوير حياة المجتمع المسلم عن طريق العوامل السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية .

وهذا المصطلح فى الحقيقة يهدف الى دخول بعض الافكار والمصطلحات الاخرى عن طريقة لان هناك افكارا متعددة كلها تحارب الاسلام كالاشتراكية او الوجودية او التقدمية على سبيل المثال فهذه الافكار والمبادىء المنحرفة عندما تدخل المجتمع الاسلامى تحت شعار الايدلوجية قد تكون مقبولة ويقول انور الجندى عن خطر هذا المصطلح بأنه يهدف الى التشكيك

---

(١) لطفى بركات احمد ، المعجم التربوى ، مرجع سابق، ص٨٩ .

فى كل القيم والمبادىء الاسلامية والتقليل من شأن الاخلاق وتصوير الدين كعائق فى عملية التطوير والنهضة على نحو ما تذهب اليه الايدلوجيات العلمية [١] ومن ثم فان كل مبدأ او نظرية تظهر فى اى مجتمع نطلق عليها ايدلوجية بل ان كل عقيدة يؤمن بها مجتمع ما نطلق عليها (ايدلوجية) فتصبح هناك ايدلوجية اقتصادية وايدلوجية تربوية وايدلوجية اجتماعية .

وبهذا تكون الايدلوجية التربوية فى المجتمع الاسلامى خاضعة لما تعنيه الايدلوجية التربوية فى المجتمع الغربى .

ان الاسلام لا يعترف بهذه الايدلوجيات بديلا عن العقيدة الاسلامية لانها باطلة دخلت على المسلمين بمفاهيم براقة خادعة وهى تحمل الخراب والباطل فى مفاهيمها ومعانيها وهى تهدف الى القضاء على مبادىء الاسلام الراسخة مع الزمن وهى تقوم على المصلحة او المنفعة وليست على العقيدة والاخوة الاسلامية .

وبهذا فانه وجب ان ننبه الى ان التربية الاسلامية ذات طبيعة خاصة فهى لا تحتاج الى ثوب يستعار من الخارج .

فالمجتمع الغربى قد يبحث عن ايدلوجيات بشرية لتكون نظاما لمجتمعاتهم لان المسيحية حين انفصلت عن اليهودية لم يكن لها نظام اجتماعى خاص .

لكن المسلمين كيف يبحثون عن نظام اجتماعى لهم ولديهم عقيدتهم الجامعة بين التوحيد ومنهج الحياة ، والغرب اتخذ كلمة الايدلوجية

---

(١) انور الجندى ، تصحيح المفاهيم فى ضوء الكتاب والسنة ، دار الاعتصام القاهره ، بدون تاريخ ، ص ١٤٧ .

بديلا عن الدين وكسلاح لمحاربة المعتقدات الدينية في الغرب (١) وهذا المصطلح جاء به الغرب ليتخلص من سلطة الكنيسة وكل ما له صله بالقيم الروحية .

وبعد ان عرفنا ان هذا المصطلح استخدم لتنظم تحته كل المعتقدات بهدف جعل هذه المعتقدات المختلفة تدخل تحت اسم واحد فكل مجتمع له عقيدته او مباديه التي يؤمن بها فمن اجل التقريب بين الشعوب باسم التسامح الديني استخدم هذا المصطلح ليتم بعد ذلك مولاة اعداء الله وقبول كل ما يصدرونه من افكار واراء ونظريات طالما ان هذا المجتمع له ايدلوجيه " هي التي تحدد العلاقات بين ابنائه من جانب وبينهم وبين مؤسسات المجتمع ومنظماته من جانب اخر كما انها تحدد علاقة المجتمع بالمجتمعات الاخرى " (٢) والذي يحدد لنا هذه العلاقه على الوجه المطلوب هو الاسلام اما الانظمة الاخرى او الايدلوجيات الاخرى فهي تحدد هذه العلاقة حسب المصالح والاهواء والشهوات ثم انه قد يقول قائل بان هذه الايدلوجيات مرتبطة (بالتكنولوجيا) (٣) او انها تعني التكنولوجيا ونحن المسلمون هل نأخذ بهذه التكنولوجيا ؟ وللاجابة على هذا نقول انه لا بد ان نفرق بين التكنولوجيا والايدلوجية فالمسلمون يحتاجون الى التكنولوجيا التي نستفيد منها العلوم العقلية وقد سبق اليها المسلمون واخذها الغرب وطورها واضافوا اليها فنحن نأخذ ما يتناسب مع عقيدتنا وقيمنا ويحقق لنا اهدافنا التربوية والادارية كالالات والاجهزة او في المجال الاداري مثلا كأساليب التخطيط والتنظيم ... الخ اما (الايدلوجية) (٤) او اي فكر يأتي تحت هذا الشعار فنحن المسلمون نرفضه

---

(١) انور الجندي ، الشبهات والاخطاء الشائعة ، مرجع سابق ، ص ١١ .
(٢) عبد الغني عبود ، الايدلوجية والتربية ، مرجع سابق ، ص ٩ .
(٣) التكنولوجيا : تعني التقدم المادي .
(٤) الايدلوجية : عقيدة .

لانها تعنى كما سبق ان وضحنا المعتقدات والقيم والاخلاق والجوانب الاجتماعية والاسرية والتربوية والاقتصادية ... الخ لانها اتخذت " لتكون بديلا لكلمة الدين الخطيرة عندهم وهى تعبر عن انقلاب جديد للافكار الاجتماعية والدنيوية وتتخذ كسلاح لمحاربة المعتقدات الدينية " (١) .

الانماط التربوية : (النظريات التربوية)

وبعد ان تحدثنا عن بعض المصطلحات التربوية وبينا مدى ارتباطها بالاسلام سنتحدث عن بعض الانماط التربوية بايجاز لنبين موقف الاسلام منها ومدى ارتباطها بمبادىء هذا الدين الحنيف

وقد ركزت على هذه الانماط الثلاثة للاسباب التالية :-

١ ـ ان هذه الانماط محاولة خبيثة يهدف القضاء على التربية الاسلامية التى يجب ان تقوم عليها التربية والتعليم فى المجتمعات الاسلامية .

٢ ـ ان هناك بعض رجال الادارة والتربية يرى ان هذه الانماط ليس لها علاقة بادارة التربية .

٣ ـ وجود دراسات وكتب تربوية وادارية تطالب بتطبيق هذه الانماط فى مجال التربية والتعليم ، وتطالب ادارة التربية فى المجتمع الاسلامى بتبنى هذه الانماط رغم مخالفتها للاسلام كما سنوضح ذلك ومن الانماط التربوية التى سنناقشها ما يلى:

أولا : النظرية الطبيعية فى التربية .

ثانيا: النظرية المثالية فى التربية .

ثالثا: النظرية البراجماتزمية او النفعية فى التربية .

---

(١) انور الجندى،تصحيح المفاهيم فى ضوء الكتاب والسنة ، مرجع سابق، ص١٥٠.

اولا : النظرية الطبيعية فى التربية :

وهذه النظرية سبق ان اوضحناها ، ولعل اخطر ما دعت اليه ودافعت عنه هو التعليم المختلط لانها تنظر الى المسائل الجنسية نظره بريئة حتى قال البعض عنها بأن كل تقدم حدث فى طرق التربية فى الايام الاخيره انما يرجع فضله لهذه التربية [١]

وهذه النظرية غير مرتبطة بالاسلام فهى تنكر الاسلام ومباديه وترفض كل ما يتعلق بالدين لانها فى الاصل جاءت ثورة على الدين والذى جعلنى اتعرض لها هو ان مفاهيمها اليوم " منبثة مغرقة فى مختلف العلوم التى تدرس فى نظم التعليم السائدة فى العالم الاسلامى ويتكون من مجموعها مركب فكر عقائدى يخالف الاسلام مخالفة جذرية ... ولعل القارىء فى الكتب التى تهتم بالمواد الطبيعية يجد مثل قولهم ان الطبيعة وهبت الانسان كذا وكذا من الطاقات والقابليات " [٢] وبهذا يتضح فساد وخطورة هذه النظرية التربوية .

ثانيا: النظرية المثالية فى التربية :

ان هذه النظرية التربوية يقول عنها الدكتور سعد عبد السلام حبيب انها عكس التربية الطبيعية فالمربى الذى يؤمن بهذه النظرية التربوية لا يرضى ان يترك الطفل يعمل كيفما شاء .

---

(١) سعد عبد السلام حبيب ، اسس التربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص٢٩ ، ٣٣ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى، اصول التربية الاسلامية واساليبها ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

وهذه النظرية مهما اتخذت من اشكال الا انها تتفق جميعا على ان العقل اى الروح هو جوهر هذا العالم وان تربية عقل الانسان والسمو بروحه افضل بكثير من تربية جسمه وتقوم فى مفهومها على الاتى:

١ ـ العقل وهو رياضة روحية وغذاء النفس.

٢ ـ الدين وهو صلة بين العبد وربه.

٣ ـ الاخلاق وهى تختلف عن الدين لانه قد يكون شخص عنده دين وليس عنده اخلاق والعكس ـ ولكن الدين مع الاخلاق يتحدان ويعملان من اجل الارتفاع بالطبيعة الانسانية الى الافضل.

٤ ـ الجمال بمعنى ان يوجه العقل والنشاط الروحى الى الجماليات مثل الاشياء الجميلة والاشياء القبيحة مثل رجل فاضل ورجل من سفلة القوم.

وعلى هذا فان هذه النظرية تهتم بالجانب الروحى وتعتبره اهم بكثير من الناحية المادية (١) كما ان الدكتور منير المرسى سرحان قال عن هذه النظرية تهتم بازلية الافكار ودور العقل الانسانى بالاضافة الى عالم الروح وعالم المادة الا انها تنظر الى العالم المادى بمنظار افلاطون اذ يقول ان هذا العالم المادى الذى نعيش فيه هو عالم الاشباح الفانية وانه لا يستحق الاهتمام، والمهم هو عالم القيم الروحية والمثل العليا لانها حقائق خالدة. (٢)

وبعد ان تعرفنا على اهم افكار ومبادىء هذه النظرية التربوية فلابد ان نوضح مدى ارتباطها بمبادىء الاسلام.

---

(١) سعدعبد السلام حبيب، اسس التربية الحديثة، مرجع سابق، ص ٣٤، ٣٥.

(٢) منير المرسى سرحان، اجتماعيات التربية، مرجع سابق: ص ٤١: ٤٢.

ان هذه النظرية التربوية تولى الحياة الاخرة اهتمامها فهذا مثلا احد رجال الدين المسيحى ومؤسس جمعية يسوع المسيح ينادى بأن الغرض من هذه التربية هو السعادة الاخروية وتمجيد الخالق عز وجل(١) والتربية المثالية نجدها تدعو الى الاهتمام بالحياة الاخروية وترك الحياة الدنيا اذ انها تنكر اهمية الجانب المادى ، وهذه التربية بعكس النظرية الطبيعية التى تنكر جانب الروح وتهتم بالجانب المادى والعلوم الطبيعية وتنكر العلوم التى تتعلق بالانسان.

والتربية المثالية هذه تجعل الانسان يعيش فى عالم بعيد عن الواقع . بينما الحقيقة هى ان الحياة الدنيا مزرعة للاخرة فالانسان يعمل الاعمال الصالحة فى الحياة الدنيا لينال بها الدرجات والاجر والثواب الكثير عند الله عز وجل فى الاخرة ويفوز برضوان الله وجنته . ثم ان الله خلق " الكون لهدف معين واوجد الانسان على الارض ليكون خليفة يحقق طاعة الله عز وجل ويهتدى بهديه وسخر له ما فى السماوات والارض فجعل ذلك كله خادما لحياة الانسان محققا لها وطلب منه ان يتأمل كل ما فى الكون ليستدل به على عظمة الله عز وجل فيدفعه ذلك الى طاعة الله ومحبته والخضوع لاوامره ومناجاته "(٢) فهذه هى نظرة الاسلام للكون والحياة الدنيا ولا يمكن ان تكون هذه التربية سوية وصالحة الا اذا انطلقت من هذا المفهوم اما انها تهتم بالجانب الاخروى وتهمل الجانب الدنيوى فهذا ليس من الاسلام فى شىء ولعل الصوفية المتطرفة اليوم فى حياة المسلمين هى امتداد لهذه التربية خاصة

---

(١) جمس - س - روس ، ترجمة صالح عبد العزيز ، محمد السيد غلاب ، الاسس العامه لنظريات التربية ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٢) عبد الرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية واساليبها ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

وان هذه التربية المثالية ترجع اصولها الى اساطير اليونان.

وقد قال الله تعالى " وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ."(١)

ثم ان هذه التربية لم تفرق بين العقل اوالروح بل تعتبرهما شيئا واحدا بينما التربية الاسلامية تفرق بينهما .

وفى هذا يقول محمد قطب " ان طاقة العقل اكثر طلاقة ولكنها محدودة بما يعقل ، محدوده بالزمان والمكان بالبدء والنهاية ومحكومة بالفناء . وطاقة الروح وحدها فى كيان الانسان هى التى لا تعرف الحدود والقيود ولا تعرف الزمان والمكان ولا تعرف البدء والنهاية وهى وحدها التى تملك الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل وهى التى تملك الاتصال بالخلود الابدى والوجود الازلى"(٢) ثم ان (جميس روس) انتقد ايضا هذه النظرية وطالب بأن تهتم بالجانب المادى كما سبق ان اوضحنا ذلك .

وهذه النظرية مخالفة للاسلام لانها تبالغ فى شأن العقل وتهمل جانب الجسم واذا كان هناك التقاء فى كون هذه التربية تهتم بالمعلم (المربى) كما هو موجود فى التربية الاسلامية التى لا تنقص المعلم حقه بل تجعل عمله هاما وتجعل توجيهاته محل التنفيذ كما جاء فى الحديث " مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع " (٣) .

---

(١) سورة القصص ، آيه ٧٧ .

(٢) محمد قطب ، مناهج التربيه الاسلامية ، جا ، مرجع سابق ، ص٤٤ .

(٣) ابو داود ، سنن ابى داود ، جا ، كتاب الصلاة ، ص ١٣٣ .

وجاء في الحديث ما يبين اهمية دور المربي " عن عمرو بن ابي سلمه قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك ... الحديث" (١) لكن مع هذا الالتقاء لا يمكن ان يكون هناك اي ارتباط او التقاء بين هذه التربية والمبادئ الاسلامية .

وهذه النظرية المثالية التي قد يظن البعض ان لها ارتباطا بالاسلام يقول عنها محمد قطب انها تعنى التحليق في عالم المثل وتترك الناس في شقائهم على الارض يجوعون ويعرون وتقع عليهم المظالم دون ان يلتفت اليهم احد او يتقدم اليهم بوسائل الاصلاح الواقعية احد اذ انها تترك الناس في مشاكل متعددة وتتحدث عن قضايا فلسفية لا ظل لها في الواقع وعندما يحاول الغرب ادخالها اليوم على المسلمين في واقعهم حتى يتهموا الاسلام بلون من هذه المثالية التافهة وينفروا المسلمين منه كما نفر الاوربيون من تلك المثالية الزائفة (٢) .

وسبق ان اوضحنا في خصائص الادارة في المفهوم الاسلامي بأن الاسلام دين العمل ولهذا قال الله تعالى" وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى " (٣) .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الاطعمه ، ص ١٥٩٩ .

(٢) محمد قطب ، شبهات حول الاسلام ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٣٩٨ ص ٢١٧ .

(٣) سورة النجم ، آيه ٣٩ -٤١ .

النظرية البرجماتزمية فى التربية (النفعية) :

هذه النظرية تعرف بالنظرية النفعية ، وهى لاتؤمن بوجود قيم روحية أو مثل عليا او معايير اخلاقية خالدة ثابته يتحتم على الانسان ان يلتزم بها او يسعى لتحقيقها فما يجب علينا ان نعمله الان لم يكن محتما على اجدادنا القيام به لان عالمنا الذى نعيش فيه يخالف عالمهم الذى كانوا يعيشون فيه [١] ويقول عنها الاستاذ(جيمس،س،روس) انه ليس للقيم والمعايير الروحية فى رأى أصحاب هذه النظرية وجود سابق والغرض منها هو خلق المعايير الجديدة واثارة الطفل ومساعدته على خلق معايير جديدة لنفسه .[٢]

ومن افكار هذه النظرية ان علاج المشكلات يجب ان يتم دون التقيد بالاراء القديمة البالية ، لان هذه النظرية تقوم على التجريب والتغيير ويقول الدكتور منير المرسى سرحان ان " التربية البرجماسية لاتؤمن بوضع اهداف ثابتة للتربية لان كل شىء يخضع للتجريب والتأكد من منفعته .... ولاتؤمن بالقيم الثابته فهى تراها متغيرة .... وهى لاترى اهمية لوضع اهداف ثابته تحتر مفى المستقبل الذى لايمكن التنبؤ به ولكن التجريب هو الذى يضع الاساس للقيم والمثل والحكم على منفعتها "[٣]

وبعد هذه اللمحة الموجزة عن هذه النظرية التربوية يتبادر الى الذهن السؤال الاتى :

ما مدى ارتباط النظرية النفعية بالاسلام ؟

---

(١) سعد عبد السلام حبيب ، اسس التربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
(٢) جيمس . بس . روس ، الاسس العامة لنظريات التربية ، مرجع سابق ص١١٦ .
(٣) منير المرسى سرحان ، فى اجتماعيات التربية ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

وللاجابة نقول أنه من خلال استعراض بعض أفكار هذه التربية النفعية نجد ان اصحابها ينكرون القيم وثباتها وخلودها وهذه النظرية بخلاف النظرية المثالية فهى تنكر الحياة الاخروية وتجعل كل اهتمامها بالحياة الحاضرة ولاتهتم بالمستقبل كما سبق ان وضحنا ذلك ولاتهتم بالقيم أو التراث .

وبهذا نجد ان هذه النظرية تغفل الجانب الروحى للانسان وترفض الايمان بما وراء المادة ، وان الاخلاق او القيم ليست ثابته بل قابله للتغير حسب المنفعه والمصلحة فهذه النظرية التربوية التى فتن بها بعض الكتاب المسلمين وراوا فيها افكاراً ونظريات جديدة ومفيده وهى مخالفة الاسلام وتعاليمه السمحة لانه من خلال الاهداف التى تقوم عليها تعتبر نظرية تربوية يتضح تأثره على المبادىء والقيم .

ويقول الاستاذ سعد عبد الله جنيدل لو اخذنا بعض تطبيقات هذه النظرية نجد انها ترى ان المعرفة مقدمة على العمل ولاتكون المعرفة مفيدة حتى يتوجها العمل .

اذ ان هذه النظرية تهتم بالطريقة اكثر من الاهداف وهى بهذا تقدم العمل على التفكير وتتخذ العمل اساساللتعليم وتلتمس القيم والمعايير من نتاج التجربة فالمنفعة مادية والقيم والمعايير كذلك ستكون مادية تبعا للمنفعة ، اما اذا نظرنا للتربية الاسلامية ونهجنا مناهجها وجدنا انها تربية شاملة متكاملة تربية فكرية ، تربية روحية ، تربية مادية مشتملة على مصالح العباد الدينية ومصالحهم الدنيوية وفيها القيم والمعايير الخالدة التى تلائم الفطرة الانسانية "[1] وبهذا نصل ان هذه التربية النفعية غير مرتبطة

---

(١) سعد عبد الله جنيدل ، اصول التربية الاسلامية ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠١ ، ص ٥١ .

بالاسلام اطلاقا اذ ان مبادئ الاسلام ثابته لاتتغير ولاتتبدل صالحة لكل زمان ومكان مناسبة لكل جيل من الاجيال الى ان يرث الله الارض ومن عليها

وبهذا نخلص الى ان هذه النظريات التربوية الثلاثة هى اكثر النظريات والمبادئ والفلسفات التربوية المختلفة التى اثرت فى اهداف التربية المعاصرة .

وهذه النظريات بعيدة عن وجود الاسلام ومخالفة له سواء فى افكارها وأهدافها فهى نظريات من وضع البشر ، والانسان قاصر يتغير رايه وفكره بين لحظة وآخرى اذا لم ينطلق من مبادئ وقيم ثابته .
وهذه النظريات خاضعة لظروف معينة فاذا تغيرت الظروف زالاوضاع المختلفة قد تتغير هذه النظرية لانها جاءت لحل مشكلة معينة واذا كانت صالحة للاستفادة منها فهذا لايمنع لكن بشرط الا تخالف شريعة الاسلام ، ولو عاد المسلمون الى دينهم لوجدوا فيه ما يكفى ويغنى عن هذه النظريات التى لاتخلو من النقص بالاضافة الى ان كل واحدة منها تخالف الاخرى اذ انها لاتتصف بالشمول وفى هذا يقول الاستاذ سعد عبد الله جنيدل وهو يبين النقص بأن هذه النظريات لاتتصف بالشمول او التكامل لا فى اغراضها او تطبيقاتها التربوية لما بينها من التعارض والتناقض فالتربية المثالية تتعارض مع التربية الطبيعية

التربية البرجماسية تقوم على التجريب وتضع المعرفة بعد العمل (١)
وبهذا ندرك خطورة هذه الانماط على واقعنا التربوى وعلى اجيالنا وبلادنا وعلى هذا يجب ان ننظر الى الادارة التربوية نظرة جدية من خلال التصور الاسلامى لتتحقق اهداف السياسة التعليمية على الوجه الصحيح ،وقد انكشفت هذه الحقيقة

---

(١) سعد عبد الله جنيدل ، اصول التربية الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٤٤ .

للمستشرق " شارل ميرمر " الذى قال وهو ينصح المسلمين " اسمحوا لى ان انصح جميع المسلمين بأن لايطلبوا مستقبلهم فى تقليد الانظمة الاوربية والمسيحية بل يطرحوا هذه الانظمة ويمعنوا النظر فى مشهد ما نحن فيه من الفوضى الخداعة ويطلبوا من دينهم الذى هو اسمح دين واكثر مساواة مفتاح مستقبلهم ولا يفضلوا ان يستعيروا منا الا الاكتشاف العلمية الخاصة بانماء سعادتهم المالية ".(١)

---

(١) انور الجندى ، الاسلام نظام مجتمع ومنهج حياة ، (مرجع سابق) ص ٩٢ .

الفصل الثالث

الفصـــل الثالـــــث

" خصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى "

- ادارة اخلاقيـــة .
- ادارة تراعى الفروق الفردية .
- ادارة تمتاز بالشمول والاحاطة .
- ادارة عملية تقوم على الممارسة والتطبيق .
- ادارة تحقق الاعتدال والتوازن .
- ادارة انسانيـــة .
- ادارة جماعيـــة .

ممممممممم

خصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى

تقديم :

بعد ان اوضحنا فى الفصل الثانى بعض المصطلحات والانماط الاداريه والتربوية ومدى علاقتها بالاسلام .

فسنبين فى هذا الفصل ابرز الخصائص التى تتميز بها الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى عن الادارات الاخرى .

والخصائص الادارية فى الاسلام قد جاءت بصورة اكمل واشمل منها فى اى فكر اخر لأن مصدرها هو شريعة الاسلام التى انزلها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وبلغها المصطفى لأمته وليست من وضع أو اجتهادات البشر الذين قد يكون خطؤهم اكثر من صوابهم .

كما سنبين فى هذا الفصل بعض خصائص الادارة التربوية المستمدة من اوثق المصادر الاسلامية التى تشمل كثيرا مما استحدث وتوصل اليها الباحثون المعاصرون من الخصائص والمزايا للادارة المعاصرة .

فمن فضل الله عز وجل على المسلمين ان ارشدهم بهذا الدين الى كل خير لان فيه كل ما يحتاجون لتنظيم حياتهم عامة ، وأوضاعهم التربوية والادارية خاصة . كما قال الله عز وجل (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين) [١] وقد اوضح ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول " تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنه نبيه صلى الله عليه وسلم " [٢].

---

(١) سورة النحل ، آيه ٨٩ .

(٢) الامام مالك ، موطا الامام مالك ، الطبعه الخامسه ، دار النفايس بيروت ، ١٤٠١ ، ص ٦٤٨ .

ومن ابرز الخصائص التى سنتحدث عنها (كما يراها الباحث) ما يلى:

- انها ادارة اخلاقية .
- انها ادارة تراعى الفروق الفردية .
- انها ادارة تمتاز بالشمول والاحاطة .
- انها ادارة عمليه تقوم على الممارسة والتطبيق .
- انها ادارة تحقق الاعتدال والتوازن.
- انها ادارة انسانية .
- انها ادارة جماعية .

هذه بعض الخصائص التى سنتحدث عنها بشىء من التفصيل من خلال سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام لعلنا نصحح بعض المفاهيم للعقول المعاصرة فان الكثير من المسلمين بدأ ينظر الى الاسلام على انه اسلوب تعبدى يشبه الرهبنة والكهانة ولا يوجد فيه ما يصلح للحياة المعاصرة [١] وقد اشتمل

الاسلام على هذه الخصائص الاداريه والتربوية على ضوء الكتاب الكريم والسنه المشرفه .. والأن نرى .. الخاصيه الاولى لهذه الاداره الصالحه وهى:-

أولا : انها ادارة اخلاقية :

ان الاسلام قد اعطى الاخلاق عناية خاصة لانها الاساس الذى يقوم عليه سلوك الفرد فى شتى جوانب الحياة فاذا كان هذا الفرد صاحب اخلاق حسنة فان تصرفاته واعماله وافعاله كلها ستكون حسنة وصالحة .

ولا يستطيع احد ان ينكر اهميه الاخلاق واثرها الهام فى الحياة ومنزلتها فى الاسلام حتى ان العبادات الاسلامية تدعو جميعها الى الاخلاق الفاضلة .

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى، فلسفة التربية الاسلامية ، مرجع سابق ،ص ٢٣٥.

وللاخلاق الفاضلة اهمية كبيرة في بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هو الدعوة الى التمسك بمكارم الاخلاق لان الانسان المسلم لا يستطيع ان يستغني عنها في حياته .

والرسول صلى الله عليه وسلم قال " انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق "(١) وفي هذا الحديث يحدد ان الغاية الاولى من بعثته هو الجانب الاخلاقي ذلك لاهميته وعدم نجاح اى عمل بدونه ، واى عمل يخلو من مكارم الاخلاق فهو بعيد عن روح الاسلام.

~~الاخلاق كثيرة فهي اكثر من ان تحصر لكن نستطيع ان نقول ان كل فعل فيه خير فهو من الاخلاق الفاضلة وكل فعل فيه شر فهو من الاخلاق السيئة او كما قال بعض الحكماء ان الاخلاق هي علم الخير والشر .~~

~~وجاء في الحديث الصحيح ما يؤكد هذا المعنى اذ يقول النواس بن سمعان رضي الله عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال " البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع~~

وصورة الاخلاق تتجلى في الصدق والامانة والتعاون والاخلاص في القول والعمل والوفاء بالوعد، وقول الحق في الغضب والرضا، والدعوة الى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكف اليد واللسان عن ايذاء الناس واحترام النظام وعدم تعطيل مصالح افراد المجتمع ومعاملاتهم والبعد عن الرياء والكذب والغش.... الخ كل هذه من البر وما خالفها هو من الاثم ... والرسول صلى الله عليه وسلم اكد على الجانب الاخلاقي وحث عليه ودعا امته الى التحلي بمكارم الاخلاق .

---

(١) احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، ج ٢ ، ص ٣٨١ .

فقد جاء فى الحديث عن عبد الله بن عمر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " الا اخبركم بأحبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيامة ؟ فاعادها مرتين او ثلاثا : قالوا نعم يارسول الله : قال احسنكم خلقا " (١)

وبعد ان عرفنا اهمية الاخلاق نريد ان نسأل :

كيف تميزت الادارة الاسلامية بهذه الخاصية ؟

" الادارة ... والاخلاق "

نلاحظ ان هذه الخاصية التى سنتحدث عنها مستمدة من القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم الذى وصفه الله تعالى به فقال عز وجل " وانك لعلى خلق عظيم " (٢) فهذا الوصف هو من الله عز وجل ومن اصدق من الله قيلا والقارىء لسيرته عليه الصلاة والسلام يجد العنصر الاخلاقى بارزا وواضحا كالشمس فى رابعة النهار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاخلاق بقوله وفعله ، وهذه بعض الاحاديث التى تبين دعوته الى محامد الاخلاق وما اعده الله عز وجل من الاجر والثواب لمن حسن خلقه .

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم " (٣)

وهذا حديث اخر يبين اهمية الاخلاق وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التمسك بها ودعوة اصحابه الى التحلى بمكارم الاخلاق وان منزلة الواحد منهم تقوم على حسن خلقه كما جاء فى الحديث " عن عبد الله بن عمرو

---

(١) احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، جـ٢ ،ص ١٨٥ .

(٢) سورة القلم ، آيه ٣.

(٣) ابو داود ، سنن ابى داود ، كتاب الادب ، جـ٤ ، ص ٢٥٢ .

قال " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان من خياركم احاسنكم اخلاقا " (١) .

والدارس لاحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يجد اهتمامه بالجانب الاخلاقى والدعوة اليه بارزا لان فيه رضى الله عز وجل والسعادة فى الدار الاخرة وفيه تحقيق كل الاعمال الصالحة بين افراد المجتمع ولذلك فانه يتحقق بحسن الخلق من رضوان الله اعلى الدرجات فى الجنة كما جاء فى الحديث : عن ابى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا ، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وببيت فى اعلى الجنة لمن حسن خلقه " (٢) ونحن لا نستطيع ان نحصر كل أقواله عليه الصلاة والسلام فى الحث على مكارم الاخلاق فهى اكثر من ان تحصى .... ولنا ان نتساءل :ـ

كيف طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الاخلاق فى المجتمع المسلم الاول ؟

وفى الاجابة على هذا السؤال نقول انه صلى الله عليه وسلم طبق هذه الاخلاق على نفسه وحسبه شهادة الله عز وجل له بذلك " وانك لعلى خلق عظيم " اما فى المجتمع المسلم الاول فالقارىء لسيرته يجد العديد من المواقف التى تبين انه كان احسن الناس خلقا ومثلا اعلى للخلق

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، جـ٤ ، ص ١٨١٠ .

(٢) ابو داود ، سنن ابى داود ، كتاب الادب ، جـ٤ ، ص ٢٥٣ .

الذى يدعو اليه فهذا انس يقول خدمت النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لى آف قط ولا قال لشىء فعلته لم فعلت كذ .... وهلا فعلت كذا [(١)] .

ويقول أنس أيضا : كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فادركه اعرابى فجبذه برداءه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله وقد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته : ثم قال يامحمد مر لى من مال الله الذى عندك فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم امر له بعطاء " (٢)

ومن هنا ندرك اهمية الاخلاق وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على جعلها دستورا يتعامل به المسلمون فيما بينهم وهذه الاثار تدل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام .

والادارة الاسلامية التى اقامها الرسول الكريم لم تكن ادارة سياسية او ادارة تربوية مثل انواع الادارات التى يعرفها الناس سواء قبل الاسلام او بعده وانما كانت ادارة اخلاقية تنطلق فى مفهومها للعمل الادارى من التغيير الداخلى فى اعماق الانسان فى طريقة تفكيره وتعامله وسلوكه . وان الادارة فى مفهوم المسلم مهزله اذا لم تؤسس على الاخلاق الفاضلة القائمة على العقيدة الصحيحة والايمان القوى الذى يعطى الاخلاق قوتها [(٣)] .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، (مرجع سابق) ، ص ١٨٠٤ .

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب اللباس ،جـ٥ ،ص ٢١٨٨.

(٣) عمر محمد التومى الشيبانى ، من اسس التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

وهذه الاخلاق العظيمة طبقت فى المجتمع المسلم الاول فكان الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا حيا لسمو الاخلاق فهو يدعو الى الصدق والامانة والاخلاص وكذا يدعو الى العفو والتسامح وكل مكارم الاخلاق الم يقل انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ولعل هذا الموقف يبين ذلك .

عندما فتح مكه وانتصر على اعدائه الذين آذوه واضطهدوه وآذوا أصحابه ،واخرجوه منها وهى احب البقاع اليه ... فعندما عاد وانتصر عليهم فى عام الفتح قال لهم ... ما تظنون انى فاعل بكم " قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم .. فقال عليه الصلاة والسلام لا أقول لكم الا كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء (١) .

وهذه هى اخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم حتى مع الذين ناصبوه العداء وآذوه ولذلك قال ابن القيم رحمه الله وهو يبين اهمية الاخلاق " ان الدين هو الخلق فما زاد عليك فى الدين زاد عليك فى الخلق " (٢) .

وهذا مصداق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جاء فيه " اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا " (٣).

---

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ، جـ٣ ، ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ .
(٢) ابن القيم ، مدراج السالكين ، جـ٢ ، دار الكتاب العربى ، بيروت، ١٣٩٣، ص ٣٠٧ .
(٣) الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب الرضاع ، جـ٣ ، ص ٤٦٦ .

والخلاصة مما سبق انه بدون الاسلام لايمكن ان يكون هناك اخلاق شاملة لكل جوانب الحياة ، وبدون الاخلاق لا يمكن ان تكون هناك حياة مستقرة وبدون الاخلاق لا يمكن ان تكون هناك ادارة أو تربية نافعة . فاذا فقد الدين والخلق من الانسان فانه يصبح كالحيوان المفترس اما اذا سيطر الدين على حياته فانه يصبح صاحب خلق حسن فى تصرفاته واعماله ومعاملاته مع الاخرين .

اما اذا فقدت الاخلاق فان افراد المجتمع سيخون بعضهم بعضا وينكثون العهود وينسبون الواجبات ويبغى بعضهم على بعض وتتعطل مصالح الاخرين ويعيش الناس كالاسماك فى البحر ياكل الكبير الصغير .

ومن هنا فان الادارة الاسلامية انطلقت من هذا المفهوم الاسلامى واهتمت بجانب الاخلاق واصبحت شعار العاملين فى اى مجال من مجالات الحياة المختلفة .

والان نريد ان نوضح علاقة الادارة التربوية بالاخلاق ؟

علاقة التربية بالاخلاق :

من المعروف ان الاخلاق الفاضلة لا يمكن ان توجد فى الانسان فجأة بل قد تكون فيه بعض الاخلاق الحسنة لكن ليست كل الأخلاق التى يحتاجها الانسان فى حياته ومعاملاته مع الاخرين .

وهذه الاخلاق يبدأ يكتسبها الانسان شيئا فشيئا او على مراحل نستطيع ان نسميها بالتربية .

فعن طريق التربية نستطيع انننمى الجانب الاخلاقى لدى الفـــرد ليصبح ملتزما بهذه الاخلاق عاملا بها ويكون التزامه نابعا من تمسكـــه بدينه بحيث يجد نفسه راغبا فى الاخلاق الحسنة التى جاء الاســـلام يدعو اليها مندفعا الى تطبيقها والدعوة اليها بقوله وفعله.

يقول الداعية الاسلامى المعروف محمد الغزالى ان الاخلاق الحسنة لا توسس فى المجتمع بالتعاليم المرسلة او الاوامر والنواهى المجــردة اذ لا يكفى فى طبع النفوس على الفضائل ان يقول الانسان لآخر افعـــل كذا او لا تفعل كذ . فالتأديب المثمر يحتاج الى تربية طويلة ويتطلب تعهدا مستمرا ولن تكون التربية صالحة الا اذا اخذت فى الاعتبـــار الاسوة الحسنة [1] ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة وقد ربى اصحابه على الاخلاق الفاضله ودعا أمته كما سبق ان وضحنـــا الى التحلى بها .

والمسلمون اليوم يجب ان يعرفوا سيرته ويتربوا على منهجـــه لان شخصيته " ليست اية عصر ولا جيل ولا امة ولا مذهب ولا بيئه بل انهـــا اية كونية للناس كافة وللاجيال كافة " [2] لتأخذ منه قدوة كما قـــال تعالى " لقد كان لكم فى رسول الله آسوة حسنة " [3].

والتربية فى الاسلام تعمل على تزكية النفس البشرية بالتعليـــم والتوجيه الى الافعال والاعمال التى فيها خير للفرد والمجتمع فهـــى توجه الانسان الى الفضيلة والتحلى بمكارم الاخلاق سواء بين العبد وربـــه

---

(١) محمد الغزالى ، خلق المسلم ، دار القلم ، دمشق، ١٤٠٣ ،ص ١٦ .
(٢) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص ١٨٤ .
(٣) سورة الاحزاب ، آيه ٢١ .

لتكون كل اعمال العبد وتصرفاته حسنة او بين الانسان والناس الاخرين بأن يسود بينهم الصدق والامانة والعدل والاحسان والعفو وحسن المعاشرة واداء الواجب والاخلاص وغيرها من مكارم الاخلاق التى تكون نافعة للفرد ومن يتعامل معهم او يعيش بينهم .

والتربية ايضا تقوم بتوجيه الفرد الى كيفية الصبر على المصائب وكيفية اتقان العمل والاخلاص فيه ثم ايضا توجيه الانسان الى كيف يتعامل مع مخلوقات الله عز وجل من غير بنى الانسان كالرفق بالحيوان مثلا كما جاء فى الحديث الصحيح " عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار ، لا هى اطعمتها ولا سقتها اذ حبستها ولا هى تركتها تاكل من خشاش الارض " (١)

ثم ان التربية تحث المسلم على الخير وكل ما فيه سعادة افراد المجتمع وتربط ذلك بالايمان فقد جاء فى الحديث " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه " (٢) .

والتربية الاسلامية تتعرض لشتى جوانب الاخلاق فى مختلف الجوانب والقارىء لكتاب الله وسنة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجدها لم تدع جانبا خلقيا يحقق الخير لافراد المجتمع الا ودعت اليه ولم تدع جانبا فيه شر لافراد المجتمع الا وحذرتهم منه ونذكر هذا الحديث الصحيح كمثال فقط على ذلك .

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الانبياء ، ج٣ ، ص ١٢٨٤ .
(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، ج١ ، ص ١٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تبسمك فى وجه اخيك لك صدقه ، وامرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقه ، وارشادك الرجل فى ارض الضلال لك صدقه واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقه ، وافراغك من دلوك فى دلو آخيك لك صدقه (١) .

فالتربية التى تدعو الى هذه الاخلاقيات لا شك انها تربية ربانية وهى مرتبطة بالاخلاق لان العلاقات ستصبح بين الناس طيبه تقوم على المودة والمحبة وفعل الخير والاسلام يدعو الى هذه الاخلاقيات ويعطى على فاعلها الثواب العظيم فى الدنيا والاخرة كما جاء فى الحديث " ما من شىء اثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذىء" (٢) .

والتربية لها اثر عظيم فى تزكية النفس البشرية ولذلك وصف الله رسوله بأن من وظائفه التى كلفه بها تربية اصحابه كما قال تعالى " كما ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون " (٣)

والمسلمون اليوم يجب ان يقوموا بهذه المهمة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قدوتهم يتأسون باخلاقه واعماله وينقلونها الى الاجيال لان من كمل أقتداوه برسول الله فقد كملت تربيته وكملت أخلاقه .

---

(١) الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب البر والصله ، جـ٤ ، ص٣٤ .
(٢) الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب البر والصلة ، جـ٤ ، ص ٣٦٢ .
(٣) سورة البقرة ، آيه ، ١٥١ .

فاذا وصل الانسان الى هذا المستوى الرفيع وتحققت هذه المعانى الاخلاقية فى الادارة التربوية فان افرادها سيكونون مثاليين فى اخلاقهم واعمالهم وبالتالى سيخرج جيل واع مدرك لواجباته ومسؤلياته ملتزم بتعاليم الاسلام .

والمشكلات الادارية والتربوية الشائعة فى مؤسساتنا التربوية ترجع فى معظمها الى ضعف اخلاق العاملين فى هذا المجال .

اما الادارة التربوية التى تحرص على الجانب الاخلاقى وتشجع العاملين على الالتزام بالخلق الفاضل فهى لا شك ادارة اخلاقية صالحة ستجعل العلاقة بين العاملين بها ومن يتعامل معهم قائمة على العدل والصدق والاخلاق والتعاون والامانة والايثار والاستقامه فى السلوك والعمل للمصلحة العامة وغيرها من القيم الخلقية التى يحتاجها الفرد فى حياته وفى معاملاته .

ومن ثم يتم القضاء على المشكلات التربوية والادارية الناتجة عن سوء الاخلاق ويصبح المجتمع متعاونا على الخير وعامرا بالاخلاق والاعمال الحسنه وهذا يبين لنا ان هناك " ارتباطا خلقيا وثيقا بين المجتمع المسلم وبين الادارة التربوية التى تعتبر جزءا لا يتجزأ منه تهتدى باخلاق المجتمع وبمبادىء الشريعة الاسلامية وتطبيقاتها على كل الاحوال". (١)

وعندما تتميز الادارة التربوية بهذه الميزة الاخلاقية ستختفى مظاهر الفساد الادارى كالاهمال والمجاملات على حساب العمل والاعتبارات الشخصية والغش والرشوة وغيرها وتحل محلها الاخلاق الحميدة التى تحقق الاهداف التربوية التى تدعو اليها السياسة التعليمية فى المملكة ويرتفع مستوى اداراتنا من حيث التنظيم والتخطيط والرقابة .

---

(١) احمد ابراهيم ابو سن ، نظرية الادارة فى الاسلام ، مجلة الاقتصاد الاسلامى المجلد الاول ، دبى ، ١٤٠٢ ، ص١٨٦ .

ويسود بين العاملين التعاطف ويكون التعاون قائما فيما بين الطلاب والعاملين فى الادارة التربوية وبينهم وبين اعضاء هيئة التدريس وكذلك مع اولياء امور الطلاب وبهذا يكون العاملون فى مجال الادارة التربوية بمختلف مستوياتهم قدوة حسنة لهؤلاء الطلاب الذين يعملون من اجلهم وتصبح تعاليم الاسلام واخلاقه هى الطابع العام بينهم ، وبالتالى يصبح مجتمع الادارة التربوية مجتمعا اخلاقيا .

والادارة التربوية المعاصرة حاجتها ماسه الى ذلك لانها تعمل على اعداد جيل المستقبل الذى لا يمكن ان يقوم بعمله كما ينبغى الا بهذه الاخلاق الحسنة المستمدة من المنهج الاسلامى الذى " يربط بين الادارة والاخلاق كما ربط بين الاقتصاد والاخلاق والاجتماع والاخلاق" (١) والادارة التربوية تقوم على هذه الجوانب الثلاثة الهامة وهى التى تؤثر فيها سلبا وايجابا .

وحيث انها مرتبطة بالاخلاق فهذا ما يؤكد ان الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ادارة اخلاقية لا كما تنادى به الادارة الغربية التى رسمها ميكافيلى على سبيل المثال التى تقول اذا ارادت الادارة ان تكون مثالية فلابد ان تتخلى عن الاخلاق كلية كما صرح بذلك فى كتابه الامير" (٢)

اما الادارة الاسلامية التى تمتاز بانها اخلاقية فهى تعمل على غرس عقيدة التوحيد فى نفوس افرادها وتربيتهم على مكارم الاخلاق واداب الاسلام لانها الهدف الاسمى لكل عمل يقوم به الانسان وفيها الاجر والثواب

---

(١) انور الجندى ، الاسلام نظام مجتمع ومنهج حياة ، دار الاعتصام، القاهره ١٣٩٩ ، ص ٤٣ .

جاء فى الحديث الصحيح " عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجر من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلاله كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئا "(١) فاذا استشعر كل فرد هذا المعنى فانه لن يقوم بعمل يخالف الاسلام وستصبح ادارتنا التربوية ذات اهداف سامية ، وادارة اخلاقية تعمل على ايجاد الانسان الصالح وتساعد على تربيته واعداده .

* وجوب الدعوة الى الاخلاق فى الادارة المعاصرة وحتمية ذلك :-

وبعد ان بينا اهمية الاخلاق فى الادارة ، وان الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ادارة اخلاقية فان الادارة المعاصرة لا يمكن ان تحقق اهدافها بدون هذه الخاصية التى تتميز بها الادارة الاسلامية والادارة الحديثة (المعاصرة) اصبحت تدعو الى خاصية الاخلاق والعلاقات الانسانية لانها وجدت ان تحقيق اهدافها مرتبط بهذا الجانب وفى هذا يقول ، ابراهيم المنيف (ان الادارة لا تتعامل فقط مع عناصر الانتاج المتعارف عليها كالمال والعمال والمواد الخام والوقت بل لابد ايضا من عناصر اخرى كالروح المعنوية والاخلاق والمثاليات لان الوسائل التى تستخدم لتحقيق الاهداف يجب ان تكون مقبولة حضاريا واخلاقيا) (٢)

وهذا ما يؤكد اهمية الاخلاق ودورها الفعال فى العمل الادارى التربوى وان كل ادارى يحتاج اليها ، ويقول المنيف ايضا " ان كل ادارى يحتاج الى مجموعة من المبادىء والقواعد الاخلاقية لمهنة الادارة تكون نابعة من ذاته " (٣) بل تكون نابعة من عقيدته التى يؤمن بها لان الادارة

---

(١) مسلم ، صحيح الامام مسلم ، كتاب الفتن واشراط الساعة ، ج٤ ، ص٢٠٢٦.

(٢) ابراهيم عبدالله المنيف ، الادارة ، دار العلوم للطباعة والنشر، مكان النشر غير معروف ، ١٤٠٣ ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٣) ابراهيم المنيف (مرجع سابق) ص٩٥ .

والتربية لابد انتنطلق من خلالها . ومن ثم يسود الشعور الانساني السليم بين العاملين وافراد المجتمع .

وهذه هى الادارة الحقة التى يجب ان يعيشها المسلمون فيمجتمعاتهم ومؤسساتهم التربوية لانها قائمة على الاخلاق وهناك من يرجع اسباب الفشل فى الادارات المعاصرة الى عدم اهتمام الادارةبهذا الجانب الاخلاقى وفى هذا يقول الدكتور امين ساعاتى" ان مستقبل الادارة العامة يرتبط بمقدار التعمق فى دراسة الاخلاق .... لان اهم الاسباب التى ادت الى تقاعس الادارة العامة فى الدول المتقدمة فى العقد الاخير انما هى اسباب اخلاقية بالدرجة الاولى"(١)

ونخلص الىان هذه الخاصية يجب ان تطبق فى مجال الادارة لما لها من اثر فعال فى نجاح الادارة فى وظيفتها لان الاخلاق يحتاجها

المدرس ليتعامل بها مع طلابه ويحتاجها مدير الادارة ليتعامل بها مع موظفيه ويطبقها بين العاملين والمراجعين صغيرهم وكبيرهم قويهم وضعيفهم ولا يستغنى عنها انسان فى اى مجال وبها يصبح المسلم اخا المسلم يراعى شعوره ويعطيه حقوقه ولا يظلمه لانها تنطلق من قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح " المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة "(٢)

فهذه هى الادارة التى يجب ان يعيشها المسلمون اليوم .

وحيث انالتربية الاسلامية انبثقت من هذا الدين والادارة التربوية الاسلامية منعناصر هذه التربيةلانها مستمدة من مبادىء هذا الدين فان هذه الادارة المتميزة بهذه الصفة الاخلاقية هىالادارة الصالحةلعصرنا الحاضر.

---

(١) امين ساعاتى ، الادارة العامةفىالمملكة العربية السعودية ،مطبعة نهضة مصر ، ١٤٠٤ ، ص٣٧٤ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة ، ج ٤ ، ص ١٩٩٦ .

ثانيا: انها إدارة تراعى الفروق الفردية

ان الادارة التربوية كما هى ادارة أخلاقية فهى أيضا ادارة تراعى الفروق الفردية بين الناس لان حكمة الله عزوجل أقتضت ان يكون بين الناس فوارق يتفاوتون بها فيما بينهم .

فهم ليسوا متساوين في قدراتهم ولا معلوماتهم ولا أجسامهم ولا امكانياتهم بل يختلفون عن بعضهم فى جميع الخصائص البشرية فقد نجد الأخ مثلا يختلف عن اخيه وقد عاشا كلاهما فى ظروف واحده .

ان هذا الإختلاف بين الناس امر فطرى ارادة الله عزوجل ليتم عمارة هذا الكون بعد تضافر الجهود والقدرات فيما بينهم لتسير الحياة سيرا طبيعيا فى جميع الجوانب .

والاسلام راعى هذه الفروق ودعا الى مراعاتها بين الناس لان ما يصلح لشخص قد لايصلح لأخر ، وما يحتاج اليه انسان قد لايحتاج اليه الأخر وقد يحتاج الى شئ من ذلك ولكن ليس بنفس القدر الذى يحتاج اليه الاول كما ان الاسلام راعى جانب الفروق فى العمل لان ما يقوم به انسان فى مجال قد لايستطيع القيام به أخر وما كان مقبولا فى بيئة معيشه قد لايكون مناسبا فى بيئة أخرى .... الخ .

والسيرة النبوية باعتبار صاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام هو القدوة والمعلم والمربى لهذه الامة مليئة بالمواقف التربوية التى مارسها عليه الصلاة والسلام مع أصحابه وهو يراعى مثل هذه الفروق بينهم وسنذكر بعضها ونعلق عليها كاشاره لابراز هذه الخاصية الفريدة لهذه الادارة الاسلامية التى نسيناها فى زحمة الحياة لما اختلت القيم واخذنا ديمقراطية الغرب او اشتراكية الشرق بدلا منها .

فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يخاطب الناس على قدر عقولهم ويتعامل معهم حسب قدراتهم العقلية والجسمية ويراعى الفوارق بينهم ويراعى طباعهم ومواهبهم وقدراتهم وميولهم ورغباتهم لانه يدرك عليه الصلاة والسلام أن اى عمل تراعى فيه هذه الفروق سيكون ناجحا بأذن الله .

وسنوضح ذلك من خلال الاجابه على بعض التساؤلات التى سوف نطرحها فى هذه الخاصية .

والان نسأل : كيف ينظر القرآن الكريم لهذه الفروق الفردية بين الناس ؟

وكيف راعى الرسول طى الله عليه وسلم هذه الفروق مع أصحابه ودعا الى مراعاتها ؟

الفروق الفردية فى القرآن الكريم :

حيث ان الفروق الفردية ، أمر فطرى فى الانسان فقد جاءت آيات القرآن تبين ذلك قال تعالى " وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما ءآتاكم "(١) وهذه الاية الكريمة تدل على وجود فروق فردية بين الناس يقول ابن كثير فى تفسير هذه الاية انها تعنى ان هناك تفاوتا بين البشر فى الارزاق والاخلاق والمحاسن والمساوى والاشكال والالوان والقدرات وله الحكمة فى ذلك "(٢) وقال تعالى أيضا يبين مثل هذه الفروق فى الرزق والمنزلة " والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق "(٣) وقال تعالى فى آية أخرى " ... نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات "(٤) وكل هذه الايات تبين ان الله عزوجل قد فاوت بين خلقه فيما اعطاهم من الارزاق ، والعقول وغيرها من القوى الظاهرة

(١) سورة الانعام آية ١٦٥ .

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص ١٤٢ .

(٣) سورة النحل آية ٧١ .

(٤) سورة الزخرف آية ٣٢ .

والباطنه وهذه الفروق على مستوى البشر العاديين .

وهذه الفروق ايضا هى على مستوى الرسل كما قال تعالى مبينا ذلك " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات ... آية "[١] وهذه الايات الكريمة وغيرها من الايات توضح لنا مدى العناية والاهتمام بهذه الفروق وانها من طبيعه البشر وان كل أنسان له طاقة معينة ومنزلة معينة وفضل افراد على آخرين فى القوة والرزق والخلق ورفع درجات بعض ومكانتهم أكثر من غيرهم حتى الانبياء كما قال تعالى " ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ... الاية "[٢]

ونظرا لوجود هذه الفوارق بين الناس فان القرآن فى آياته يدعو الانسان الى القيام بما يستطيع ولايكلف نفسه اكثر من طاقتها ، قال تعالى " لايكلف الله نفسا الا وسعها لها ماكسبت وعليها ما اكتسبت ."[٣]، وقال تعالى " لاتكلف نفسا الا وسعها "[٤] كل هذه الايات القرآنية فى مجملها تبين هذه الفروق بين بنى البشر فى قدراتهم سواء كانت عقلية او جسمية او روحية او عاطفية او مادية .

<u>الرسول يدعو الى مراعاة الفروق الفردية</u>

ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يدعو الى مراعاة هذه الفروق بين البشر وسنبين بعض المواقف التى تدل على مدى اهتمامه بهذه الخاصية الهامة .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .
(٢) سورة الاسراء آية ٥٥ .
(٣) سورة البقرة آية ٢٨٦ .
(٤) سورة الاعراف آية ٤٢ .

جاء فى سنن ابى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنزلوا الناس منازلهم "(١)

فالرسول صلى الله عليه وسلم يطلب فى هذا الحديث مراعاة هذه الفروق نظرا لاختلاف مداركهم فكان يخاطب الناس على قدر عقولهم ويعاملهم حسب قدراتهم ومواهبهم وان يطالب الانسان بما يعرف ولايكلف او يطلب منه مالا يستطيع .

وان يعط من المعلومات والمعارف ما يناسب عقله وفهمه فلا يعطى أكبر من فهمه او يطالب منه عمل اكبر من قدرته .

والرسول كان يراعى هذه الفروق مع أصحابه ، فجاء فى الحديث عن ابن مسعود أنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول " ليلينى منكم اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم "(٢)، وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يراعى هذه الفروق بين اصحابه حتى انه كان يجعل التفسح فى مجلسه عليه الصلاة والسلام بالهجرة والعلم ؟ واخبر أن ثواب المصلى يوم الجمعه والتفسح فى المسجد يكون بالبكور اليه ، وكذلك الحرب يتقدم لها ذو النجده والمراس والشجاعة من الناس وفى مجلس الرآى والمشورة يتقدم فيه من له خبرة وقدرة ودراية فى ذلك الامر "(٣)

وكان عليه الصلاة والسلام يراعى هذه الفروق أيضا فى العبادات كالصلاة مثلا فقد جاء فى الحديث قوله " يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القراءة سواء فاعلمهم بالسنة فان كانوا فى السنة سواء فاقدمهم هجرة

---

(١) ابو داود ـ سنن ابى داود ، كتاب الادب جـ ٤ ، ص ٢٦١ .

(٢) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ .

(٣) عبد الحى الكتانى ، التراتيب الادارية ، مرجع سابق ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

هجرة فان كانوا فى الهجرة سواء فاقدمهم سلما "(١) ولايؤمن الرجل الرجل فى سلطانه ... الحديث "(٢) وهذا الحديث يبين مدى اهمية مراعاة هذه الخاصية حتى يتم وضع كل انسان فى المكان الذى يصلح له وحتى يكون التعامل مع الناس وفق هذه الخاصية وليس خاضع للارتجال أو المجاملة وحتى لايكلف أنسان يعمل غير قادر عليه وتكون النتيجة هى القصور او الفشل .

والادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى مستمدة من مبادىء الاسلام وتعاليمه وهى امتداد للادارة الاسلامية لكنها تركز على الجانب التربوى بصفة خاصة ، والرسول هو المربى الاول لامته وكان يراعى هذه الفوارق بين أصحابه ومن يتعامل معهم فكانت كل اعماله ناجحة ومحققة لاهدافها .

والعاملون فى المجال التربوى من القادة الادارين والتربويين ، اعضاء هيئة التدريس لابد ان يراعوا هذا الامر مع من يتعاملون معه كل فى مجاله حتى يتم الفهم الكامل بينهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما اهتم بهذه الخاصية ودعا أمته الى مراعاتها فهذا توجيه منه عليه الصلاة والسلام الى العاملين فى المؤسسات الادارية والتربوية على وجه الخصوص الى مراعاة الفروق الفردية بين العاملين بها من الافراد والطلاب واكتشافها وتنميتها وتوجيهها الى الطريق الصحيح .

والمدرسة مثلا باعتبارها مؤسسة تربوية يجب ان تعمل على تنمية مثل هذه الفروق لدى طلابها والاتجاهات الحديثة سواء فى التربية او الادارة تعمل على مراعاة هذه الخاصية وتطالب بالعمل على تنميتها والاهتمام بها " لان نظريات علم النفس اثبتت ان كل أنسان يختلف عن الآخر فى قدراته العقلية واستعداداته "(٣)

---

(١) يعنى اسلاما وجاء فى روايه بأنها تعنى سنا .

(٢) الامام مسلم ، صحيح الامام مسلم ، كتاب الصلاة ، جا ، ص٤٦٥ .

(٣) محمود احمد السيد، معجزة الاسلام التربوية دار البحوث العلمية للنشر ، الكويت ١٣٩٨ ، ص ٥٣ .

والادارة الاسلامية لها السبق فى هذا فقد اهتمت بهذه الخاصية ورعايتها قبل ١٤٠٠ عام عندما جاء محمد عليه الصلاة والسلام وطبق ذلك مع صحابته فى حياته ودعا اليها وأمر المسلمين بتطبيقها عندما قال " انزلوا الناس منازلهم "وقال ايضا " اعملوا فكل ميسر لما خلق له "(١) وفهم ذلك صحابته وطبقوه وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون ان يكذب الله ورسوله "(٢)

وهنا نجد ان الادارة التربوية تتميز بهذه الخاصية الهامة اذ تراعى هذه الفروق بين افرادها والرسول صلى الله عليه وسلم يوضح لنا ان هناك فروقا فردية فى المؤسسة التربوية الاولى التى ربى فيها أصحابة حيث لمس ان لكل واحد من اصحابه رضوان الله عليهم قدرة وابداع فى مجال معين فقد قال عليه الصلاة والسلام " ارحم امتى ابو بكر واشدها فى دين الله عمر واصدقهم حياء عثمان واعلمهما بالحلال والحرام معاذ بن جبل واقروءها لكتاب الله أبى واعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ولكل امة أمين وأمين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح "(٣)

فهذه هى الادارة الاسلامية المستمدة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعى هذه الفروق وتحدد قدرة كل أنسان فى جانب من جوانب الحياة وهذا درس تربوى واداري لكل مصلح او مرب او قائد خاصة مما يتعامل مع الناشئة ويجدر به ان يراعى هذا الجانب ويضع كل أنسان فى مكانه المناسب حتى يتم تحقيق الاهداف واسعاد الفرد ويتكامل المجتمع ولاتهدر الطاقات فى غير وجهها الصحيح لان الانسان " ليس فردا من قطيع يخضع لنمط واحد من السلوك وتضبطه قوالب عامة كالتى تضبط سائر الكائنات غيره بل كل أنسان هو عالم وحده "(٤) وهذا

---

(١) صحيح مسلم ، جـ٤ ، ٢٠٤١ .

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، باب العلم ، جـ١ ، ص ٥٩ .

(٣) الامام احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، جـ٣ ، ص١٨٤ .

(٤) عمر محمد التومى الشيبانى ، فلسفة التربية الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٠٨ .

يعنى ان مايناسب أنسان قد لايناسب آخر فلابد من مراعاة هذه الفروق لان درجات الناس وقدراتهم تتفاوت .

وهناك افراد يستطيعون ان يقوموا باعمال وواجبات فيجب ان يفسح المجال أمامهم وان يعطوا الفرصة ليقوموا بذلك بغض النظر مثلا عن صغر سنهم ان كانوا صغارا او لايحملون مؤهلات عليا ، لانه قد تكون لهم قدرة ودراية واستعداد للقيام بذلك العمل اكثر من صاحب المركز القيادى او صاحب الشهادة . فمثلا لو كانت هناك دورة تدريبية لاعداد القادة الاداريين او ادارة قسم مثلا فى حالة غياب المسؤول المباشر اما فى اجازة او لظرف معين يفسح المجال لمن لديه مقدرة على ذلك طالما أنه يحسن القيام بما أسند اليه من مهام .

وفى مجال التوجية والارشاد والنصح تختلف قدرات الناس فى هذا الميدان اما بسبب معلوماتهم كأن يكون شخص عنده معلومات اكثر من الاخر او من حيث الجرأة والشجاعة فى قول الحق فالرسول يراعى هذا فيقول عليه الصلاة والسلام "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان".(١)

وهذا الحديث يبين أن كل انسان يجب ان يمنع المنكر وكل مايخالف تعاليم الاسلام وما يخالف الاخلاق كل حسب قدرته واستطاعته لان هناك تفاوتا بين الناس فمنهم من يقدر على انكاره بيده وأخر لايستطيع بيده ولكن بلسانه وهكذا نجد ان هذا الامر هو واجب على كل فرد ... حسب قدرته واستطاعته ، وراعى فيه الرسول جانب الفروق الفردية .

---

(١) صحيح مسلم ، جـ١ (مرجع سابق) ص ٦٩ .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يراعى هذا الجانب أيضا في وصاياه لاصحابة فاذا سأله احدهم وطلب منه ان يوصيه فينظر الى حالة السائل ويوصيه بما يراه محتاجا اليه فمثلا كان هناك اكثر من واحد من اصحابه رضوان الله عليهم طلب منه ان يوصيه فهذا احد اصحابه قال له أوصني يارسول الله قال له "لاتغضب" فاعاد عليه فقال له "لاتغضب" (١) ، وطلب منه آخر وقال أوصني يارسول الله قال له " أتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالق الناس بخلق حسن " (٢) وسأله آخر قال له " قل آمنت بالله ثم أستقم " (٣) وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يراعى هذه الفروق اذا يعطى وصيته للسائل حسب حاجته وما يراه أنفع له . بل انه كان يوجه له سؤال واحد بنفس الصيغة وتختلف الاجابة كما في هذه الاحاديث حسب حاجة السائل .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال أحب الى الله تعالى " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على وقتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قال قلت ثم اى قال الجهاد في سبيل الله " (٤) وسأل آخر السؤال نفسه كما جاء في الحديث (عن ابى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله اى العمل أفضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور (٥)

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، باب الحذر من الغضب ، جه ، ص ٢٢٦٧ .
(٢) ابو عيسى الترمذى ، سنن الترمذى ج٤ ، دار احياء التراث العربى، بيروت ، ص ٣٥٥ .
(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ٦٥ .
(٤) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الادب ، ج ٥ ، ص ٢٢٢٧ .
(٥) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الحج ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ .

وجاء فى حديث اخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "(١)

وفى هذه الاحاديث الثابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد ان السؤال يكون بصيغة واحدة والاجابة مختلفة لانه كان يراعى حالة السائل وقدرته وما هو محتاج اليه وما هو أنفع لحياته وهذه دلالة واضحة لمراعاته للفروق الفردية بين أصحابه ودعوة المسلمين من بعده ان يراعوا الاخذ بها .

ونخلص الى ان هذه الخاصية هى سمة مميزة للادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى .

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الايمان ، ج ١ ، ص ١٩ .

٣- انها ادارة تمتاز بالشمول والاحاطة :

كما ان الادارة التربوية تراعى الفروق الفردية فهى تمتاز بالشمول والاحاطة لانها منبثقة من خلال تعاليم الاسلام الشاملة لكل جوانب الحياة . وفى كل ميادين النشاط البشرى فلا يوجد جانب الا والاسلام له فيه موقف سواء فى الحياة الاجتماعية او الاقتصادية او السياسية او التربوية ... الخ .

وشمول الاسلام يبرز فى العبادات ، وفى العقيدة ، والاخلاق وفى التشريع اذ انه لا يهتم مثلا بالجانب العقائدى ويهمل الجانب التعبدى او الاخلاقى او التشريعى بل يهتم بكل جانب لان هذا الدين وحدة متكاملة ولابد للانسان ان يأخذه من جميع جوانبه .

وشمول الاسلام جعل الادارة الاسلامية تمتاز بالشمول والاحاطة بكل الاساليب والمبادىء الادارية والتربوية التى تحقق الاهداف المرسومة لانها شملت كل نشاطات الانسان جميعا وكل مطالبه ، وكل احتياجاته فى وقت واحد من غير وجود اى تعارض بين هذه الاعمال او التركيز على جانب واهمال الجوانب الاخرى بل تشمل الجميع بخلاف الفلسفات او المذاهب الاخرى التى هى من وضع البشر فانها قاصرة تهتم بجانب وتهمل اخر او قد تأتى لحل مشكلة معينة او لتصحيح اوضاع خاصة ثم لا تلبث ان تصبح غير صالحة اما الاسلام فهو شامل لكل زمان ومكان .

وهذا الشمول الذى يتميز به الاسلام وينعكس اثره على شتى جوانب الحياة يقابله شمول الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى.

والان سنبين كيف كانت ادارة الرسول صلى الله عليه وسلم شاملة .

الادارة الاسلامية ... والشمول .

قدم الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة واقام المسجد ليكون مكانا لاداء الصلاة ، وجامعة يتلقى فيها المسلمون تعاليم الاسلام وتوجيهاته ومكانا يجتمع فيه المسلمون ويتعارفون ويتآخون فيما بينهم ومقرا للقيادة والادارة لكافة شؤون الدولة الاسلامية الجديدة . ثم قام الرسول بعمل اخر حيث آخى بين المهاجرين والانصار ثم قام بوضع اول دستور تنظيمي لاقرار الحقوق والواجبات فعقد عليه الصلاة والسلام ميثاق التحالف الاسلامى بين المهاجرين والانصار من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم واستطاع بهذا الميثاق او المعاهدة ان يقضى على نزعات القبيلة وحزازات الجاهلية .(١)

ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتربيه وتزكيه اصحابه وحثهم على مكارم الاخلاق والطاعة والاخوة والعبادة وسنذكر بعض الاحاديث الدالة على ذلك . فهذا رجل يسأله اى الاسلام خير قال عليه الصلاة والسلام " تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف" (٢)

ويقول عبد الله بن سلام لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينه جئت فلما نظرت الى وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول ما قال يا يها الناس افشو السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس ينام تدخلو الجنة بسلام "(٣)

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية لابن هشام ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٥٠١ – ٥٠٢.

(٢) البخارى، صحيح البخارى ، سبق تخرجه ،

(٣) الترمذى ، سنن الترمذى ، كتاب صفة القيامة ، ج٤ ، ص٦٥٢ .

ويقول صلى الله عليه وسلم وهو يوضح شمول رسالته " فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة وختم بى النبيون"(١)

ولعل فى مقاصد الاسلام الخمسه التى تهتم بالانسان ما يدل على شمول مبادىء هذا الدين فهو يهتم بحفظ الدين ، والعقل ، والنفس ، والمال، والنسل ، وهذه المقاصد تبين لنا الكمال فى كل واحد منها وبها يصبح الانسان المسلم اكمل الخلق على الاطلاق لانها تبين شمول هذا الدين.

وجاء فى الحديث ما يبين شمول مبادىء هذا الدين عن سلمان رضى الله عنه قال : قيل له قد علمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شىء حتى الخراءة " اى اداب الخلاء والقعود عند قضاء الحاجة " قال : فقال اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة لغائط او بول او أن نستنجي باليمين... الحديث"(٢)

فمن هنا نجد شمول الاسلام واحاطته بكل جوانب الحياة لانه نظام شامل يرسم للانسان سبيل الايمان ويوضح له اصول العقيدة وينظم صلته بربه ويأمره بتربية نفسه ويحكم علاقاته مع غيره من افراد المجتمع الذى يعيش فيه .

وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الجوانب ودعا المسلمين اليها وكذلك اهتم بتنظيم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ليبدأ فى ارساء قواعد المجتمع الجديد ونشر رسالة الاسلام بين المسلمين.

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد ، ج١ ، ص ٣٧١ .
(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الطهارة ، ج١ ، ص٢٢٣ .

والقارئ لنصوص معاهدات الرسول صلى الله عليه وسلم فى بداية الدعوة يجد فيها الشمول والاحاطة التى تميز بها عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يعمل لاقامة الدولة الجديدة وقد شملت كل ما يحتاجه الانسان فى الدنيا والاخرة (١) .

وتعاليم هذا الدين " لا تنظر الى الفرد على حساب المجتمع ولا تنظر الى المجتمع على حساب الفرد وانما تنظر الى الاثنين معا باعتبارهما مكملين لبعضهما . والاسلام ينظر الى الدنيا ويهتم بتنظيم الحياة منها كما ينظر الى الاخرة ووجوب الاعداد لها على ان لا يهمل امور الدنيا وما بها من علم وعمل او تعامل والا ينغمس الانسان فيها بكل ملاذه طوع هواه وينسى الاخرة وما ينبغى ان يعد لها" (٢).

ونخلص الى ان الادارة الاسلامية المستمدة مبادئها واصولها وخصائصها من هذا الدين الشامل المتكامل كما بين الله ذلك فى قوله " اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا " (٣) وتكون شاملة فى قراراتها وتنظيماتها واهدافها وتحيط بكل التنظيمات والاعمال وتعمل على تحقيق مصلحة الفرد وعلى مصلحة المجتمع فهى تقوم باعداد الافراد اعدادا متكاملا اذ تهتم بترسيخ عقائدهم واخلاقهم وسلوكهم ولا تترك جانبا من جوانب حياتهم الا وتربطه بتعاليم الاسلام ، وتشعرهم بمسؤولياتهم ، وتعطيهم حقوقهم وتنظم انتاجهم وتحاسب المقصر فيهم وتكافئ المحسن منهم .

---

(١) للمزيد من المعلومات يراجع ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، جا ،ص٥٠١-٥٠٤
(٢) عرفات عبد العزيز سليمان ، ديناميكية التربية فى المجتمعات ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .
(٣) سورة المائدة ، آيه ٣.

والادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى هى انعكاس للادارة الاسلامية ولكن فى الجانب التربوى لانها ادارة شاملة ومحيطة بمختلف الجوانب التربوية والادارية والاخلاقية على وجه الخصوص لانها مستمدة من مصادر شامله قال تعالى " ما فرطنا فى الكتاب من شىء " [(١)] ثم ان رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم " عامة لمن كان فى عصره ولمن ياتى بعده الى يوم القيامة " [(٢)].

والمنهج الاسلامى شامل وكامل والادارة التربوية مستمدة منه وبهذا فهى تتميز بخاصية الشمول والاحاطة وهذا لا يعنى انها لا تستفيد من التنظيمات المستمدة من تجارب الاخرين بل هى تأخذ ما يناسبها ولا يخالف تعاليم الاسلام اذ انها تمتاز " بالشمول والاحاطة بكل النظم والاساليب والمبادىء الادارية التى تحقق المساواة بين العاملين" [(٣)] .

الادارة التربوية الاسلامية تولى الانسان اهتماما كبيرا فهى تبحث عن كل ما يحتاج اليه وما يحقق اهدافه ولا يخالف عقيدته لا كما تفعله الادارة التربوية المعاصرة التى تنظر الى الانسان على انه مجرد الة ولاتهتم بالجوانب الانسانية بل تهتم بالجوانب المادية كما سبق توضيح ذلك.

---

(١) سورة الانعام ، آيه ٣٨ .

(٢) ابن القيم ، اعلام الوقعين عن رب العالمين ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، ج٢ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٧ ، ص ٢١١ .

(٣) محمد مهنا العلى ، الادارة فى الاسلام ، الدار السعودية للنشر والتوزيع جدة ، ١٤٠٥ ، ص١٣٨ .

وكيف لا تمتاز الادارة التربوية بالشمول والاحاطة وهى ماخوذة من هذا الدين الذى ارتضاه الله عز وجل لعباده فهو" منهج حياة شاملا ومتكاملا يشمل الاعتقاد فى الضمير والتنظيم فى الحياة [١].

وبهذا فأن هذا الدين ليس عملا روحيا فقط يتعلق بامور الاخره وليس له علاقة بالحياة الدنيا بل هو دين يشمل الدنيا والاخرة ويلبى احتياجات الانسان المسلم سواء كانت روحية او مادية لانه ليس دعوة روحيه كما قال بعض المسلمين .

وحتى نبين ذلك فهذه بعض اقوال المستشرقين الذين هم من اشد اعداء الاسلام وهم يعترفون بشمول الاسلام .

والباحث عندما يستشهد باقوال المستشرقين .. وهم الذين قالوا عن رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم انها روحية وليست شاملة لجوانب الحياة انما يشير الى فريق من ابناء المسلمين الذين تأثروا بالمستشرقين وينبه الى اقوالهم فهذا احدهم واسمه "فنزجرالد" يقول " ليس الاسلام دينا فحسب ولكنه نظام سياسى ايضا " ويقول مستشرق اخر هو " ثللينو " لقد اسس محمد فى وقت واحد دينا ودولة " ويقول اخر وهو الدكتور " شاخت " ان الاسلام اكثر من دين وانه يمثل نظريات قانونية وسياسية ... وانه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا " [٢] .

فهؤلاء المستشرقون عملوا من اجل الطعن فى الاسلام لكنهم يذكرون هذه الحقيقة الواضحة عن الاسلام ، وعن الرسول صلى الله عليه وسلم

---

(١) سيد قطب ، خصائص التصور الاسلامى ، دار الشروق ، جده ، ص١٠٣ .

(٢) محمد ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ،مكتبة دار التراث القاهره ١٣٩٦هـ ، ١٩٧٦م،ص ٢٨ - ٢٩ .

حول تكامل رسالته واحاطتها بالدين والدولة اوردناها لتكون ردا على كل من قال ان الاسلام لا يصلح للتطبيق فى العصر الحاضر لانه عبارة عن رسالة روحية .

وبهذا يتضح لنا شمول هذا الدين وشمول الادارة التربوية المنبثقة من خلاله لانها تهتم بكل الجوانب المتعلقة بالانسان .

وشمول الادارة التربوية يتضح من خلال هدفها فهى تعمل على تخريج اجيال تتكامل شخصياتهم وسلوكهم وافكارهم ليحققوا الاهداف المرسومة .

والسياسة التعليمية فى المملكة العربية السعودية على سبيل المثال تتصف بالشمول والاحاطة اذ انها منبثقة من تعاليم الاسلام وراعت كل مقاصد الشريعة الاسلامية .

والادارة التربوية الاسلامية تربط بين مختلف الانشطة داخل المدرسة او المؤسسة التربوية او خارجها مع المؤسسات التربوية الاخرى سواء كانت اجتماعية او تربوية او اقتصادية حتى لا يكون هناك ما يتعارض مع الاهداف العامة لان نشاطها شامل ليس محصورا فى جانب معين .

كما ان شمول الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى يأتى ايضا من خلال تصورها عن الاسلام فهو " ليس مجرد مجموعة من العقائد الكلامية وجملة من المناسك والشعائر كما يفهم البعض معنى الدين هذه الايام بل هو نظام شامل يريد ان يقضى على سائر النظم الباطلة الحائرة فى العالم ويقطع دابرها ويستبدل بها نظاما صالحا ومنهاجا معتدلا يرى انه خير للانسانيه من النظم الاخرى ، وان فيه نجاة للجنس البشرى من ادواء الشر والطغيان وسعادة وفلاحا فى العاجلة والاجلة معا " (١)

---

(١) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج٣ ، مرجع سابق ، ص ١٤٤٩ .

٤-انها ادارة عملية انتاجية تقوم على الممارسة والتطبيق :

بعد ان اوضحنا ان الادارة التربوية الاسلامية ادارة شاملة فهي ايضا ادارة تمتاز بأنها ادارة عملية انتاجية تهتم بالعمل والانتاج سواء أكان هذا الانتاج ماديا او معنويا .

والاسلام اهتم بالعمل اهتماما كبيرا لانه يشمل خيري الدنيا والاخرة فهو يحقق حاجات الانسان فى الدنيا ويكون سببا فى كسب الثواب فى الاخرة اذا ابتغى الانسان به وجه الله تعالى.

والان نرى اهتمام القرآن الكريم بالعمل والدعوة اليه حيث يقول الله عز وجل فى كتابه " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " (١) كما ربط الله عزوجل الايمان بالعمل الصالح فى كثير من الايات القرآنيه مؤكدا على اهميته ومنفعته للفرد والمجتمع ، قال تعالى " ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون " (٢) وقال تعالى ايضا فى آية اخرى وهو يحث على العمل الصالح ويبين منزلته " والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون " (٣) ثم وعد الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيجعل امته خلفاء وتكون لهم السيادة والقيادة وتكون لهم الامامة وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد اذا امنوا وقاموا بالعمل الصالح فقال تعالى " وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم " (٤)

(١) سورة التوبه ،آيه ١٠٥ .
(٢) سورة فصلت ، آيه ٨ .
(٣) سورة العنكبوت ، آيه ٧ .
(٤) سورة النور ، آيه ٥٥ .

وفى الآيات السابقة دلالة واضحة على اهتمام الاسلام بالعمل والحث عليه لان منفعته لا تقتصر على من يقوم به بل تتعداه الى المجتمع كله .

والاسلام لا يدعو الى اى عمل بل يشترط ان يكون العمل صالحا خالصا يقصد به وجه الله تعالى وليس العمل المجرد من الفضائل .

والادارات المعاصرة كلها عملية وتدعو الى العمل لكن الادارة فى الاسلام تتميز عنها بأنها تدعو الى العمل الصالح وتربى الاجيال عليه لانها تعتبر العمل هو المقياس الذى يقاس به تربية الفرد ويقاس به أيمانه واخلاقه وعلمه .

* الاسلام يهتم بالعمل والممارسة *

اذا كان للعمل اهمية كبيرة فى مفهوم الاسلام كما هو واضح فان السؤال المطروح بين ايدينا هو :

كيف يكون العمل القائم على التطبيق والممارسة اسلوبا تتميز به الادارة التربوية الاسلامية ؟

فى الواقع ان اعمال الانسان المسلم وعلاقاته بالاخرين لا تقوم على القول فقط بل تحتاج الى ممارسة وعمل حتى لا تكون افعاله مع الاخرين مجرد عبارات وكلمات يدعو اليهاولا يطبقها مثل ان يدعو الاخرين الى التحلى بمكارم الاخلاق وهو يفتقدها كما لو كان مسئولا يدعو الى الحضور مبكرا وهو لا يحضر الا متاخراً جدا .

وحيث ان القرآن الكريم اهتم بهذا الجانب فان السنة المطهرة وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مليئة بالمواقف التى تشير الى العمل والاخلاص فيه كما جاء فى الحديث عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا

ان يتقنه " (١)

والاسلام يعتبر العمل الصالح المخلص عبادة يتقرب بها الانسان الى الله عز وجل ، ودعا الى ممارسته فى اى مجال وميدان لا يخالف الاسلام ، وحث على اتقانه وعن طريق العمل يستطيع ان يحصل على مطالبه وحاجاته ويقوم بواجبه فى المشاركة فى بناء مجتمعه ويتعلم النظام والتضحية والتعاون .

كما ان العمل يكون فيه تقوية لجسم الفرد ومجالا رحبا لانطلاق قدراته ومواهبه ، لذا اهتم به الاسلام ودعا اليه والى ممارسته على الوجه الصحيح فى واقع الحياة بل ورفع درجته الى منزلة الجهاد فى سبيل الله كما جاء فى الحديث " ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس مع اصحابه يوما فرآهم ينظرون الى شاب قوى يسرع الخطى الى عمله ويقولون " لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله فقال لهم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله ، وان كان على ابوين ضعيفين او ذرية ضعاف يغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله وان كان يسعى مفاخرا او تكاثرا فهو فى سبيل الشيطان " (٢).

---

(١) ابو بكر الهيثمى ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٤ ، دار الكتاب العربى بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص ٩٨ ، وصححه الالبانى

(٢) السيوطى ، الجامع الصغير ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ١٠٦ ، وصححه الالبانى .

والرسول صلى الله عليه وسلم دعا الى الاسلام سرا وجهرا وبدأ يعرض الاسلام على القبائل والافراد وكان يدعو اليه فى موسم الحج ولعل أهم حدث يبين ذلك هو بيعة العقبه الاولى والثانية التى تم فيها الاتفاق والبيعة بينهم التى كانت تدعو الى العمل والممارسة كما روى الامام احمد بن حنبل عن جابر قال قلنا يارسول الله ﷺ . نبايعك قال على السمع والطاعة فى النشاط والكسل ، وعلى النفقة فى العسر واليسر، وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وعلى ان تقولوا فى الله لا تأخذكم فيه لومة لائم ، وعلى ان تنصرونى اذا قدمت اليكم وتمنعونى مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة" (١).

وبعد ان تمت هذه البيعة وبايع الانصار رسول الله على العمل والممارسة والتطبيق طلب الرسول منهم ان يخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم مشرفين وموجهين ومسئولين عن تنفيذ بنود هذه البيعة الجادة التى تدعو الى العمل والممارسة " فاخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ولما تم انتخاب هؤلاء النقباء إخذ عليهم النبى صلى الله عليه وسلم ميثاقا اخر بصفتهم رؤساء مسئولين" (٢)

ومن خلال هذه البيعة نلمس اول ادارة تربوية اسلامية اقامها الرسول صلى الله عليه وسلم وعين فيها مدراء وموجهين لتقوم هذه الادارة بعملها الاسلامى الكبير وهو حماية الدعوة وحماية صاحبها عليه الصلاة والسلام ويتضح ان قائد هذه الادارة هو الرسول صلى الله عليه وسلم قد بدأ يعمل ويخطط وينظم ويعين القادة ليقوموا بالاشراف والمتابعة والادارة فى مفهومها العام لا تخرج عن هذا العمل .

---

(١) احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل، ج ٣ ، ص٣٢٩ .

(٢) ابن هشام ــ السيرة النبوية ،جا ،ص ٤٤٣ .

وكثير من الاعمال التى مارسها الرسول وصحابته تبين ان الادارة التربوية الاسلامية ادارة عمليه انتاجية سواء أكان هذا الانتاج ماديا او معنويا ولعل فى قيام الرسول بفتح مراكز تربوية اسلامية ما يوضح ذلك.

فكل عمل تربوى او ادارى يحتاج الى مركز يرعى هذا العمل ويوجهه ويرسم له الطريق الصحيح ليحقق اهدافه وهذا ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فاقام المركز التربوى الادارى او (المؤسسة التربوية) الاولى فى منزله وضم له زوجه وبعض اصحابه ليتعلموا فيه ، ثم اقام مركزا آخر فى دار الارقم بن ابى الارقم بجوار الحرم المكى وعندما زاد عدد المؤمنين واتسع حجم الجماعة اقام مركزا اخر فى المدينة بعد بيعة العقبة وارسل مصعب بن عمير ومعه عبد الله بن ام مكتوم ليقوما بادارة هذا المركز ويرشدان ويعلمان المسلمين هناك . ثم اقام مركزا تربويا كبيرا عندما هاجر الى المدينه وهو المسجد . (١)

ومن خلال قيام الرسول بهذه المراكز وعمله فيها وعمل الصحابة تمت تربية الجماعة المسلمة الاولى التى اقامت دوله الاسلام وبلغت رسالة الله عز وجل واستطاعت خلال فترة زمنية قياسية ان تفتح الدنيا مشرقا ومغربا وان هذا لخير دليل على ان الادارة التربوية الاسلامية ادارة عملية انتاجية .

* الرسول يحث على العمل والانتاج *

والان نحاول توضيح كيف يرغب الرسول فى العمل والانتاج؟ .

---

(١) عبد الحميد الهاشمى، الرسول العربى المربى، مرجع سابق، ص ٣٣٠ .

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الى العمل ويرغب فيه فقال عليه الصلاة والسلام " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله " (١)

فهذا الحديث فيه دعوة الى العمل والممارسة وطلب الرزق ثم البذل والانفاق فى وجوه البر لان السعى فى طلب الرزق والعمل عباده وكان الرسول يرغب فيه ويقدم نماذج لامته من الانبياء الذين هم من

اصحاب الاعمال والمهن ليتخذوا ذلك قدوة فقال عليه الصلاة والسلام " ما أكل احد طعاما قط خير من ان يأكل من عمل يده ، قال وكان نبى الله داوود لا يأكل الا من عمل يده " (٢) والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد على العمل ويعتبر العمل والعبادة طريقا واحدا يوصل الى الاخرة فلابد للانسان المسلم ان يعمل الى اخر لحظه من ايام عمره بل الى اخر نفس من انفاسه وعدم النظر الى اى عائق امام العمل الصالح فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان قامت على احدكم القيامة وفى يده فسيلة فليغرسها " (٣)

وبهذا نلمس ان الاسلام دين العمل وانه يريد من الانسان ان يعمل وان يكون منتجا ليصبح المجتمع بكل مؤسساته عاملا غير متواكل كما دعا الى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر به أصحابه يقول أنس رضى الله عنه " ان رجلا من الانصار اتى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله فقال اما فى بيتك شىء ؟ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء قال (ائتنى بهما)

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى، كتاب الزكاة ، ج٢ ، ص١٨٥٠

(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، باب كسب الرجل ،وعمله بيده ،ج٢، ص٧٣٠

(٣) الامام احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل، ج٣ ، ص١٨٤ .

فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى هذين قال رجل انا اخذهما بدرهم ، قال من يزيد على درهم مرتين او ثلاثه قال رجل انا اخذهما بدرهمين فاعطاهما اياه واخذ الدرهمين واعطاهما الانصارى وقال اشتر باحدهما طعاما فانبذه الى اهلك واشتر بالاخر قدوما فأتنى به" فأتاه به فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له " اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسه عشر يوما . فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد اصاب عشر دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هذا خير لك من ان تجىء المسأله نكته فى وجهك يوم القيامة ... الحديث" (١) .

وفى هذا الحديث اتضح لنا ان الادارة التربوية الاسلامية ادارة عملية تدعو الى العمل والانتاج وليست نظريات او افكارا واراء واقتراحات فقط بل هى توجيه وارشاد وعمل وانتاج وتطبيق فى واقع الحياة العملية اذ ان الاسلام يدعو الى القول والعمل لان اصدار الاوامر وتوزيع التعليمات والاقوال لا تنفع ولا تجدى بدون العمل والممارسة والتطبيق قال صلى الله عليه وسلم" والذى نفسى بيده لان يأخذ احدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من ان ياتى رجلا فيسأله اعطاه او منعه " (٢)

وبعد ان عرفنا اهمية العمل والانتاج وان الادارة فى المفهوم الاسلامى ادارة عملية انتاجية بقى ان نعرف :

* كيف تقوم الادارة التربوية على الممارسة والتطبيق؟*

---

(١) ابو داود ، سنن ابى داود ، كتاب الزكاه ، ج٢ ، ص١٢١ .
(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، باب الاستعفاف عن المسألة، ج٢ ، ص٥٣٥ .

ان الادارة فى المفهوم الاسلامى تدعو الى المشاركة وتقوم على الممارسة والتطبيق والقارىء لسيرته عليه الصلاة والسلام يجد الكثير من المواقف التى شارك فيها مع اصحابه ومارس وطبق معهم العمل الذى يدعو اليه ولعل فى مشاركته لاكثر من سته وعشرين غزوة ما يدل على ذلك كما هو واضح فى كتب المغازى والسير ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يجلس فى برج عاجى ويصدر الاوامر فقط بل كان يشارك اصحابه فى معظم الاعمال التى كان يدعو اليها فقد " كان عليه الصلاة والسلام مرة فى سفر مع جماعة من اصحابه فلما حان موعد الطعام عزموا على اعداد شاه يأكلونها فقال احدهم على ذبحها وقال الاخر على سلخها وقال الثالث على طبخها فقال النبى صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا يارسول الله نحن نكفيك العمل فقال علمت انكم تكفوننى ولكن اكره ان اتميز عليكم " (١) .

فهذا الموقف يتضح لنا فيه جليا المشاركه والممارسة والتطبيق ونرى فيه ايضا التواضع والاخلاص والعمل وهذا ما تحتاج اليه الادارة عامة والادارة التربوية خاصة اذا انها تقوم باعداد الناشئة ورجال المستقبل الذين يؤثر الفعل والعمل فى سلوكهم اكثر من الكلام والتوجيه .

وهذه الادارة الصالحة تدعو الى العمل الهادف وتربطه بالجانب التعبدى الذى يبتغى فيه الانسان مرضاة الله عز وجل واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما ترى النظرية الكلاسيكية فى الادارة المعاصرة على سبيل المثال " ان الانسان يكره العمل ويجب اجباره ومراقبته وتوجيهه للعمل وتهديده بالعقاب ليقوم ببذل الجهد المعقول والمقبول

---

(١) مصلح سيد بيومى، الجانب الخلقى للنبى الكريم (البحوث والدراسات المقدمه للمؤتمر) ، ج٤ (مرجع سابق ، ص ٢٨٨ .

لتحقيق اهداف المصلحة " [١] .

وهذه النظرة قد لا تكون قاعدة عامة ولكن قد يكون لها اثر فى الادارة المعاصرة اما الادارة الاسلامية فليست كذلك بل هى ادارة تنطلق من قوله تعالى " الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر [٢] .

ومنهنا ندرك اهمية المشاركة والممارسة والعمل ولعل فى موقف الرسول السابق فى قيامه بجمع الحطب ما بين ذلك فقد اختار اشق مهنه فلم يصدر قوله دون ان يمارس العمل معهم بنفسه بالرغم ان اصحابه لا يريدون منه ذلك لكنه يشارك ليؤكد اهمية العمل والمشاركة بل واهمية القول والتطبيق ، لما لذلك من اثار تربوية وتوجيهية فريدة تجعل العمل التربوى او الادارى او اى عمل اخر يسير على الوجه الصحيح .

وهذه الميزة يجب ان يتحلى العاملون بها فى مجال الادارة التربوية اذ ان الممارسة والتطبيق مهمة جدا لأنه إذا طبقت وتربى الأجيال عليها فلن يكون هناك من يأمر بالخير ولا يفعله او ينهى عن الشر وهو واقع فيه او يدعو الى العمل وهو لا يمارسه او يحث العاملين مثلا ان كان قائدا او مسئولا على النشاط والجد وهو كسلان او يطلب من موظفيه الحضور مبكرا والتقيد بمواعيد الدوام الرسمى وهو ليس كذلك فهذا لا شك يفسد اكثر مما يصلح وقد حذر الله عز وجل من هذا العمل اذ يقول " كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون " [٣].

---

(١) ابراهيم المنيف ، الادارة ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .
(٢) سورة الحج ، آيه ، ٤١ .
(٣) سورة الصف ، آيه ٣ .

وعندما نؤكد على اهمية الممارسة والتطبيق فهى اقرب الى نفوس العاملين واكثر تحقيقا لاهداف الادارة التربوية واقرب الى القيام بها . كما انها ايضا عمل يدعو الى القدوة والاستجابة من الاخرين.

ولعل هذا الموقف النبوى يبين اهميه الممارسه والتطبيق وكيف طبقت على ارض الواقع ، وكيف اصبح العمل والممارسه والتطبيق اعظم تأثيرا فى النفوس من الكلام واصدار الاوامر والتعليمات والنصح والارشاد .

ففى غزوة الحديبيه عندما صالح الرسول صلى الله عليه وسلم قريشا على عدم دخول مكه والطواف بالبيت ذلك العام ... وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لاصحابه بعد الصلح " قوموا فانحروا ثم احلقوا (قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات ... فلما لم يقم منهم احد قام الرسول صلى الله عليه وسلم فدخل على ام سلمه فذكر لها ما لقى من الناس فقالت ام سلمه يانبى الله اتحب ذلك . أخرج ثم لا تكلم احد كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو بحالقك فخرج عليه الصلاة والسلام فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك فنحر بدنه ودعا بحالقه فحلقه فلما رأى ذلك الصحابة قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا [١] .

وفى هذا الموقف ما يغنى عن الكلام عن اهمية الممارسة والتطبيق اذ نرى بصدق كيف اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم التطبيق والممارسة اسلوبا الى دعوة اصحابه الى الاقتداء به وتنفيذ ما طلبه منهم.

---

(١) ابو بكر احمد البيهقى، تحقيق عبد المعطى قلعجى، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، ج٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٥، ص١٠٦، ١٠٧.

وايمانا باهمية هذا الاسلوب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل العمل امام اصحابه ليتعلموا منه ذلك لانه اقرب الى الفهم كما جاء فى الحديث ان الرسول عليه الصلاة والسلام توضأ امام جمع من الناس وانه صلى مرة على المنبر ليرى الناس صلاته كلهم ويتعلموا افعاله فقال : " ايها الناس انما صنعت هذا لتأتموا به ولتعلموا صلاتى ". (١)

واذا اردنا النجاح لمؤسساتنا التربوية المعاصرة فلابد من الاستفادة من هذه الخاصية الهامة حتى لا تكون اهدافنا وخططنا التربوية والادارية معرضة للفشل وتكون سببا فى ضياع الكثير من الجهود البشرية والمادية ولن يتحقق النجاح المنشود الا عندما يلتزم كل قائد ادارى او مربى بما يدعو اليه وان يتمثل ذلك فى سلوكه ويكون هو قدوة لمن يعمل معهم حتى يحقق الاهداف المرسومة لهذه الادارة .

وقد توعد الله كل من يخالف قوله فعله بالعذاب الشديد فقد جاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مررت ليلة اسرى بى باقوام تقرض شفاههم بمقارض من نار ، قلت لهم من هوءلاء يا جبريل قال خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون " (٢)

والادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى بهذا تربى الفرد على العمل والاخلاص فيه ويستطيع الكل ممارستها فى اى مجتمع مهما كانت ظروفه وموقعه لان النظام الاسلامى يلائم مختلف الاجناس والاوطان وقابل للتطبيق فى كل زمان ومكان .

---

(١) البخارى ـ صحيح البخارى ـ كتاب الجمعة ، جا ، ص ٣١١ .

(٢) احمد بن حنبل ـ مسند احمد ، ج٣ ، ص ١٢٠ .

وهذه خاصية وميزة فريدة للادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى . واسلوب هام اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم فى تعامله واعماله مع أصحابه ودعا امته اليه .

وادارتنا التربوية فى امس الحاجة الى تبنى هذه الخاصية التى تجعل الخطط والاراء والتعليمات والتنظيمات فى المجال الادارى والتربوى على وجه الخصوص عملية واقعية تمارس وتطبق فى شتى جوانب العملية التربوية .

انها خاصية هامة اذ تحول الكلام والقرارات الى واقع يطبق ويمارس بل يترجم الى سلوك عملى من قبل العاملين سواء كانوا رؤساء اومرؤوسين يمكن مشاهدته ، وبرامج وخدمات تربوية يمكن ملاحظتها وقياسها وهذا يكفى للرد على اخطر شبهة توجه اليوم للشريعة الاسلامية بأنها غير صالحة للتطبيق .

انها ادارة تحقق الاعتدال والتوازن :

وهذه خاصية اخرى للادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى من ابرز خصائص الاسلام وهى الاعتدال والتوازن بين حاجات الانسان ومطالبة المادية وبينحاجاته الروحية .

والاسلام يتميز بهذا التوازن والتوسط الذى لا يصل اليه اى منهج من مناهج البشرالوضعية القاصرة اذ ان هذا التوازن الذى شرعه الله عز وجل هو فى الكون كله .

وهذا التوازن والاعتدال هو مستمد من منهج الله عز وجل وهو الشعار الذى تتميز به هذه الامه كما قال تعالى" وكذلك جعلناكم امه وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا "(١)

وقوله تعالى " والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " (٢)

وبهذا نجد ان الاسلام يتميز بهذه الخاصية الهامة التى تراعى مختلف الحاجات الانسانية لجميع مطالب الحياة فهى تقدر طبيعة الانسان المكونة من جسم وروح وتأخذ فى الاعتبار مطالب هذا الجسم والروح ومطالب الدنيا والاخرة .

ويترتب على هذه الخاصية ان المنهج الاسلامى يحافظ علي " التوازن بين طاقة الجسم وطاقة العقل وطاقة الروح ، توازن بين ماديات الانسان ومعنوياتها ، وتوازن بين ضروراته وبين الحياة فى الواقع وبين النزعة الفردية والنزعة الجماعية بل يصل هذا التوازن فى النظم

---

(١) سورة البقرة ، اية ١٤ .

(٢) سورة الفرقان ، اية ٦٧ .

الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، توازن فى كل شىء فى الحياة" [١]
لان هذا الدين يحرص على الاعتدال والتوازن لتستقيم حياة الانسان
ويحقق اهدافه المادية والمعنوية بيسر وسهولة.

والرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى هذه الخاصية
ويؤكد عليها كما جاء فى الحديث الصحيح انه قال لعبد الله
بن عمرو بن العاص" صم وافطر ، وقم ونم فان لجسدك عليك حقا
وان لعينك عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك عليك حقا" [٢]

وهذا التوجيه النبوى فيه دعوة الى الاعتدال والتوازن
واعطاء كل أمر حقه فلا افراط ولا تفريط ولا تشدد ولا اهمال بل
توسط فى كل الامور لان هذا الدين هو دين الوسط، ودين اليسر،
وليس دين العسر او التشدد وهذه سمة الاسلام الذى يدعو الى هذه
الخاصية فى شتى جوانب الحياة .

والان نرى كيف يبنى الاسلام التوازن والاعتدال فى الفرد؟

* الاسلام يدعو الى التوازن *

ان الاسلام يهتم بالانسان اهتماما كاملا من جميع جوانبه
ويوفق بين مطالبه واحتياجاته المادية والروحية كما سبق
ان اوضحنا ذلك ، وبعيدا ايضا عن التناقض والازدواج والتنافر
بين هذه المطالب كما يوجد فى " بعض الاديان والمذاهب والنزعات

---

(١) محمد قطب ، منهج التربية الاسلامية ، ج١ ، مرجع سابق ، ص٢٧، ٢٨ .
(٢) البخارى، صحيح البخارى، الصيام ، ج ٢ ، ص٦٩٧ .

الفلسفية كاليهودية والمذاهب المادية الوضعية التى اتجهت اتجاها ماديا وكالمسيحية والمذاهب الروحية والنزعات الصوفية المتطرفه التى اتجهت اتجاها روحيا لدرجة التطرف" (١)

قال تعالى مبينا ذلك " وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " (٢)

وحيث ان الاسلام يحرص على هذا التوازن فى حياة الانسان من مولده حتى وفاته ولا يتركه لحظه واحدة دون معاونه او توجيه .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على تربيه اصحابه على هذا التوازن بين دينهم ودنياهم وما يحتاجونه لانفسهم وما يجب عليهم نحو خالقهم واذا رأى من احدهم تقصيرا فى جانب حثه على العمل والجد واذا راى تشددا أوغلوا فى جانب اخر قومه ودعا الى اليسر وعدم التشدد والتنطع لان الاسلام دين يسر .

جاء فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هلك المتنطعون قالها ثلاثا" (٣) وهم المتعمقون والمتشددون فى غير موضع التشديد والاسلام ينظر الى الانسان بأنه قبضة من طين ونفخة من روح كما بين الله عز وجل ذلك فى كتابه قال تعالى " اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين " (٤) .

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى، فلسفة التربية الاسلامية ،(مرجع سابق)، ص٢٣٤ .
(٢) سورة القصص ،ايه ٧٧ .
(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب العلم ، ج٤ ، ص٢٠٥٥ .
(٤) سورة ص ، آيه ٧١ – ٧٢ .

فالشريعة الاسلامية اهتمت بالانسان من جميع الجوانب واهتمت باحتياجاته سواء كانت روحية او نفسية او مادية بما يتناسب مع فطرته التى فطره الله عليها ويؤيد هذا الدعاء الذى علمه الرسول صلى الله عليه وسلم لامته اذ كان من دعائه " اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى فيها معاشى واصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر " .(١)

وهذا الدعاء يبين موقف المسلم من حياته الدنيوية والاخروية بل ومن دينه ومن ثم يسأل الله عز وجل ان يوفقه للقيام بهما جميعا دون الاخلال باحدهما على حساب الاخر، والاسلام يهتم بالتوازن فى جانب العبادات فالانسان يمارس شعائر تعبدية باستمرار فهذه العبادات متوازنة واداء الانسان لها يجب ان يكون قائما على الاعتدال لا افراط ولا تفريط والرسول صلى الله عليه وسلم بين ذلك لثلاثة من اصحابه الذين جاءوا الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما اخبروا كأنهم تقالوها فقالوا واين نحن من النبى صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال احدهم اما انا فأصلى الليل ابدا وقال اخر انا اصوم الدهر ولا افطر وقال اخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج فجاء اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله انى لاخشاكم لله واتقاكم له ولكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى " (٢) .

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الدعاء ،ج ٤ ، ص ٢٠٨٧ .

(٢) البخارى، صحيح البخارى ، كتاب النكاح ، ج ٥ ، ص ١٩٤٩ .

وهذا الحديث يبين جانبا هاما فى حياة الفرد المسلم اذ يعلمنا فيه الرسول الاعتدال والتوازن لان جانب العبادة من الجوانب الهامة التى تبنى هذه الخاصية وتنميها لدى الفرد المسلم .

وهكذا تعلم الصحابة هذه الخاصية وتعلمها المسلمون من بعدهم من خلال منهج الله عز وجل الذى يدعو الى التوازن والاعتدال بين مطالب الدنيا والاخرة .

ولعل هذه الاية توضح هذا المعنى اكثر قال تعالى" يا ايها الذين امنوا اذا نودى الى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فأذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون" (١).

ويقول سيد قطب رحمه الله عن هذه الايات ان هذا هو التوازن الذى يتسم به المنهج الاسلامى . التوازن والاعتدال بين مقتضيات الحياة فى الارض من عمل وكد ونشاط وكسب وبين عزلة الروح فترة عن هذا الجو وانقطاع القلب وتجرده للذكر والصلاة وترك مشاغل الدنيا ثم طلب الرزق والعمل بعد الانتهاء من الصلاة مع عدم الغفلة عن ذكر الله حتى يتحول العمل الى عبادة .(٢)

واصبح هذا التوازن والاعتدال فى كافة جوانب الحياة ومنها مجال الادارة التربوية وهذا ما سنوضحه .

---

(١) سورة الجمعة ، آية ٩ - ١٠ .

(٢) سيد قطب، فى ظلال القرآن ، ج٦ " مرجع سابق " ، ص ٣٥٧٠ .

"أثر الادارة الاسلامية في الادارة المعاصرة "

فالادارة التربوية تتميز بهذه الخاصية التى يتميز بها هذا الدين انها مستمدة منه وقد أباح للانسان أن يأخذ مايحتاج اليه ويعمل بقدر أستطاعته وامكاناته فدعته للعمل للدنيا ولكن لاينسى الأخرة لان الاهتمام بجانب واهمال أخر يعد افراطا ، والتشدد فى امر واهمال أمر أخر يعتبر عيبا ونقصا فى الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ، لكنها تعمل على الموائمة فى جميع اعمالها وقراراتها وتنظيماتها بما يحقق هذه الميزة الهامة .

ولعل فى الاحاديث السابقة الذكر مابين لنا ان الادارة التربوية الاسلامية تتميز بهذه الخاصية عن غيرها من الادارات المعاصرة التى قد ينعدم فيها هذا التوازن والاعتدال فى معظم قراراتها وتنظيماتها لانها من وضع البشر الذين لايدركون احتياجات الانسان ومطالبه التى يحتاج اليها فهى لاتخلوا من القصور والتفريط .

اما الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى فهى مستمدة من منهج الله عزوجل المتوازن الصالح الذى يولى التوازن فى حياة الفرد والمجتمع اهتماما كاملا .

والادارة التربوية المعاصرة تستطيع ان تستفيد من هذه الخاصية الهامة المستمدة من هذا الدين الذى يهتم بالفرد من جميع الجوانب ويقول الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان عنها " ان الادارة التربوية المعاصرة تستطيع الاستفادة من ذلك فى تقويم برامجها وخططها لان الادارة الاسلامية المتوازنة تربط بين الماضى والحاضر والمستقبل فهى تجعل الماضى مجالا للعبرة والعظة والحاضر له متطلباته والمستقبل له تطلعاته واستعداداته وبهذا تكون الادارة

التربوية غير متناقضة او متعارضة .[١]

وبهذا نجد ان الادارة المعاصرة اذا ارادت النجاح وتحقيق اهدافها فلابد أن تنطلق من التصور الذى انطلقت منه الادارة الاسلامية مع الاخذ بالجديد من اساليب الادارة المعاصرة التى لاتخالف النصوص الشرعية لان الادارة الناجحة هى التى تستفيد من الادارة الاسلامية كما قال أحد متخصصى الادارة فى النص السابق .

والعاملون فى الادارة التربوية من القادة الاداريين والمربين والمشرفين الاجتماعيين وكل من يعمل فى مجال التربية والتعليم يجب ان يراعوا هذا الجانب ويقوموا بتقديم الخبرات والمعلومات الى التلاميذ بصورة متوازنة ثم يقوموا بتسهيل الاجراءات وتبسيطها وعدم التشدد فيها اذا كانت تحتاج الى مرونة دون الاضرار بالمصلحة العامة او مصالح الاخرين وبذلك تحقق الادارة اهدافها بيسر وسهوله اذ ان " الاسلام يحقق الخير والصلاح والتوازن المطلق والتناسق الكامل بين طاقات الحياة البشرية جميعا فهو لا يغفل حاجه من حاجات الفطرة البشرية ولا يكبت كذلك طاقة بناءه من طاقات الانسان تعمل عملا سويا" [٢] .

ووظيفة الادارة التربوية الاساسية هى تقويم للسلوك وتوجيه للطاقات البشرية الى الطريقة الصحيحة .

والادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى تدعو الانسان الى بناء نفسه من الداخل ليتم التوازن والاعتدال ويظهر ذلك على اعمال وافعال الافراد من الظاهر لانها كما اوضحنا لا تقوم على مجرد الاتصاف بهذه الميزة امام الناس

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، ديناميكية التربية فى المجتمعات ، مرجع سابق ص٢٣٧ .

(٢) سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، ج٢ ، مرجع سابق ، ص٩٧٢ .

او تتضمنها السياسة التعليمية وتوضع فى اهدافها بل هى تعمل على تقويم سلوك افرادها والارتقاء بمستواهم وفق هذا التوازن ومحاولة الاستفادة من تجارب الاخرين وخبرتهم والعمل على انجاز الاهداف والاعمال المنوطة بها بالاسلوب الذى يتسم باليسر والسهولة دون الاخلال بالاهداف المرسومة كما جاء فى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غداة جمع هلم القط لى فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن فى يده قال نعم بامثال هو لاء واياكم والغلو فى الدين فانما هلك من كان قبلكم بالغلو فى الدين" (١)

وهكذا كلما تتبعنا احوال المصطفى عليه الصلاة والسلام نجده يدعو الى الاعتدال والتوازن فى شتى الامور الدينية والدنيوية وهى سمه هذا الدين وهى مناسبه لفطرة هذا الانسان وطبيعته والرسول يدعو الى عدم الغلو والتشدد فى اعمال وعبادات وافعال الفرد المسلم ولكن هذا لا يعنى اننا نكون متساهلين متهاونين نفعل المخالفات ونتهاون فى الواجبات .

بل الاسلام يدعونا الى الاتزان والتوسط والانضباط واعطاء كل ذى حق حقه .

والادارة الاسلامية تقدر احتياجات الفرد الروحية والاجتماعية والنفسية والمادية ، وتدعو الفرد الى العمل بجد واخلاص فاذا حان موعد الصلاة مثلا يترك هذا العمل ويذهب لاداء الصلاة ليتجه الى خالقه

---

(١) احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

وبعد الانتهاء يعود الى عمله وهو يطبق كثيرا من مبادىء الاسلام واخلاقه فى مجال عمله وهنا يرى التوازن والاعتدال والترابط بين الاسلام والادارة التربوية فيحقق هذا الانسان مطلبه الروحى والجسدى والوظيفى والاخلاقى والمادى والحديث التالى يبين هذا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد هذه الحقيقة بقوله " من كان لنا عاملا فليكتسب زوجه فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا ومن اتخذ غير ذلك فهو غال او سارق " (١)

وبهذا نجد ان الادارة فى المفهوم الاسلامى حرصت على التوازن بين حق الروح والجسد حيث اعطت لهذا الانسان الرعاية الكاملة فهى تدعو الى توفير احتياجات العامل من مسكن وملبس وغذاء وعلاج لانها اذا وفرت له هذه المستلزمات الضرورية تجعله يتفرغ لعمله ويكون عاملا مخلصا منتجا متفرغا لعمله ولن يتطلع الى الكسب بطرق غير مشروعة او يبحث عن مصدر دخل اضافى على حساب عمله .

وبهذا نخلص الى ان الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى كما بينا ادارة تقوم على التوازن والاعتدال فى شتى مجالاتها ، وان الادارة التربوية المعاصره بامس الحاجة الى هذه الخاصية لتحقيق رسالتها التربوية على الوجه المطلوب.

---

(١) ابو داود ، سنن ابى داود ، ج ٣ ، ص ١٣٤ .

انها ادارة أنسانيـــــة :

هذه خاصية أخرى من خصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامـــى وهى انها " ادارة أنسانية " تقوم بخدمة الانسان وتهتم باحتياجاتـــــه ومطالبه الروحية والمادية والاجتماعية فى جو من الالفة والمحبة والتعـاون والاحترام المتبادل بين العاملين سواء كانوا رؤساء أو مرؤوسين فـــــى المؤسسة التربوية بهدف اعداد الانسان المتكامل وبذلك تحقق مطالب الانسـان وتحقق اهداف العمل الادارى .

ويؤكد هذا الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان اذ يقول ،ان الجانب الانسانى فى مقدمة العملية الادارية اذ أن العاملين فى مجال الادارة التربوية والمتعاملين معهم (اى مجموعة العمل والتعامل) يستوجب العمل معهـــم توافر علاقات أنسانية سليمة ومتسقة تراعى مالديهم من دوافع وتقدر مـــا يوجد بينهم من ترابط وصلة وتحدد مايهمهم ومايحتاجون اليه من اساليب عمل وتحقيق الهدف المنشود .(١)

وهذا يؤكد لنا ان الادارة عملية أنسانية تهتم بحاجات الانســـان واشباع رغباته وتقديم أفضل الخدمات له وتحقق اهدافه وطموحاته وتعمـــل أيضا على تنظيم اعماله وتبسط الاجراءات الادارية والتربوية أمامه ليحقـــق آماله واهداف المجتمع الذى يعيش فيه بيسر وسهولة .

ولو رجعنا الى تعريفات علماء الادارة التى سبق ان أوضحناهـــا نجد أنهم يتفقون فى انها عملية أنسانية تهدف الى خدمة افراد المجتمـــع بصورة مباشرة او غير مباشرة .

---

(١) عرفات عبد العزيزسليمان استراتيجية الادارة فى التعليم ، مرجع سابـــق، سابق ص ٤٦ .

والقارئ لكتب الادارة العامة مثلا يجد أن هناك علاقة فيما بينها وبين العلوم الانسانية ومرتبطة بها ارتباطا وثيقا بل تعد منها لأنها تتعلق بالانسان ونشاطه وخدماته ويصفها الدكتور محمد نور الدين عبد الرزاق .

بأنها " تنظيم أنسانيا وليست تنظيما آليا " (١) ، ومن هنا اصبحت نظريات الادارة المعاصرة تدعو الى الاهتمام بالانسان ورغباته واحتياجاته وسلوكه واصبح تحقيق اهدافها على الوجه المطلوب مرتبطا باهتمامها بهذا الانسان .

وقبل ان نبين مدى اهتمام الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى بالجانب الانسانى نريد ان نوضح بايجاز شديد كيف اهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بالانسان ومن ثم نبين أهتمام الادارة به من خلال السيرة النبوية .

* القرآن اهتم بالانسان :

ان القرآن كما هو معلوم هو المصدر الاول لهذا الدين وهو حبل الله المتين الذى يصل الانسان بخالقة وهذا القرآن كله اما حديث الى الانسان او حديث عن الانسان .

وقد تكررت كلمة الانسان فى القرآن فى آيات عديدة فضلا عن ذكره بالفاظ أخرى مثل (بنى آدم) أو الناس .

---

(١) محمد نور الدين عبد الرازق مبادئ علم الادارة ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

والذى نريد ان نبينه هنا هو ان اول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هى سورة العلق ،و جاءت كلمة " الانسان " فيها مرتين ومضمونها العناية بهذا الانسان كما فى قوله تعالى " أقرأ بأسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق أقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم "(١) وهذا النص القرآنى فيه دلالة واضحة على أهتمام القرآن بالانسان وهو نص فريد بالنسبة للانسان اذ بين ان الانسان مخلوق مكلف كرمه الله على سائر مخلوقاته فذكر مرتين (٢) ، ولعل المتتبع لآيات القرآن يجد اهتمامه بالفرد والاسرة والمجتمع واضحا .

والسنة النبوية أيضا اهتمت بالانسان اهتماما كبيرا يتضح ذلك من خلال العبادات التى لاتخلو عبادة منها من جانب أنسانى فالزكاة مثلا تؤخذ من الانسان الغنى وتعطى للانسان الفقير والصوم تربية للانسان حتى يتعود على الصبر والاحسان والاحساس بغيره وكذلك المعاملات والجنايات والعقوبات التى تشملها السنة النبوية كلها تهتم بالانسان وهناك الكثير من الاحاديث النبوية تدعو الى التعاون الانسانى والخدمة الانسانية وشيوع الاخلاق الاسلامية بين أفراد المجتمع وتقوية الروابط بينهم ليكونوا كالجسد الواحد .

وكل ذلك يتضح من خلال تكريم الله لهذا الانسان اذ أسجد له الملائكة واستخلفه فى الارض واعطاه العقل والعلم واهتم بجميع جوانبه المختلفة .

وبعد ان عرفنا مكانة الانسان فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نريد ان نعرف كيف اهتمت الادارة التربوية الاسلامية بالجانب الانسانى مستشهدين ببعض المواقف من السيرة النبوية ؟

---

(١) سورة العلق آية (١ ـ ٤) .

(٢) يوسف القرضاوى ، الخصائص العامة للاسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٤هـ، ص ٦٦ .

الرسول ..... يهتم بالجانب الانسانى :

ان الادارة الاسلامية تهتم بالانسان وتقوم بخدمته حتى يقوم بواجبه فى المجال الذى يتقنه ويعمل فيه ، وهى تهتم بهذا الانسان الذى حمل الامانة التى أبت السماوات والارض والجبال ان تحملها كما قال تعالى " انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان "(١) وهى لاتكلفه من العمل او الفعل او القول الا مايستطيع وتدعو الى حسن المعاملة والتعاون مع الرؤساء والمرؤوسين ومع من يتعامل معهم .

والرسول صلى الله عليه وسلم عندما بعث معاذبن جبل وأبا موسى الاشعرى الى اليمن قال لهما وهو يعلمهما كيفية التعامل ، والدعوةوالاهتمام بالانسان ومشاعره وكيف تقدم الخدمة الى الناس والعمل على تقوية الروابط والعطف والشفقة بالانسان ومراعاة نفسيته وظروفه واحواله بقوله عليه الصلاة والسلام لهما " يسرا ولاتعسرا وبشرا ولاتنفرا وتطاوعا ولاتختلفا "(٢)

وهذه الادارة تراعى جوانب انسانية هامة مثل الحريةالمشروعة والعطف والرحمة والشفقة والتعاون والمشورة وغيرها من الخصال الحميدة والجوانب الانسانية التى لايستغنى عنها الانسان ولعل هذه الاية الكريمة تبين هذا الجانب الهام متمثلا فى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين " (٣)

---

(١) سورة الاحزاب آية ٧٢ .
(٢) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الجهاد ،جـ٣ ،ص ١١٠٤ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

وهذه الاية الكريمة فيها مبادىء هامة للعلاقات الانسانية بل فيها قيم ومعانى هامة تؤدى الى سعادة افراد المجتمع والادارة التربوية الاسلامية تدعو العاملين فيها ان يتحلوا بما فى هذه الاية من جوانب انسانية لانهم يقومون بتوجيه واعداد افراد المجتمع .

واذا اردنا ان نعرف إنسانية الادارة الاسلامية فلنستمع الى جعفر ابن ابى طالب وهو يصف (الاسلام) لملك الحبشة حيث قال :

" ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميته ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسىء الجوار ويأكل القوى منا الضعيف فكنا كذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وآمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنات ، وامرنا أن نعبد الله وحده ولانشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام .... فعدد عليه امور الاسلام " .(١)

فهذا الوصف العجيب يوضح لنا مباذىء إنسانية هامة من شأنها ان تعد الانسان السوى المتكامل والتى جاء يدعو اليها الرسول صلى الله عليه وسلم واقام بنيان الاسلام عليها .

ان هذه القيم الانسانية التى يدعو اليها الاسلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم هى خير شاهد على ان الادارة التربوية الاسلامية هى ادارة انسانية لانها تعمل على بناء الانسان من جميع جوانبه ليكون نافعا لنفسه واسرته ومجتمعه بل وفيا ونافعا للانسانية باسرها.

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٣٦ .

والادارة التربوية الاسلامية تدعو الفرد فى أن يحقق هذه المعانى السامية فى نفسه ويدعو لها غيره فى مجاله التربوى وداخل مجتمعه وخارجه ويتجنب كل مايسىء الى العمل التربوى او المجتمع الانسانى لانها " عملية انسانية فى المقام الاول تستهدف تحقيق أقصى أشباع ممكن للرغبات والحاجات الانسانية (١) وتسعى جاهدة لتحسين حياة الانسان وتعمل اساسا من خلال السلوك الانسانى وتتوقف كفاءاتها ونجاحها الى حد كبير على نوعية الجهد البشرى أو الانسانى المبذول فيها وعلى فهم السلوك الانسانى للافراد و الجماعات الذين تتعامل معهم وتعمل بهم ومن اجلهم " (٢)

وهذا ما يؤكد إنسانية هذه الادارة وسمو هدفها الانسانى وهناك موقف آخر يبين مدى إنسانية هذه الادارة التى د عاليها الرسول صلى الله علية وسلم وطبقها فى حياته مع أصحابه (فهذا سعد بن عبادة زعيم الاوس عندما مر بأبى سفيان فى كتيبة الانصار قال له اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، اليوم اذل الله قريشا فلما وصلت هذه الكلمة الى الرسول صلى الله عليه وسلم قال بل اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا ويعظم الكعبة ثم عزل سعدا من اللواء ودفعه الى ابنه " (٣)

وفى هذا الموقف تتجلى لنا انسانية الرسول صلى الله عليه وسلم والتى بدورها تنعكس على الادارة الاسلامية ففى هذا الموقف جوانب انسانية عظيمة نرى فيها العفو والتسامح والرحمة ومقابلة الاساءة بالاحسان ، ونرى فيها ايضا الاهتمام بالانسان وكرامته وعدم جرح شعوره فهذا الرسول يعزل زعيم الاوس عندما دعا الى الاساءة لأن الاسلام لايقر الاساءة الى أحد مهما كان وضعه ومكانته الاجتماعية .

---

(١) الرغبات والحاجات الانسانية المشروعة والتى لا تخالف تعاليم الاسلام .
(٢) عمر محمد التومى الشيبانى ، من اسس التربية الاسلامية ، مرجع سابق ، ص ، ٣٥٦ .

(٣) ابن حجر العسقلانى ، فتح البارى ، صحيح البخارى ، ج ٨ ، ص ٦ .

والرسول ايضا يراعى من جانب أخر موقف سعد بن عبادة عندما عزله فلكى يرفع من معنويته ولايجرح شعوره أعطى اللواء لأبنه حتى لايتأثر او يأخذ فى نفسه أو يشعر بالاساءة اليه كل هذا يبين ان هناك ملامح علاقات انسانية تتميز بها الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى .

وهناك موقف آخر ايضا يبين لنا إنسانية هذه الادارة المستمدة من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو قيام حاطب بن ابى بلتعه بالكتابة الى قريش يخبرهم بأن الرسول سوف يغزوهم وعندما أوحى الله الى رسوله بذلك أستدعى حاطبا وقال له حاطب والله يارسول الله اننى مؤمن بالله ورسوله ثم بين له اسباب قيامه بهذا العمل الخطير واعتذر .... ثم عفا عنه ... وقال لعمر بن الخطاب عندما طلب من الرسول ان يأمره بقتله ومايدريك ياعمر لعل الله اطلع على اهل بدر فقال افعلوا ماشئتم فقد غفرت لكم " (١)

وفى تحليل هذا الموقف نرى التعامل الانسانى الفريد مع هذا الصحابى الذى قام بهذا العمل الخطير وافشى مثل هذا السر الذى يستحق عليه عقوبة الاعدام فى عصرنا الحاضر .
لكن الرسول صلى الله عليه وسلم بعطفه ورحمته وانسانيته عفا عنه ولم يعاقبه ولم يؤاخذه تقديرا لخدماته السابقة .

وهذا درس لكل قائد ادارى او تربوى او مربى او مشرف اجتماعى مثلا بأن يتعلم العفو عن المسىء اذا كان محسنا وله سابقه فى افعال الخير وهى دعوة لمراعاة احوال الانسان اذا أخطأ أو قصر فى عمل ما وقد يكون هناك ظروف خاصة او مشكلات اجتماعية كانت السبب فى ذلك فلا نعاقبه أو نقسو عليه بل ننظر الى حسناته واخلاقه واخلاصه فى مجال عمله فقد تكون

---

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، جـ٤ ، ص ١٥٥٧ .

له أعمال وافعال كثيرة وجليلة ونافعة وله خدمة طويلة يستحق بها العفو اذا أخطأ او قصر ، وهذه الروح يجب ان تسود بين العاملين في الادارة التربوية ، وبين الرؤساء والمرؤوسين فلا يعاقب المسؤل ممن يعمل معه على أتفه الأسباب دون أن يعرف ظروفه ومشاكله وان يكون الاصلاح بالطريقة المناسبة واستعمال العفو عند المقدرة ... لكن هذا لايعني اننا نتهاون او لانعاقب كل من يقصر او يتهاون بل لابد من ذلك لان هناك الكثير لايصلحون ولايعملون العمل الا بهذا الاسلوب - لكن نريد من المسؤل ان يتعرف على وضع الشخص ومدى صدقه واخلاقه وسلوكه ويكون التعامل بعد ذلك معه .

ووجود مثل هذه السلوك بين العاملين فى مجال الادارة التربوية يؤدى الى الاخلاص والمحبة والثقة وعدم تكرار الخطأ او التقصير ويدفع الانسان الى العطاء والعمل والانتاج وهذا الذى اصبحت تنادى به الادارة المعاصرة اذ أقرت ان مراعاة " الحاجات الانسانية تعتبر المصدر الاساسى الذى يدفع الانسان الى العمل وتحفزه وتسيطر على تفكيره وجهده وتدفعه الى العطاء والعمل " .(١)

وجاء فى الحديث الصحيح ما يبين لنا ويؤكد انسانية الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى الى أبعد الحدود أن ابا ذر الغفارى رضى الله عنه سابب رجلا فشكاه الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أعيرته بأمه ثم قال ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولاتكلفوهم مايغلبهم فان كلفتوهم مايغلبهم فاعينوهم .(٢)

---

(١) ابراهيم المنيف ، الادارة ، (مرجع سابق) ص ٢١٦ .

(٢) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، ج ٣ ص ١٢٨٣ (الحديث متفق عليه) .

من هذه النصوص وهذه الاحاديث والاثار التى بيناها نصل الى ان الادارة الاسلامية تتميز بهذه الخاصية الهامة ، وان الاسلام قد سبق الى مبدأ العلاقات الانسانية أو أنسانية الادارة قبل الادارة المعاصرة بـ ١٤٠٠ عام التى اصبحت اليوم تنادى بهذا الجانب والاسلام كرم الانسان ودعا الى تكريمه واعطاه كل حقوقه كاملة وراعى ظروفه واحتياجاته الروحيه والمادية والنفسية والاجتماعية قبل نظريات الادارة المعاصرة ،وهذه الادارة الانسانية تركزأهتمامها "على الانسان المسلمباعتباره رئيساله واجباتاومرؤوسا مرتبطا بقيادته الموصوله بالله عزوجل دون ان تحجبه عن خالقه فهو يشارك ويخطط ويشير ويصيب ويخطئ ويوجه فى رحمة وحنو "(١)

كل هذا يوضح لنا مدى اهتمام الادارة التربوية الاسلامية بالجانب الانسانى وتقوية الروابط بين العاملين وقيام الفرد بواجبه فى المجال الذى يتقنه بكل مالديه من خبرة وطاقه ومعلومات ، وان يعامل كل أنسان المعاملة اللائقة به كانسان بغض النظر عن وضعه الوظيفىاو الاجتماعى وان يتمتع بكل حقوقه لان الاسلام يامر بذلك .

والادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى وجدت لذلك حتى يكون كل من تعده انسانا صالحا .

---

(١) مقال من الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الاسلامية بعنوان المنهج الاسلامى منهج إنسانى ، مجلة الاقتصاد الاسلامى ، ج ١ السنة الثانية ، ١٤٠٢ عدد ٢ ص ٦٩ ، (الكاتب غير مذكور) .

انها ادارة جماعية :

اذا كانت الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى هى ادارة أنسانية أعطت للفرد مطالبه وحقوقه ، وهيأت له كل اسباب الحياة الكريمة فانها ايضا ادارة تدعو الى الجماعة والعمل الجماعى المشترك وتؤكد على ذلك .

وهذه الادارة تعمل على خدمة افراد المجتمع ويمارسها العاملون فى شكل جماعى اذ انه لايستطيع ان يقوم بها فرد واحد ، وهى تتم فى وسط اجتماعى .

وبهذا نجد ان كل عمل ادارى هادف هو نشاط بشرى جماعى ولو رجعنا الى تعريف الباحث للادارة نجد انها تعنى ما يمكن وصفه بأنها:-

" عمل انسانى يمارسه جماعة من افراد المجتمع لتحقيق اهداف محددة ولو تتبعنا تعريفات علماء الادارة ايضا لوجدنا من يعرفها بأنها :-

" نشاط بشرى جماعى هادف يهتم بتنظيم شؤون الجماعة ويعمل على تطوير وتقديم ماتعمله هذه الجماعة ."(١)

ومن هنا نجد ان الادارة عموما تعمل من اجل الجماعة ولخدمة الجماعة ويقوم بها أيضا جماعة من الافراد وهذا ما يؤكد لنا جماعية الادارة بصفة عامة .

وحيث ان الادارة الاسلامية لها السبق فى الكثير من الخصائص والمزايا التى تتميز بها الادارة المعاصرة او تطالب بها فاننا سنوضح كيف تميزت هذه الادارة بهذه الخاصية الهامة ؟

---

(١) عرفات عبد العزيز سليمان ، استراتيجية الادارة فى التعليم ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

" الاسلام يدعو الى الجماعة "

ان الاسلام يدعو الى الجماعة لان فيها قوة ويحذر من الفرقة والاختلاف لان فيها ضعفا وتمزقا وتشتتا ولهذا قال الله تعالى " اعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا وكونوا عباد الله آخوانا " (١) ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله فى معنى قوله تعالى " ولاتفرقوا " بأنه يعنى ان الله عزوجل امرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة حيث جاء فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا من التى يرضاها لكم ان تعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا " .(٢)

ومنهج القرآن الكريم منهج جماعى يهدف الى تكوين جماعة متميزة تحمل مبادئه وتعمل به وتقوم بتبليغة والدعوة اليه فكثير من آياته تخاطب الجماعة وهى تدعوهم الى فعل الخير واجتناب الشر والباطل .

والرسول صلى الله عليه وسلم يحث على الجماعة ويدعو اليها ويوص بها لان فيها كل الخير للفرد والجماعة وسنورد بعض المواقف والاحاديث التى تدعو الى لزوم الجماعة الصالحة حيث قال عليه الصلاة والسلام (عليكم بالجماعة واياكم والفرقه فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ، من اراد بحبوبة الجنة فيلزم الجماعة) .(٣)

وجاء فى حديث اخر انه قال عليه الصلاة والسلام " يد الله مع الجماعة ") (٤).

وبهذا ندرك حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على الجماعة وان فيها ثوابا عظيما فى الآخرة وتوفيقا وسدادا فى امور الدنيا.

---

(١) سورة آل عمران ، آيه ١٠٣ .

(٢) الامام مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الاقضيه ، جـ٣ ، ص ١٣٤٠ .

(٣) الامام محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى ، جـ٤ ،ص ٤٦٦ .

(٤) الترمذى ،جـ٤ ،ص ٤٦٦ .

وهذه دعوة الى العمل الجماعى لتكون هناك جماعة تقوم بالدعوة الى الله وحمل وتبليغ منهج الله عز وجل وقد ربى الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته على ذلك وكان حريصا على الجماعة وطبق ذلك فى دعوته فمثلا فى بيعة العقبة الاولى والثانية ما يدل على حرصه عليه الصلاة والسلام على تكوين الجماعة لما لها من ثمرات عظيمة فى الدعوة ونشر الاسلام وتحقيق الاهداف وهناك عمل جماعى اخر هو حادث الهجرة فقد كان اهم حدث واخطر حدث فى التاريخ وهو عمل جماعى مشترك وهذا الحدث الجماعى كان بداية العمل لاقامة الدولة الاسلامية .

وحادث الهجرة هذا ابرز اهمية العمل الجماعى القائم على التعاون حيث برز فيه كثير من الخصال الحميدة التى تحتاج اليها اى جماعة لتقوم بدورها فى اى عمل فالاخوة والمشورة والمحبة والتناصح والتضحية والاخلاص هى من الامور التى لا تستغنى عنها الادارة الصالحة لانها من مقومات العمل الجماعى الهادف ولا يمكن ان تتحقق الا فى وسط الجماعة .

والفرد لايستطيع ان يحقق اهداف الادارة ويطبقها الا فى جماعة صالحة لانها تكون خير عون له تذكره اذا نسى وتنبهه اذا غفل وتدفعه الى العمل والنشاط اذا تاخر أو تكاسل .

وعندما نركز على اهمية جانب الجماعة فهذا لا يعنى اننا نهمل الفرد أو ننقص من حقه او اهميته او ننظر اليه كنظرة المذاهب الاشتراكية الفاسدة كالماركسية مثلا التى تنظر الى الفرد على انه ترس أو جزء من تلك الآله الكبيرة التى هى الجماعة وتعمل على الحط من قيمة الفرد وتحرمه من حقوقه وتصادر ممتلكاته وتكثر من واجباته وتعتبر الجماعة هى الغاية (١).

---

(١) يوسف القرضاوى، الخصائص العامة للاسلام ، مرجع سابق ، ص١٤٨ .

أنى لا أعنى هذا فالاسلام قد أعطى الفرد كيانه وقيمته كما سبق ان أوضحنا فى الخاصية السابقة والاسلام يختلف عن تنظيمات البشر فهو نظام متوازن يراعى حقوق الفرد وحقوق الجماعة بحيث لا يطغى احدهما على الآخر فقد اعطى الاسلام للفرد حريته سواء فى الاعتقاد أو الراى والفكر وقرر له المسئولية الفردية وحفظ له حرمة الدم والعرض واوجب له كثيرا من الحقوق والواجبات التى ليس فيها ضرر الجماعة بل تكون فى مصلحتها لان الجماعة لا تحمل هذه الصفة " الا اذا شعر الفرد بالاعتزاز بانتمائه اليها والطمأنينة فى وجوده بها وانها حققت امانيه وانه الى جانب ذلك خليه فى الجماعه يمدها ويستمد منها انه لبنه اساسيه فى بنائها " (١) وهذا هو اهتمام الاسلام بالفرد واهمية عمله فى الجماعة .

ولعل ما يؤكد هذا المعنى الحديث الصحيح الذى جاء فيه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" (٢).

وهكذا ندرك اهمية الفرد ومدى اهتمام الاسلام به وبالجماعة ايضا كما اوضحه الرسول عندما شبه الجماعة والفرد بالجسم اذا ان كلا منهما مرتبط بالآخر فالفرد يسعد اذا سعدت الجماعة ويشقى بشقائها .

---

(١) محمد امين المصرى ، المسئولية ، دار الارقم ، الكويت ، ١٤٠٠ ،ص٥٦ .
(٢) مسلم ، صحيح الامام مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٠٠ .

ولو اصبح هذا الانسان صاحب مال وسلطان وكان ذكيا ولديه معلومات ومعارف فى شتى جوانب الحياة فلن يستطيع مع ذلك ان يقوم بكل اموره واحتياجاته الا فى ظل جماعة تساعده وتعمل معه وتعاونه على قضاء حوائجه لانه لا يستطيع ان يستغنى عنها .

وبعد ان عرفنا اهمية الجماعة والعمل الجماعى فى المفهوم الاسلامى نريد ان نسأل:كيف مارس المجتمع الاسلامى الاول هذه الخاصية؟.

" التطبيق العملى للادارة الجماعية فى صدر الاسلام "

لقد دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى هذه الخاصية وطبقها فى حياته وعاشها المسلمون فى شتى جوانب حياتهم التعبديه والمعاشيه .

فلو نظرنا الى الصلاة مثلا فهى تدعو الفرد ان يكون عضوا فى جماعة اذ يجتمع المصلون فى المسجد فى صورة جماعية وجعل الله درجتها افضل من صلاة الانسان بمفرده فى بيته او سوقه او مزرعته او اى مكان اخر كما جاء فى الحديث " عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته فى بيته وصلاته فى سوقه خمسا وعشرين درجة " .(١)

فهذه دعوة الى الحرص على الجماعة ، وهناك صلاة الجمعة ، وصلاة العيدين ، وفريضة الحج كل هذه عبادات تؤدى بشكل جماعى .

وهكذا نجد المسلمين يعيشون بصفة مستمرة فى شكل جماعى ، والادارة المستمدة من هذا الدين لابد ان تكون ادارة جماعية لكى تقوم بواجبها على الوجه المطلوب كما قال تعالى " ولتكن منكم امه يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم

(١) ابو داود ،سنن ابى داود ،كتاب الصلاة ،جـ١ ،ص١٥٣ .

المفلحون "(١) وهذه الآية الكريمة فيها أمر ودعوة للمسلمين بأن تكون منهم جماعة تقوم بامر الدعوة والتربية والتعليم لشرائع هذا الدين وتقوم ، بكل أمر فيه خير وتحذر من كل أمر منكر يخالف تعاليم الاسلام واهداف الادارة الاسلامية وهذا العمل الهام يعتبر هدفا من اهداف الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ولن يتم كما يجب الا عندما تقوم ادارة جماعية تتولى تنفيذه وتطبيقه ، وهذا هو منطلق هذه الادارة ولعل الرؤيا تتضح اكثر حول جماعية الادارة الاسلامية فى عمل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وصل الى المدينة وآخى بين المهاجرين والانصار واصبحوا يدا واحده وسرت بينهم روح الجماعة والمحبة والايثار واصبحو كالجسد الواحد ولم (يعرف تاريخ البشرية كله حادثا جماعيا كحادث استقبال الانصار للمهاجرين بهذا الحب وبهذا البذل السخى وتلك المشاركة وذلك التسابق الى الايواء واحتمال الاعباء حتى يروى انه لم ينزل مهاجرى فى دار انصارى الا بقرعه لان عدد الراغبين فى الايواء اكثر من المهاجرين) (٢) فهذه الصورة تبين لنا صورة الجماعة وحرص المهاجرين والانصار عليها وحب التجمع والالتفاف حول القيادة الجديدة ممثلة فى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم الذى بين لهم ان الجماعة فى اى عمل هام ولا يمكن ان تتحقق الاهداف المطلوبة كما يجب بدونها لان العمل الجماعى يكون فيه التشاور وتبادل الاراء والتعاون وتتضافر الجهود وتنظم وتنسق بما يحقق الاهداف المرسومة .

وهذا العمل الجماعى تزداد اهميته فى مجال الادارة التربوية لانها ليست عملا فرديا بل عملا جماعيا يتم بين الرئيس والمرؤوسين ويؤدى الى تحسين العمل وتسهيل وتبسيط الاجراءات ويحقق اهدافها ويقلل الاخطاء وبه يشعر كل الافراد بروح الجماعة واهميتها لان المسؤلية مشتركة

---

(١) سورة آل عمران ، آيه ١٠٤ .

(٢) مصطفى عليوه ، الرسول القدوة العليا ، البحوث المقدمة للمؤتمر ، جـ٥ ، مرجع سابق ، ص١٥٥ .

بينهم وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال " عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية " (١) وهذا يعنى عليكم بالتعاون والعمل الجماعى المشترك لان ذلك يحقق الاهداف المرسومة اما العمل الفردى فهو يكون معرضا للفشل ولا يحقق الاهداف المطلوبة كما ينبغى .

وحيث ان الادارة التربوية بما تشمله من اقسام ، ووحدات وما تقوم به من اعمال لا تتم الا بالعمل التعاونى الجماعى لان ادارة التربية والتعليم أصبحت اليوم تحتاج الي جهد ونشاط كبير ولا يقوم به الا جماعة من الافراد المخلصين لان " الادارة والعمل الجماعى صنوان لا يفترقان فحيثما توجد الجماعة لابد من وجود النشاط الادارى الكفيل بتنظيمها وتوجيهها " (٢) .

فالعمل الجماعى هو الأداه التى توفر الوقت وتحقق الهدف وبه تستطيع الادارة التربوية ان تنفذ اعمالها بيسر وسهوله .

ولهذا شدد الرسول صلى الله عليه وسلم على امر لزوم الجماعة واعتبر الخروج عن الجماعة ومفارقتها ردة جاهلية كما جاء فى الحديث قوله عليه الصلاة والسلام " من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميته جاهلية " (٣) .

واذا اردنا ان نتتبع اعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فاننا نجده حريصا على العمل الجماعى ولعل فى غزواته ومشاركته لاصحابه ما يدل على ذلك واهمية امر الجماعة بل وجوبها لان المسلمين مسئولون مسئولية تعاونية وتضامنية عن تنفيذ شرايع الاسلام وتعاليمه ومعظمها لا يستطيع القيام بها الا مجموعة من الافراد على هيئة شكل جماعى.

---

(١) ابو داود ، سنن ابى داود ، ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٢) يعقوب نشوان ، الادارة والاشراف التربوى بين النظرية والتطبيق ، دار الفرقان ، عمان ، ١٤٠٢ ، ص ١٤ .

(٣) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، ج٣ ، ص ١٤٧٦ .

وقد جاء فى الحديث عن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " أثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين واربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع أمتى الا على هدى" (١)

ومن خلال هذه النصوص الثابتة والمواقف النبوية ندرك ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان حريصا على الجماعة والعمل الجماعى مما جعل الادارة التربوية المستمدة من سيرته عليه الصلاة والسلام ادارة جماعية فى تطبيق مبادئها ونظرياتها واساليبها التربوية والادارية وفى مما رستها لانشطتها المختلفة داخل الادارات التربوية واثناء قيام كل قسم من اقسامها بدوره فى تنفيذ اعماله حتى يتم انجاز اعمالها باسرع وقت واقل تكلفة دون الاخلال بالجودة وصلاح العمل.

واذا كانت الادارة الديمقراطية التى اصبحت الادارة المثالية فى عصرنا الحاضر لانها تقوم على الشورى والعمل الجماعى فان الادارة الاسلامية قد سبقت الى هذه الميزة الهامة كما سنوضح هذا فى فصل قادم.

فالادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى تمتاز بأنها ادارة جماعية كما اوضحنا وتعمل على تعميق هذا المفهوم فى نفوس افرادها ومن ينتسب لها او يتعامل معها وبها مجالات كثيرة لممارسة العمل الجماعى كالندوات والمحاضرات والاجتماعات الدورية ولجان الامتحانات والمراقبة والانشطة وغيرها من الاعمال التى لا يمكن ان تتم الا على شكل جماعى.

كما ان الادارة التربوية تقوم بانشطة واعمال تعمق هذا المفهوم فى نفوس الناشئة وذلك من خلال قيامها بتنظيم الاسر الطلابية والرحلات ولقاءات اسر الفصول فى مسابقات ثقافية ورياضية مثلا وعن طريق اللجان كلجان التوعية الاسلامية واللجان الاجتماعية والرياضية... الخ.

---

(١) الامام احمد بن حنبل ، مسند الامام احمد بن حنبل، ج ٥ ، ص١٤٥ .

واذا كان العمل الجماعى امرا ضروريا فى مختلف أوجه الحياة عند المسلمين فهو فى مجال التربية والتعليم خاصة يعتبر من الخصائص الهامة التى تحتاجها الادارة التربوية ولا يمكن ان تحقق اهدافها بدونه خاصة وانها تتولى ادارة اهم واخطر مرفق فى المجتمع وهو الجانب التربوى والتعليمى الذى يتوقف عليه حاضر المجتمع ومستقبله .

هذه بعض الخصائص الهامة للادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى من وجهة نظر الباحث والتى بدونها لن تحقق الادارة التربوية المعاصرة اهدافها التى تنادى بها السياسة التعليمية فى المملكة العربية السعودية .

وهذه الخصائص تحتاج الى اسس تقوم عليها هذه الاسس أو المبادىء هى التى سنتكلم عنها فى الفصل القادم.

الفصل الرابع

""الفصل الرابع ""

مبادىء مختارة للادارة التربوية

ويشمل على :

- الحاكمية المطلقة لله عز وجل .
- الشورى .
- ممارسة التخطيط .
- العدل والانصاف .
- المساواه .
- تولية الأصلح .
- السمع والطاعة فى المعروف .
- فتح المجال امام الكفاءات الشابة .

ـــ

" مبادىء مختاره للادارة التربوية

تقديــــم :

بعد ان تحدث الباحث عن بعض خصائص الادارة الاسلامية ومدى افادة الادارة التربوية المعاصرة منها سنتكلم فى هذا الفصل عن بعض المبادىء المختارة للادارة التربوية من خلال سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام وسيقوم الباحث فى هذا الفصل بمعالجة جانبين هامين أولهما أستنباط بعض المبادى الهامة من خلال مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياته مع أصحابه والجانب الاخر هو بيان مدى افادة الادارة التربوية من هذه المبادىء المستخلصة لتكون نموذجا مثاليا والادارة الاسلامية قامت على أسس علمية ثابته منزلة من عند الله عز وجل الى البشرية لانه عليم باحوالهم وبما هو صالح لهم، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم فيها الكثير من المبادىء الهامه التى جاء بها الاسلام منذ ١٤٠٠عام فى الوقت الذى نجد بعضا منها يعتبر احدث ماتوصلت اليه الادارة المعاصرة وابدعته عقول المفكرين المعاصرين الذين يطالبون بضرورة تطبيق مثل هذه المبادىء المثالية فى المؤسسات التربوية والمنظمات الادارية التى تنشد النجاح .

وهذه المبادى العامة مرنة تساير كل تقدم وتطور وتمتاز باليسر والسهولة والوضوح لانها منبثقة من مبادىء الاسلام التى تراعى حاجات الانسان ورغباته ، والرسول جاء بهذا الدين الكامل الشامل لكل المبادىء العامة الصالحة لكل زمان ومكان وهى تحقق الاهداف التى يحتاجها المجتمع اما التفصيلات الجزئية المختلفة والتطبيقات العملية التى لها علاقة بهذه المبادىء فقد تركها الشارع لاجتهادات البشر حسب اختلاف احوالهم

وبيئاتهم واوضاعهم ،وهذا مايجعل الادارة فى المفهوم الاسلامى ادارة ـ فريدة فى مباديها ،وتصوراتها فهى شاملة لكل جديد ، وفيها كل خير وبمرور الزمن حدث بعض الانحراف والبعد عن هذه الادارة الصالحة واستبدلت بغيرها فى بلدان كثيرة بدعوى انها أصبحت قديمة والمجتمع بحاجة الى ادارة حديثة معاصرة تواكب التطور الحادث فى شتى جوانب الحياة ، وهذه المقولة الخطيرة هى التى اوجدت الاختلاف بين الادارة الاسلامية ، والادارة الحديثة المعاصرة ، ولعل سبب هذا هو" اختلاف هدف فى المقام الاول واختلاف حجم بين مجتمعين فى المقام الثانى واختلاف قدرة من جانب الدول الغربية على البحث عن الجديد المفيد واختلاف امكانيات تقنية واعلامية ساعدت فى بلورة الفكر الادارى المعاصر وطمس معالم الادارة الاسلامية وساعد على ذلك أيضا عدم الاجتهاد والتفكير من جانب ابناء الدول الاسلامية فى تراثهم القديم وبعدهم عن الشريعة الاسلامية علما وتطبيقا"(١). ونتيجة لهذا التقاعس نسى المسلمون هذه الادارة واصبحوا يركضون وراء الغرب والشرق ليأخذوا منهم نظرياتهم ومبادئهم.

والان نحاول ان نقوم باستخلاص بعض هذه المبادىء ومناقشتها ومدى افادة الادارة التربوية المعاصرة منها وهى محاولة متواضعه فى سبيل العودة بالادارة التربوية الى اصولها بدلا من التخبط فى الظلام.

وقبل ان نبدأ فى الحديث عن هذه المبادىء المختارة لابد من طرح التساؤلين التاليين :

١ ـ ما المبادئ الاداريه الهامه المستخلصة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

٢ ـ مامدى افادة الادارة التربوية المعاصرة منها ؟

---

(١) مهدى حسن زويلف ، محمد قاسم الغريوتى ـ مبادىء الادارة (المرجع السابق) ، ص ١١.

أما اجابة السؤال الأول فهى كمايلى :

المبادئ الاداريه التى نريد ان استخلاصها هى :

١ – الحاكميه المطلقه لله عز وجل .

٢ – الشورى .

٣ – ممارسة التخطيط .

٤ – العدل والانصاف .

٥ – المساواه .

٦ – تولية الاصلح .

٧ – السمع والطاعه فى المعروف .

٨ – فتح المجال امام الكفاءات الشابه .

كما ان الباحث سيستفيد من الغزوات وبعض الاحداث النبوية فى توضيح اكثر من مبدأ باعتبارها مليئة بالمواقف المختلفة سواء فى مبدأ الحاكمية او الشورى او التخطيط ،اوالسمع والطاعة او ...أو.... الخ.

وأما اجابة السؤال الثانى فسنوضحها اثناء مناقشة المبادئ المذكورة.

المبدأ الاول : الحاكمية المطلقة لله :

هذا المبدأ هو الاساس الذى تقوم عليه حياة المسلمين فى شتى جوانب حياتهم بل هو الامر الهام الذى خلق الله العباد من أجله فهو الذى أوجدهم وهو المتصرف فى حياتهم، وكل مافى الوجود خاضع خضوعا مطلقا له سبحانه وتعالى فهو القائل "له مافى السموات ومافى الارض ومابينهما وماتحت الثرى"(١).

وبهذا فان كل الامور ماصغر منها وماكبر مردها الى الله ،وان الله ماخلق الخلق الا ليعبدوه ، والحاكمية جانب تعبدى هام ومعلوم ان العبادة لاتكون الا لله وحده وليس لاحد سواه.

ولذا فان من تحاكم الى غير الله أو جعل الحاكمية لغير الله فهو كافر ظالم لانه عبد غير الله قال تعالى" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون "(٢) ثم ان هذا المبدأ يحرر الانسان من عبودية المخلوفين ، ومن عبودية القوانين والانظمة والمبادىء ، والنظريات ويرفع منزلته وشأنه بأن لايعبد الا الله المستحق للعبادة . ومن هنا تأتى أهمية وخطورة هذا المبدأ وخاصة فى عصرنا الحاضرحيث ان القيم والمفاهيم قد اختلت وأصبحت الحاكمية فى جوانب كثيرة من حياة المسلمين لغير الله وحيث ان الجانب التربوى هو احد هذه الجوانب التى انحرفت عن هذا المفهوم فلابد من أيضاح خطورة رفض التحاكم الى ماأنزل الله بأن ذلك لايتفق مع مبادىء الاسلام وانه يعنى رفض الاسلام.

والقرآن الكريم أولى هذا المبدأ اهتماما كبيرا لاهميته.. والان نفسح المجال لكتاب الله عز وجل ليبين لنا أهمية الحاكمية ولمن تكون.

---

(١) سورة طه آيه ٦

(٢) سورة المائدة اية ٤٤

القرآن و الحكم :-

هناك العديد من الآيات القرآنية التى تبين ان الحاكمية هى لله عز وجل وانه صاحب الأمر والنهى ولن نستطيع تقص هذه الآيات كلها لكن نكتفى بذكر بعضها لنعرف الى اى مدى آهتم القرآن بالحاكمية حتى لايأتى من يدعى الحاكمية او الالوهية من البشر، او يشرع للناس وينظم حياتهم بعيدا عن منهج الله آو يحلل لهم الحرام آو يحرم عليهم الحلال او يستورد الانظمة والنظريات المخالفة للاسلام ويطبقها فى مجتمع المسلمين او يدرس النظريات التى ترفض وجود الله بل لابد من جعل الامر كله لله قال تعالى ان الحكم الالله امرالا تعبدوا الاياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون "(١) وقال تعالى " له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون "(٢) وقال تعالى"ان الحكم الالله يقص الحق وهو خير الفاصلين"(٣) وقال تعالى" لله الامر من قبل ومن بعد"(٤) وقال تعالى" يقولون هل لنا من الامر من شيىء قل ان الامر كله لله "(٥) فهذه الايات الكريمة توضح لنا جليا ان الحاكمية المطلقة لله وهو صاحب الامر وانه هو الذى يحكم حياتنا وتصرفاتنا واعمالنا قال تعالى " والله يحكم لامعقب لحكمه "(٦) وان كل من يرفض حكم الله او يجعل هذا الامر لغير الله فان الله تعالى يقول"افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون "(٧) ثم ان الله عز وجل هو احكم الحاكمين وهو صاحب هذه الحاكمية لايشاركه فيها احد لاملك مقرب ولانبى مرسل قال تعالى" مالهم من دونه من ولى ولايشرك فى حكمه

---

(١) سورة يوسف آيه ٤٠ (٢) سورة القصص آيه ٧٠

(٣) سورة الانعام آيه ٥٧ (٤) سورة الروم آيه ٤

(٥) سورة آل عمران آيه ١٥٤ (٦) الرعد آيه ٤١

(٧) المائدة آيه ٥٠.

احد"(١).

ومن خلال هذه الايات يتضح لنا ان امر الحاكميه هو لله عز وجل، وان الانسان المسلم لايعبد الا الله ولايتحاكم الا الى كتاب الله ولايرضى بحاكمية غير الله او بشرع او تنظيم غير الله عز وجل من قوانين البشر التى تخالف منهج الله قال تعالى " اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولاتتبعوا من دونه اولياء".(٢) وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون "(٣) ثم ان نظرية الحاكمية فى الاسلام " تقوم على اساس شهادة ان لا اله الا الله ومتى تقرر ان الالوهية لله وحده بهذه الشهادة تقرر ان الحاكمية فى حياة البشر لله وحده وهو الذى يتولى الحاكمية فى حياتهم عن طريق تصريف امورهم بمشيئته من جانب وعن طريق تنظيم اوضاعهم وحياتهم وحقوقهم وواجباتهم وعلاقاتهم وارتباطاتهم بشريعته ومنهجه من جانب آخر"(٤).
وبهذا فان الحاكمية هى لله عز وجل ونحن عندما نوءكد على ذلك لان الكثير من المسلمين فى هذا العصر الحاضر يرفض التحاكم الى شريعة الله ولايرضون ان تكون الحاكمية لله وأصبح ينطبق عليهم قوله تعالى " واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون"(٥) وهناك من يطلق على مبادىء الاسلام بأنها رجعية وتأخر وانها أمور روحية لاعلاقة لها بواقع الحياة. وقد انزل الله قوله تعالى" اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وهذه الاية قرأها الرسول صلى الله عليه وسلم على عدى بن حاتم عندما جاء الى المدينة وكان نصرانيا فقال للرسول ماعبدناهم من دون الله قال له عليه الصلاة والسلام أنهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فتبعوهم على ذلك فتلك

(١) الكهف آيه ٢٦ (٢) الاعراف آيه ٣

(٣) الجاثيه آيه ١٨

(٤) سيد قطب : العداله الاجتماعيه فى الاسلام، دار الشروق ، بيروت ، القاهره ١٣٩٤هـ، ص ١٠٠

(٥) سورة النور آيه ٤٨.

عبادتهم"[١] يتضح لنا مما تقدم ان الحاكمية فى القرآن هى مبدأ هام تقود الانسان الى تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل وتحكيم كتاب الله فى شتى جوانب حياته ليعيش فى سلام مع ربه ومع نفسه ومع بنى جنسه ثم يتبع منهج الله الذى رسمه له فى هذا القرآن لينجو من الشقاء والحيرة فى الدنيا والآخرة.

وبعد أن أوضحنا بشىء من الايجاز مبدأ الحاكمية من خلال كتاب الله عز وجل وأهميتها فى حياة الانسان المسلم نود ان نتعرف على عمل الرسول صلى الله عليه وسلم حول إقرار هذا المبدأ الهام.

الرسول ... والحاكمية :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى بين هذا المبدأ الى الناس جميعا لانه يتلقى الاوامر من الله عز وجل فينقل، ويبلغ، وينفذ ويطبق كما قال تعالى " لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمه وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين"[٢] وبهذا فان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى يبلغنا حكم الله وشريعته فهو الواسطة بيننا وبين الله فهو لم يجعل من نفسه إلها ولاقال للناس انا الذى ارزقكم او احرمكم او قال انا الذى احكم أموركم بانظمه وقوانين من عندى بل قال انه مبلغ رسالات ربه بامانة وصدق وهو أول من يتبع هذا الطريق وقد امرنا الله باتباعه وبطاعته قال تعالى" قل اطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم وان تطيعوه تهتدوا وماعلى الرسول الا البلاغ المبين.[٣] ومن هنا وجبت

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٣ ، ص ٣٨٥

(٢) سورة آل عمران آيه رقم ١٦٤

(٣) سورة النور آيه ٥٤.

علينا طاعته واتباعه وتحكيم شرع الله الذى جاء به وان نأخذ بكل ما امرنا به الرسول لانه امر الله ، وحكم الله قال تعالى " وما اتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب [١] ثم بين الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ان الايمان لايتم لاى انسان الا بعدما يرضى بحكم الله عز وجل وحكم رسوله " فى اى امر من الامور الدنيوية التى يمارسها الانسان فى حياته حتى يحكم شريعة الله فى جميع اعماله وتصرفاته ، ثم لايجد حرجا فيماصدر فيه حكم الله ورسوله بل يستسلم بذلك قال تعالى" فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيماشجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "[٢].

ومن هنا فهذه الحاكمية هى لله وحده فى حياة البشر وارسل بها رسولا يبلغها للناس وهو" لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى" ومن هنا فان حكم الله وشرعه لابد ان يطبق ولايسع المسلمين الاقبول له والانصياع له لانه صفة من صفات المؤمنين كما قال تعالى" انماكان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون "[٣] وبهذا نصل الى ان نصوص القرآن الكريم تؤيد أن للرسول صلى الله عليه وسلم دورا كبيرا فى اقرارهذا المبدأ وهناك الكثير من الاحاديث النبوية التى تبين هذا الجانب وان هذه الحاكمية تشمل أيضا أفعال واقوال واعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى" خاصه فى الجوانب التشريعية كما سنوضح ذلك من خلال الحديث عن هذا المبدأ ولعل هذا الحديث التالى يبين مدى أهمية سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مجال الحاكميه فانه لمابعث معاذ بن جبل الى اليمن قال كيف تقضى ان عرض لك القضاء قال(اقضى بكتاب الله قال فان لم تجد فى كتاب

---

(١) سورة الحشرات آيه ٧

(٢) النساء آيه ٦٥

(٣) النور آيه ٥١.

الله قال فبسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولافي كتاب الله قال اجتهد رأيي ولا آلو ....[1]) الحديث فاقره الرسول على ذلك . وعليه فان سنة الرسول صلى الله عليه وسلم هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الذى يقر الحكم.

الله عز وجل لان الرسول صلى الله عليه وسلم هو الداعي الى التشريع وليس مشرعا او حاكما وانماهو مبلغ عن الله عز وجل كما سبق توضيح ذلك لذا فان آمرة عليه الصلاة والسلام من امر الله قال تعالى" من يطع الرسول فقد اطاع الله "[2]. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب عندما قرآ عمر بعض كتاب أهل الكتاب ،وبين أيديهم كتاب الله عز وجل. فيقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب آصبته من بعض اهل الكتاب فقرآه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب فقال آمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسي بيدة لقد جئتكم بها بيضاء نقيه لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به.. والذى نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام حيا ماوسعه الا ان يتبعني"[3]ففي هذا الحديث حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وللمسلمين جمعيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها ان الحاكمية المطلقة هي لله عز وجل وليس لأحد سواه.

ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تلزم البشر باتباع كل ماجاء من عند الله وتحرم عليهم مايخالفه ، والقرآن انزله الله على رسوله منجما خلال ثلاث وعشرين سنه عالج فيه كل قضايا الناس واصبح دستور البشرية الذى ينظم حياتهم لانه النظام الرباني المتميز والرسول صلى

---

(١) ابو داود ، سنن ابى داود ، كتاب الاقضية ، جـ٣، ص ٣٠٣

(٢) سورة النساء آيه ٨٠

(٣) احمد بن حنبل – مسند الامام احمد – جـ٣ – ص ٣٨٧.

الله عليه وسلم هو الذى تولى ايضاحه لأمته وحكم به بينهم كما شرح الله صدره لذلك وعلمه" قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله".(١)

وبعد ان اوضحنا هذا المبدأ واهميته من خلال الكتاب والسنة نريد الاجابة على التساؤلات الآتيه :

- كيف طبق الرسول وصحابته هذا المبدأ فى المجتمع الاسلامى ؟
- هل نحن بحاجة الى تطبيق هذا المبدأ فى واقعنا المعاصر؟وكيف؟
- كيف تطبق الادارة التربوية المعاصرة هذا المبدأ ؟

وسنجيب عن هذه التساؤلات بشىء من الايجاز فالرسول صلى الله عليه وسلم دعا الى هذا المبدأ وطبقه فعندما هاجر الى المدينه وبدأ فى تنظيم دولته ووضع نظاما بين المهاجرين والانصار من قريش ويثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم وهو مايسميه اصحاب السير بالصحيفة أو كتابة صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وموادعة يهود "، وكان من بنود هذه الصحيفة مايؤكد ان الحاكمية لله عز وجل حيث جاء فى احد بنودها " انه ماكان بين اهل هذه الصحيفة من حدث او شجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢) وبهذا حدد الرسول فى هذه الصحيفة ان الحاكمية لله وحده وليس لاحد سواه وان كل امر خاضع لاحكام الله عز وجل ومايوافق سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وهناك موقف آخر يبين ان الحاكمية لله ففى غزوة بنى قريظه عندما نكثوا العهد وغدروا بالرسول صلى الله عليه وسلم وجمعوا عددهم وعدتهم لابادة المسلمين واظهر الله ذلك لرسوله . وطلبوا من رسول الله ان يحكم فيهم سيدهم سعد بن معاذ فحكم

---

(١) سورة النساء آيه ١٠٥.

(٢) سيرة ابن هشام ، جا ، ص ٥٠٤.

فيهم بحكم الله حيث قال "فاني احكم فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبىء ذراريهم قال حكمت بحكم الله "[١] وذكر ابن هشام رواية آخرى هى انهم طلبوا من رسول الله ان يحكم فيهم سيدهم سعد بن معاذ وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ياسعد ان هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك قال وحكمى نافذ عليهم قال نعم قال وعلى من هاهنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى احكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات "[٢] وبهذا نجد ان هذا الحكم هو حكم الله فلو كان مخالفا لحكم الله عز وجل لما آقره رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الرسول لايعمل اى عمل ولايحكم اى حكم الا اذا آمره الله بذلك وقد يكون هناك امرايصدر من احد الافراد ولايقره الرسول ولايأخذ به لأنه لايوافق حكم الله ولان الامر الاول والاخير لله ولرسوله ويدل على هذا موقف عمر بن الخطاب حينما وقع صلح الحديبية على تلك الشروط الصعبة فى حق المسلمين فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " فقال يارسول الله آلسنا على الحق وهم على الباطل فقال بلى فقال(عمر) اليس قتلانا فى الجنة وقتلاهم فى النار قال بلى قال فعلام نعطي الدنية فى ديننا انرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم فقال يابن الخطاب انى رسول ولن يضيعني الله ابدا[٣] وهكذا نجد ان الرسول بين لعمر بن الخطاب ان الامر لله وان الحاكمية لله عز وجل عندما ظلت مثل هذه الشبهة فى نفس عمر بن الخطاب وعندما آخبره رسول الله بأن ذلك آمر الله رجع عمر عن رأيه وقال مازالت أتصدق

(١) البخارى ـ صحيح البخارى ـ كتاب فضائل الصحابة ،ج٤، ص ١٣٨٤.

(٢) عبد السلام هارون، تهذيب سيرة بن هشام ،موسسة الرسالة ،بيروت ١٤٠٣، ص ٢٠٢.

(٣) البخارى ـ صحيح البخارى ،كتاب الجزية ،ج٣، ص ١١٦٢.

واصوم خوفا من ذلك القول ، وهكذا يتضح لنا كيف طبق الرسول هـذا المبدأ مع صحابته فى المجتمع المسلم ونختم هذه النقطة التى تضمنت الاجابة على التساؤل الاول الذى طرحه الباحث بموقف أخير يبين كيف طبق الصحابة هذا المبدأ عندما فهموه فهذان رجلان اختصما الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى للمحق على المبطل فقال المقضى عليه لاأرضى فقال صاحبه فماتريد ؟ قال ان نذهب الى ابى بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذى قضى له قد اختصمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى لى عليه فقال ابو بكر فانتما على ماقضى به النبى صلى الله عليه وسلم فابى صاحبه ان يرضى فقال نأتى عمر بن الخطاب فأتياه فقال المقضى له قد إختصمنا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقضى لى عليه فابى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر الصديق فقال انتما على ماقضى به النبى صلى الله عليه وسلم فأبى أن يرضى ، فسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال كذلك ، فدخل عمر منزله فخرج والسيف فى يده قدسله فضرب به راس الذى آبى ان يرضى فانزل الله قوله تعالى" فلاوربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم "(١) ومن خلال هذه النصوص يتضح لنا كيف طبق الرسول وصحابته هذا المبدأ فى المجتمع المسلم عندما فهموا ان الحاكمية لله وحده وليس لاحد سواه .

اما المتأمل فى واقع المجتمع الاسلامى اليوم فيجد العجب العجاب فان هذا المجتمع لم يعديفهم هذا المبدأ كمافهمه سلفهم الصالح رضوان الله عليهم فنجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندمافهم ان الحاكمية لاتكون الا لله ولرسوله وليست لاحد سواه وان من يرفض حكم رسول الله فهذا يعنى انه يرفض حكم الله وليس له جزاء الا القتل اما المسلمون اليوم فأصبحوا يتحاكمون الى أنظمة وقوانين فى معظم

---

(١) ابن كثير ــ تفسير القرآن العظيم ، ج٢،ص ٣٣١، ٣٣٢.

الامور التى تتعلق بحياتهم وسبب ذلك هو جهلهم بهذا الدين أولا ثم عدم معرفتهم بان الحاكميه لاتكون الا لله ، ثانيا لان هناك " كثيرا من الباحثين المسلمين يخلطون بين مزاولة السلطة وبين مصدر السلطة فالناس بجملتهم لايملكون حق الحاكمية انما يملكه الله وحده ،والناس انما يزاولون تطبيق ماشرعه الله بسلطانه اما مالم يشرعه الله فلاسلطان له ولاشرعيه "(١)

وهذا يعنى ان الحاكمية لله عز وجل وانه هو الذى يشرع لنا فلابد ان تكون قوانينا مستمدة من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم وان نقف عند النص الذى يرد لانتجاوزه او نستبدله بغيره بحجة ان هذا لايناسب عصرنا لان كل آمور الحياة تطورت بل لابد من الالتزام بنصوص الشريعة واى خروج عنه فهوكفر والعياذ بالله كماسنبين ذلك.

اما اذا كان هناك آمر من الامور لم يرد فيه نص شرعى فان لاهل الحل والعقد ان يجتهدوا لأيجاد انظمه مثلا تحقق مايحتاجه المجتمع منها على الوجه الشرعى وان لاتخالف اى مبدأ من مبادىء الاسلام، والذين يقومون بايجاد هذه الانظمة والقواعد المستنبطة لمصلحة المجتمع الاسلامى او الادارة التربوية مثلا يقوم بها افراد مخلصون لدينهم لا ان نوكل الى رجال لايعرفون من الاسلام الا اسمه ولا القرآن الا رسمه او يستقدم لها خبراء ومستشارون يضعون الانظمة والقواعد والمبادىء التىتنظم حياة المسلمين .

وهى فى الواقع تهدم من حيث لايشعرون وبهذا يتضح لنا ان هناك بعض الاعمال والتنظيمات والاراء من وضع البشر ويستعان بها اذالم تخالف تعاليم الاسلام وليس لها علاقة بالتشريع او الجوانب الاجتماعية بل قد

---

(١) سيد قطب ،فى ظلال القرآن ،ج٤،ص ١٩٩٠.

تكون هناك "أساليب اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم فلنا ان نأخذ بها او لانأخذ بها لأنه عليه الصلاة والسلام له اجتهاداته فى شوءون، الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وكل هذه الامور لاتتصل بشؤون التشريع ولابسياسة الدولة ولابمشاكل المعاملات من بيع وشراء وزواج وطلاق وعلى ذلك فكل ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل اوتجربة بهذا الاعتبار لايكون ملزما للامه لها ان تأخذ اولا تأخذ به ولنا فى قصة تابير النخل مايوءكد ذلك ".(١)

حيث انه صلى الله عليه وسلم مر على قوم وهم على رءووس النخل فقال مايصنعهؤلاء فقالوا يلقحونه فقال رسول الله صلى الله عليهوسلم "ما أظن يغنى ذلك شيئا فخرج شيصا فقال ان كان ينفعهم ذلك فليصنعوا فانى انما ظننت ظنا فلا تؤاخذونى بالظن ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به" وفى روايه " انه قال انتم اعلم بأمور دنياكم "(٢)

وبهذا يتبين لنا ان هناك امورا من أجتهادات البشر نافعة للمسلمين فى حياتهم الدنيوية فلابأس ان يأخذوا بها ويمارسوهابالمنهج المناسب لاوضاعهم واحوالهم وهناك أيضا الكثير من الاعمال والتنظيمات العلمية والعملية التىتعتمد على الخبرة. وكذلك بعض أساليب وطرق التدريس ، وكيفية استخدام الوسائل التعليمية،وكذلك فى بعضالجوانب الادارية... الخ فهذه الامور وغيرها ليست محظورة طالما انها لاتتعلق بجوانب التشريع او الاخلاق او التربية.

انما المحظور هو ان تؤخذ نظم الدولة والمعاملات بين الناس والاخلاق والتربية من غير منهج الله أو عدم أخضاعها لميزان الاسلام فان ذلك يعنى تحكيم غير الله ورسولهوجعل الحاكمية للشرق والغرب لاننا سنأخذ نظرياتهم وتنظيماتهم وعقائدهم وكأن حالنا يقول

(١) محمدعبدالمنعم خميس ، الادارة فى صدرالاسلام ، مرجع سابق ص ٢٢

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ، كتاب الفضائل ، جه١ ، ص ١١٦

ان منهج الله قاصر ولايصلح ان يطبق فى واقعنا سواء السياسى أو الاقتصادى او الاجتماعى او التربوى ومن هنا تأتى الخطورة لان " من اعتقد ان حكم غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه واتم وأشمل لما يحتاجه الناس من الحكم بينهم عند التنازع اما مطلقا او ما أُستجد من الحوادث التى نشأت عن تطور الزمان وتغير الاحوال فهذا لاريب فى كفره لتفضيله احكام المخلوقين التى هى محض زبالة الاذهان وصرف حثالة الافكار على حكم الحكيم الحميد وانه مامن قضية كائنة ماكانت الا وحكمها فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا أو استنباطا أو غير ذلك علم ذلك من علمه وجهله من جهله)"(١) وبهذا وجب على المسلمين ان يتحاكو الى كتاب الله وسنة رسوله وان تكون هى المرجع فى حالة وجود اى خلاف أونزاع كماقال تعالى" فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول"(٢) ولابد ان يتقيد المسلمون بذلك فى كافة جوانب حياتهم ولاتراودهم الشكوك فى ان سنة الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالحة لتنظيم حياتهم لانها روحيه لاعلاقة لها بالدولة.

ثم هذا أيضا يبين ان على المسلمين تحكيم شرع الله وان لايحكم بغيرة او يؤخذ بعضه ويترك بعضه بل هو كل لايتجزأ وشامل لكل جوانب الحياة ويجب ان يكون كل امر من أمور المسلمين خاضعا لاحكام الله عز وجل ورسوله ويكون التحاكم اليهما لا الى غيرهما وتكون هناك استجابة من المسلمين وطاعة وانقياد لاحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى" انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا"(٣).

وبهذا نخلص الى ان القاعدة التى يقوم عليها النظام الاسلامى فى المجال التربوى او الادارى او الاجتماعى او الاقتصادى أو السياسى او غيره تختلف عن القواعد والمبادىء التى تقوم عليها الانظمه البشريه

---

(١) الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، تحكيم القوانين، مطابع شركة الصفحات الذهبيه المحودة الرياض، ١٤٠٣، ص ٥

(٢) سورة النساء آيه ٥٩ (٣) سورة النور آيه ٥٢.

فالقاعدة فى النظام الاسلامى تقوم على اساس ان الحاكميه لله وحده فهو الذى يشرع وحده وسائر الانظمة الاخرى تقوم على أساس آن الحاكمية للانسان فهو الذى يشرع لنفسه وهما قاعدتان لاتلتقيان" (١) وبهذا نصل الى انه لايمكن ان يكون هناك تساو او تقارب بين احكام الله واحكام البشر لانه خبير بعباده يعلم مايصلح لهم ومايناسب احوالهم وبيئاتهم وظروفهم اما البشر فهم عاجزون عن فهم ذلك او ادراكه نظرا لعجزهم وقصور تفكيرهم وعدم احاطتهم بمتطلبات كل زمان ، والذله والحيرة التى يعيشها المسلمون اليوم ،وكذلك التأخر والجهل فى مجال التربية او الاقتصاد او السياسة ... الخ هو بسبب بعدهم عن هذا الدين وترك شرع الله فى كثير من جوانب حياتهم ،ولذا فالمجتمع الاسلامى اليوم بامس الحاجة الى تطبيق هذا المبدأ والاخذ به كما بينا لان هذا الدين كما يقول عنه عبد القادر عودة يلزم الناس باتباع ماانزل الله وان يتحاكموا الى ماجاء فى كتاب الله وسنة رسوله وان لايتحاكموا الى غيره لان هذا الدين ليس عقيدة فقط ولكنه عقيدة، ونظام وليس دينا فحسب ولكنه دين ودوله .(٢)

بقى ان نعرف كيف تستفيد الادارة التربوية المعاصرة من هذا المبدأ ؟

ونخلص الى آهمية مبدأ الحاكمية لله عز وجل فى كل مجالات الحياة ولعل المجال التربوى آحوج مايكون الى هذا المبدأ الهام حتى تكون كل تنظيمات ومبادىء ونظريات التربية والتعليم مستمدة من منهج الله وخاضعة لميزان الاسلام حيث جاء فى الحديث (تركت فيكم آمرين لن تضلوا ماتمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم" (٣) ففى هذين المصدرين كل خير. والمجال التربوى يجب ان تكون تصوراته من خلالها وان تطبق فى الواقع وانلايكتفى بذلك على الاوراق

---

(١) سيد قطب ، العداله الاجتماعيه فى الاسلام ، مرجع سابق ،ص ٩٦.

(٢) عبدالقادر عوده ،الاسلام وأوضاعنا السياسية، موسسة الرسالة، بيروت ،١٤٠١، ص ٧٤.

(٣) موطأ الامام مالك ،كتاب الجامع - ص ٦٤٨

والواقع العملى يخالفه لاننا فى كثير من الدول الاسلامية نستورد الانظمة واللوائح والنظريات والمبادىء والافكار من الغرب أو الشرق وشربى اجيالنا عليها وهى تخالف روح الاسلام وتعاليمه ونكتفى فقط بأن ذلك موجود فى السياسة التعليمية.

ان هذا المبدأ الهام يجب ان تقوم عليه كل حياتنا بصفة عامه ومؤسساتنا التربوية والادارية بصفة خاصة لتضمن لها النجاح.

والادارة التربوية لها رسالة كبيرة فى المجتمع منها أن توضح هذا المبدأ وتغرسه فى نفوس الناشئة وافراد المجتمع وتجعل الحياة التربوية قائمة على منهج الله ولاتمارس اى عمل يخالف هذا المنهج لانها تراعى قوله عليه الصلاة والسلام(" عليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه "(١)

ومن ثم جعل قراراتها وتنظيماتها التربوية تؤ خذ من خلال هذا المبدأ وتراعيه وتبتعد عن كل مايخالفها لخطورة ذلك على المجال التربوى .

وعلى هذا فانه يجب على القائمين على الادارة التربوية كل فى موقعه ان يجعلوا الهيمنة الكامله لشرع الله ويأخذوا به جمله واحدة لا ان يأخذوا منه مايناسبهم ويوافق مصلحتهم وما دعت الحاجه اليه ويتركون ماليس كذلك .

ان هذا المنهج يجب ان يؤخذ كاملا ويطبق على نظام التربيه أو أى نظام آخر.

ولكى تستفيد الاداره التربوية المعاصرة من هذا المبدأ الهام فعليهم مراعاة مايلى :

---

(١) مسند الامام احمد ، جـ٢ ، ص ١٧٢.

١ – ان يكون نظام التربيه والتعليم على المنهج الاسلامى الصحيح وأن تلغى كل النظريات التى تخالف الاسلام لان النظام التربوى فى معظم بلاد المسلمين لايخلوا من نظريات او أفكار مختلفة لاتتفق مع هذا المبدأ.

والادارة التربوية الصالحة لابد ان تصحح المسار وتستبعد كل مايخالف هذا الدين وتتبرأ من تلك النظريات والافكار التربوية المختلفة فى معظم أنشطتها ومناهجها وترفضها لانها مستوردة من أعداء الاسلام ثم بعد ذلك يكون البناء التربوى السليم والتغير الشامل سواء فى المواد الدراسية او الاساليب والتنظيمات الاداريه والتربويه أوعملية اعداد المعلمين وكذلك الانشطة المدرسية المختلفة،وهذا يعنى عدم التهاون فى صياغة التربية والتعليم فى قالب اسلامى يخضع لمنهج الله فى كل اجزائه حتى ولو كان عاديا وبسيطا وبهذا نضمن تخريج اجيال صالحه يعيدون للمسلمين مجدهم ويكون نظامنا التربوى واقعيا ويتمشى مع سياستنا التعليميه لانه غير مستورد.

٢ – على جميع الادارات التعليمية المختلفة ان تعمل على تطبيق هذا المبدأ فى واقعها وانشطتها المختلفة وان لاتكون التعليمات الصادرة لها مجرد حبر على ورق ثم ان الادارة التربوية العليا فى الدولة التى تقوم بوضع الخطوط العريضة والتنظيمات للبرامج التربويه والادارية والتعليمية لهذة الادارات مراعية لهذا المبدأ وان تكون كل قراراتها متمشية مع مبادىء الاسلام الذى تدين به الدوله وتلزم كافة الادارات التابعة لها بذلك، واى بعد عن هذا المبدأ فانه يعنى فشل هذه الادارة وفقدان التوازن بها، وستظهر انواع الفساد الادارى المختلفه فى هذه الادارة نتيجة عدم التحاكم الى شرع الله.

٣ - ان يعلم القائمون على الادارة التربوية أن أى قرار أو نظام يتخذ ويعمل به وهو يخالف هذا المبدأ فانه قرار نستطيع ان نتهمه بالقصور والفشل وهدم لهذا الدين وجعل تشريعات البشر مقدمه على تشريعات المولى عز وجل .

٤ - ان واجب الادارة التربوية ان تحقق هذا المبدأ فى واقعها وتجعله المسيطر على كل أعمالها وتجعل افرادها يسيرون وفق هذا المبدأ العام بل وتغرسه فى نفوس أفرادها سواء كانوا طلابا أو معلمين او اداريين او فنيين او موجهين تربويين واداريين او مشرفين ..الخ. فهذا هو الطريق الى جعل هذه الادارة صالحة وأثره ينعكس على المجتمع ويصبح مجتمع المسلمين مجتمعا متعاونا يحقق الخير لافراده ويحقق أهم أمر خلق الله الخلق لاجله هو العبوديه لله عز وجل لانه لايحكم الا بما أنزل الله .

مبدأ الشــــورى :

ان تبادل الرأى والمشورة من أهم المبادىء التى تقوم عليهــا الادارة الاسلامية، ويحتاجها الانســـان فى شتى جوانب حياتــه سواء كان رئيسا او مرءووسا ، وقد امر الله تعالى رسوله صلى اللــه عليه وسلم ان يشاوراصحابه كما قال تعالى" فاعف عنهم واستغفر لهـم وشاورهم فى الامر"(١) فاذا كان الله أمر رسوله بذلك وهو المؤيـد بالوحى وهو سيد المرسلين وآجرى الله الوحى على لسانه كما قال تعالى ومايـنطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى" فا ن ممارسه هذا المبدأ فـى حق المسلمين من باب اولى ، والشورى دعامة هامة من دعائم الاسلام بـل وصفة مميزة للمسلمين وليس آدل على آهمية هذا المبدأ من آنه كـــان يمارس فى الامم السابقة ،فالقارىءلكتاب الله عز وجل يجد قصة ملكـــة سبأ عندما آستشارت قومها فى آمر سليمان كما قال تعالى" قالــــت يا آيها الملوء اآفتونى فى آمرى ماكنت قاطعة امرا حتى تشهدون"(٢) وكذلك قصة فرعون مع السحرة، وقصه آخوة يوسف ،وقصة آصحاب الكهـف وقصة كفار قريش وهم يتآمرون ويتشاورون فيمابينهم على قتل الرســـول كماجاء فى سيرته عليه الصلاة والسلام ، ثم جاء الاسلام بعد ذلك ودعاالى ممارسة هذا المبدأ الهام ووصف المسلمين بآن آمرهم شورى بينهم كمـــا قال تعالى" والذين آستجابوا لربهم ،واقاموا الصلاة وامرهم شـــورى بينهم "(٣)

ومارس الرسول صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى فى العديـــد من المواقف وهو الذى يوحى اليه والله قادر على ان يخبره بمايحـب

(١) سورة آل عمران ، آيه ١٥٩

(٢) سورة النحل آيه ٢٢

(٣) سورة الشورى ،آيه ٣٨.

ان يقوم به ويطلعه على الصواب لكن ترك بعض الاحداث والامور التى ليس لها علاقة بالتشريع ليطبق عليها هذا المبدأ حتى تكون الشورى سمة عامه فى كثير من التنظيمات والاعمال سواء كانت سياسية او حربية او اقتصادية او تربوية ويكون الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للاجيال من بعده ليمارسوا الشورى فى كل أمر ليس فيه نص شرعى ولايخالف تعاليم الاسلام.

وحيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشاور أصحابه كما جاء فى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال" مارأيت احدا أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١) فان هذا يدفعنا الى طرح التساءول الاتى :

كيف مارس الرسول صلى الله عليه وسلم الشورى مع أصحابه . ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم والشورى :

لقد مارس الرسول عليه الصلاة والسلام هذا المبدأ العظيم طيلة حياته وسنرى كيف استشار الرسول عليه السلام فردا أو جماعه، وسنرى كيف كان أيضا يطلب الشورى احيانا وكيف تعرض عليه أحيانا ويأخذ بها بل قد ينزل عن رأيه ويأخذ برأى غيره.

لقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى تطبيق هذا المبدأ ولعل القارىء لسيرته يجد صورة حيه واضحه تبين معالم الشورى ومدى تطبيقه لها فى الواقع حيث كان يشاورهم فى كل الامور الدنيوية" التى لم ينزل فيها وحى ياخذ برأى أصحابه فقد قال عليه الصلاة والسلام " لابى بكر وعمر لو أجتمعتما فى مشورة ماخالفتكما(٢)

(١) ابو عيسى الترمذى ،سنن الترمذى ، ج٢،ص ٥٢٩.

(٢) احمد عبدالرحمن البنا، الفتح الربانى ،ج٢٢، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، ص ١٨٢.

والان سنعيش مع صورة التطبيق لمبدأ الشورى في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال المواقف التالية :

• لقد تضمنت بيعة العقبة دفاع اهل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم طالما انه داخل المدينة اما خارج المدينة فليس من بنود البيعة ولما علم بقدوم قريش ليمنعوا عيرهم واراد الخروج الى موقعة بدر شاور أصحابه " فتكلم ابو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه ،فقام سعد بن عبادة فقال أيانا نريد يارسول الله ؟ والذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخوض البحر لخضناه معك ، ولو أمرتنا ان نضرب اكبادها الى برك الغماد لفعلنا . قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا "[١]. ففى هذا الوقف يتضح لنا صورة من صور الشورى الجماعية التى مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى موقف آخر نرى صورة آخرى للشورى فقد تقدم احد الافراد ليدلى برأيه لانه من أهل الخبرة والمعرفة وليعطى مثالا حيا لصورة الشورى الفردية فمن ذلك ماحدث فى غزوة بدر عندما جاء عليه الصلاة والسلام الى أدنى ماء فنزل عنده، فتقدم الحباب بن المنذر الى رسول الله مشيرا عليه دون ان يطلب الرسول منه ذلك فقال يارسول الله ، أرأيت هذا المنزل امنزلا، انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولانتأخر عنه ام هو الراى والحرب والمكيدة ؟

قال عليه الصلاة والسلام بل هو الرأى والحرب والمكيدة ، فقال يارسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى آدنى ماء من القوم ثم نغور ماوراءه من القليب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولايشربون فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى [٢]. فاذا حاولنا ان نحلل هذا الموقف نجد احد الافراد يتقدم

---

(١) صحيح الامام مسلم ، كتاب الهجره والغازى ،ج٣، ص ١٤٠٤.

(٢) سيرة ابن هشام ،ج١، ص ٦٢٠

ويدلى برأيه لان فى ذلك مصلحة للمسلمين ، ولان حرية الرأى والكلمه مكفوله فهو يتقدم الى أعلى سلطه وهو الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يعرف منزلته ومسئوليته ومركزه ومع هذا يتقدم برأيه لانه لايهمه الا هذا الدين فهو يحبه ويعمل من أجله بكل مايراه مناسبا له فاذاكان رايه صوابا حمد الله واذا كان خطأ تراجع واستغفر الله وهذا يدل على عظمة مدرسة محمد صلى الله عليه وسلم التى ربى اصحابه فيها ثم ان الرسول صلى الله عليه وسلم فى موقف آخر يستشير اثنين منأصحابه الذين قال فى حقهما لو اتفقا فى أمر ماخالفتهما ابو بكر وعمر وكل أبدى رأيه وأخذ الرسول برأى احدهما وترك الآخر ففى معركة بدرعندما انتصر المسلمون وقع فى الاسر سبعون رجلا من المشركين وهنا تبدأ الشورى تمارس فقد جاء فى صحيح مسلم" فلما أسروا الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر ماترون فى هؤلاء الاسارىفقال ابو بكر يانبى الله هم بنو العم والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فديه فتكون لدينا قوة على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله ماترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يارسول الله ما أرى الذى يرى ابو بكر ولكنى أرى ان تمكنا فنضرب اعتاقهم فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكنى من فلان (نسيبا لعمر) فاضرب عنقه "(١) فابدى كل رأيه وناقشه مع الرسول ثم يأخذ الرسول برأى أبى بكر اولا ثم نزل القرآن الكريم بعد ذلك مطابقا لرأى عمر كما جاءفى قوله تعالى " ماكان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخره والله عزيز حكيم"(٢)

وتزداد اهمية الشورى بازدياد المواقف التى لاحصر لهاوالرسول يمارس الشورى مع أصحابه فلايمربهمآمر او ينتابهم حدث الا ويبادر الى عرض الشورى عليهم واخذ رأيهم لانه يدرك أهمية هذا المبدأويتمثل

(١) النووى ،شرح صحيح مسلم ، ج١٢،ص ٨٦

(٢) سورة الانفال آيه ٦٧.

قوله تعالى " وشاورهم فى الامر " وقد قال" ابن كثير فى تفسير هذه الايه " ان الرسول كان يشاورأصحابه فى الامور التى تحدث تطيبا لقلوبهم وليكون انشط لهم فيما يفعلونه[1]. وكان الرسول ينزل عند رأى أصحابه اذا اجمعوا على رأى وان كان مخالفا لرأيه طالما انه ليس هناك نص شرعى يحدد ذلك ففى غزوة احد استشار رسول الله اصحابه أيخرج الى الكفار فى احد أم يمكث فى المدينة وكان رأيه عليه الصلاة والسلام ان لايخرجوا من المدينة وان يتحصنوا بها فان دخل عليهم العدوقاتلهم المسلمون على أفواه الازقة والنساء من فوق البيوت ووافقه عبد الله ابن ابى ولكن بادر كبار الصحابه،ومن فاته الخروج يوم بدر وأشاروا عليه بالخروج والحوا عليه ثم دخل بيته ولبس عدة الحرب وخرج عليهم "[2] واخذ برأى اصحابه عندما أشاروا عليه بذلك وشاور أصحابه يوم الخندق فى مصالحة الاحزاب بثلث ثمار المدينة عامئذ فابى ذلك عليه كل من سعد بن معاذ وسعد بن عبادة عندما اخبرهما الرسول صلى الله عليه وسلم انه لم يعمل ذلك الا لهما لان العرب قد رمتهم عن قوس واحدة فقالوا والله لانعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم "[3] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم اذا أخبر ان هناك أخطارا معينه او جاءت اليه أخبارا عن الاعداء يلجأ الى تبادل الرأى والمشورة مع أصحابه ليعرف مدى قدرتهم على مواجهة الأخطار ومدى استعدادهم ورغبتهم فى العمل،وهذه الشورى ترسم الطريق الذى يسيروا عليه حتى تكون الاراء متفقة لاتعارض بينهما وتصبح الشورى حقيقة يعايشها القائد والرعية بتواضع ورغبة فى الخير بل ويسودهم التناصح والسمع والطاعة ولعل ذلك يتضح من خلال هذا الموقف الذى استشار فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،جـ٢، ص ١٤٢.

(٢) ابن القيم ، زاد المعاد ، جـ٣، ص ١٩٣.

(٣) سيرة بن هشام ، جـ٢، ص ٢٢٣.

ثم يتقدم واحد من الافراد ويقول رأيه ثم يأخذ به الرسول بعد أن لمس ان الصحابه سمعوا ورضوا بهذا الرأى لانهم يعرفون ان هذا الرأى الصادر من ذلك الرجل المؤمن رأى حصيف ينبع من رجل استنار قلبه بالايمان والعلم فهو لايدلى برأيه من آجل مصلحة شخصية له أو لاقربائه اومجاملة لفائدة انما أعطى الرأى الصائب واورد السبب الذى جعله ياخذ بهذا الرأى كل هذا نجده فيما حدث فى عام الحديبية اذ "خرج النبى صلى الله عام الحديبية وكان عدد من خرج معه نحو من آلف وخمسمائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمره وبعث عينا له من خزاعه وسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الاشطاط اتاه عينه قال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا أيها الناس على أترون ان اميل الى عيالهم وذرارى هؤلاء الذين يريدون ان يصدونا عن البيت ، فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محروبين قال ابو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لانريد قتل احد ولاحربا فنوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال أمضوا على اسم الله "[1] وبعد ان رأينا كيف كان يشاور رسول الله أصحابه فى مغازيه يشاورهم أيضا فى آموره الخاصة حتى لايقول قائل انه لم يستعمل الشورى الا فى الحروب فقد مارس الشورى فى أموره الخاصه فقد (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بن ابى طالب ، واسامه بن زيد حين تأخر نزول الوحى يسألهما ويستشيرهما فى فراق أهله قالت (عائشه وهى تروى الحديث) فاما أسامه فاشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة آهله وبالذى يعلم لهم فى نفسه فقال اسامه اهلك ولاتعلم الاخيرا واما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول

---

(١) البخارى ،صحيح الخبارى ، كتاب الفازى، باب غزوة الفتح، ج٤،ص ١٥٣١.

الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اى بريرة هل رأيت من شيء يريبك قالت بريرة والذى بعثك بالحق مارأيت عليها امرا قط اغمضه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتى الداجن فتأكله "(١) ففى هذا الحديث نجد ان الرسول شاور أصحابه حتى فى اموره الخاصة جدا لاهمية الشورى وليعطى امته درسا من بعده ليأخذوا بهذا المبدأ فى شتى جوانب حياتهم التى لم يرد فيها نص شرعى . وعلق على هذا الحديث الحافظ ابن حجر فى الفتح بقوله انه استشارهم فيمارمى به أهل الأفك ام المومنين عائشة رضى الله عنها فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت الى تنازع من شاورهماولكنه حكم بما أمر الله وكانت الائمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا باسهلها فاذا اوضح الكتاب والسنة لم يتعدوهما الىغيرهما اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.(٢) وهذا الموقف نأخذ منه ضرورة ممارسة الشورى فى حياة الانسان الخاصة والعامة، وفى حالة ماتكون الشورى مخالفة للكتاب والسنة لاناخذبها وقد قرر الرسول عليه وسلم صفة من صفات المستشار وهى صفة الامانة كما جاء فى الحديث "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" المستشار مؤتمن"(٣) يعنى ان الشورى واعطاء الرأى والنصيحة للاخرين أمانة ومسئولية فكل من يعطى رأيه فهو موءتمن على مايقول ومايفعل ولابد من الصدق فى ممارستها فهى ليست كلمات تقال على سبيل المجامله .

هذا غيض من فيض من السيرة النبوية لبعض المواقف العسكريه والاجتماعية التى آستشار فيها رسول الله أصحابه ، وهناك العديد من المواقف لايتسع المجال لذكرها ولعل ماذكرنا يكفى لتوضيح اهمية هذا المبدأ

---

(١) صحيح الخبارى ، كتاب الغازى، باب حديث الافك ، ج٤، ص ١٥١٩.

(٢) ابن حجر فتح البارى ،ج١٣، ص ٣٣٩.

(٣) سنن ابى داود ، ، ج٤، ص ٣٣٣.

ومدى اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحيث ان الادارة الاسلامية جزء لايتجزأ من نظام الاسلام فان هذا المبدأ من أهم مباديها فاذا أريد الاستفادة من هذا المبدأ فى مجال الادارة التربوية فذلك هو الطريق الصحيح لان الادارة التربوية اصبحت فى أمس الحاجة الى تطبيق هذا المبدأ الهام فى جميع اعمالها ومجالاتها لتحقق اهدافها بنجاح.

ومن خلال ماسبق نجد ان الاسلام دعا الى الاخذ بهذا المبدأ لانه المنهج الصحيح لمعرفة افضل الطرق والاساليب فى اى امر من الامور.
والادارة التربويه عندما تأخذ بمبدأ الشورى يتحقق الاتى :

١ - حفظ حقوق العاملين فى الادارة التربوية سواء كانت مادية أو معنوية فهى تراعى مواهب العاملين وقدراتهم وتوجيهها فى الطريق الأمثل ومن ثم يتعاون الجميع مع المسئولين فى الادارة التربوية.

٢ - تؤكد على احترام الانسان الذى ينتمى لها وتتعامل معه وتحترم رأيه وتوفر له جو المشاركة وتفتح امامه طريق التعاون والعمل الجاد المخلص مع العاملين معه ومع من له علاقة بهذه المؤسسة التربوية وهذا ماتحتاج اليه الادارة المعاصرة لانه اذا تم تبادل الرأى والمشاورة " بين مختلف العاملين فى المنظمة الادارية والتربوية فانه يقوى جماعية الفكر والتفاهم المشترك بينهم وكذلك ينمى شخصية كل فرد ويرفع معنوياته ويذكى شعوره بالانتماء والولاء للمنظمة التربوية اذ يشارك بالرأى فيمايجد من شئونها "[1] والادارة التربوية تحتاج ان يكون فى افرادها مثل هذا الولاء والاخلاص لانها تعمل لاعداد جيل يمسك دقة المجتمع ويوجهه.

---

(١) حمدى امين عبدالهادى، الفكر الادارى الاسلامى المقارن، "مرجع سابق ص ١٧٣.

٣ - ان الشورى عندما تمارس فهى تهدف الى الوصول الى الحق والصواب فالمسئول يمارس هذا المبدأ على الوجه الصحيح فلايكون التشاور الا فى امر لم يجد فيه نص فى الكتاب والسنة النبوية وسيكون الجميع متعاونين وبهذا سيجد القائمون على الادارة التربوية من يدلهم على الخير ويحذرهم من الشر خاصة عندما يستعان باهل الحق والخلق وقد جاء فى الحديث عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" مابعث الله من نبى ولااستخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانه تامره بالمعروف وتحضه عليه وبطانه تأمره بالشر وتحضه عليه فالمعصوم من عصم الله "(١)

ولولا ممارسة الشورى لما استطاع المسئول ان يصل الى الرأى الصائب الذى يمكنه من اتخاذ القرار المناسب .

٤ - القضاء على الكثير من المشكلات الادارية والتربوية والتى يرجع السبب الاول فيها لعدم استخدام هذا المبدأ الهام لان الكثير من قراراتها تتخذ بصورة فردية ولاتمارس فيها الشورى ممايجعل معظم قراراتها معطلة او لا تنفذ على الوجه الصحيح او تكون قاصرة لايمكن ان تحقق الاهداف المرسومة وفق سياسة الدولة التربوية ممايترتب عليها كثير من المشكلات ولايمكن ان تحقق اهدافنا الا اذا تم اتخاذ القرارات ومعالجة المشكلات فى جو يسوده التعاون والمشورة الصادقة . هذه بعض النتائج التى تجعل الشورى مهمه فى مجال الادارة التربويه ... وهذا يدفعنا الى طرح السؤال الاتى:

. من هم اهل الشورى ؟

وللاجابه على هذا التساؤل .

---

(١) البخارى - صحيح البخارى - كتاب الاحكام - جـ٦ - ص ٢٦٣٢.

ان اهل الشورى هم الذين توءخذ آراؤهم ومقترحاتهم فى أمر من الامور او هم الذين يشاركون فى حل مشكلة معينة لاتخاذ القرار المناسب لعلاجها .

ولكى نعرف اهل الشورى بالتحديد فاننا سنرجع الى بعض مواقف الرسول التى مارس فيها هذا المبدأ مع أصحابه ففى غزوة أحد مثلا طلب الشورى من الجميع اذ قال اشيروا على ايها الناس " لان الامر يهمهم جميعا واحيانا كان يشاور بعض اصحابه كما حدث فى قضية اسرى بدر، وحادثة الافك ،واحيانا كان يأخذ برأى من يشير عليه كماحدث فى قضية عام الحديبية ومن هذا النصوص نصل الى ان أهل الشورى يكونوا ممن يهمهم الامر، ومن اهل العلم واصحاب الخبرة والمعرفة (اهل الحل والعقد) ومن هنا فان الذى يشارك فى مجال الادارة التربوية يشترط ان يكون (ذا دين وخلق وان يكون عالما من أهل الاختصاص والخبرة فى الامر الذى يستشار فيه حتى يحقق بعلمه وخبرته المصلحة قال الله تعالى "فأسلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون") [١]

فاذا كان الموضوع الذى يريد القائد الادارى ان يشاور فيه موضوعا عاما ويهم الجميع أخذ رأى الجميع بقدر المستطاع او يأخذ رأى اهل الحل والعقد واذا كان الموضوع الذى يريد ان يشاور فيه من الامور التى تحتاج الى صاحب خبره وتخصص سأله واستشارة لانه من أصحاب الاختصاص ولعل القرطبى يوضح هذه النقطة حيث أشار الى ذلك فى تفسيره بقوله " واجب على الولاة مشاورة العلماء فيمالايعلمون وفيما أشكل عليهم من امور الدين ،ووجوه الجيش فيمايتعلق بالحرب ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها "[٢] والمجال التربوى فيه كثير من

---

(١) عمر محمد التومى الشيبانى ،من أسس التربية الاسلامية، مرجع سابق ص ٣٩٢.

(٢) ابى عبدالله محمدالقرطبى ، الجامع لاحكام القرآن ، الجزء الرابع دار الكتاب العربى للطباعة والنشر القاهره ، ١٣٨٧،ص ٢٥٠.

القضايا والاعمال تحتاج الى ممارسة هذا المبدأ واتخاذه فى شتى جوانب الحياة الادارية والتربوية حتى نلغى قاعدة استبداد القائد الادارى ، او الموجه التربوى او مدير ادارة التعليم او المنطقة او مدير المدرسة او المعلم بآرائه وافكاره وجعل الصواب هو مايراه ومايصدر تعليماته عنه وان كان مخطئا طالما ان السلطة فى يده لكن عندما نطبق هذا المبدأ لن يكون شىء من هذا بل سيكون الجميع متعاونين ، ينشدون المصلحة العامة .

وفى حالة تعين قائد ادارى او مسئول تربوى فى اى مجال من مجالات التربية لابد ان يكون هذا الامر قائما على الشورى، ولايحق لمسئول ان يستبد برأيه دون ان يأخذ رأى من يعملون معه من الرجال الصادقين المخلصين فى دينهم واخلاقهم الناصحين من اصحاب العلم والخبرة والاختصاص لان هذا أصل من أصول الدين فقد جاء فى حديث صحيح " ان النبى صلى الله عليه وسلم قال" الدين النصيحه" قالوا لمن يارسول الله قال"لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" (١)
ولكى يحصل المسئول الادارى والتربوى بصفة خاصة على هذه النصيحة الصادقة والمشورة لابد ان يجرد نفسه من الانانية وان يخلصها من حب السيطرة ، والظهور فلايتفرد بأمر أوقرار دون تبادل وجهات النظر او أخذ رأى العاملين معه من الموثوق بهم من المتخصصين خاصة واننا نعيش فى عصر كثرت فيه التخصصات وخاصة مجال الادارة التربوية حيث ان بها العديد من التخصصات وكل فرد لايعرف عن تخصص الآخر شىء لذا فالواجب على من أوكلت اليه سلطة ان يشاوراهل الاختصاص كل فى مجال تخصصه .

اما كيف تمارس الشورى فى الادارة التربوية ؟

---

(١) مسلم ،صحيح مسلم ،كتاب الايمان ، جا،ص٧٤ .

اما كيفية ممارسة الشورى فى مجال الادارة التربوية فمن فضل الله على المسلمين انه لم يحدد طريقة معينه على مدى الازمان وانما ترك الأمر للتطورات المختلفة حسب تغيرها ومايفرضه الواقع التربوى .

ان ممارسة الشورى على الوجه الذى يحقق للادارة التربوية النجاح بالاضافة الى عدم مخالفتها لنص شرعى وهذا يدل على "ان الشريعة الاسلامية لم تضع نظاما خاصا محددا للشورى وهذا من حسناتها واحتياطها للمستقبل لان تحقيق الشورى عمل مما يختلف باختلاف الزمان والمكان فتركه للأمة تنظمه حسب الظروف والاحوال هو السبيل الاقوم للشورى"(١)

وهناك الكثير من الاعمال فى المجال التربوى تحتاج الى أخذ الرأى والمشورة سواء فيما يتعلق بالتنظيمات الادارية والتربوية او المناهج وطرق التدريس او توزيع الخدمات التعليمية على المدارس وكذلك فى عملية توزيع المدرسين والموجهين،وفى مجال تطوير المناهج بالاضافة الى جوانب الاشراف والمتابعة والانشطة المختلفة كل هذه الجوانب الادارية والتربوية الهامة لابد ان يكون أثر الشورى واضحا فيها حتى يتم العمل التربوى على الوجه المطلوب لان ذلك يوءدى الى :

١ – احترام فردية كل عضو من أعضاء المؤسسة التربوية وتقدير هذه الفردية واتساع المجال امامها لابداء الرأى الصالح والتجديد والابتكار ثم تنسيق الجهود بين العاملين،فى التنظيم الادارى والتربوى وتشجيعهم على التعاون واتاحة الفرصة للعاملين لابراز مواهبهم فى عملهم ثم العمل على ايجاد علاقات طيبه بين القائد الادارى ، وجميع العاملين معه فى المجال التربوى وهذا يوءدى بدوره الى الترابط والانسجام والتعاون بين الادارات التربوية

---

(١) عبدالكريم زيدان ، الفرد والدولة فى الشريعة الاسلامية ، دار القرآن الكريم ، بيروت ، ١٣٩٨،ص ٤٣.

المختلفة"[1] وبهذا نجد ان الشورى فى الاسلام باب من أبواب الاعداد والتربية والتوجيه فهى تبحث عن الاصلح وعن الطريق الامثل والادارة التربوية تحتاج الى هذا المبدأ حتى تكون النتائج ايجابيه .

اما اذا استبد المسئولون عنها بآرائهم وقراراتهم فان النتائج ستكون سلبية حتى ولو وفق هذا القائد او المدير فى قراراته الفردية وستكون هناك هوة سحيقه بين العاملين وقائدهم وقد تؤدى الى حدوث آثار سلبية ومشكلات فى العمل التربوى .

٢ - يجب ان لايكون المسؤلون فى بروج عاجية ينفرد كل برأيه ويصدر تعليماته حسب هواه بل لابد ان يتعايشوا مع العاملين معهم ويشاركوهم ويأخذوا بآرائهم ومقترحاتهم ثم يكون التعاون أيضا والتشاور قائم بينهم بمايحقق المصلحه العامه للمجال التربوى وان يلتزموا بتنفيذ السياسة التعليمية فى الواقع العملى وان لايمارسوا اى عمل يخالفهما وكلماكان هذا الامر قائما فى المؤسسة التربوية سواء كانت (مدرسة او معهدا أو جامعة او وزارة) كلما ادى ذلك الى التعاون والاخلاص بين العاملين .

٣ - ان النماذج والمواقف التى استعرضناها من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد على اهمية تبادل الرأى والمشورة فى كل الممارسات والقضايا التربوية التى تحتاج الى ذلك لأن الشورى مبدأ له أهداف سامية لعل أهمها الاخذ بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيق جانب من سيرته فى واقعنا التربوى وهذا بالتالى يدفع العاملين الى غرس هذا المبدأ الهام فى

---

(١) احمدعبدالباقى بستان ،حسن جمل ، ط١ ،مدخل الى الاداره التربويه، مرجع سابق ،ص ٤٩ .

نفوس الناشئة وذلك من خلال تشجيعهم على المناقشة وابـــداء الرأى والملاحظات والمقترحات سواء داخل" الفصول الدراسيـــة او فى اثناء ممارسة الانشطة التربوية المختلفة، وتمارس أيضا الادارة التربوية هذا المبدأ مع كل من له علاقة بها حتـــى يصبح سمة من سمات الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى .

٤ ـ ان تطبيق هذا المبدأ التربوى النبوى الهام يقضى على كثيرمـــن المشكلات حيث ان فشل كثير من القرارات الادارية والتربوية فـــى الواقع التربوى هو نتيجة عدم تطبيق هذا المبدأ والاخذ بـــه بالاضافة الى ان معظم القرارات تكون فردية" اذ لامجال لاخذالرأى فيها وممارسة هذا المبدأ مع العاملين يؤ دى الى الرضـــو والطمأنينة ويزيد من التعاون بينهم والاخلاص والصدق وتختفـــى المجاملات وتتخذ القرارات والتعليمات بكل صدق وأمانه .

ما أحوج الادارة التربوية الى هذا المبدأ الهام فهى تقـــوم باعداد جيل سيؤول أمر الامه اليه مستقبلا فممارستها للشورى فى واقعها هو طريق النجاح وتحقيق أفضل النتائج والأهداف .

مبدأ التخطيط السليم :

ان التخطيط لايقل أهمية عن الشورى فى اى عمل سواء كان ذلك على مستوى الفرد او المؤسسة او الدولة فالكل يحتاج اليه لانه يقضى على الكثير من المشكلات التى تعترض الطريق فهو محاولة لوضع الخطط والوسائل المناسبه لمواجهة احتمالات المستقبل او وضع الحلول اللازمة لما يطرأ من مشكلات فى اى مجال من مجالات الحياة المختلفة ،بهدف تحقيق الاهداف المرسومة على الوجه المطلوب والقضاء على كل المشكلات الطارئة .

والاسلام يأخذ بهذا المبدأ ويحترمه ويدعو الانسان المسلم الى ممارسة التخطيط مع نفسه بأن يخطط من حياته لموته ، ومن دنياه لاخرته كما جاء فى الحديث " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت.الحديث"(١) وكل انسان له هدف معين يسعى الى تحقيقه فهو يخطط ليصل الى هدفه وعلى هذا فان أولى وظائف الادارة الاسلامية هى وظيفة التخطيط كما سبق توضيح ذلك فهى تعمل على تحديد الاهداف البعيدة والقريبة وتحقيقها .

والتخطيط ليس وليد العصر الحديث وانما قد وجد منذ زمن بعيد ومفهوم التخطيط فى الاسلام قائم على التوقع وليس رجما بالغيب او اتباعا للهوى والخيال ولكنه نوع من العمل والتفكير الصحيح واختيار أسلوب مناسب وفق أسس علمية لاتتعارض مع مبادىء الاسلام من اجل تنفيذ الخطط والبرامج المختلفة سواء كانت اقتصادية أو ادارية او تربوية أو سياسية .... الخ.

والان نتساءل : متى بدأ التخطيط من ناحية تاريخية ؟

- كيف مارس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فى اعماله ؟

---

(١) مسند الامام احمد ، جـ٤ ، ١٢٤ .

- ماهمية هذا المبدأ بالنسبه للادارة التربوية المعاصرة ؟

التخطيط من ناحية تاريخية :

لقد بدأ التخطيط منذ زمن بعيد وتمت ممارسته وليس هو وليد العصر الحاضر كما يظن البعض وخير شاهد على ذلك هو كتاب الله عزوجل الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، فقد اخبرنا المولى عز وجل فى سورة يوسف مايدل على قدم التخطيط .

فنبى الله يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام عرض لنا نموذجا للتخطيط السليم عندما انبأ فرعون مصر بتأويل رؤياه موضحا له ان البلاد سوف تحقق انتاجا زراعيا وفيرا لمدة سبع سنوات بعدها تكون هناك سبع سنوات آخرى عجاف مما يتعين معه الاستعداد مقدما بالادخار من أنتاج سنى الرخاء لمواجهة سنى الشدة.[1] كما قال تعالى" يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلى ارجع الى الناس لعلهم يعلمون. قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذوره فى سنابله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الاقليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون"[2]
قام الملك يستشير يوسف عليه السلام و يستفتيه عن كيفية تنظيم أمور دولته الاقتصادية وكان تفسير الرؤيا يدعو الى ضرورة التخطيط لما سيكون عليه حال البلاد من سنوات قحط وشدة فى حياة شعب مصر آنذاك وهنا رسم لهم يوسف عليه السلام خطة سليمة مبنية على التأويل والنصح لمواجهة أخطار المستقبل باعداد تلك الخطة التى وضحتها الايات القرآنية السابقة وأستطاع الملك ان يتجنب اخطار تلك السنين المجدبة واخطار المجاعة التى كانت تهدد شعبه وبلاده فى ذلك الزمان.[3] بفضل

(١) حمدى امين عبد الهادى، الفكر الادارى الاسلامى المقارن، مرجع سابق، ص١٦٢
(٢) سورة يوسف آيه ٤٦ - ٤٩.
(٣) احمد ابراهيم شكرى، عرفات عبد العزيز، مقومات التخطيط التربوى السليم ،ندوة اسس التربية الاسلامية مركز البحوث التربوية والنفسية جامعة ام القرى/مكه المكرمه ، ١٤٠٠هـ، ص ٣٤٢.

الله ثم بفضل التخطيط السليم هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك الكثير من الآيات القرآنية تدعو الى التخطيط فقد قال الله تعالى" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "(١) وقال تعالى فى آية اخرى وهو يدعوهم الى العمل وممارسة التخطيط "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ..."(٢) ولعلنا نلمس من هذه الآيات الدعوة الى التخطيط السليم حتى يكون العمل على الوجه المطلوب والرسول صلى الله عليه وسلم قد مارس التخطيط وكان يعد العدة لاى عمل كان يريد تنفيذه .

الرسول صلى الله عليه وسلم والتخطيط :

بعد ان عرفنا متى بدأ التخطيط بقى أن نسأل كيف مارس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فى اعماله ؟

ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد مارس التخطيط في كثير من أعماله التى كان يقوم بها والقارىء لسيرته يرى ان دعوته لم تمض فى مراحلها المختلفه ارتجالا ولم تكن خطواتها اعتباطا ولم تكن عملا عشوائيا بل تمت بتخطيط سليم قائم على الدراسة وجمع المعلومات وتحديد الاهداف ويتابع الوحى الألهى كل خطة كان يقوم بها الرسول صلى الله عليه وسلم كلما لزم الأمر ، ولم يخط رسول الله خطوه اويقم بعمل الا ويخطط له ويحدد الهدف المنشود ،يتضح ذلك من خلال كتاب الله وسنته وسيرته عليه الصلاة والسلام فهو يرفض الارتجال والعمل العشوائى ويدعو الى التدبر والتفكير والتريث والتؤده فى كل أعماله فيعطى كل أمر عدته ويعمل على توفير كل الاسباب التى تؤ دى الى نجاح العمل ، ويضع كل الاحتمالات المتوقعة ويأخذ الاحتياطات اللازمة وهذه الامور هى أهم مقومات التخطيط السليم وسنذكر بعض المواقف

(١) سورة الانفال ، آيه ٦٠

(٢) سورة التوبه ، آيه ١٠٥

من حياته عليه الصلاة والسلام لنرى كيف مارس التخطيط وطبقه .

ان دعوته عليه الصلاة والسلام قامت اولا سرا ، وفق خطة محكمة بدءاً بدعوة الاهل والعشيرة ،ثم الجهر بالدعوة ودعوة الناس عامة وعندما ازداد الايذاء له ولصحابته وضع خطة أخرى ليبعد أصحابه عن هذا الايذاء ،فحدد المكان وهو الحبشة عندما توفرت لديه معلومات كافيه عن المكان الجديد من جميع الجوانب أمرهم بالهجرة الى الحبشة فهذه خطه محكمة قامت على الدراسة والمعلومات الكافية عن المكان الذى أمرهم بالهجرة اليه وليس امرا ارتجاليا.(١)

ثم هذا موقف آخر يبين كيف أخذ الرسول بهذا المبدأ يتضح من خلال هجرته عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة فبدأ الرسول فى التخطيط للهجرة فذهب الى ابى بكر الصديق ليخبره بأمر خطه الهجرة فقد اعد رسول الله خطته العظيمة ذلك الاعداد الالهى الفريد فقد حدد المكان الذى سينتقل اليه (وهو المدينة) بعد ان بايع المؤمنين ببيعة العقبة الكبرى من الأوس والخزرج واشترط لنفسه ان يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم واهليهم وذراريهم واموالهم ثم حدد الرجل الذى سيرافقه فى هذه الهجرة المباركة وهو ابو بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم عين الرجل الذى يدله على الطريق وهو عبد الله بن اريقط وهو على دين قومه ولكن اطمأن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعد الرواحل التى سينتقل عليها هو وصاحبه ودليله فى الهجرة بعد ان حدد المكان الذى سيلتقون فيه بعد ثلاثة أيام لينطلقوا منه الى المدينة ، كما حدد المكان الذى سيختفون فيه الأيام الثلاثة حتى تخف حدة البحث والطلب عنهم من قريش ثم حددوا جماعة الخدمة الذين يأتون بالطعام والأخبار طيلة أيام وجودهم فى الغار الذى اختفوا فيه

---

(١) سعيد حوى ،الرسول صلى الله عليه وسلم ،دار الكتب العلميه بيروت ،١٣٩١، ص ص ١٠٧، ١١٦.

وهو غارثور وهم عبد الله ابن ابى بكر يأتى بالاخبار ،وأسماء بنت ابى بكر الصديق تأتى بالطعام وعامر بن فهيره مولى ابى بكر كان ياتيهما بغنمه كل مساء يأكلون ويشربون من حليبها وتخفى آثار فريق الخدمة الذين يترددون على الغار[1] أليست هذه ملامح خطة عظيمة فريدة ، أليست هذه خطه محكمة الجوانب دقيقة التنفيذ فلم يترك فيها نقطة ضعف أو ثغرة بل وضع كل متطلباتها وحددلكل شخص عمله المناسب ودوره الذى يقوم به وبعد ذلك التخطيط والاعداد استسلم الى الله عز وجل ووكل باقى الامور اليه فهوالذى يتولى الامروقال لابى بكر" لاتحزن ان الله معنا " وبهذا تعتبر هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة الى المدينة اكبر دليل على ممارسته لمبدأ التخطيط وتمت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتم تنفيذ هذه الخطه بكل دقه واحكام لنأخذمنها دروساوعبرا عن أهمية التخطيط وضرورته فى كل اعمالنا وتصرفاتنا ،وان العمل فى الاسلام ليس عشوائيا او ارتجاليا بل هو قائم على التخطيط والتنظيم واتباع أفضل الطرق والاساليب المحققة للهدف المنشود.

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يمارس التخطيط فى أعماله التى لايكون فيها نص اوامر من الله عز وجل باتباع أسلوب معين وكانت علامات التخطيط واضحه فى أى عمل يقوم به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان يستشير اصحابه ويأخذ بآرائهم. لان الاستشارة كما يقول رجال الاداره هى أول الدرجات فى سلم التخطيط لجوانب الحياه المختلفه اذ أن (التخطيط الاسلامى يشمل شؤون الحرب والمال والاقتصاد بل يشمل الحياة كلها والاعداد للمستقبل والاستشارةلكل امر هام يقدم عليه الفرد المسلم لذا فالتخطيط اسلامى قبل ان يدعيه الغرب ويمتن به على المسلمين ويقولون انه سمه من سمات المجتمع

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج ١ ،ص ٤٨٠، ٤٨٧.

المعاصر[1] والذىيدرس مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلميجد ملامح هذا المبدأ الادارى الاسلامى الاصيل واضحة فى اعماله واعداده لكل غزواته ومن ثم يتضح لنا صدق هذا القول فالرسول كان يخطط لكل غزوة بالاسلوب المناسب بعد أخذ العدة والعدد اللازمة وهذا هو سر قوة ادارته عليه الصلاة والسلام وحسن تخطيطه لغزواته وأعماله ،لان الاهتمام بهذا المبدأ الهام الذى يقوم على الأخذ بالاسباب والتوكل بعد ذلك على الله أستطاع ان يحقق الاهداف المرسومة اذا لم يكن هناك خلل فى التنفيذ كما حدث فى غزوة أحد عندما خالف الرماة أمره صلى الله عليه وسلم وأمر اميرهم عبد الله بن جبير لحقت بهم الهزيمة اول الامر .

ولعل فى هذه الآيات مايوضح اهمية العمل بهذا المبدأ قال تعالى " واعدوا لهم ماأستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم "[2]وبعد ان يتم الاستعداد واعداد الخطه قال تعالى " وقاتلوهم حتى لاتكون فتنه ويكون الدين لله "[3]. ومن هنا كان يرسم الرسول تخطيطه لغزواته فيقوم بالعمل وتحديد الهدف وممارسة اعمال التخطيط اما كيفية التنفيذ والاستعداد فتكون حسب احتياجات كل غزوة وحسب ظروفها وملابساتها فهناك يتم تحديدالاحتياجات سواء كانت مادية او معنوية مثل الحصول على المعلومات الكافية وتحديد الهدف وتقدير الاحتياجات سواء كانت مادية أو بشرية ثم عملية التنسيق وافتراض الاحتمالات والمخاطر ووضع الحلول المناسبة للحالات الطاربة ثم اتخاذ القرارات المناسبة لكل حاله وفوق ذلك عناية الله وتوفيقه ولو نظرنا الى استراتيجية التخطيط كما يقول علماء الادارة المعاصرة فانهاتقوم على الآتى :

---

(١) كمال محمد عيسى ،خصائص مدرسة النبوة ،دار الشروق جده ١٤٠٢،ص ٢٠

(٢) سورة الانفال آيه ٦٠

(٣) سورة البقرة آيه ١٩٣،الانفال آيه ٣٩.

١ ـ تحديد الهدف .

٢ ـ ترتيب الاولويات .

٣ ـ التوقع باحتمالات المستقبل .

٤ ـ شمول الخطة لجميع الجوانب حسب الامكانيات .

٥ ـ الواقعية فى تقدير الخطة .

٦ ـ المرونة فى حالة اجراء تعديلات على الخطة .

٧ ـ المتابعة والتقويم وملاحظة الخطه .[1] هذه أهم العناصر اللازمة للتخطيط ولايمكن ان يتم النجاح الكامل لاى خطه بدونها بل هى اهم مبادىء التخطيط السليم .

والان سنرى مدى تطبيق الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المبادئ الهامة ومراعاته لها فى كل أعماله ولعل هذه العناصر تكون واضحة فى غزوة بدر الكبرى فقد خرج عليه الصلاة والسلام يوم بدر وكانت خطته معدة من اجل مهاجمة قافلة أبى سفيان وهى قادمه من الشام وتم اعداد الخطة على كيفية الخروج ومهاجمة هذه القافلة ،وعندما علم ابو سفيان بالامر الذى خطط له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ارسل الى مكه مستصرخا ومستنجدا قومه ليمنعوه واتجه بالقافلة عن طريق البحر وخرجت قريش لتحمى قافلتها وتقوم بحرب المسلمين وعندمابلغ الرسول خروج قريش غير خطته وقام بالتخطيط للمعركه من جديد حتى تتلاءم مع الظروف الطارئه والتغيرات الجديدة التى طرأت على الموقف وغير مجرى الخطة ، فقام واستشار أصحابه وخرج بهم الى موقع المعركة وحدد مواقع كل منهم ، ودفع اللواء الى مصعب بن عمير ورايه المهاجرين الى على بن طالب وراية الانصار الى سعد بن معاذ وبدأ فى تنظيم الصفوف ،وأخذ برأى سعد بن معاذ عندما أشار ببناء العريش (مقر القيادة) ليتم منه المراقبة والاشراف على عملية الخطه وغيرالموقع الذى نزلوا به الى موقع آخر قريب من موضع الماء عندما

---

(١) محمد منير مرسى ،الادارة التعليمية ،مرجع سابق " ص١٤٦ .

اشار عليه الحباب بن المنذر بذلك وبعد ان وضع كافة الاسباب واخذ بها ترك باقى الامر الى الله وبدأ يدعو ويناجى ربه ويتضرع اليه.(١)

ومن خلال تحليل أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة يتضح لنا مدى تطبيقه لمبادىء التخطيط او عناصره اللازمه لاى خطه فقدحدد الهدف وهو الخروج اولا لمهاجمة القافلة وكانت خطته شاملة ومعده لذلك ولكن عندما جاءته الاخبار والمعلومات الجديدة بأن قريشا تريد حربة قام باجراء تعديلات على هذه الخطة تراعى الظروف الجديدة ثم بدأ يراقب ويشرف على تنفيذ خطته من موقع القيادة. وبهذا يتضح لنا عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه لم تكن اعماله ارتجالية بل كانت قائمة على التخطيط السليم.

واذ كانت هذه الخطه هى فى الجانب العسكرى فان هذا لايعنى ان الرسول لم يستغل هذا المبدأ فى الجوانب الاخرى بل استخدمه فى شتى جوانب الحياة فمثلا فى الجانب الاجتماعى استخدم التخطيط فى عملية تحريم الخمر واجتنابها حيث تم ذلك بالتدريج كما جاء فى القرآن الكريم لانها كانت عادة مألوفة فى نفوسهم والعادة دائما تحتاج الى علاج لان صاحبها يجد صعوبة فى تركها فبدأت الآيات تنزل على الرسول تبين للمسلمين أن الخمر فيه آثم وهذا الاثم اكبر من النفع والمسلم جدير به الا يقع فى الآثام كما قال تعالى " يسألونك عن الخمر والميسرقل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما "(٢). ثم جاءت الخطة الثانية فى آية سورة النساء تحدد الوقت الذى تزول فيه هذه العادة الخبيثة قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة

---

(١) سيرة ابن هشام (مرجع سابق) ص ٦٠٦-٦٢١.

(٢) سورة البقره آيه ٢١٩.

وانتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون[١] وعندما اصبح الانسان لايشربهـا في الوقت الذى تعود عليه جاء النهى الحازم والتحريم للخمر فى قوله تعالى" انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطـان فاجتنبوه لعلكم تفلحون"[٢] وهكذا استطاع الرسول ان يخلصهم من هـذا الفعل القبيح باعداد خطة ربانيه كانت على مراحل مختلفة وهذا أسلوب من أساليب التخطيط .

التخطيط والادارة التربوية :

اصبحت الادارة التربوية فى أمس الحاجة الى التخطيط السليـم ، وهناك دراسات كثيرة تنادى بممارسة التخطيط التربوى فى مجـال الادارة التربوية لانه لايمكن ان تحقق اهدافها دون ممارسة هذا المبـدأ الهام فى مجالاتها .

والتخطيط لابد ان يقوم على أسس سليمه تراعى مبادىء الاسـلام وانلاتكون هناك خطط ادارية او تربوية تخالف نصا واحدا من تعاليـم الاسلام أو تعمل على هدم مبدأ من مبادىء الاسلام وهذا بالتالى يتطلب ان يكون القائمون بأمور التخطيط للتربية والتعليم على وجه الخصوص على علم بمبادىء الاسلام وان توافق اتجاهاتهم وميولهم مبادىء الاسـلام الذى تنبثق من خلاله السياسة التعليمية فى المجتمع الاسلامى .

وبهذا نصل الى ان خططنا التربوية يجب ان تكون خاضعة لمنهـج الله واذا وجدنا من يقول ان مفهوم التخطيط فى عصرنا الحاضر مجالـه واسع واساليبه تنوعت وتعددت ـ فهذا صحيح الا ان الاسلام شمل هـذا

---

(١) سورة النساء آيه ٤٣

(٢) سورة المائده آيه ٩٠

وجاء بقواعد عامة وترك الجزئيات والتفصيلات للقائمين بأمر التخطيط وفتح باب الاجتهاد أمامهم وألزمهم بشروط اهمها :

١ ـ ان لايخالف نصا شرعيا اوتدعو الى مخالفة مبدأ من مبادىء الاسلام.

٢ ـ ان يكون القائمون بهذا الامر رجالا يؤمنون بعقيدة الاسلام.

والتخطيط اليوم امتد الى جميع مرافق الحياة فلايوجد مجال الا ويحتاج اليه وكل يمارسه على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع ولعل الذى يهمنا هو التخطيط التربوى الذى " أصبح شطرا هاما فى حياة المجتمعات الحديثة حيث يهتم بتنظيمات التربية النظامية وغير النظامية ويهتم بشؤون التعليم المدرسى منه وغير المدرسى ـ العام منه او الفنى وكذلك التعليم العالى واعداد المعلمين 6 وشمل الصغار والكبار واندرج التخطيط التربوى ضمن الخطط العامة الاقتصادية والاجتماعية "(١)

ومن هنا تأتى اهمية التخطيط وضرورته فى مجال الادارة التربوية اذ تحتاج اليه فى كل جانب ،وبه نضمن نجاح مؤسساتنا التربوية وله مقومات وشروط هامة يجب ان تتوفر فيه ليحقق هذه الاهداف .(٢) وعندما ركزنا على أهمية انطلاق التخطيط من خلال منهج الله عز وجل فانه يؤكد أن هذا الدين شامل وكامل وصالح لكل زمان ومكان.

والقائمون على التخطيط فى البلاد الاسلامية لابد وان يتصفوا بالغيرة على دينهم والحرص على تطبيقه فى واقعهم ،كما يحرص مفكروا الغرب على مبادئهم حيث يقول احد قادة الفكر فى أمريكا وهو يوضح غيرته على المبدأ الذى يؤمن به " ان عملية التربية ليست تعاطيا وبيعا وشراء ،وليست بضاعة تصدر الى الخارج وتستورد الى الداخل

(١) احمد ابراهيم شكرى ،عرفات عبدالعزيز سليمان ،مرجع سابق ،ص ١٥.

(٢) للمزيد من المعلومات انظر المرجع السابق .

اننا فى فترات من التاريخ خسرنا اكثر مما ربحنا باستيراد نظرية التعليم الانجليزية والاوربية الى بلادنا الامريكية)(١) وهذا يدعونا نحن المسلمين الى الغيره على مبادىء ديننا والاحتفاظ بشخصيتنا فنحن اولى منهم بذلك لاننا على الحق وعلى الطريق المستقيم الذى رسمه الله لنا فى كتابه الكريم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

والادارة التربوية يجب ان تكون عملية نابعة من واقعنا فى بلادنا وان يراعى القائمون عليها هذا المبدأ وأن لايطبقوا تخطيطا تربويا مستوردا من خارج الدولة التى تنفذ هذا التخطيط فان مايصلح تطبيقه فى دولة اوربية او شيوعية او امريكية مثلا لايصلح تطبيقه فى دولة اسلامية تنبثق سياستها التعليمية من خلال تعاليم الاسلام السمحة كما هو الحال فى المملكة العربية السعودية ،قد تكون هناك نقاطايجابية فى بعض الخطط المستوردة نأخذ بها اذا لم تخالف عقيدتنا الاسلامية اما ان نأخذ بعض الخطط ونطبقها كماهى ولانغير فيها الا الاسم وتكون بعيدة عن واقعنا ولاتهمنا فى شىء فهذا ينبغى الا يتم فى ديارالمسلمين لان هذا سيكون معارضا لسياسة الدولة التعليمية والنابعة من الاسلام ويصبح التخطيط التربوى فى واد والاداره التربويه فى واد آخر وبالتالى تحدث مشكلات تربوية وادارية نحن فى غنى عنها. لان الادارة التربوية الصالحة يجب ان يكون التخطيط التربوى متوافقا معهالتحقق اهدافها على الوجه المطلوب والتخطيط كلما كان سليما وصالحا كلما ضمنا نجاح العمل التربوى وصلاحه لانهما سيعملان على تحقيق اهداف السياسة التعليمية وتنفيذ الخطط التربوية والادارية وهذا يحقق قول احد رجال الادارة عندما قال " ان التخطيط التربوى بدون الادارة فارغ وان الادارة بدون التخطيط عمياء)"(٢) وهذا يؤكد مدى الترابط

(١) ابو الحسن الندوى ،نحو التربية الاسلامية الحرة،المختار الاسلامى القاهره ١٣٩٦هـ، ص ٤٨.

(٢) عبد الله عبد الدائم ، التربية فى البلادالعربية، دار القلم للملايين ، بيروت ١٣٩٩هـ ،١٩٧٩م ،٢٤٨ .

بينهما وهو الذى دفعنى الى تناول هذا المبدأ الهام من مبادئ الادارة التربوية وترد على من يقول ان شعار الذين يخططون للتربية والتعليم هو التفكير فى الحاضر من خلال المستقبل بدلا من التفكير فى الحاضر من خلال الماضى فهذا الكلام غير صحيح لان التخطيط السليم للادارات التربوية فى البلاد الاسلامية يجب ان يستمد تطوراته واهدافه واتجاهاته من خلال الماضى المشرق للمسلمين الذى يوضحه كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وتراعى فى خططنا الادارية والتربوية هذا المنهج الربانى الذى اصبح الكثير يطلق عليه الماضى حتى ينسى ويصبح فى طى الكتمان ويخطط للحاضر من خلال المستقبل فهذا التصور فى نظري قاصر ولايحقق الهدف كما ينبغى.

اما التخطيط الذى يراعى الماضى فانه سيكون نافعا للادارة التربوية وصالحا لأنه قائم على منهج اسلامى سليم يراعى مختلف جوانب العملية التربوية وبالتالى تستفيد من الماضى فى ضوء مرئيات الحاضر والاخذ بالرأى والقياس والاجتهاد فى اطار التعاليم الاسلامية. (١)

مبدأ العدل والانصاف :

ان العدل والانصاف من المبادىء الهامة للاسلام بل من اهم المبادىء الخلقيه التى تحقق سعادة الافراد فيمابينهم، والعدل مطلب هام للجميع فالكل يحتاج اليه لانه اذا وجد فى المجتمع فلن يكن هناك ظلم لاحد وقد أمر الله عز وجل عباده بالعدل فيمابينهم قال تعالى "ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل "(١)

والانسان يحتاج الى العدل فى شتى جوانب حياته فهو يتعامل مع افراد مختلفين لاتجمعه بهم صلة او قرابة او معرفة فاذا كان شعار افراد المجتمع العدل فانه سيعيش وهو مطمئن لانه لن يظلم وسيأخذ كل حقوقه ومطالبه بدون عناء مهما كانت منزلته .

ولن يكون هناك مجال للمجاملات والاعتبارات الشخصية والمحاباة اوغيرها من الاعتبارات التى انتشرت فى مجتمعات المسلمين.

وعندما يتضح هذا المبدأ ويطبق فان الحاكم سيكون عادلا مع رعيته، والأب مع ابنائه والأخ مع أخوانه والزوج مع زوجته والادارى مع من يتعامل معهم فى عمله والمدرس مع طلابه وهكذا سيصبح الجميع يعيشون فى ظلال العدل ويسود مجتمعهم الحب والرحمة والمودة والتعاون ويأتمر الجميع بامر الله القائل " ان الله يأمر بالعدل والاحسان"(٢). وبهذا تسعد الامه ويسعد الافراد وتصان الكرامة وتحفظ الحدود والحقوق وتؤدى الى اصحابها وتزداد اهمية العدل فى ان الله

---

(١) سورة النساء آيه ٥٨

(٢) سورة النحل آيه ٩٠

امرنا ان نعدل حتى مع الاعداء قال تعالى "يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بماتعلمون" (١)
ويقول ابن كثير فى تفسيره عن هذه الايه بأنها تدعو الى العدل مع قوم تبغضونهم وهم اعداء لكم لان العدل واجب ان يقام مع كل واحد سواء كان صديقا او عدوا. (٢) والله سبحانه وتعالى جعل العدل أمانة يجب على كل انسان ان يعدل فيما استرعاه الله فى شتى جوانب حياته لان العدل من المبادىء الاساسية التى دعا اليها الاسلام ولاسيما فى مجال الحكم والادارة لان الله امر عباده بممارسة هذا المبدأ وعدم العدول عنه وجعل منزلة من يحكم بالعدل عظيمة فهو يقيم المبدأ الذى قامت عليه السموات والارض ، وهو شعار المجتمع المسلم وكانت علاقة المسلمين قائمة على هذا المبدأ فى مختلف احوالهم وأعمالهم تطبيقا لماجاءت به الشريعة الاسلامية واصبح الجميع يعيش فى ظل هذا العدل الربانى الذى امر الله به ليسود بين الناس ولاهميته يقول ابن القيم "الشريعة عدل كلها ورحمه كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل الى الجور ومن الرحمة الى ضدها وعن المصلحة الى المفسدة ومن الحكمة الى العبث ليست من الشريعة لان الشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه" (٣) ومن هنا كان مبدأ العدل هاما جدا ولايستطيع احد ان يستغنى عنه ، فاذا اردنا ان يتحقق فى واقعنا المعاصر لابد من تطبيق الشريعة الاسلامية بحذافيرها فى امورنا لانها عدل وجاءت به وتدعو اليه اما اذا بعدنا عن الشريعة الاسلامية فاننا لن نرى هذا العدل وسيصبح حلما لافراد المجتمع يسمعون به ويتحدثون عنه ولايرونه فى واقعهم. والرسول عليه الصلاة والسلام دعا الى هذا المبدأ وكان يعطى الحق من نفسه ومن هنا نسأل السؤال الاتى :

---

(١) سورة المائده ايه ٨ (٢) ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ج٢،ص ٥٢٢.
(٣) ابن القيم الجوزيه ، الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص ٤٠.

كيف طبق الرسول صلى الله عليه وسلم العدل والانصاف ؟

الرسول .... والعدل .

واذا طرقنا سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام لنرى كيف مارس العدل وطبقه مع اصحابه فاننا نجد نماذج فريدة تعتبر اعلى درجات العدل لان الله جعله اساس الدعوة المحمدية كما قال تعالى" فلذلك فادع واستقم كما امرت ولاتتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم"(١) والدارس لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من النماذج والصور التى تمثل العدل مع أصحابه فعندما بدأ فى اقامة الدولة الاسلامية فى المدينة وضع الصحيفة (المعاهدة والنظام) بين المسلمين واهل الكتاب فجاء فى هذه الصحيفة الامر بالعدل والالتزام به فكان من بنودها مثلا ان المهاجرين من قريش يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المومنين وهذا الشرط عام بين كل القبائل التى كانت بالمدينة آنذاك وتم توقيع الوثيقة بينهم"(٢) .

ويعتبر هذا المبدأ من الاسس التى قامت عليها الدولة الاسلامية حيث اصبح افراد المجتمع الجديد يعيشون هذا المبدأ ويتربون عليه حتى أصبح المسلم يطالب بتطبيق العدل واذا تبين له ان العدل غير مطبق او ان هناك ظلما وقع عليه او على غيره لم يسكت بل يدعو الى هذا المبدأ.

(١) سورة الشورى آيه ١٥.
(٢) سيرة ابن هشام ، ج١، ص ٥٠٢

ان العدل كان سائدا فى مجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم ويطالب به كل فرد لانهم وجدوا ان هذه اصبحت سمة تميزهم وكان الواحد يعدل مع كل من يتعامل معه ويعطى الحق لكل من يطلبه حتى لو كان من نفسه وكان قدوتهم فى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يعطى الحق من نفسه اذا طلبه منه احد لان افراد المجتمع اصبحوا لايتحرجون من طلب العدل او التذكير به غيرهم او الدعوة اليه فهذا احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منه القصاص لانه يعرف انه عادل وكيف لايكون كذلك وهو يدعو اليه فكان يوم بدر يعدل الصفوف وكان فى يده قدح يعدل به وكان " سواد بن غزيه " خارجا من الصف فطعن بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال سوادأيارسول الله اوجعتنى فاقدنى فكشف الرسول على بطنه وقال استقد(اقتص) ياسواد ثم قام سواد وقبل بطن المصطفى عليه الصلاة والسلام حبا له حتى يكون اخر العهد ان يمس جلده جلد النبى صلى الله عليه وسلم [1] فهذا هو العدل الذى تصلح به الحياة ، هذه قمة العدل والانصاف .

وعندما تربى المسلمون على هذا الخلق الكريم أصبحوا خيرأمة اخرجت للناس ، ولايزال الرسول يعطينا دروسا فى العدل واهميته وانه يجب على الانسان ان يمارسه ولاتاخذه فى الله لومه لائم فلابد ان يكون العدل مع الصغير والكبير مع الغنى والفقير مع القريب والبعيد ومن هنا ترى ان كل قائد ادارى او تربوى يعامل من يعملون معه وتحت قيادته على اساس العدل فلايظلم احد او يحابى احد او يجامل على حساب الاخرين او لكونه فلان من الناس ولايميل فى عدله الى فرد مالكونه قريبا او بعيدا او انه يحبه او يبغضه بل يكون الحكم بينهما هو هذا المبدأ وجاء فى حديث صحيح عن عائشه رضى الله عنها ان قريشا اهمها

---

(١) صفى الدين المباركفورى (الرحيق المختوم) (مرجع سابق) ص ٢٢٩.

شان المرأه المخزوميه التى سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يجترئ عليه الا اسامه بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم" اتشفع فى حد من حدود الله تعالى ثم قام خطيبا وقال انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"[١] فهذا خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمارس العدل حتى مع الاقارب و لايحابى او يجامل احدا لأن العدل اصبح الشعار الذى يميز المسلمين ، والانسان يجب ان يكون عادلا مع أقربائه فاذا دعا الى اى عمل فلابد ان يدعو اليه اقربائه ويلزمهم به ثم بعد ذلك يدعو الناس اليه وهذا هو العدل اما ان يدعو الناس الى احترام النظام وهو لايحترمه او يدعوهم الى الحضور مبكرا وهو لايأتى الا متأخرا فهذا ليس من العدل والرسول صلى الله عليه وسلم كان(يقدم أقرب الناس اليه فى المخاوف والمغارم وتأخيرهم فى الرخاء والمغانم ففى معركة بدر قدم للمبارزة حمزة وعلى بن ابى طالب وعبيدة بن الحارث وهم من أقرب الناس اليه رحما ودما واحبهم اليه "[٢] وفى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عندما حرم الربا ودماء الجاهلية بدأ بالاقربين فقال" ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعه بن الحارث ثم قال وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله [٣]. هذا مع الكبار فى السن ومع الاقرباء. فهل كان يعدل مع غيرهم ؟ انه كان يعدل من كل الناس كان يعدل مع الصغار ويهتم بحقوقهم ليتربى عليه الصغير والكبير لانه كلما تحقق العدل

---

(١) البخارى ـ صحيح البخارى ـ كتاب الانبياء جـ٣ ، ص ١٢٨٢.

(٢) ابو الحسن الندوى ، السيرة النبويه (مرجع سابق) ص ٣٣٢

(٣) صحيح مسلم كتاب الحج ، جـ٢، ص ٨٨٩.

سعد افراد المجتمع وانتشر الخير واختفى الظلم والجور وفى الحديث الصحيح " عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال تصدق علي ابي ببعض ماله فقالت امى عمرة بنت رواحه لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي أبى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افعلت هذا بولدك كلهم قال لا قال اتقوا الله واعدلوا فى اولادكم" فرجع ابى فرد تلك الصدقه [١] وهكذا دعا الى العدل حتى مع الصغار وكان يأمر به ويدعو اليه فى شتى جوانب الحياة .

فهذه نماذج مشرقة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم توضح كيف مارس العدل وطبقه فى المجتمع المسلم الاول .

وبعد ان عرفنا كيف مارس الرسول هذا المبدأ لابد ان نعرف ماهى الثمرات والنتائج التى تتحقق عند تطبيق مبدأ العدل والانصاف .

ثمرات العدل فى الدنيا والاخرة :

ان العدل اذا تحقق فى المجتمع فهو كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين وبهذا فالعدل له ثمرات ونتائج طيبة يحققها فى حياة الناس سواء فى الدنيا او فى الاخرة وهذا يزيد من اهمية العدل وخطورته ذلك ان تطبيق العدل فى اى مجتمع يحقق الخير وفى هذا يقول ابن تيميه رحمه الله " عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة وان الله يقيم الدولة العادلة وان كانت كافرة ولايقيم الدولة الظالمة وان كانت مسلمة ، ويقال الدنيا تدوم مع العدل والكفر ولاتدوم مع الظلم والاسلام ذلك لان العدل هو نظام كل شيء فاذا أقيم امر الدنيا بعدل قامت وان لم يكن لصاحبها من الايمان مايجزى به فى الاخره" [٢] فلو لم تكن للعدل الا هذه الثمرة العظيمة

(١) مسلم- صحيح مسلم ، كتاب الوصايا والصدقة والنحل ، ج٣، ص ١٢٤٢.

(٢) ابن تيميه - الحسبة فى الاسلام ، دار الفكر ، بيروت بدون تاريخ، ص ٥٣.

لكفاءة ذلك اهميه وتزداد اهميته اذا تم تطبيقه فى الدولة المسلمة ومارسة رجال مسلمون مخلصون وان سبب انحراف المجتمع الاسلامى حتى أصبح شيعا واحزابا هو فقدان هذا المبدأ او عدم تطبيقه فى كل حياة المسلمين وللعدل ايضا ثمرات عديدة منها :

١ - اقامة حدود الله فى شتى نواحى الحياة فى المجتمع بصفة عامة.

٢ - عدم ضياع حقوق افراد المجتمع المسلم وسياخذ كل فرد حقه كاملا غير منقوص بغض النظر عن الاعتبارات الشخصية المختلفة .

٣ - تربية افراد المجتمع المسلم على هذا المبدأ وخاصة الجيل الناشئ لانهم سيعيشون واقع هذا المبدأ ويتربون عليه وتصبح نفوسهم سليمة وقلوبهم غير مريضة فلاترضى بالظلم والجور.

٤ - القضاء على الخلافات والمشكلات بين افراد المجتمع وعدم ابتغاء الشك فيهم او اكل اموالهم وحقوقهم بالباطل والتجسس عليهم واخذهم بالظن .

٥ - اختفاء ظاهرة الفساد الادارى كالرشوة والوساطة والاعتبارات الشخصية.

٦ - اتخاذ الرسول قدوة فى هذا الجانب لجميع افراد المجتمع سواء كانوا رؤساء او مرءوسين .

٧ - استطاع محمد صلى الله عليه وسلم بالعدل ان يرفع الانسان من ذل الجاهلية الى عز الاسلام.

ثمرات العدل فى الاخرة :

ان اقامة العدل بين الناس والمحافظة عليه عباده من اعظم العبادات كما أن الظلم منكر من اشد المنكرات ولهذا جاء فى الاثر ان عدل يوم واحد أفضل من عباده ستين سنه (١) وممارسة العدل فيه سعادة الدنيا كما سبق أن بينا وفيه سعادة الاخرة وفيه الثواب العظيم

(١) ابو بكر الهيثمى ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،جه ،ص ١٩٧ .

وعدم تطبيقه فيه مخالفه لامر الله ودعوة الى الظلم والجور الذى حرمه الله على نفسه وجعله بين عباده محرما كما جاء فى الحديث القدسى"ياعبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلاتظالموا "[١]. والرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا منزلة الانسان العادل خاصة اذا كان صاحب سلطة فجاء فى الحديث "أحب الناس الى الله يوم القيامة واقربهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله يوم القيامة وابعدهم منه مجلسا امام جائر"[٢] فهذه منزلة عظيمة يفوز بها انسان مسلم يمارس هذا المبدأ فى حياته وجاء فى حديث اخر صحيح" سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لاظل الا ظله منهم امام عادل"[٣].

والله عز وجل قال فى كتابه وهو يدعو الى هذا " وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطو ان الله يحب المقسطين "[٤] وهذه الاية تدعو الى العدل وتبين ان منزلة من يعدل عند الله عظيمة كما جاء فى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا "[٥]

---

(١) مسلم ، صحيح مسلم كتاب البر والصلة والاداب ـ باب تحريم الظلم ج٤، ص ١٩٩٤.

(٢) الترمذى، سنن الترمذى ، كتاب الاحكام ، ج٣، ص ٦١٧.

(٣) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب المحاربين ، ج٦، ص ٢٤٩٦.

(٤) سورة الحجرات آيه ٩

(٥) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، ج٣ ، ص ١٤٥٨.

وهذا حديث اخر يبين فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم العقاب الشديد الذى جعله الله لكل من بيده سلطة ولكنه لم يعدل فقرب القريب وظلم البعيد واكل اموال الناس بالباطل ,واضاع حقوقهم وعطل مصالحهم ووضع الحواجز والعراقيل امام كل من يطلب الحق فعقابه كما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح "مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنه "(١).

وبهذا نصل الى مدى أهمية العدل وعظيم ثوابه وخطورة ضياعه وعظيم عقابه وهذه الثمرات تبين ان الفرد فى المجتمع المسلم يجب ان يمارس العدل سواء كان قائدا او رئيسا او عالما او مربيا اوزوجا او أبا او فردا عاديا.

فالجميع مطلوب منهم العدل والانصاف كل فى مجاله الذى يعمل فيه وبهذا يشعر كل فرد من افراد المجتمع ان الاسلام القائم على العدل ليس فيه امتيازات لاى فرد دون الاخرين فالكل يتفيأ تحت ظلال العدل وسنتحدث عن ذلك بشيىء من التفصيل فى مبدأ المساواه.

"العدل والادارة التربوية ":

وقبل ان نختم هذا المبدأ بقى ان نعرف كيف تستفيد الادارة، التربوية المعاصرة من تطبيق هذا المبدأ؟ بعد ان عرفنا أهمية العدل فى حياة المجتمع والفرد ، وحرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تطبيقه فى كل مكان وزمان ، وعرفنا ثواب العدل لمن يقوم به وعقاب من يخل به كل هذا يجعلنا ان نقول ان العدل يجب ان يكون هو المحور الاساس والمرتكز الذى تقوم عليه عمليات الادارة التربوية وتربية

(١) مسلم ، صحيح مسلم ، كتاب الاماره ، ج٣، ص ١٤٦٠.

افرادها على هذا المبدأ يحقق اهدافها ولكى تستفيد الادارة التربوية من هذا المبدأ الهام لابد ان يكون العدل فى تنظيماتها واعمالها الادارية والتربوية . فالقائد الادارى يكون عادلا مع العاملين معه فى توزيع الاعمال عليهم واعطائهم حقوقهم المادية والمعنوية من جوائز او حوافز او شهادات تقدير فلابد ان يكون عادلا مع الجميع ولايكون هناك منه ظلم او جور على احد .

القائد الادارى (سواء كان وزيرا او مدير جامعه او مديرا عاما او مدير منطقة تعليمية ، او مدير مدرسة أو معلما المهم أنه صاحب سلطة يجب ان يكون عادلا عندما يكافىء المحسن وعادلا عندما يعاقب المقصر بأن ينظر الى الجميع نظره واحده ولايميز احد على احد او يهضم حق احد العاملين معه .

ويجب ايضا مراعاة العدل فى حالة معالجة اى مشكله من المشكلات التعليمية والتربوية والادارية مع الاداريين او اعضاء هيئة التدريس او الموجهين التربويين على سبيل المثال او الطلاب ، يجب ان يحرص المسؤلون فى حل تلك المشكلة بالعدل والامانة وفى ذلك استجابة لقول الله تعالى وهو يخاطب نبيه داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام " ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (1) لان الذى يتعامل مع هؤلاء لابد ان يكون عادلا معهم ويعرف الاسلوب الذى يحقق العدل بينهم .

كما ينبغى ان يحرص المسئولون على اقامة العدل بين العاملين عند تطبيق الانظمة واللوائح وتنفيذ التعليمات واصدار القرارات وتوزيع الاعمال والخدمات التعليمية سواء كانت اجهزة او وسائل تعليمية او ادوات مدرسية بحيث تتاح الفرصة لكل المدارس ان تأخذ

---

(١) سورة ص آيه ٢٦

ماتحتاجه من هذه الاجهزة التعليمية وان يكون المسئول الادارى عادلا مع العاملين معه فى حصولهم على حقوقهم المادية والمعنوية من الدورات التدريبية او المكافآت التشجيعية مثلا . ان وجدت فلاتكون هناك مجاملة او محاباة لاحد فى هذا الجانب بل لابد ان تكون متسمة بالعدل بالاضافة الى مراعاة هذا المبدأ فى عملية توزيع الوظائف بحيث يوضع الشخص المناسب فى المكان المناسب حسب الجدارة والمهارة وهذا بدوره يتطلب العدل ايضا فى كل التقارير التى يرفعها المسئول عن العاملين معه فلا ينقص المجتهد المخلص فى عمله حقه او يعطى الكسلان اكثرممايستحق او تساويه بالعاملين المخلصين فى ادارته بل لابد ان يأخذ كل حقه بعدل .

والقائمون على امر الادارة التربوية فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وادارته لدولته الاسلامية أسوة حسنه يقتدى بها لان فيها الخير كله فى الدنيا والاخرة لان الله ارسله رحمة للعالمين ليخرجهم من الظلمات الى النور، وطبق هذا المبدأ مع اهله واقاربه واصحابه واعدائه ودعا المسلمين الى تطبيقه استجابة لامر الله الذى قال" من يطع الرسول فقد اطاع الله" وعندما ركزنا على أهمية مبدأ العدل والانصاف فى الادارة التربوية المعاصرة فان بعض ادارتنا ومؤسساتنا سواء كانت تربوية او غيرهاتفتقر اليه فنجد العاملين احيانا فى المجال التربوى يستغلون مناصبهم ومراكزهم الاجتماعية فيظلمون من يتعامل معهم ولايعدلون معه سواء كان من موظفيهم او مراجعيهم اومن اولياء امور الطلاب اومن الطلاب انفسهم اومن عامة الناس فنجد القائد الادارى او التربوى يظلم ويجهل ايحانا على موظفيه ولايجد احدا يناقشه او يكفه عن ظلمه او يأمره بالعدل والسبب هو تجاهل الجميع لهذا المبدأ ..

اما اذا اصبح العدل مطبقا فى واقعنا التربوى على وجد الخصوص

فلن تكون هناك مشكلات او ظلم لاحد بل الكل يقولون للظالم انت ظلمت ولابد ان تعدل ، وهو يتمثل ويتراجع لانه اتخذ رسول الله قدوة له ولاتاخذه العزة بالاثم.

وهناك اخطاء كثيرة تحدث فى مجال الادارة التربوية فى بلاد العالم الاسلامى بصفة عامة لعدم تطبيق هذا المبدأ احيانا كثيرة اما عن عن جهل او عن قصد او لعدم وجود الرجل المناسب او عدم فهم المسئولين والعاملين لمبادىء الاسلام وتعاليمه التى يعتبر العدل احدها بل من أهمها فاذا اردنا القضاء على هذه المشكلات والاخطاء التربوية والادارية وجب تطبيق مبدأ العدل فى مجال الادارة التربوية ووعى العاملين بها ومطالبتهم بتطبيقه كل فى مجاله الذى يعمل فيه وبهذا يحصل كل من له علاقة بالمجال التربوى لحقوقه وتحقق الادارة التربوية اهدافها.

مبدأ المســـــاواة :

ان هذا المبدأ يرتبط ارتباطا وثيقا بمبدأ العدل لكن رأيــت ان اجعله مبدأ مستقلا لاهميته فى عصرنا الحاضر لانه لايطبق فى واقــع المسلمين كما ينبغى والاسلام عندما جاء ابطل كل الفوارق التى كانت بين الناس فى الجاهلية بسبب الحسب او النسب او الجنس او اللــــون او الثروه او الجاه او السلطان او الطبقة الاجتماعية...الخ وجعــل المساواة بين افراد المجتمع الاسلامى فرضا عليهم كما قال تعالى"يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفــوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم "(١)

و اكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المساواة العامة فـــى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهليـــة وتفاخرهم بأبائهم لان الناس من ادم وادم من تراب ، اكرمهم عند اللــه اتقاهم"(٢) ولكن عندما ينظر الانسان اليوم فى الواقع لايجد هــــذه المساواة الحقيقية حيث اصبحت الاعتبارات العرفية او الماديـــة اوالمكانة الاجتماعية هى المعيار فى دنيا الناس ولعل من يراجــع ادارة حكومية لها علاقة بالجمهور يلمس فقدان المساواة اذ تقـــدم الخدمة حسب الاعتبارات الشخصية فنجد على سبيل المثال :

- رجلا يقف امام موظف ينتظر دوره مع المراجعين ويحصل على مصلحتـــه بهذه الطريقة . لانه لايعرف من العاملين فى هذه الادارة احــــدا ولايوجد عنده مصلحة لاحد منهم .
- رجلا اخر يأتى بورقة كتوصية فتقضى حاجته باسرع وقت بدون عنـــاء
- انسانا اخر يدخل على المسئول لانه من اقاربه او معارفه ويجلــــس

---

(١) سورة الحجرات آيه ١٣

(٢) ابود داود ـ سنن ابى داود ،كتاب الادب ،جـ٤ ،ص ٣٣١ .

عنده يشرب الشاى ويذهب احد العاملين مع المسئول لانهاء معاملته .

- وشخصا اخر تنفذ مطالبه وان كانت مخالفة للنظام والتعليمات لانه ابن فلان من الناس .
- رجلا اخر يحرص الكل على خدمته لانه من أصحاب الاموال أو اصحاب المناصب او لأنه رجل مشهور فى المجتمع .
- شخصا آخر تعطل مصلحته وتؤجل معاملته لانه من غير مواطنى الدوله .
- انسانا صاحب خلق وعلم يتقدم لوظيفه لانه يستحقها لاتعطى له وتعطى لاخر لانه يعرف فلانا من الناس ... الخ هذه بعض الصور والنماذج التى تحدث فى معظم مجتمعات المسلمين وهى تخالف هذا المبدأ لان الاسلام جاء ليؤكد مساواة البشر جميعا فى اصلهم الاول من حيث نشأتهم وجعل الجميع يتساوون امام الانظمة والقوانين والمعاملة كما انهم متساوون فى موطن العبادة فى الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات المختلفة .

وعندما يصبح الحصول على الحقوق يتم عن طريق تلك الفوارق والاعتبارات فانه يؤدى الى الظلم وفساد علاقات الناس بعضهم مع بعض اما اذا طبقت المساواه التى جاء بها الاسلام فلن تكن هناك قيود او استثناءات ولافضل لفرد على فرد ولا لجماعة على آخرى ولاجنس على جنس او لون على آخر بل الكل سواسية لافرق بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح وسنرى بعض المواقف من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تبين مدى تطبيقه لهذا المبدأ ومدى اهميته فى حياة المسلمين، التعبدية والاجتماعية والتربوية، والادارية فالكل سواء لان هذا الدين ألغى كل الاعتبارات التى سببها اللون والجنس والنسب والمال والجاه .... الخ لانه يخالف طبيعة البشر الذين خلقهم الله من أصل واحد ويقول ابن كثير" وانما يتفاضلون بالامور الدينية وهى طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم "(١) ونسأل الان السؤال الاتى :

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، جـ٦، ص ٣٨٧.

كيف طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فى أمة كانت تفتخر بالاحساب والانساب ؟

وللاجابه على هذا السؤال لابد ان نعرف كيف طبق الرسول المساواه فى عدة جوانب نذكر منها الجانب التعبدى .

المساواة فى جانب العبادة :

عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينه كان اول عمل قام به هو بناء المسجد فهومن أهم أسس بناء المجتمع الذى اقامه الرسول عليه الصلاة والسلام فى المدينة حيث اصبح المسجد مركزا لممارسة العبادات ومركزا للقيادة ومدرسة يجتمع فيها الصحابة ليتعلموا امور دينهم ودنياهم ومكانا يجمع أفراد مجتمع المسلمين على مختلف الوانهم واجناسهم واحسابهم واغنيائهم وفقرائهم وصغارهم ليتعلموا النظام ويعيشوا المساواه الحقه فلا امتيازات الكل سواسيه كاسنان المشط بين يدى الله عز وجل ثم تاخذ المساواة صورة حية أخرى تتكرر كل يوم خمس مرات فىالمسجد اثناء الصلاة فتختفى الفوارق التى تميز بين الناس فمن حضر الى المسجد اولا يأخذ مكانه فى الصف الاول وان كان اقل الناس مالا وجاها وسلطانا ومن تأخر كان فى آخر الصفوف مهما كانت منزلته ومكانته الاجتماعية هذه صوره ، وصورة أخرى ادق للمساواة نرى الفقير بجوار الغنى والعالم بجوار الجاهل والشريف بجانب الوضيع والحاكم بجوار الخادم لافرق بينهم ،فالكل سواء امام الله عز وجل وتكون هذه المساواة فى بقية الشعائر التعبدية الاخرى .

الرسول والمساواة بين المسلمين فى الجانب الاجتماعى :

جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ونظام الطبقات من أهم المبادئ الخلقية التى تسود العالم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام فكانت الحياة الاجتماعية فاسدة حتى ان بعض الامم وصل حال الانسان عندهم لدرجة احط من الحيوان وكذلك كانت جزيرة العرب فيها كثير من الفوارق الاجتماعية ومنها مثلا الرق فكان الأرقاء يباعون كماتباع السائمة فجاء الاسلام وحرر الانسان وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى هدم هذه الفوارق ولم يجعل لجانب الحسب او النسب اى اعتبار (وروى ان سبب نزول قوله تعالى " ياآيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى.... الايه " هو ان بلالا رضى الله عنه وهو عبد حبشى حين رقى على ظهر الكعبه يوم الفتح واذن قال بعض الناس هذا العبد الاسود يؤذن على ظهر الكعبه ... فقال بعضهم ان يسخط الله هذه يغيره وقيل انها نزلت فى (ابى هند) عندما اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى بياضه ان يزوجوه امرأه منهم فقالوا يارسول الله تزوج بناتنا موالينا)(١) ثم استمر عليه الصلاة والسلام يربى الامة على هذه المساواة ليقضى على الفوارق الطبقيه فساوى بين الشرفاء والعبيد فى الحقوق والواجبات وفى تعليمهم لمبادئ الاسلام فعن ابن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندة صهيب وبلال وخباب بن الارت وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يامحمد رضيت بهؤلاء عن قومك ؟اهؤلاءالذين من الله عليهم من بيننا ؟ انحن نصير تبعالهؤلاء ؟ اطردهم فلعلكان طردتهم نتبعك " فنزل قول الله تعالى يقرر هذه المساواه ويؤكدها"ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه " (٢)

---

(١) محمدعمر حسين ، الاسلام والحضارة الغربية ، (مرجع سابق)ص ١٨٨

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، جـ٣، ص ٢٦٠

ثم اعلن الرسول عليه الصلاة والسلام هذه القاعدة الهامة فى خطبة حجة الوداع اعلنيا للجميع ، حتى يعرف الكل ان هذه المساواة لاتخص أمه دون اخرى وتكون مثلا خاصة بالعرب دون غيرهم بل وضح عليه الصلاة والسلام انها واجبة على البشرية جمعاء فقال" أيها الناس ان ربكم واحد وان آباكم واحد كلكم لادم وادم من تراب ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربى على عجمى ولالعجمى على عربى ولا احمر على ابيض ولاابيض على احمر فضل الا بالتقوى ثم قال الاهل بلغت ... اللهم ،فاشهد "(١) وبهذا تعمقت هذه المساواة فى الامة واصبحت شعار المجتمع الاسلامى ، فتساوى الجميع ،واصبح الناس متساوون فى عصمة دمائهم واموالهم و اعراضهم وفى التمتع بكل ما هو حق لهم. واصبح الناس ايضا فى نظر التشريع والقاضى به والمنفذ له فى منزلة واحدة .

---

(١) ابو الحسن الندوى ، السيرة النبوية ، مرجع سابق ، ص ٤٠٢

الرسول والمساواة بينه وبين اصحابه :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه انه منهم ولايختلف او يتميز عنهم فى شيىءالا انه يوحى اليه وانه مكلف اكثر منهم حيث قال تعالى على لسان نبيه "قل انما انا بشرمثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد"(١) وهذه الاية الكريمة تبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له نفس الصفات البشرية ولايتميز عن اصحابه الا بالوحى ولم يكتفى الرسول بالقول بل شاركهم وعمل معهم وكان يقول عليه الصلاة والسلام "لاتطرونى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله"(٢) فبين لاصحابه أنه عبد الله مثلهم فلا يرفعوه فوق منزلته ولايمدحوه ولايقومو له اذا دخل عليهم وهذا درس لمن بعده بأن لايرفعوا احدا فوق منزلته أويمدحوه ويثنوا عليه بماليس فيه وكان الرسول لايستأثر بشىء دون أصحابه بل كان يواسيهم بنفسه ولايفضل نفسه عليهم ويتنازل لهم فيقول عبد الله بن عمرو بن العاص دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقيت له وسادة من ادم حشوها ليف فجلس على الارض وصارت الوسادة بينى وبينه "(٣)

وكان رسل الله صلى الله عليه وسلم يشارك اصحابه فى العمل ولايفضل نفسه عليهم ويتنازل لهم لاكما هو حال الناس اليوم اذا اصبح لدى احدهم مال او منصب فلا ينظر الى من دونه.

(١) سورة الكهف ، ايه ١١٠

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الانبياء، ج٣، ص ١٢٧١.

(٣) الامام البخارى ، الادب المفرد (مرجع سابق)، ص ٣٤٢.

وحتى يربى الامة على هذه المساواة كان يدخل عليه الرجل الغريب وهو ينظر الى الارض اجلالا له او خوفا منه ﷺ لأنه تعود ان يرى أصحاب السلطان والمال وهم يتكبرون على من دونهم فالرسول يوضح ان ذلك ليس من خلق الانسان المسلم بل ليس من الانسانية فى شيء" دخل عليه ذات مره أعرابى يرتعد بين يديه فيقول هون عليك أنى لست بملك انما انا آبن أمرأه ... تاكل القديد بمكة".(١) وبهذا اصبح المسلمون يدا واحدة يحب الواحد منهم لاخيه مايحبه لنفسه لانه قارب بين الطبقات وجعل معيار التفاضل بينهم هو التقوى ثم عمل على ازالة تلك الحواجز التى خلفتها الجاهلية فى نفوسهم والباحث يعرض هذه المواقف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو اليها لان تلك الحواجز الجاهلية بدآت تاخذطريقها الى المسلمين مرة أخرى وبدآت تدب فيها الحياة من جديد بسبب الجهل بهذا الدين بالاضافة الى الحياة المادية التى سيطرت على حياة الناس وغيرت كثيرا من المفاهيم والتصورات لديهم بل اصبح الكثير يتحدث عن هذه المساواة لكن لاتجد لها أثرا فى الواقع ولاتجده يمارسها مع من يعمل معهم والرسول عليه الصلاة والسلام مثلا فى (حفر الخندق لم يدع المسلمين الى حفر الخندق ثم يذهب يراقبهم فى قصر منيف له مستريحا هاديا ولا آقبل عليهم فى احتفال صاخب رنان ليمسك معول احدهم باطراف اصابعه فيضرب ضربة واحدة فى الارض ايذانا ببدء العمل .... ثم يلقى المعول ويذهب بل

---

(١) ابو بكر الهيثمى ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،جـ٩ ،ص ٢٠ .

انخرط فى العمل وشاركهم كأى واحد منهم"[1] وتتضح هذه المساواة بين الرسول واصحابه بل بينه وبين الناس جميعا اكثر مافعله وهو يطوف حول الكعبه حيث أخرج الامام احمد فى مسنده عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعيره واستلم الحجر بمحجن كان معه قال وأتى السقاية فقال اسقونى فقالوا ان هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت فقال لاحاجة لى فيه اسقونى مما يشرب منه الناس"[2] ان هذه النصوص التى ذكرناها فى نظرى لاتحتاج الى التعليق بل تحتاج الى تأمل ففيهامايغنى عن التعليق او التوضيح.

---

(١) محمد سعيد رمضان البوطى ، فقه السيرة (مرجع سابق) ، ص ٢٩٨.

(٢) احمد بن حنبل - مسند احمد حنبل ، ج ١، ص ٢١٤؛ ٢١٥.

الرسول والمساواة في الجانب الاداري والتربوي :

بعد ان أقام الرسول هذا المبدأ في الجانب الاجتماعي وهومن اهم الجوانب انتقل الى جانب اخر مهم أيضا هو جانب الادارة والتربية ليكون الجميع امام النظام متساوين لافرق بينهم والكل يخضع لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلايوجد استثناءات اواحكام خاصة اوقوانين وانظمة تطبق على فئة ولاتطبق على آخرى او "انظمة وقوانين تطبق على الفقراء والضعفاء ويتهرب منها غيرهم من كبار القوم. ان محمدا عليه الصلاة والسلام لم يفعل ذلك بل جعل الجميع سواء وعندما هاجر الى المدينة وبدأ في وضع اسس دولته الجديدة وضع الصحيفة (الوثيقة المعاهدة) بينهم لتنظيم حياتهم واوضاعهم وعلاقتهم مع بعضهم وكان من بنودها انها أقرت مبدأ المساواة في جانب الحكم والادارة فجاء في بنودها " ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او أبتغى ظلما أواثما او عدوانا وفسادا بين المؤمنين وان ايديهم عليه جميعا ولو كان ولد احدهم ، ولايقتل مومن بكافر ولاينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحده يجير عليهم ادناهم وان المؤمنين بعضهم اولياء بعض دون الناس ومن تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولامتناصرين عليهم "(١) بهذا اكد عليه الصلاة والسلام المساواة بين المسلمين جميعا في الدوله الجديده وكذلك مساواة اليهود في المعاملة في حالة خضوعهم واتباعهم لهذه المعاهدة وبهذا أستطاع ان يجمع بينهم وهذا يدل على المساواة في جانب الحكم والادارة بالمفهوم المعاصر ثم بين ايضا عليه الصلاة والسلام ان المؤمنين متعاونون ويقوم بحقهم وادارتهم ادناهم لافرق بين كبير اوصغير اوسيد اومسود حيث قال عليه الصلاة والسلام المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم (٢)

---

(١) سيرة ابن هشام ، ج١، ص٥٠٢، ٥٠٣.

(٢) النسائي ،سنن النسائي ،كتاب القسامة ج ٨ ،ص ٢٠ .

وبهذا جعل الادارة والحكم فى يد من هو اهل لها بحيث يقودهم ادناهم اذا كان اصلحهم وحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله ، ولم يشترط فيمن يقود المجتمع ان يكون اكثر الناس مالا او جاها اواعلاهم نسبا وشرفا بل قد تعطى ادارة مرفقه تربوي او غير تربوى لعبد من مواليهم وعليهم السمع والطاعة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرر هذا المبدأ الادارى فقال" ان امر عليكم عبد مجدع (اسود) يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له واطيعو "(١) هذه هى المساواة التى مارسها الرسول ودعا اليهافى الجانب الادارى.

والان نرى المساواة فى الجانب التربوى وكيف يمكن ان تستفيد الادارة التربوية من هذا المبدأ فى تطبيقاتها المعاصرة ؟

ان الله عز وجل آمر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الناس كافة الى هذا الدين ولايخص احدا بدعوته دون الاخرين بل يبلغ ما انزل اليه ربه الى الناس جميعا ليقرر هذه المساواة بين الجميع ، وكان عليه الصلاة والسلام (يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد رغب فى اسلامهم بينما هو يخاطبهم ويدعوهم اذ اقبل ابن ام مكتوم وكان ممن اسلم قديما فجعل يسأل رسول الله عليه وسلم عن شيء ويلح عليه ورغب النبى صلى الله عليه وسلم ان لو كف ساعته تلك ليتمكن من مخاطبة الرجل العظيم طمعا ورغبه فى هدايته وعبس فى وجه ابن ام مكتوم واعرض عنه واقبل على الاخر فانزل الله تعالى قوله " عبس وتولى" وجاء العتاب الشديد من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم فى أسلوب عنيف وشديد حيث قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم (فانت عنه تلهى) اى تتشاغل ومن هنا امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان لايخص بدعوته احدا بل يساوى بين الجميع الشريف والضعيف ، والفقير والغنى والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار ثم يهدى الله اليه بعد ذلك من يشاء.(٢) بعد اتاحة الفرصة للجميع ودعوتهم

---

(١) مسلم ـ صحيح مسلم ، كتاب الامارة ، جـ٣، ص ١٤٦٨

(٢) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جـ٣، ص ٢١١.

دون النظر الى الاعتبارات الشخصية او الاجتماعية الاخرى التى من شأنها الا تحقق هذا المبدأ الهام.

والادارة التربوية المعاصرة فى امس الحاجة الى هذا المبدأ لتقوم بعملها على الوجه المطلوب وتحقق اهدافها لان الميزان بين افرادها هو الاسلام الذى يدعو الى المساواة بين الجميع دون النظر الى الفوارق الاجتماعية او الوظيفية وسيصبح العاملون فى المجال التربوى خاصه والمجتمع عامه اسرة واحدة عندما يمارسون هذه المساواه.

ومن هنا فالادارة التربوية تقع عليها مسئولية تطبيق هذا المبدأ فى واقعها وتربية الأجيال عليه فلاتكون هناك مثلا مدارس خاصة ونموذجيه لافراد معينين او طبقة معينه ومدارس عادية للآخرين او تكون المعاملة داخل الفصول الدراسية بين الطلاب مختلفة فاحدهم له نظرة خاصة ومعاملة خاصة لان والده مثلا فلان من الناس ولايكون هناك تفضيل بين الطلاب من ناحية جنسياتهم او الوانهم او احسابهم بل تكون المعاملة بينهم واحدة والتنظيمات التى تطبق عليهم متقاربه قدر المستطاع ليشعروا بالمساواة الحقيقية وينعيشوا معها وعلى أعضاء هيئة التدريس ان يتخذوا من المعلم الاول محمد صلى الله عليه وسلم قدوة لهم فى تعاملهم مع طلابهم.

ولكى يتحقق هذا المبدأ فى الادارة التربوية فان على القائد الادارى والتربوى والمدرس والموجه والمشرف الاجتماعى كل فى مجاله ان يراعى المساواة مع من يتعامل معهم او يعملون معه سواء كانوا موظفين او طلابا او مستخدمين كل فى مجال عمله وان لايكون هناك أية فوارق تمنع تحقيق هذا المبدأ ، وان تطبق اللوائح والتنظيمات والتعليمات على الجميع بصورة متساويه وتتاح الفرصه للجميع وعندما يتعمق هذا المفهوم لدى افراد الادارة التربويه وخاصة الناشئة

سيصبح شعارهم فى المستقبل هذا المبدأ لانه شعار الانسان المسلم يمارسه ليرضى ربه ويتبع سنة رسوله وليس من اجل نجاح العمل فقط او من اجل علاقاته مع الاخرين او خوفا من المسئولين بل يمارس هذا المبدأ ويدعو اليه بوازع دينى ليحقق اهداف الادارة التربوية الهامه والتى منها :

- تكافوء الفرص امام الجميع فى مجال الادارة متى ماتوفرت فيهم الشروط اللازمة من الجدارة والكفاية والامانة.

- ازالة الحواجز والعقبات بين المسئولين والعاملين معهم حتى يتم القضاء على التعالى والتكبر بينهم وان يكون الود والاحترام بينهم ولايفضل احد عن الاخر الا بالتقوى والعمل الصالح ولايتفاضلون بالمناصب اوالالقاب ولهم فى رسول الله اسوه حسنه كما جاء فى الحديث .. ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه "لاتطروتى كما اطرت النصارى ابن مريم فانما انا عبده فقولوا عبد الله ورسوله (١)

فان المسئول اذا ظل يترفع ويتكبر ويتعالى على موظفيه ومن يتعامل معه فان ذلك لن يزيل مثل هذه العوائق والحواجز التى تؤثر على مدى نجاح العمل التربوى .

ومن الصور التى يمكن ان تطبق من خلالها المساواة ايضا.

- المساواة فى توزيع الخدمات التعليمية بين المناطق والمدارس بما يلائم الامكانيات ومدى حاجة المدارس لذلك سواء من المعلمين الاكفاء او المسئولين عن المدارس او الادوات والاجهزة والخدمات التعليمية وغيرها من الوسائل التعليمية والتربوية المختلفة.

- المساواة بين الانشطة التى تقام داخل المدارس او المعاهد او المناطق التعليمية سواء كانت أنشطة اجتماعية أو ثقافية او رياضية لابد من المساواة بينها فى التشجيع والانفاق والخدمات

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى ، كتاب الانبياء، ج٣، ص ١٢٧١.

وكذلك فى الجهود والطاقات وفى الاهتمام بحيث لايحظى نوع باهتمام على حساب نوع اخر.

- المساواة فى عملية تنظيم شئون التوجيه والاشراف والمتابعة للمناطق التعليمية المختلفة سواء فى المدن او القرى بمعنى ان يكون الاهتمام بالمناطق النائية مساويا للمدن والمناطق غير النائيه، والذى دفعنى لذكر هذا هو ان احد العاملين مثلا قد يكون فاشلا فى عمله اولايتمتع بخلق حسن او غير مخلص فى وظيفته.

فيقوم المسئولون بتأديبه فينقلونه الى منطقة نائيه هى بحاجة الى رجال مخلصين وذوى اخلاق عالية ورغبة فى العمل ليرتفعوا بمستوى هذه المنطقة الى الاحسن.

- المساواة فى توزيع الاعمال والواجبات بين الاعمال بالاسلوب الذى لايكون فيه ظلم او جور على احد بل يكون الجميع سواء لافرق بينهم الا بتقواهم واخلاصهم فى عملهم وهذا لايعنى اننا نساوى بين العامل الكسول والعامل المجد والمخلص والعامل الحسن الخلق والسيىء الخلق او الذى لديه خبره مع العامل الذى دون ذلك ولكن نقصد ان يكون التمايز بين العاملين حسب تقواهم واخلاصهم فى العمل كما جاء فى الحديث " ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه "(١) وكل انسان يستطيع ان يعمل ويأخذ نصيبه حسب استطاعته لان هناك اعمال تخضع لقدرته وخبرته ومدى فهمه وعلمه فهى تختلف من شخص الى آخر وهذه حكمة الله فى خلقه لان ذلك خاضع لطبيعة الفروق الفردية.

- ان المساواة هنا تكون فى التعامل والمعاملة وامام الانظمة والقوانين وحول اتاحة الفرصة للجميع وليس مساواة بين من يعمل اولايعمل فهذا ظلم وجور وتسلط واضاعة للجهود، ويقول عباس محمود العقاد فى ذلك " ان القرآن قد أعطى المساواة حقها وأعطى التفاوت بين الاحاد والطبقات حقه فلا يمتنع التفاوت ولايكون مع هذا سببا

---

(١) سبق تخريجه.

للظلم والاجحاف بالحقوق بل هو سبب لاعطاء كل ذى حق حقه ولو كان من المستضعفين فى الجنس او المنزله الاجتماعيه "(١)

واخيرا اتاحة الفرصة امام العاملين بصورة متساوية فى تولى الوظائف والترقى للوظائف العليا فى السلم التعليمى بغض النظر عن اعتبارات الحسب والنسب او الجاه والمكانة الاجتماعية او الاقتصادية بل لابد من شرط الكفاءه والجدارة والامانة فاذا توفرت هذه الشروط وضع فيها من يستحقها دون اى اعتبار آخر كما سنوضح ذلك اكثر فى مبدأ قادم.

---

(١) عباس محمود العقاد ، الفلسفه القرآنيه ، منشورات المكتبه العصريه ، بيروت ، ١٣٦٦، ص ٤٤.

المبدا السادس: مبدا تولية الاصلح :

ان الادارة ليست تشريفا وانما هى تكليف يقوم بها صاحب الجدارة والكفاءة والامانة ولاتعطى لغيره لانها مسئولية يعجز عن القيام بواجباتها من لهم قوة وعزم ومقدرة وفهم ووعى بكل احوالها فكيف بغيرهم ممن لم توكل اليهم الا لاعتبارات شخصية .. ان وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب امر هام فى مختلف مرافق المجتمع ، يتحقق به الخير ويجعل الامور فى نصابها الصحيح ، إما تولية غير الاصلح فهى فى الحقيقة خيانة لله وللرسول وللموءمنين كما بين الله ذلك فى كتابه قال تعالى "يا ايها الذين امنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم"(١)

ويوءكد الرسول – صلى الله عليه وسلم – على ضرورة تولية الاصلح لان عدم توليته فيها تهديد ووعيد شديد وخيانة لله ولرسوله وللمسلمين كما جاء فى الحديث " من ولى من امر المسلمين شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا حتى يدخله جهنم ".. الحديث .(٢)

وجاء فى حديث اخر ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : من قلد رجلا عملا على عصابة وهو يجد فى تلك العصابة ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والموءمنين" ... رواه الحاكم .(٣)

(١) سورة الانفال اية ٢٧

(٢) احمد بن حنبل – مسند احمد ج١ ، ص٦

(٣) ابو عبد الله النيسابورى (الحاكم) المستدرك على الصحيحين فى الحديث ج٤ مكتبة النصر الحديثة – الرياض ص ٩٢.

وبهذا ندرك ان عدم وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب خيانة عظيمة للامة لان ذلك سيؤدى الى ضياع الحقوق وظهور الغش والخداع والكذب فى ادارات المجتمع ومؤسساته لانه قد يفسد اكثر مما يصلح لذا اعتبر الرسول – صلى الله عليه وسلم – من يفعل ذلك خاينا وعلى هذا كان الصحابة رضوان الله عليهم لايولون الا من كان صالحا ومخلصا.

وكان من يعطى الولاية او يكلف بعمل من الاعمال يعتذر ويتهرب منها حتى لو كان اهلا لها خوفا من ان تنسب اليهم الخيانة وكانوا يتنازلون عن اى عمل او منصب او ادارة يكلف بها احدهم ، اذا راى ان هناك شخصا اكفأ منه واصلح .

وقد يبدو هذا غريبا ... ويقول قائل كيف يحدث مثل هذا لما يرى اليوم من احوال كثير من المسئولين والقادة الاداريين والتربويين فى الحرص على الادارة والسعى فى طلبها بل يبذل الواحد قصارى جهده من اجلها وقد ينافق ويغش ويخادع ويكذب حتى يحصل عليها ، واذا تم له ذلك اصبح يعمل من اجل الحفاظ على كرسيه وادارته وليس من اجل المصلحة العامة او تحقيق الاهداف المرسومة او النجاح لتلك الادارة او المؤسسة التى تولى ادارتها ، وسنرى بعض النماذج (للمسئولين) الذين رباهم محمد – صلى الله عليه وسلم – كيف فهموا هذا المبدا وطبقوه فى واقعهم فكان الواحد يتنازل عن منصبه لمن يرى انه اصلح منه .

ان القارىء لسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم يجد الكثير من هذه النماذج ففى (غزوة موءته) عندما تجهز المسلمون وكانوا ثلاثة الاف استعمل عليهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – زيد بن حارثة وهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الجيش كبار المهاجرين والانصار (وقال الرسول – صلى الله عليه وسلم – ان اصيب فجعفر بن ابى طالب على الناس فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة)[1] ودارت المعركة ثم

---

(١) البخارى – صحيح البخارى كتاب المغازى ج٤ ، ص ١٥٥٤

قتل هؤلاء الثلاثة الذين كانت قيادة الجيش فيهم ،ثم اخذ الراية ثابت بن اقرم اخو بنى عجلان فقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا انت . قال : ما انا بفاعل .. فاصطلح المسلمون على خالد بن الوليد (١) ومن خلال تحليل هذا الموقف يتضح لنا مدى حرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على تولية الاصلح ثم مدى حرص الصحابة على تحقيق هذا المبدا بان تكون القيادة للاصلح ثم ان موقف ثابت هذا يصور لنا سلامة التربية النبوية بان القيادة والادارة تكون دائما للاكفاء ممن هو اهل لها وثابت هذا لم يدفع الراية الى خالد بن الوليد خوفا من الموت فقد اخذها فى اخطر الظروف حتى تم تعيين الاصلح لكنه الشعور منه رضى الله عنه بوجود اصلح منه واكفأ منه فى هذه المعركة وهو خالد بن الوليد رضى الله عنه .

كيف طبق الرسول - صلى الله عليه وسلم هذا المبدا فى المجتمع المسلم الاول ؟

ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - كان لايولى الا الاصلح، والقارئ لسيرته يجد ذلك حيث كان يحرص على هذا المبدا وكان يطبقه مع اصحابه فى شتى جوانب الحياة فكان يختار الرجل ويضعه فى المكان او المجال الذى هو اصلح له ويجد فيه الصفات والخصائص التى تؤهله لذلك وليس لاعتبارات القرابة او ماشابه ذلك .

وقد وضع (معاذ بن جبل واليا وقاضيا على اليمن لفقهه ورجاحة عقله وحسن خلقه وعمر بن الخطاب عاملا على الصدقات لعدله وحزمه وخالد بن الوليد قائدا للجيش لمهارته وحنكته العسكرية وبلال لبيت المال

---

(١) ابن القيم - زاد المعاد ج٣ ص ٢٨١ - ٢٨٢

لامانته وتدبيره واتيسا لتنفيذ الحدود لقدرته وقوته)[١] وهذا يدل على ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يختار عماله ممن يراهم صالحين ويحسنون العمل فيما يتولوا ولعل فى حادث الهجرة مايبين ايضا انه عليه الصلاة والسلام كان يضع الرجل المناسب فى المكان المناسب فقد كلف عليا بن ابى طالب لينام على فراشه وابا بكر رفيقه فى الهجرة , وعبد الله بن اريقط دليلهم فى الطريق وعبد الله بن ابى بكر ياتى بالاخبار واسماء تاتى بالطعام فهذا فيه توزيع بعض الاعمال على هوءلاء كل فى المجال الذى يصلح له ويستطيع ان يقوم بواجبه على الوجه المطلوب ،ويدل هذا - ايضا - على حسن التنظيم وتوزيع المسئوليات.

وبعد ان عرفنا ضرورة اختيار الاصلح لابد ان نعرف كيف يتم اختيار الشخص المناسب وماهى اهم الشروط فى ذلك ؟

اهم الشروط فى اختيار الرجل المناسب :

ان كل من يعمل فى وظائف الدولة فهو اجير عندها مهما اختلفت التسميات والانظمة ،والاسلام يدعو الى تطبيق هذا المبدا فى الواقع ووضع قاعدة لاختيار العاملين سواء كانوا روءساء او مرءوسين بين ذلك قوله تعالى :" ان خير من استاجرت القوى الامين"[٢] وجاءت السنة النبوية توءكد على هذه القاعدة ما اخرجه الامام مسلم فى صحيحه "عن ابى ذر رضى الله عنه قال : قلت يارسول الله الا تستعملنى . قال فضرب بيده على منكبى ثم قال ياابا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من اخذها بحقها وادى الذى عليه فيها [٣] ويتاكد هذا الامر اذا لاحظنا موقف ابى ذر عند اسلامه فقد ضرب ثلاثة ايام لانه كان

---

(١) احمد محمد العسال ،فتحى احمد عبد الكريم - النظام الاقتصادى فى الاسلام - مكتبة وهبه , عابدين ١٤٠٠ ص ١٣٣

(٢) سورة القصص اية ٢٦ .

(٣) مسلم - صحيح مسلم - كتاب الامارة جـ٣ ص ١٤٥٧

يصرخ بلاله الا الله امام المشركين ,ومع ذلك اعتبره الرسول - صلى الله عليه وسلم - ضعيفا .(١)

ومن هنا فلابد ان تعطى الادارة للاكفاء الذين لديهم مقدرة وجدارة للقيام بوظائف العمل الذى يوكل اليهم وينبغى ان يكون الاختيار قائما على الاختبار حتى يتم تولية الامثل ،فالامثل بمعنى ان تعطى القيادة لاصلح العاملين فى اى مجال سواء كان تربويا او اقتصاديا او اجتماعيا وان يكون ايضا انفعهم للاخرين واجدرهم بهذا العمل وقيادته , و هناك شرط هام استخلصته من بعض مواقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع اصحابه وهو ان من توكل اليه القيادة فى المجتمع الاسلامى لابد ان يراعى مدى فهمه للقران والسنة ،فهذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يجمع بين الرجلين من قتلى غزوة احد فى ثوب واحد ثم يقول : ايهما اكثر قرانا فان اشير الى احدهما قدمه فى اللحد ، وقال انا شهيد على هوءلاء (٢)فاذا فعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذا مع الاموات فلا يجدر بنا ان نستعمل هذا مع الاحياء ،وهناك حديث اخر يوءيد هذا وهو حديث معاذ بن جبل المشهور عندما بعثه الرسول الى اليمن , وقال له كيف تقضى اذا عرض لك قضاء قال بكتاب الله تعالى, قال : فان لم تجد فى كتاب الله ،قال فبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم , قال فان لم تجد فى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال اجتهد رايا و لا آلو .... الحديث (٣)

فاختيار الموظف او القائد الادارى او المربى يجب ان يكون ممن تتوفر فيه هذه الصفات لان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقول :ان الله

---

(١) ابن حجر - فتح البارى - كتاب مناقب الانصار - ج٧ - ص ١٧٣.
(٢) البخارى - صحيح البخارى - كتاب المغازى ج٤ ص ١٤٩٧.
(٣) سنن ابى داود ،كتاب الاقضية ،ج٣ ،ص ٣٠٣.

لاينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم.[١]

وقد كان سالم مولى ابى حذيفة يصلى بالمهاجرين الاولين واصحاب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مسجد قباء وفيهم ابو بكر وعمر وزيد وعامر بن ربيعة .. وقد ذكر صاحب الفتح ان سبب ذلك انه اكثرهم قرانا[٢] ومن هنا نجد ان شرط الفقه فى الدين هام جدا يجب ان يتوفر فى كل من يتولى القيادة بقدر المستطاع لان ذلك يحقق الخير ويحقق اهداف المجتمع ، ويجعل الامور تسير فى مجراها الصحيح فلا يتولى وظائف الادارة الا اجدر الناس بها لانها تهدف الى خدمة افراد المجتمع وليست مغنما او فرصة لتحقيق اطماع شخصية ، فالرسول عليه الصلاة والسلام يوءكد هذا المعنى اكثر فى بيعة العقبة الثانية عندما اختار ـ صلى الله عليه وسلم ـ اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ولم يختر الذين بايعوه فى بيعة العقبة الاولى وهم اثنا عشر رجلا ايضا رغم انه يعرفهم ويعرف صدقهم واخلاصهم ومع هذا لم يختر احدا منهم بل اختار غيرهم وهذا درس بليغ لامته من بعده ليراعوا هذا المبدا فى ان يولى الاصلح وبهذا نصل الى ان الادارة موكله الى اصحاب الكفاءة والجدارة وكان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ياخذ بطريقة الاختبار قبل الاختيار كما سبق توضيح ذلك فى حديث معاذ ليعرف صلاحية من يريد ان يشغل وظيفة معينة ،ولان هذه الطريقة نضمن بها تعيين الامثل فالامثل ويوضح الدكتور عمر محمد التومى الشيبانى هذه الكفاءة فيقول هى كفاءة دينية خلقية تتمثل فى صحة العقيدة ،والتمسك بتعاليم الاسلام والاستقامة وحسن السلوك والصدق والامانة والاخلاص ،وكفاءة ذهنية علمية بمعنى ان يكون الشخص على قدر من الحكمة والذكاء والبصيرة والابداع فى عمله وحسن

---

(١) صحيح الامام مسلم ،كتاب البر والصلة والادب ج٤ ص ١٩٨٧

(٢) ابن حجر ،فتح البارى ج١٣ ص ١٦٧ .

التصرف، والقدرة على مواجهة وحل المشكلات بالاضافة الى سعة الثقافة والخبرة الادارية ثم كفاءة نفسية وهى تعنى الاستقرار النفس وقوة الشخصية والثقة فى النفس (١) وبهذا نستطيع اختيار الاصلح ووضعه فى المكان المناسب لان معالم شخصيته اصبحت واضحة .

ولكى يتحقق هذا المبدأ ،ويتولى القيادة الشخص المؤهل لها فان هذا يجعلنا نطرح السؤال التالى :

هل طلب السلطة .... ممنوع ؟

وللاجابة على هذا السؤال نقول :

حرصا على وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب فان طلب السلطة منهى عنه فى الشرع وانها لا تعطى لمن سألها او حرص عليها والدليل على ذلك ما يلى :

١ - عن عبد الرحمن بن سمرة انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة اعنت عليها " .(٢)

٢ - وجاء فى حديث آخر ما يؤيد هذا المعنى فعن ابى موسى الاشعرى " انه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم انا ورجلان من قومى فقال احد الرجلين امرنا يا رسول الله ، وقال الاخر مثله فقال الرسول صلى الله عليه وسلم " انا لا نولى هذا من مسألة ولا من حرص عليه ".(٣)

وبهذا يتبين من هذين الحديثين الشريفين :

ان سؤال الامارة او السلطة منهى عنه وانها لا تعطى لمن يطلبها او يحرص عليها .

---

(١) عمر محمد التومي الشيباني ، من اسس التربية الاسلامية (مرجع سابق) ص ٤٠٨

(٢) مسلم ،صحيح مسلم ،كتاب الامارة ،ج٣ ، ص ١٤٥٦ .

(٣) البخارى ،صحيح البخارى ،كتاب الاحكام ،ج ٦ ،ص ٢٦١٤ .

وعلى هذا يجب ان يكون معلوما لدى كل من يتقدم بطلب وظيفة قيادية او يحرص عليها طلب السلطة وتولى مثل هذه الوظائف الهامة يخضع للاختبار والاختيار القائم على العدل والصدق والشورى والقوة والامانة والعلم والمصلحة العامة على سبيل المثال وعدم اتاحة الفرصة لاصحاب الاساليب الملتوية التى نعيشها فى مجتمعنا الاسلامى المعاصر فى شتى موءسساتنا التربوية على وجه الخصوص .

قال الله تعالى :

" ان خير من استاجرت القوى الامين " .(١)

وجاء فى الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس روءوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا " .(٢)

ويكفى رادعا عن طلب السلطة ان الذى يطلبها يعتبر اقرب الى الخيانة فقد اخرج ابو داوود فى سننه ان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال له رجلان جئنا لتستعين بنا على عملك ،قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان اخونكم عندنا من طلبه " (٣) اى من طلب الامارة او السلطة وهذا يكفى بأن لا يتقدم احد لطلب اى سلطة خوفا من هذا الوعيد وينبغى الا يتولى القيادة والوظائف العامة الا اصلح الناس لها .

لكن هذا لا ينفى موضوع طلب السلطة نفيا باتا بل هناك ظروف

---

(١) سورة القصص آية ٢٦ .
(٢) البخارى ـ صحيح البخارى ـ كتاب العلم ،جا ،ص ٥٠ .
(٣) ابو داود ،سنن ابى داوود ،كتاب الخراج والامارة والفيء ،ج٣ ،ص ١٣١ .

تستدعى من الرجل الصالح ممن تتوفر فيه القوة والامانة والعلم مثلا ان يتقدم لطلب السلطة حيث ان نبى الله يوسف عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام عندما رأى ان طلب السلطة فرصة لنشر دين الله فى مصر آنذاك ودعوة ذلك الشعب الكافر الى عبادة الله فانه طلبها كما ذكر الله ذلك فى كتابه ، قال تعالى :

" قال اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليما "(١)

وكذلك اذا ترتب على عدم ولايته حيث لا يوجد احد غيره ضياع الاموال وتعطيل احكام الشرع وفساد الاحوال جاز ذلك بل قد يصل الامر الى درجة الوجوب وفى هذا يقول الحافظ ابن حجر (كأ ن يموت الوالى ولا يوجد بعده من يقوم بالامر غيره واذا لم يدخل فى ذلك يحصل الفساد بضياع الاموال .. حيث ان من قام بالامر عند خشية الضياع يكون كمن اعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عمن هذا شأنه وقد يغتفر الحرص فى حق من تعين عليه لكونه يصير واجبا عليه)(٢)

واخيرا بقى ان نوضح : كيف تستفيد الادارة التربوية المعاصرة من هذا المبدا ؟

فمن خلال استعراض هذا المبدا الهام نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم حدد لنا كيفية اختيار الرجل المناسب واوجب تولية الاصلح ولما كانت الادارة التربوية من اخطر الادارات لانها مرتبطة بكافة ادارات المجتمع ومؤسساته فلابد من تطبيق هذا المبدا والاخذ به اقتداء بالرسول - صلى الله عليه وسلم - وحرصا على نجاح العمل التربوى لان الكثير من المشكلات الادارية التربوية سببها عدم وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب بالدرجة الاولى لان ذلك فيه مخالفة لله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - فهذه نتيجة حتمية لتلك المخالفة لذا فان القيادات التربوية لابد ان يراعى فيها الدين ، والخلق والعلم والخبرة والكفاءة والجدارة والنزاهة والشجاعة .. كل هذه صفات هامة فيمن يتولى الادارة وبهذا فان ادارة المدرسة او المنطقة او الادارة العليا

---

(١) سورة يوسف آية ٥٥ .

(٢) ابن حجر ، فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، جـ١٣ ، ص١٢٦ .

لن تسند الا الى شخص درس دراسة اكاديمية فى مجال الادارة وتتوفر فيه الشروط التى تؤهله لقيادة هذه الادارة فلا يؤخذ مدرس مثلا اظهر نشاطا وتفوقا بين زملائه فى التدريس ويرشح لادارة المدرسة او يؤخذ انسان يحمل شهادة بكالوريوس فى الهندسة او الاحياء ويعين مديرا للمنطقة التعليمية او شخص درس فى مجال المدرسة الابتدائية ويعين مديرا لمدرسة ثانوية ..(١)

لذا فان تحقيق هذا المبدا يمنع حدوث مثل هذه الاخطاء ، والادارة الاسلامية ترى ان الوظائف الحربية تتطلب مثلا الشجاعة والاقدام والخبرة العسكرية والعلم بفنون الحرب ، والادارة المالية تحتاج الى شخص يملك خبرة فى الشؤون المالية وصاحب امانة وحرص على اموال المسلمين ومن هنا فان الادارة التربوية تحتاج الى صاحب خلق وعلم بالامور الادارية والتربوية وان يكون مؤهلا فى مجال الادارة لان اى شخص اذا لم يكن صاحب علم وخبرة فى المجال التربوى والادارى فهذا ليس هو الرجل المناسب لانه قد يفسد اكثر مما يصلح .

ولعل فى موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى غزوة موته ، ما يدل على ذلك فقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تولية قيادة هذه المعركة لزيد بن حارثة وهو مولى كان مملوكا فاعتق

---

(١) الشريف حسن محمد الشنادى ، ادارة الفاروق عمر ، مطابع الصفاء ، مكة ١٤٠١ هـ ، ص ١٠١ .

المبـــدا السـابع : مبدا السمع والطاعة فى المعروف :

ان هذا المبدا من الاسس الهامة للادارة الاسلامية ،وهو عمل اسلامى فريد يحفظ للانسان كرامته ويحفظ مكانته ويربطه بالمولى عز وجل فـــى كل اعماله وقد تربى عليه المسلمون ومارسوه فى مجتمعهم الاسلامى فـــى كل اعمالهم وانشطتهم المختلفة ،ومعلوم ان كل انسان مطالب بالسمـــع والطاعة لله عز وجل ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولمن يتولـــى امره ويتعامل معه كما جاء فى قوله تعالى : " يا ايها الذين امنـــوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم" (١) وهذا المبدا بهذا المفهوم يوءدى الى حياة كريمة يعيشها افراد المجتمع المسلم بـــدون عناء او مشقة وهذه الطاعة فى تنفيذ الاعمال والواجبات المختلفـــة مرتبطة بالطاعة الصحيحة التى ليس فيها معصية للخالق او ظلم او جور او اجحاف فى حق احد .

وتأتى أهمية هذا المبدا فى عصرنا الحاضر بسبب الروابط والتعاون القائم بين المجتمعات المسلمة وغير المسلمة سواء كانت هذه الروابط ثقافية او اقتصادية او اجتماعية او تربوية بالاضافة الى ان هناك الكثير من النظم والافكار والمبادىء والنظريات فى مختلف المجالات توءخذ مـن المجتمعات غير المسلمة بحجة استفادة الشعوب المسلمة منها ومعظمهـا تخالف مبادىء الاسلام وتعاليمه والمسلمون مع الاسف ياخذونها وينقلونها الى مجتمعاتهم ويطبقونها فى موءسساتهم التربوية او الاداريـــة او الاجتماعية .... الخ مع عدم التعديل فيها بما يحقق مصالح المسلمين. ولان المجال التربوى من اخطر المجالات واهمها فلا بد مـــن الحفاظ عليه حتى لاينصهر فى بوتقة هذه النظم والنظريات المخالفـــة

---

(١) سورة النساء اية ٥٩ .

٣ - فتح مجال التنافس الشريف امام العاملين ،والاخلاص فى القول والعمل وتضافر جهودهم بما يحقق افضل النتائج .

واهمية هذا المبدا فى تزداد فى الجانب التربوى لاهميته وخطورته فهو الذى يسهم بدور كبير فى تربية النشوء واعداد الاجيال للحياة . وعليهم يقوم صرح المجتمع فاذا كان هناك مدراء وقادة ومعلمون وموجهون تربويون واداريون غير اكفاء وغير صالحين فان خطرهم سيمتد الى المؤسسات التربوية والادارية فى المجتمع ولعل انخفاض مستوى التعليم فى كثير من بلدان العالم الاسلامى يرجع الى وجود امثال هوءلاء الاشخاص غير الموءهلين فى مجال التربية والتعليم ومن المعلوم ان فاقد الشىء لايعطيه .

والوظائف والاعمال القيادية على سبيل المثال فى الموءسسات الاسلامية "لم يكن لها فى الاسلام صفة الدوام بل ان دوامها مرهون بدوام صلاحية شاغليها فمن يثبت عدم صلاحيته ينحى عن الوظيفة لفوره مهما كانت وكان مركزه " (١)

والسبيل الوحيد الى صحوة الادارة التربوية والعودة بها الى وضعها الصحيح هو تطبيق مبادىء الاسلام ومنها هذا المبدا لنصل بموءسساتنا التربوية الى بر الامان ويكون النجاح شعارها لانه المعيار الصحيح الذى ينبغى ان ناخذ به عند تعيين المسئولين والعاملين فى المجال التربوى .

---

(١) محمد عبد المنعم خميس - الادارة فى صدر الاسلام - مرجع سابق - ص ٩٤ .

وفى الغزوة كبار الصحابة ثم اعتذار الصحابة عن القيادة وسلموهـا لخالد بن الوليد شعورا بالواجب وان الاصلح يجب ان يقدم.

ولهذا يجب ان تراعى الادارة التربوية المعاصرة هذا المبدا فى واقعها وتغير بعض العادات والتقاليد التى تخالف الشرع الاسلامي عند تعيين القيادات الادارية والتربوية القائمة على الاعتبارات الشخصية كالمكانة الاجتماعية او الوساطات ... الخ .

ولاهمية هذا المبدا وضرورة تطبيقه وعدم التهاون فيه اخبرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان عدم تحقيقه فى المجتمع المسلم يعنى قرب قيام الساعة واضاعة للامانة فقد جاء فى الحديث الصحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى - صلى الله عليه وسلم قال:" اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قيل وما اضاعتها ،قال : اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة »(١)

وهذا يبين لنا ان عدم وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب فيه خراب ودمار على الامة وضياع للجهود البشرية .

وحيث ان تولية الاصلح امانة فانها مسئولية عظيمة ،فعلى كل انسان استرعاه الله رعية ان يولى عليهم : اصلحهم واتقاهم وخاصة فى مجال الادارة التربوية لان هذا يوءدى الى الاتى :

١ - تطبيق مبدا هام من مبادئ الاسلام فى موءسساتنا التربوية .

٢ - عدم افساح المجال امام الشخص غير المناسب مهما كان الامر لان ذلك معصية لله ولرسوله .

---

(١) البخارى صحيح الامام البخارى ، كتاب العلم - باب فضل العلم ، ج ١ ص ٣٢

للاسلام ومن ثم تفقد الامة المسلمة شخصيتها .

كل هذا دفع الباحث الى اثبات هذا المبدأ ضمن مبادىء الادارة التربوية الهامة ليكون اشارة مرور تعطى الضوء الاخضر لكل عمل وكل خبرة او تجربة او نظرية تربوية لاتخالف الاسلام ويكون شعارها الرفض وعدم السمع والطاعة لمن جاء بما يخالف الاسلام او يطالب بتطبيقه والاستفادة منه .

ولكى تتضح حدود السمع والطاعة واهميتها لابد من طرح السؤال التالى :

ماهى حدود السمع والطاعة التى ينفذها الفرد المسلم ؟

حدود السمع والطاعة :

ان القارىء لكتاب الله عز وجل يجد الكثير من الايات القرانية تدعو الى السمع والطاعة فى المعروف لانها تحقق الخير لافراد المجتمع ثم ان الله امر عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولى الامر ،لان فى ذلك سعادة المسلمين والاية الكريمة توضح هذا المعنى قال تعالى : "ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ،فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا"(١) وهذه الاية تبين حدود السمع والطاعة فهى تدعو المسلمين الى طاعة الله وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واجتناب كل مايخالف منهج الله وكذلك طاعة (اولى الامر) وهم العلماء والامراء وكل من له سلطة ايا كان موقعه الوظيفى فهو يقع تحت هذا المفهوم (ولى الامر) طالما انه مسلم ومنفذ لتعاليم الاسلام .

---

(١) سورة النساء اية ٥٩ .

وهذه الطاعة الخاصة بولى الامر مرتبطة بطاعة الله وبطاعة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ان لفظ (الطاعة) جاء مع لفظ الجلال (الله) وجاء مع لفظة (الرسول) ولم تات مع لفظة (اولى الامر) لان طاعتهما تابعة لطاعة الله ورسوله .

ويقول ابن كثير فى تفسير هذه الاية (اطيعو الله) اى اتبعوا كتاب الله (واطيعوا الرسول) اى خذوا بسنته ـ صلى الله عليه وسلم ـ (واولى الامر منكم) اى فيما امروكم به من طاعة الله لافى معصية الله فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الله .(١)

وهذا المفهوم يجب ان يتمثله المسلم فى حياته ويطبقه و يفرح عندما يجد من تكون اوامره وتعليماته غير مخالفه لمنهج الله عز وجل حتى تطاع وتنفذ ولو حدث ان اصدر امرا معينا او استورد نظاما مخالفا لمنهج الله او كانت هناك مبادىء ونظريات لاتتفق مع الكتاب والسنة ووجد من يحذره من خطرها ويبين له وجه الخطا فيها وانها مخالفة لمنهج الله فلا تاخذه العزة بالاثم ويطبقها ويدعو الى تنفيذها مستغلا السلطة التى فى يده ،فهذا ليس من اخلاق المسلم بل ان خلق المسلم هو قوله تعالى : "انما كان قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون , ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون" (٢) ... فهذه الاية تبين ان على الانسان المسلم اذا دعى الى تطبيق منهج الله استجاب واذا دعى الى البعد عن مايخالف منهج الله سمع واطاع فاذا نفذ ذلك استحق هو السمع والطاعة وتنفيذ كل مايصدره من تعليمات , وقد يحدث هناك نزاع

---

(١) ابن كثير ـ تفسير القران العظيم ج٢ ص ٣٢٦

(٢) سورة النور اية ٥١ ـ ٥٢ .

بين المسئول والعاملين معه فى قضية معينة فاذا حدث هذا فلابد من الرجوع الى كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتحاكم اليهما وعلى ذلك يكون السمع والطاعة .

ان فهم هذا المبدا و تطبيقه مهم جدا لان هناك من يوءمن بالاسلام وبتعاليمه ويعرف حدود الشرع ... لان السياسة التى تسير عليها الدولة او المؤسسة التربوية مستمدة من الاسلام ، لكن عند التطبيق لانجد لتعاليم هذا الدين اثرا حيث تكون الانظمة والنظريات والقوانين مخالفة للشرع وينفذها الكثيرون لانها تحقق الرغبات والشهوات والمصالح الموءقته لفئة لاتراعى جانب الدين .. لذا كان لابد من فهم هذا الميدا والعمل به استجابة لامر الله تعالى :"ياايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه وانتم تسمعون ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون"(١) والرسول - صلى الله عليه وسلم - حدد هذه الطاعة فى الحديث " عن عبد الله بن عمر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره مالم يوءمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولاطاعة "(٢)وهذا الحديث متفق عليه .

والان نرى كيف مارس المسلمون هذا المبدا فى عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم ؟

ان رسول الله دعا الى هذا المبدا استجابة لاوامر الله تعالى

---

(١) سورة الانفال اية ٢٠ - ٢١

(٢) صحيح البخارى كتاب الاحكام - باب السمع والطاعة جـ٦ ص ٢٦١٢

وامر الله المسلمين بالسمع والطاعة لله ولرسوله ولمن تولى امرا من امور المسلمين لان فى ذلك قوة للمجتمع وخير للفرد والجماعة ثم ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ربط هذه الطاعة بمصلحة الجماعة وليس بمصلحة الفرد فكل امر يحقق مصلحة الجماعة ينفذ وان كان فيه ضرر لفرد معين طالما ان هذا الامر لايخالف الشرع ، لان القاعدة "لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق" ،وكان المسلمون لاينفذون اى امر الا بعد مايعرضونه على هذه القاعدة الهامة فهم لايحكمون اهواءهم او اصحاب الشهوات بل كانوا يلتزمون منهج الله وينفذون كل امر لايخالفه وان كان شاقا على نفوسهم ،ولقد ضرب لنا صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المثل الاعلى فى ممارسة مبدا السمع والطاعة فى المعروف وسنرى بعض النماذج التى تبين مدى فهم السلف لهذا المبدا وتطبيقه فى حياتهم فقد جاء فى صحيح البخارى ومسلم واللفظ للبخارى مانصه (عن على ابن ابى طالب رضى الله عنه قال بعث النبى - صلى الله عليه وسلم - سرية وامر عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب عليهم وقال اليس قد امر النبى - صلى الله عليه وسلم - ان تطيعونى . قالوا :بلى قال قد عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبا فاوقدوا - فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم الى بعض قال بعضهم : انما تبعنا النبى - صلى الله عليه وسلم - فرارا من النار افندخلها ؟ فبينما هم كذلك اذا خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : لو دخلوها ماخرجوا منها ابدا انما الطاعة فى المعروف)[1] فهذا الامر الصادر من القيادة غير شرعى فلو اطاع الصحابة امر قائدهم لهلكوا فى الدنيا والاخرة لان هذا الامر خارج عن حدود السمع والطاعة ، لكن بفهمهم العميق لحدود السمع والطاعة اتخذوا موقفا حاسما فى حينه لعلاج مثل هذا الموقف

---

(١) صحيح البخارى كتاب الاحكام - باب السمع والطاعة ج٦ ص ٢٦١٣

الخطير ويكون القرار الصادر فى هذا الامر مانعا لاى مواقف اخرى مماثلة حتى لايصبح كل من اصبح لديه سلطة يصدر الاوامر والتعليمات بهواه لان لديه حق اصدار الامر وحق وجوب السمع والطاعة له وهى تخالف تعاليم الاسلام بل لابد ان يكون صاحب الامر لديه ادراك بتعاليم هذا الدين حتى لاتكون اوامره مخالفة للشرع .

وهناك موقف اخر غير هذا الموقف السابق يبين ان هناك مواقف يجب السمع والطاعة فيها حتى وان كانت قاسية وفيها خطورة على القيادة وعلى العاملين معها ،طالما ان هذا الامر فيه خير المسلمين ،وخير للعاملين ,وليس فيه معصية لله رب العالمين فانه يجب السمع والطاعة وتنفيذ اوامر القيادة والصبر على كل مايتعرضون له من الجهد والتعب والصبر على مايفوتهم من حطام الدنيا ولايخالفوا اوامر القيادة لان فى ذلك ضررا بالمجموع.

ولعل ماحدث فى غزوة احد يوضح ذلك اذ اختار الرسول - صلى الله عليه وسلم - خمسين رجلا من الجيش ،وكون منهم فصيلة الرماة واعطى قيادتها لعبد الله بن جبير ،وقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - انضح الخيل عنا بالنبل حتى لاياتوا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولانوتين من قبلك ثم قال للرماة احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا.[1] وفى رواية للبخارى انه قال :"ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى ارسل عليكم وان رايتمونا هزمنا القوم ووطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم" .[2]

---

(١) صفى الدين المباركفورى ، الرحيق المختوم ،مرجع سابق ص ٢٨٤.

(٢) البخارى ،صحيح البخارى ،كتاب الجهاد ج٣ . ص ١٠٥ .

وحيث ان السمع والطاعة هنا واجبة الا ان هوءلاء الرماة لم يسمعوا امر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يطيعوا ويسمعوا لامر قائدهم بل خالفوا ذلك وعندما بدأ النصر وبدا المسلمون فى اخذ الغنائم نزل هوءلاء الرماة من موقعهم الذى امرهم الرسول بالبقاء فيه وعدم النزول منه مهما كان الامر للمشاركة فى اخذ الغنائم .

وعندما ذكرهم قائدهم بأمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وضرورة السمع والطاعة له . وعندما خالفوا امر قيادتهم كانت النتيجة لهذه المخالفة ان قضى المشركون على بقية الرماة وقائدهم وبلغ عدد القتلى فى تلك المعركة سبعين شهيدا وكادت الهزيمة تلحق بالمسلمين فى غزوة احد بسبب هذه المخالفة لهذا المبدأ الهام[1] وعلى هذا فهناك حالات يجب فيها السمع والطاعة وحالات اخرى لاسمع ولاطاعة .

والاسلام يدعو المسلمين من خلال الايات القرانية والاحاديث النبوية الى تنفيذ هذا المبدا وامتثال الاوامر والتعليمات وتنفيذها بكل دقة واخلاص والسمع والطاعة لكل صاحب امر يسعى الى الخير والحق وكل فرد يجب ان يسمع ويطيع فيما يستطيع "لايكلف الله نفسا الا وسعها"[2] فهذا الدين كله رحمة وكله خير وقد جاء فى الحديث الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :" كنا اذا بايعنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على السمع والطاعة ، يقول: لنا فيما استطعتم"[3] ويتضح لنا هنا عظمة هذا الدين ورحمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ باصحابه وبامته اذ يدعوهم الى الخير ويطلب منهم اليسر ولايريد لهم العسر ، وجاء فى حديث عن عبادة بن الصامت ، قال : بايعنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على السمع والطاعة فى منشطنا ومكرهنا وعسرنا

---

(١) سيرة ابن هشام ـ ج٢ ـ ص ٦٥، ١٢٧.
(٢) سورة البقرة ٢٨٦.

(٣) البخارى صحيح البخارى ، كتاب الاحكام ج٦ ص ٢٦٣٣ .

ويسرنا واثرة علينا وان لاننازع الامر اهله وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لانخاف فيه لومة لائم"(١) وكان صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حريصين على امتثال اوامر الله عز وجل واوامر رسوله ،والسمع والطاعة في اليسر والعسر والنشاط والمكرة لانهم فهموا هذا المبدا وادركوا خطورة مخالفته فعندما استشار الرسول - صلى الله عليه وسلم - اصحابه في معركة بدر ،قال سعد بن معاذ ليوضح مدى السمع والطاعة والاستجابة لاوامره :" اني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاضعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وخذ من اموالنا ماشئت واعطنا ماشئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا تبع لامرك فوالله لئن سرت حتى تبلغ البرك من غمدان لنسيرن معك ووالله لو استعرضت بنا هذا البحر خضناه معك".(٢) وفي هذا الموقف مايبين صدق الاستجابة والسمع والطاعة للقيادة الشرعية ،وعلى هذا يتضح لنا اهمية هذا المبدا وخطورته ،واهمية العمل به .

وقد ركزت على هذا المبدا لاهميته ولان عدم تطبيقه يعني الفشل والخسارة وعدم تحقيق الاهداف المنشودة كما ينبغي ،كما اتضح لنا من موقف الرماة مثلا . ثم ان هناك الكثير من التعليمات والتنظيمات والاوامر تصدر من المسئولين من الادارت التربوية او الوزارة قد تكون غير مرغوب للبعض لكن فيها مصلحة للمجتمع فلا بد من السمع والطاعة والتنفيذ لها اذا كانت ملتزمة بالقاعدة الشرعية "لاضرر ولاضرار" او لا

---

(١) مسلم ،صحيح مسلم ، كتاب الامارة ج٣ ص ١٤٧٠.

(٢) ابن القيم الجوزية ،زاد المعاد ج٣ ص ١٧٣.

(٣) احمد بن حنبل ،مسند احمد ،ج١ ،ص ٣١٣ .

طاعة لمخلوق فى معصية الله . لان رغبة الشخص وهواه ليس ميزانا للطاعة فاذا رغب الموظف او الطالب او المستخدم امرا من الامور سارع الى تنفيذه ، اما اذا لم يتفق مع مصلحته وشهواته لم ينفذه ولم يسمع ولم يطع الاوامر الصادرة فهذا خطا بل فيه خطورة لانه جاء فى الحديث الصحيح "من راى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية" (١) لكن اذا امر المسئول بمعصية فلا سمع ولاطاعة . وهذه المفاهيم لابد ان توضح للاجيال الناشئة لانها اوامر الله ورسوله ، والله عز وجل يقول:" وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ... الاية "(٢) فهذه تبين بان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليس مجرد واعظ يلقى كلمته ويمضى لتذهب فى الهواء بلاسلطان بل لابد ان يكون لدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - سلطان يحقق منهج الله وتخضع له النفوس خضوع طاعة وتنفيذ وليس من اجل التأثر الوجدانى والشعائر التعبدية كما فهم بعضهم هذا الدين (٣)

وعلى هذا فالادارة التربوية تقع عليها مسئولية تربية الاجيال على فهم هذا المبدا الهام وهنا نسال:

كيف تستفيد الادارة التربوية المعاصرة من هذا المبدا ؟

ان الادارة التربوية فى امس الحاجة الى تطبيق مبدأ السمع والطاعة فى واقعها وتربى الاجيال عليه فهو مبدا ادارى هام يكون واجب التطبيق اذا كان غير مخالف لمبادىء الاسلام ،وفيه مصلحة للعاملين فى الموءسسة التربوية خاصة ولافراد المجتمع عامة ومن هنا يجب ان يتم

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الامارة جـ٣ ص ١٤٧٧

(٢) سورة النساء اية ٦٤ .

(٣) سيد قطب ،فى ظلال القران جـ٢ ص ٦٩٥ ، ٦٩٦ .

فى الادارة التربوية ما ياتى :

١ - ان يسمع ويطيع العاملون فى المؤسسة التربوية لرؤسائهم والمسئولين عنهم وينفذوا كل مايطلب منهم لمصلحة العمل .

٢ - تنفيذ السياسة التعليمية على الوجه المطلوب وبالاسلوب الذى تحدده الدولة او المؤسسة التربوية وان لايكون هناك انظمة مخالفة لها وتصبح التعليمات حبرا على ورق .

٣ - غرس مبدأ السمع والطاعة فى نفوس الناشئة بحيث يقوم المعلمون بتعميق هذا المفهوم فى نفوس الطلاب وتعويدهم عليه .

٤ - تطبيق هذا المبدأ مع المؤسسات الادارية والتربوية الاخرى ذات العلاقة مع الادارة التربوية طالما ان ذلك يهدف الى المصلحة العامة والعمل على تجنب الازدواجية او تعطيل مسار العمل التربوى او مصالح واعمال الافراد من اصحاب العلاقة .

٥ - تطبيق هذا المبدا بين ادارة المدرسة وبين اولياء امور الطلاب اثناء العمل وحل المشكلات ذات الصلة بين المدرسة والمنزل من اجل صالح الطلاب .

٦ - تطبيق هذا المبدأ بين اعضاء المؤسسات التربوية أنفسهم سواء كانوا مدراء أومدرسين او موظفين او مستخدمين او طلابا فيما يوكل اليهم من اعمال ومتطلبات وواجبات وانشطة مختلفة .

٧ - تنفيذ تعليمات أجهزة المتابعة الرقابية والاجهزة التى تقوم بامور التخطيط والتنظيم والمراقبة والمتابعة لان تلك التعليمات قد تكون على هيئة أوامر أو توجيهات أو أساليب إدارية وتربوية معينة تهدف الى الارتفاع بمستوى الخدمة التعليمية ، فلا بد من الاهتمام بها وتنفيذها بالصورة المثلى لان عدم تنفيذها يعنى عدم الأخذ بمبدا السمع والطاعة فى المعروف ، وبهذا المبدأ يتم الترابط بين القيادة وافراد الادارة ويشعر كل فرد بواجبه نحو

ادارته ومجتمعه , اما عدم تطبيق هذا المبدا فهو يوءدى الى ضياع الجهود وضعف الترابط بين العاملين وبين القيادة وبين المدرسين والطلاب ،وبين افراد المجتمع بصفة عامة .

ومما سبق نخلص الى ان تنفيذ الاوامر والتعليمات الصادرة من القائمين على الادارات التربوية يجب ان يتم بدقة .لان هذه الطاعة تعنى طاعة لله ولرسوله , ولولى الامر الذى ارتبط قولا وفعلا بطاعة الله ورسوله , وبهذا تحقق الادارة التربوية اهدافها واغراضها لانها صادرة من افراد يحققون العدل ويتوخون المساواة فى موءسساتهم واداراتهم وقد جعل الباحث مبدا السمع والطاعة بعد مبدا العدل والمساواة لان اية الامر بالطاعة جاءت بعد اية الامر بالعدل كما قال تعالى :" ان الله يامركم ان توءدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا * ياايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم توءمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا".(١)

---

(١) سورة النساء اية ٥٨ ــ ٥٩ .

المبـــدا الثامن : مبدا فتح المجـــال امام الكفاءات الشابة :

الشباب هم امل الامة وعدة الاوطان وعلى اكتافهم تقوم الـــدول وبجهودهم واعمالهم تتحقق الامال فهم القلب النابض فى المجتمع ، اذا وجهوا التوجيه الصحيح وتربوا على مبادىء الاسلام ، كانوا من اهـــم العوامل التى تساعد على رقى وتقدم المجتمع .

اما اذا اهملت طاقات الشباب ولم توجه ولم تستغل فان هـــذا المجتمع مهدد فى اى لحظة بالانحطاط لان الامر فيه سيعود الى شبـــاب جاهلين لم يجدوا من العناية والاعداد والرعاية مايجعلهم اهلا لتولـــى مسئوليات المجتمع .

ولقد قام الشباب بعمل رائد فى مجال الدعوة الاسلامية وشاركـــوا مشاركة فعالة فى اعمال الدولة الاسلامية، فهم شاركوا فى بث الدعـــوة الاسلامية ، وشاركوا فى اسس بناء المجتمع الاسلامى ، وشاركوا فى الحـــروب والغزوات ، وقاموا باعمال جليلة وحققوا ما عجز عنه الكبار ، ونحـــن نريد ان نسلط الضوء على هذا المبدا الهام الذى اصبح فى طى النسيان والكتمان ونفسح المجال امـــام الشباب المسلم الواعى ليشاركوا فـــى توجيه دفة المجتمع ويقوموا بالعمـــل المنوط بهم فهم يتمتعون بعقـــول نيرة ، ومتفتحة ، وكذلك يملكون من الحماس والنشاط والجلد مايؤهلهـــم للمشاركة فى مختلف جوانب الحياة اذا وجهوا التوجيه السليم وتربـــوا التربية الاسلامية الصالحة واستفادوا من خبرة وتوجيه الكبار .

ونحن عندما نريد ان نفتح المجال امام الشباب فلسنا اول مـــن قام بذلك ، فقد سبقنا قدوتنا محمد عليه الصلاة والسلام فهو الخبيـــر بالشباب وذو المعرفة العميقة بهم والمدرك لاهميتهم و والرسول صلى الله عليه وسلم اعطى الشباب فرصته فى المجتمع الاسلامى الاول ، بل وقلده اعلى المناصـــب

واوكل اليه اخطر الاعمال ،كل ذلك ليعطي امته من بعده دروسا تربوية منها فتح المجال امام الشباب ليشاركوا فى ادارة المجتمع ودفعه الى الامام لانهم طاقة حيوية اذا وجدوا القدوة الصالحة وتربوا على تعاليم الاسلام السمحة ، وسنرى كيف اهتم الرسول بالشباب وكيف اهتم خلفاؤه الراشدون بعده عندما فهموا هذا الدين وسنطرح بعض التساءولات :-

* الى اى مدى اهتم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالشباب ؟
* كيف شارك الشباب فى مجال الحكم والادارة ؟
* كيف مارس المجتمع الاسلامى هذا المبدا بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلى ؟
* ما اهمية هذا المبدا فى الادارة التربوية المعاصرة ؟

الرسول - صلى الله عليه وسلم يعتنى بالشباب :

ان الدارس لسيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام يجد العديد من المواقف التى تبين عناية الرسول بالشباب واعطائهم الفرصة الكاملة ليقوموا بواجبهم فى شتى جوانب الحياة المختلفة ، وكان للشباب اثر كبير فى المشاركة فى تكوين دولة الاسلام الاولى ورعاية مصالحها .

وسنذكر بعض المواقف الدالة على مدى عنايته - صلى الله عليه وسلم - بالشباب ،وكيف افسح المجال امامهم للمشاركة فى معظم الاعمال التى نفذت انذاك . والرسول عندما دعا الى اتاحة الفرصة امامهم لكى يشاركوا فى تولى القيادة والسلطة وتحمل المسئولية الى جانب الكبار لانهم اكثر مرونة وقابلية للدعوة الجديدة وهم الذين سيحملون الرسالة ويبلغونها ,وهم القادة الذين سيتحملون المسئولية فى ادارة مختلف انشطة المجتمع ومجالاته . ومن هنا فقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بهم واختارهم لاهم الامور واخطرها .

فعندما تمت بيعة العقبة الاولى ثم الثانية مع الاثنى عشر رجلا من الاوس والخزرج ارسل معهم داعيته الشاب مصعب بن عمير العبدرى رضى الله عنه ليتولى شئون الدعوة والتربية فى المدينة مقر الاوس والخزرج وبدا مصعب يقوم بالدعوة هناك، وهو الذى اعد وربى رجال بيعة العقبة الكبرى الذين بلغ عددهم سبعين رجلا وآمرأتين كما تذكر كتب السيرة وبهم بدا التخطيط لاقامة الدولة الإسلامية بعد ما تمت اعظم بيعة فى التاريخ .

وهناك موقف اخر يتضح لنا فيه قدرة الشباب الصالح واخلاصهم فى اعمالهم وثباتهم واستعدادهم للمشاركة فى اخطر الاعمال فقد شاركوا فى عدة اعمال منها اهم حدث واخطر حدث فى تاريخ الدعوة الاسلامية وهو حادث الهجرة النبوية من مكة الى المدينة فهذا الشاب الاول على بن ابى طالب ينام فى فراش الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليرد الودائع التى كانت عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى اهلها، وهذا الشاب الثانى عبد الله بن ابى بكر ياخذ الاخبار من مكة ويزود بها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وصاحبه فى الغار ، وهذا الشاب الثالث عامر بن فهيرة مولى ابى بكر يرعى غنمه فى النهار ثم يريحها عليهما فى المساء ليحتلبا ويذبحا ويخفى اثار (عبد الله بن ابى بكر واخته اسماء) وهذه اسماء بنت ابى بكر (من الشباب) تاتيهما بالطعام وهذا عبد الله بن اريقط ايضا من الشباب وهو مشرك ولكنه امين استاجره الرسول - صلى الله عليه وسلم - ليدلهم على الطريق[١] وعندما اعطى هؤلاء الشباب الفرصة وكلفهم بعدة اعمال قاموا بها خير قيام واستطاع كل منهم ان ينفذ مهمته بكل جد واخلاص وقاموا بهذه الاعمال الجسام التى قد يعجز عنها الكبار ،فهذا الحادث العظيم يبين لنا ان الشباب يستطيعون ان يقوموا باصعب الاعمال واخطرها اذا وجدوا القيادة الواعية الرشيدة .

---

(١) عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام - مرجع سابق ص١١٤، ١١٥

ثم هناك موقف اخر يبين استعداد الشباب لمواجهة الصعاب والقيام باخطر الاعمال حتى وان كانت تؤدى بحياتهم الى الموت ففى غزوة احد اجتمع المسلمون حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتبادل الراى والمشورة فيما بينهم هل يخرجون لمقاتلة عدوهم خارج المدينة او يستدرجونهم داخل ازقة المدينة حتى اذا دخلوا قاتلهم الرجال فى الطرقات وقاتلت النساء من فوق سطح البيوت وكان الرسول يميل الى هذا الراى الاخير ,وايده فيه رجال من اولى النظر والرواية لكن الرجال الذين لم يشهدوا بدرا تحمسوا للخروج وقالوا كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله فقد ساقه الله الينا ،ومعظمهم من الشباب الراغب فى الاستشهاد عند ذلك مال الرسول - صلى الله عليه وسلم الى راى هوءلاء الشباب ودخل بيته وخرج لابسا عدته مستعدا للقتال [1] وبهذا استطاع الشباب بكثرتهم وحماسهم ورغبتهم فى القتال ان يوجهوا النفوس الى هذا القرار الخطير ،ونزول الرسول - صلى الله عليه وسلم عند رايهم يوضح حرصه على فتح المجال امامهم وتلبية طلبهم .

---

(١) محمد الغزالى ،فقه السيرة - مرجع سابق ص ٢٢٩

" الرسول – صلى الله عليه وسلم يفتح المجال امام الشباب للمشاركة في الحكم والادارة " :

وبعد ان راينا كيف عنى الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالشباب فسنرى ايضا كيف افسح المجال امام الكفاءات الشابة للمشاركة فى اعمال الحكم والادارة فقد قلدهم عليه الصلاة والسلام اعلى المناصب القيادية فى ادارة شوءون الدولة الاسلامية ليربى الشباب على تحمل المسئولية ولتاخذ الامة القدوة منه عليه الصلاة والسلام حتى لاتحصر القيادة فى ايدى كبار السن ويمنع عنها كل شخص مخلص وذى كفاءة عالية لانه لازال فى مرحلة الشباب . لذا سنورد بعض المواقف والاعمال التى اوكل الرسول – صلى الله عليه وسلم – أمرها الى الشباب فى جوانب مختلفة منها جانب العبادة وجانب الحكم والادارة ،وجانب القضاء، وجانب قيادة الجيوش ،وجانب التربية والتعليم وسنتكلم عنها بايجاز .

الشباب ودوره فى العبادة :

ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – اذا وجد الشخص المناسب ولديه الموءهلات القيادية التى تبين مدى استعداده للقيام بما يوكل اليه فانه يفسح المجال امامه ولايمنعه من ذلك لصغر سنه ففى الصلاة مثلا وهى عماد الدين كان عليه الصلاة والسلام يرخص فى امامة الصبى المميز خاصة اذا كان اكثر القوم قرانا وكان عمرو بن سلمة رضى الله عنه يوءم قومه وهو ابن ست او سبع سنوات فى عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقدموه اماما مع صغر سنه لانه كان اكثرهم قرانا.(١) وقام بهذا العمل رغم صغر سنه الا انه كان موءهلا للقيام به .

---

(١) البخارى – صحيح البخارى , كتاب المغازى ج٤ ص ١٥٦٥.

الشباب يمارس الحكم والادارة :

وروى الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه ،قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم – بعثا وهم ذوو عدد فاستقرا كل واحد منهم ما معه من القران فاتى على رجل من احدثهم سنا فقال مامعك يافلان؟. فقال معى كذا وكذا وسورة البقرة ،فقال امعك سورة البقرة ؟ .. قال: نعم قال : اذهب فانت أُميرهم "(١)

وفى هذا الموقف نجد انه عليه الصلاة والسلام جعل احدثهم سنا اميرا عليهم عندما وجده اكثرهم قرانا وفهما ،فقدمه على اشرافهم، واستمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – يفسح المجال امام الشباب فقد جعل عتاب بن اسيد اميرا على مكة وقد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبى – صلى الله عليه وسلم – بعد الفتح عندما سار الى حنين وقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ياعتاب ، اتدرى على من استعملتك .. استعملتك على اهل الله عز وجل وكان عمره عندما استعمله الرسول – صلى الله عليه وسلم – نيفا وعشرين سنة وفى بعض الروايات عشرين سنة .(٢) وحتى لايظن البعض ان موقف عتاب هذا حالة نادرة لان الرسول – صلى الله عليه وسلم – وجد فيه صفات بدنية جعلته يستعمله على مكة او نظرا لظروف اجتماعية او عائلية نذكر موقفا اخر يبين ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – لايهتم الا بالاصلح .

فاذا وجد الفقه فى الدين والجدارة فى شخص استعمله مهما كان صغر سنه ... ذكر ابن الاثير ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قد استعمل عثمان بن العاص على الطائف وكان من احدثهم سنا وذلك انه كان

---

(١) ابو عيسى الترمذى ،سنن الترمذى – كتاب فضائل القران جه ص ١٥٦

(٢) ابن الاثير ، كتاب اسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٣ ص ٢٧٣.

احرصهم على التفقه فى الاسلام وتعليم القران (١) وكان يحرص الرسول - صلى الله عليه وسلم - على ان يكون الشخص الذى يستعمله فى اى عمل من اهله الذين والصلاح واهل القرآن وممن لهم علم بامور الشرع وبالاحكام والحدود ليحافظ على المجتمع من الوقوع فى المحرمات , وينشر العدل والمساواة بين الجميع ويعلم الناس مايجهلون من امور دينهم ولا يعمل من اجل الحفاظ على كرسيه بل يعمل من اجل مصلحة العاملين تحت امرته وينفذ احكام الله ولاتاخذه فى الحق لومة لائم ،وقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يزودهم باحكام الدين ويوليهم الولايات دون اخذ السن فى الاعتبار , فهذا عمرو بن حزم الانصارى كتب له الرسول كتابا يشمل انواع الفقه فى الزكاة والديات والاحكام سواء فى العبادات او الحدود .. وغيرها من امور الدين واستعمله النبى - صلى الله عليه وسلم - على نجران باليمن وهو ابن سبع عشرة سنة (٢).

وبعد فهذه بعض النماذج من الشباب الذين استعملهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى تولى الامارة وقاموا بها خير قيام واثبتوا ان الشباب الصالح اهل لكل مايوكل اليه .

---

(١) ابن الاثير ،مرجع سابق جـ٣ ص ٣٧٣

(٢) عبد الحى الكتانى ، التراتيب الادارية جـ١ ص ١٦٨.

" الرسول - صلى الله عليه وسلم - يولى الشباب القضاء "

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يتيح للشباب ، تولى القضاء والحكم بين الناس ، فقد اخرج ابو داود فى سننه عن على بن ابى طالب رضى الله عنه "قال : بعثنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى اليمن قاضيا ، فقلت : يارسول الله اترسلنى وانا حديث سنى ولاعلم لى بالقضاء ، فقال : ان الله يهدى قلبك ويثبت لسانك ، فاذا جلس بين يديك الخصمان فلاتقضين حتى تسمع من الاخر كما سمعت من الاول فانه احرى ان يتبين لك القضاء.(١)

فهذا الموقف يبين لنا عناية الرسول بالشباب ومحاولة تطبيقه لهذا المبدا فى شتى جوانب الحياة .

" الرسول - صلى الله عليه وسلم يفسح المجال امام الشباب لقيادة الجيوش " :

كما اتاح الرسول - صلى الله عليه وسلم - الفرصة امام الشباب للمشاركة فى امامة الناس بالصلاة وفى الحكم والادارة والقضاء ، فكذلك فتح المجال امامهم فى قيادة الجيوش للجهاد فى سبيل الله ، وهى من اخطر الاعمال لانها تتعلق بنصر او هزيمة ، لكنه يفسح المجال امام الكفاءات الشابة لتمارس عمليا فى هذا المجال الهام الذى فقد فى كثير من مجتمعات المسلمين اليوم ، وقد جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - قيادة جيش المسلمين فى اخر غزوة له (غزوة الروم) لشاب يافع لايزيد عمره عن ثمانية عشر عاما وهو الصحابى اسامة بن زيد بن حارثة رضى الله عنه ، وهذا الجيش كان يضم كبار الصحابة وقادتهم مثل ابى بكر ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن ابى طالب ، ومعاوية بن ابى سفيان

---

(١) سنن ابى داود جـ٣ ص ٣٠١ .

وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وسعد بن ابى وقاص وابى عبيده عامر ابن الجراح ، ومع هذا جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - قيادته لاسامة بن زيد وعقد لواءه له بيده عليه الصلاة والسلام .(١) ثم جاء الكثير من الصحابة الى الرسول - صلى الله عليه وسلم - واعترضوا ان يقود الرجال الكبار شاب حدث والنبى - صلى الله عليه وسلم - لايلتفت فى ولايته الا الى الجدارة فمن استحق منصبا لكفايته قدمه له غير مكترث بحداثة سنه فان كبر السن لايهب الاغبياء عقلا ولا الصغر ينقص الاتقياء فضلا" (٢) ثم قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - ردا على كل من طعن فى امارة اسامة رضى الله عنه لصغر سنه كما جاء فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: "امر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اسامة على قوم فطعنوا فى امارته فقال: ان تطعنوا فى امارته فقد طعنتم فى امارة ابيه قبله وايم الله لقد كان خليقا بالامارة وان كان من احب الناس الى وان هذا لمن احب الناس الى بعده(٣) وبهذا نجد ان الرسول حرص على تولية قيادة هذا الجيش لواحد من الشباب عندما توفرت فيه الجدارة والاهلية بهذا العمل ثم ايضا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعطى القيادة لمن يراه موءهلا وصاحب قران فيقدمه على غيره وان كان شابا ، ويوءيد هذا ان رايه بنى مالك ابن النجار يوم تبوك كانت مع عمارة بن حزم فاخذها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودفعها الى زيد بن ثابت ، فقال عمارة : يارسول الله بلغك عنى شىء ، قال : لا ، ولكن القرآن مقدم وزيد اكثر اخذا للقران منك ، وكان زيد هذا شابا (٤) .

---

(١) محمود شيت خطاب ، الرسول القائد - دار الفكر - بيروت ١٣٩٤ص ٤٠٦

(٢) محمد الغزالى ، فقه السيرة - مرجع سابق ص ٤٩٢.

(٣) البخارى - صحيح البخارى ، كتاب المغازى - جـ٤ - ص ١٥٥١

(٤) ابن الاثير ، اسد الغابة فى معرفة الصحابة جـ٣ ص ٢٢٣

ولو طبق هذا المبدا اليوم فى موءسساتنا التربوية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية .... الخ لتحققت الاهداف لان الشباب حريص على المشاركة فى الاعمال الخطيرة .

وهناك العديد من الامثله والنماذج التى تبين تسابق الشباب الى المشاركة فى الجهاد وطلب الاستشهاد فى سبيل الله لانهم تربوا تربية ايمانية لايتسع المجال لذكرها ونكتفى بذكر حادثة واحدة حدثت فى غزوة احد عندما تسابق الشباب الى استئذان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الخروج فى هذه المعركة للمشاركة فقد "استعرض الشباب يومئذ فمنع من استصغره عن القتال ... واجاز من راه مستطيعا وكان ممن اجازه سمرة ابن جندب ورافع بن خديج وكان عمر كل منهما خمسة عشر سنة "(١) عندما لمس فى كل منهما مقدرة ومهارة فى مجال القتال .

فهذه النماذج السابقة تبين لنا مدى حرص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على مشاركة الشباب فى هذا الجانب، كما اهتم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشباب فى مجال التربية وفتح المجال امامهم ليتعلموا ويعلموا غيرهم .

"الشباب والتعليم "

من المعلوم عناية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالتربية والتعليم، لكن الذى يهمنا فى هذه النقطة هو مدى اهتمامه بافساح المجال امام الشباب ليقوموا بهذا الواجب الهام فى تربية وتعليم الامة وسنكتفى بذكر بعض النقاط المختصرة بايجاز شديد لان هذا الموضوع يحتاج الى بحث مستقل فهو اكبر من ان يحصر، لكن يهمنا ان نعطى بعض النماذج التى توضح مشاركة الشباب فى هذا الميدان ونجاحهم فى القيام

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٣، ص ٦٦ .

بمهمتهم التى اوكلت اليهم على الوجه المطلوب, فهذا مصعب بن عميـــــر رضى الله عنه ارسله النبى عليه الصلاة والسلام الى المدينة ليدعو الناس هنــــاك ويقرئهم القرآن وهو لازال شابا كما سبق توضيح ذلك ،وكان ابو سعيـــد الخدري رضى الله عنه اذا راى الشباب قال مرحبا بوصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اوصانا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ان نوسع لكم فى المجلس وان نفقهكم فانكم خلوفنا واهل الحديث بعدنا.(١)

وفتح الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ امام الشباب ان يتعلم لغـة اهل الكتاب ويقوم بالترجمة وارسال الرسائل بلغتهم ،فكلف الرســـول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بهذا العمل احد الشباب وهو زيد بن ثابـــت رضى الله عنه فقد سمع منه بضع عشرة سورة من القران وهو صغير الســن واعجب به وامره ان يتعلم لغة اليهود ،فقال : يازيد تعلم لى كتــاب يهود فانى والله ما امن يهود على كتابى(وفى رواية) انى اكتب الــى قوم فاخاف ان يزيدوا على او ينقصوا فتعلم السريانية ،قال زيـــد: فتعلمتها فى سبعة عشر ليلة .(٢)

وهناك موقف اخر لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذى كـــان يقول له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ انك (غلام معلم) فقد كان قوة دافعة فى الدعوة الاسلامية ويكنيه فخرا انه اول من جهر بالقـــران على مسمع من المشركين, عندما قرا سورة الرحمن وجهر بها ولم يخـــف حتى انه قال بعد ان ضربوه لو احببتم ان اسمعهم القران مرة اخـــرى لفعلت .(٣)

---

(١) محمد رافت سعيد ، الرسول والعلم ـ دار الهدى للنشر والتوزيـــع، الرياض ١٤٠٢ ص ٩٤.

(٢) ابن سعد ،الطبقات الكبرى ،جـ٢ ،ص ٣٥٨ .

(٣) سيرة بن هشام جـ١ . ص ٣١٤.

وبعد ان عرفنا كيف قام الشباب بواجبهم فى مجال التعليم فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - نود ان نعرف كيف مارس المجتمع الاسلامى هذا المبدا فى المجال التربوى بعد ان لحق الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالرفيق الاعلى ؟

اهتم المجتمع الاسلامى الاول بهذا المبدا بعد وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - استجابة الى قوله تعالى "لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة"(١) فقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو المرجع الاول لهم وهو القدوة لاصحابه وعندما لحق بالرفيق الاعلى وانقطع الوحى ،بقى امام المجتمع الاسلامى كتاب الله وسنة رسوله فتمسك الصحابة بها وطبقوها فى واقعهم واتخذوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدوة لهم فساروا على هديه وتمسكوا بسنته واهتموا بهذا المبدأ وطبقوه وسنذكر مثالين لكل من ابى بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما , مثالا على مدى تطبيق المجتمع الاسلامى الاول لهذا المبدأ ،فهذا ابو بكر الصديق رضى الله عنه يعقد لواء(اسامة بن زيد) ويابى ان يحتفظ بجيشه وهو فى اشد الحاجة اليه ويقول ماكان لى ان احل لواء عقده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويترك قيادته لاسامة بن زيد ولم يغيره لصغر سنه ويجعله تحت قيادة احد الصحابة الكبار ومن لهم خبرة بالحرب , ويفتح ابو بكر المجال امام احد الشباب ليجمع مصدر التشريع الاسلامى الاول ، اذ قال (ابوبكر) (لزيد بن ثابت) رضى الله عنهما :" انك رجل شاب عاقل لانتهمك قد كتبت الوحى لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتتبع القرآن واجمعه ".(٢)

---

(١) الاحزاب اية ٢١ .

(٢) البخارى - صحيح البخارى , كتاب الاحكام ج٦ ص ٢٦٢٩ .

كما ان الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فهم هذا الدين الذى يهتم بالشباب كما فهمه ابو بكر ، لان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو القدوة لهم فى ذلك .

وفى هذا الموقف يعطى عمر درسا لكل المسلمين فى الاهتمام بالشباب وانه يجب ان يفسح امامهم المجال ليقوموا بواجبهم طالما انهم قادرون على ذلك ، ولديهم مايوءهلهم من الامانة والعلم والخلق والكفاءة ، فاذا توفرت فى احدهم هذه الامور فلايمنعه صغر سنه من تحمل المسئولية ، ويوءكد هذا ماقاله ابن عباس رضى الله عنه (ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدخله مع اشياخ بدر فكأن بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا ابناء مثله فقال عمر : انه من حيث علمتم ، فدعانى ذات يوم فادخلنى معهم فما رايت ان دعانى يومئذ الا ليريهم ، قال ماتقولون فى قوله تعالى :" اذا جاء نصر الله والفتح" قال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى كذلك تقول يا ابن عباس ، فقلت : لا ، قال ماتقول ، قلت : هو اجل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعلمه له فقال عمر رضى الله عنه ماعلم منها الا ماتقول .(١)

وبهذا ندرك ان المجتمع الاسلامى الاول مارس هذا المبدا لان فيه كل الخير ، والشباب هم القوة المحركة للمجتمع ، ولو لم يكن كذلك لما اهتم بهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصاحباه كل هذا الاهتمام . والامة الاسلامية عليها ان تاخذ بهذا المبدا الى ان يرث الله الارض ومن عليها لان غياب ذلك يوءدى الى ضياع الطاقات الشابة الواعية ، وخروج جيل جاهل لايفهم كثيرا من امور الحياة .

---

(١) البخارى ـ صحيح البخارى ، كتاب التفسير ج٤ ص ١٩٠١ .

وقد يكون لديه معلومات، ولكنه عند التطبيق والممارسة لايحسن الاخذ بها لانه لم يتدرب على ذلك ولم تتح له الفرصة للممارسة .

والباحث لايقصد عدم الافادة من كبار السن بخبرتهم وادراكهم للامور بل يقصد ان تكون هناك فرص للشباب مع الافادة من ذوى الخبرة والدراية من الكبار .

واخيرا نصل الى السؤال التالى :

كيف تستفيد الادارة التربوية المعاصرة من مبدأ فتح المجال امام الكفاءات الشابة ؟

ان الادارة التربوية المعاصرة بحاجة الى تطبيق هذا المبدا والاهتمام به وغرسه فى نفوس الناشئة لكى نوجد جيلا واعيا يستطيع ان يمارس حياته المستقبلية على الوجه المطلوب .. لذا يجب ان تمارس موءسساتنا التربوية هذا المبدا فى واقعها وان تفتح المجال امام الكفاءات الشابة الصالحة المتوفرة فيها الشروط اللازمة لقيادة العمل الادارى والتربوى وتحمل المسئولية وعدم الاقتصار على اساس كبر السن فقط ، والرسول – صلى الله عليه وسلم – عندما فتح الباب على مصراعيه امام الكفاءات الشابة الصالحة الواعية ليقوم بواجبه واتبعه الخلفاء الراشدون وغيرهم من المسلمين فلكى ياخذ الشباب طريقه وحقه فى تحمل المسئولية والمشاركة فى بناء المجتمع لانهم عناصر شابه يجب ان يشاركوا فى موءسسات المجتمع وادارائه سواء كانت تربوية او غير تربوية . لانه اذا لم يهتم بهم ولم يوجهوا التوجيه الصحيح ولم تعطهم الادارة التربوية خاصة هذه الفرصة الهامة فان الشيخوخة ستدب لامحالة فى موءسساتنا التربوية وسيقع الجيل الجديد فى مشكلات لاحصر لها عندما

يتولى قيادة مرافق المجتمع المختلفة والسبب انه لايملك خبرة ،ولاتجربة .

وتاتى اهمية هذا المبدا فى الادارة التربوية المعاصرة من اجل الارتقاء بمستوى الشباب وصقل مواهبهم واعدادهم الاعداد الجيد ،ذلك لان بعض الجامعات وموءسساتنا التربوية المختلفة اصبحت تخرج افواجا من الشباب ليس لديهم معلومات ولا خبرة ولايوجد لديهم طموحات او اهداف معينة يسعون الى تحقيقها كل همهم وتفكيرهم الحصول الى الشهادة والوظيفة ومن ثم اصبحوا موظفين كالالات الصماء يتحركون حسب الاوامر المعطاة لهم فاقدين كل قدرة على المناقشة او ابتكار الحلول الشخصية للمشكلات بل همهم انقضاء الشهر لياخذوا الراتب او العلاوة .(١)

وسنوضح بعض النقاط الهامة التى يجب ان تراعيها الاداره التربويه منها :

* ان بعض مدراء وقادة المؤسسات التربوية والمدارس هم من كبار السن فى اغلب الاحيان وقد يشترط ذلك لانه تدرج من مدرس الى مراقب ثم وكيل ثم مدير ،وهذا لاينكر ،قد يكتسب خبرة فى هذا المجال لكن قد يكون هناك احد الشباب صاحب خبرة وكفاءة يستحق هذا المنصب ،مثلا ،وهو الشخص المناسب ،لكن لايصل الى ذلك اما لصغر سنه مثلا وهذا لايعنى ان كل الشباب يصلحون لتولى هذه المسئولية فقد تعطى الادارة لشاب فاشل وصل الى هذه الادارة لاعتبارات شخصية لذا يجب ان يفسح المجال امام الكفاءات الشابة الصالحة للمشاركة فى العمل فى المجال التربوى وان لاتركز القيادة فى شخص واحد بل لابد ان تعطى لاكثر من واحد بمعنى ان تكون هناك مدة محددة لكل مسئول يترك القيادة بعد انتهاء المدة

---

(١) عبد الرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية واساليبها ـ مرجع سابق ص ١٥٣.

المحددة ليأخذها غيره من اجل الارتقاء بمستوى الادارة ،والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحرص على عدم تركيز الادارة فى شخص واحد فعندما خرج فى غزوة (بواط) استخلف على المدينة سعد بن معاذ رضى الله عنه وفي غزوة (سفوان) التى تسمى (غزوة بدر الاولى) استخلف الرسول على المدينة زيد بن حارثة ،وفى غزوة (ذى العشيرة) استخلف على المدينة ابا سلمة ابن عبد الاسد المخزومى ،وفى غزوة (الابواء) استخلف على المدينة سعد بن عبادة وفى غزوة (بدر الكبرى) استخلف على المدينة وعلى الصلاة عبد الله بن ام مكتوم وفى غزوة (بنى سليم) استخلف على المدينة سباع ابن عرفطة ،وفى غزوة (ذى امر) استخلف على المدينة عثمان بن عفان وفى غزوة (تبوك) استخلف على بن ابى طالب [1] رضى الله عنهم اجمعين ،وبهذا كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يربى امته على هذا المفهوم ويعطى القيادة لاكثر من واحد حتى ينمى فيهم المهارات القيادية والادارة التربوية فى امس الحاجة الى تبنى هذا المبدا الهام واحياء سنة من سنن المصطفى عليه الصلاة والسلام لان فى ذلك تجديدا وابداعا وابتكارا وحتى لاتكون القيادة مركزة فى شخص واحد ،فاذا فقد او حصل له اى ظرف حدثت المشكلات وفشلت كثير من الاعمال . واذا اردنا ان نعرف كيف نعود الناشئة على ممارسة مثل هذا المبدا ؟.. فانه يتم من خلال تنظيم الرحلات والندوات او الجمعيات والانشطة المختلفةويلتحق بكل نشاط مجموعة من الطلاب ،ويكون لكل نشاط رئيس من الطلاب ومساعد له ويكونون من الطلاب المتوسطين فى السن بحيث لايختار فى كل الحالات كبار السن كما مر بنا فى مدارسنا ،كان عريف الفصل مثلا دائما هو الكبير فى السن فقط ، مع انه احيانا يكون من اضعف الطلاب ،ولايمكن ان يوضع طالب اصغر منه حتى ولو كان مايؤهله لذلك . فعلى ادارات التربية ان تغرس مثل هذه المفاهيم فى طلابها وان تجعل التمييز بينهم هو الدين

---

(١) صفى الرحمن المباركفورى ، الرحيق المختوم مرجع سابق ص ٢٢١- ٢٧٥

والخلق والعلم وتفسح المجال لهم فى مختلف مرافق الحياة فهم اشـــد جراة فى ارائهم ولديهم القدرة على قول الحق وعدم مجاملة من يخطــئ وهم اكثر نشاطا وعملا , لان الاسلام يحرص على وجود الكفاية والجدارة فــى العمل كبيرا كان ذلك الشخص او صغيرا لذا وجب على القائمين على الادارة ـ التربوية ان يعملوا على اكتشاف المواهب والقدرات البشرية وتوجيههـا للارتقاء بمستوى الفرد والمجتمع • ويعرف افراد المجتمع سواء كانـــوا صغارا او كبارا نماذج قيادية من الكفاءات الشابة تشارك فى ادارة ـ العمل التربوى وغيره من الاعمال ليرى الشباب ان الاسلام يحترم الشبـــاب ويقدر جهودهم وان هذا هو منهج الرسول عليه الصلاة والسلام وهذا بالتالى يجعل الجيل الجديد يعتز بدينه.

هذه بعض المبادئ المختارة للادارة التربوية استخلصها الباحـث من خلال السيرة النبوية حسب اهميتها من وجهة نظره وهذا لايعنى انه ليس هناك مبادئ اخرى بل هناك الكثير لكن هذه اهم المبادئ التى تحتاجها اداراتنا التربوية اليوم ولعل بعض المبادئ الاخرى مذكورة ضمنا فـــى هذه المبادئ العامة فحرى بمن كان مسئولا او قائدا او مربيا ان يتخذ من هذه المبادئ السامية منطلقا وهدفا وشعارا.


الفصل الخامس

الفصل الخامس

خلاصة البحث وتشمل :

- النتائج والتوصيات
- قائمة باسماء المصادر والمراجع

النتـــائج والتوصيـــات

اولا : النتـــائج :

حمدا لله الذى اعاننا على انهاء هذه الدراسة واخراجها بهـــذه الصورة المتواضعة , فما كان صوابا فمن الله وما كان خطا فمنى وهو عفو الخاطر . وهذه الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى نموذج فريـــد للادارة المعاصرة فهى مستمدة من خلال سيـــرة رسول الله – صلى الله عليه وسلم لنقوم بتطبيقهابواقعناونراعى خصائصها ومبادئها فى زمن نحن احوج مانكون اليها .

وفى خاتمة هذه الدراسة اقدم خلاصة لاهم نتائجها , فقد توصل الباحث الى الاتى :

- ان الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى ادارة هامة قامت علـــى خصائص ومبادىء ربانية شاملة تسعى الى تحقيق اهداف التربية الصالحة وتقوم برعايتها وادارتها لتحقق للانسان السعادة فى الدنيا والاخـــرة وتجعله يقوم بدوره الذى خلقه الله عز وجل من اجله , ويحمل مشعـــل الدعوة الاسلامية ويبلغ رسالة ربه لتظفر هذه الامة بقيادة الشعوب مـــرة اخرى وتكون خير امة اخرجت للناس .

- لقد وضع الباحث تصورا للادارة التربوية السوية المستمدة مـــن مبادىء الاسلام , اكد فيه ان الاسلام دين ودولة وانه لاانفصال بين الديـــن والحياة وان الدنيا سبيل للاخرة وان الروح والجسد متممان لبعضهمـــا وان رسالة الرسول – صلى الله عليه وسلم – رسالة روحية ودنيوية شملت امور الدنيا والاخرة ،صالحة لكل زمان ومكان .

- ان دراسة الادارة التربوية من خلال السيرة النبوية تحبب لـــدى العاملين فى مجال الادارة التربوية مهنة العمل الادارى التربوى , ومهنة

التعليم ، لانهم يدركون ان الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان مربيا ومعلما واداريا ناجحا فيكون هذا دافعا لهم لان يتخذوه قدوة فى شتى جوانب حياتهم واستجابة لله عز وجل القائل :" لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر". (١) وليس الهدف الرئيسى هو الجانب المادى فقط كما اتضح فى دراسة قام بها الدكتور عرفات عبد العزيز سليمان. (٢)

ان اقبال المراة على العمل التربوى بنسبة اكبر من الرجل فى مجتمعنا السعودى ، كما وجد ان رغبة المراة فى هذه المهنة اكثر منها عند الرجال ، بالاضافة الى ان الكسب المادى تقل نسبة الدافع اليه عند الاناث وتزداد عند الرجال وان كان قد يعذر الرجل لانه صاحب مسئوليات والتزامات تجعله يهتم بالكسب المادى ، لكن الواجب الايكون هذا هو الهدف الاسمى لانه مربيا ، والرسول – صلى الله عليه وسلم – كان يسعى الى الناس ويتحمل المشاق والسفر لكى يدعوهم ، وكثيرا ما كان يلقى منهم الاذى ويواصل دعوته وتعليمه لهم ورحلته الى الطائف خير مثال على ذلك .

– حاجة المؤسسات التربوية المعاصرة بصفة خاصة والمؤسسات الادارية عامة الى تطبيق اسلوب الرسول – صلى الله عليه وسلم – فى ادارة هذه المؤسسات ، لان العمل الادارى والتربوى الذى قام به الرسول فى دولة الاسلام الاولى جدير بان يتبع ، لان فشل بعض الادارات وضعف مستوى التعليم يرجع الى ذلك .

---

(١) سورة الاحزاب اية ٢١.

(٢) عرفات عبد العزيز سليمان ، دراسة ميدانية لبعض المتغيرات المرتبطة بالادارة المدرسية فى المملكة من سلسلة الدراسات والبحوث التربوية ، مركز البحوث التربوية والنفسية – جامعة ام القرى – كلية التربية – مكة المكرمة ١٤٠٤ ص ٨٦.

- ان ادارة الرسول - صلى الله عليه وسلم لم تكن ادارة عشوائية بل كانت ادارة متميزة تقتبس منها نظم الادارة المعاصرة اذ كانت قائمة على التخطيط والتنظيم والتنسيق والرقابة ومراعية لخصائص النفس البشرية ومتطلبات المجتمع .

كما انها ايضا ادارة عملية انتاجية تقوم على الممارسة والتطبيق وليست نظريات وافكار وتعليمات ليس لها رصيد فى الواقع العملى .

- وجود توازن بين المصالح المادية والروحية فى ادارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - اذ ان الرسول كان يدعو الى الجانب الايمانى ويهتم به ويحث اصحابه ايضا على العمل والاستفادة من الحياة المادية بقدر المستطاع وقد انكر على اصحابه الذين يريدون ان ينقطعوا عن الدنيا ويتفرغوا للعبادة ودعا الى الاخذ من هذه الحياة والاستمتاع بها لان ذلك سيساعد على طاعة الله عز وجل والاستعداد للاخرة باعتبارها دار البقاء .

- ابراز بعض الصفات والسمات القيادية فى شخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومن ثم ابراز بعض الجوانب التربوية الهامة فى حياته التى كان فيها قائدا اداريا ومرشدا تربويا يقوم السلوك ويهذب النفوس وينظم المجتمع .

- ان الرسول - صلى الله عليه وسلم - اهتم بتربية الانسان المسلم عن طريق ثلاثة اسس هامة هى :

الاول : العقيدة الراسخة التى ربى صحابته عليها كما بينا ذلك من خلال خصائص السيرة النبوية وخصائص الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى اذ اهتم ببناء الجسم والروح واهتم بتوجيه الانسان للاستفادة من الحياة المادية واهتم بالدنيا واهتم بالاخرة وجعل هذه التربية ترسخ الايمان وتتزيد .

الثانى : القدوة الحسنة لامته , فقد كان خلقه القران كما سبق توضيح ذلك ،وقد ارشد الله سبحانه عباده الى التاس به عليه الصلاة والسلام, وكان هو قدوة عملية فلا يدعو الى عمل حتى يقوم به ،ولاينهى عن امر الا ابتعد عنه .

الثالث : وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب ،لان هذا من اهم العوامل التى تساعد على التربية الصحيحة , وتحقق الاهداف المرسومة وادارة العمل على الوجه المطلوب.

فهذه الاسس الثلاثة استطاع عن طريقها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ان يضع مبادىء تربية جيل مسلم كان الواحد منهم قرانا يدب على الارض .

- سبق الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى فى كثير من الخصائص والمبادىء الادارية عن الادارة المعاصرة , وكلما توصلت الادارة المعاصرة الى مبدا ادارى جديد او طريقة تربوية نجد لها اساسا فى الشريعة الاسلامية . مثل :

اهتمام الادارة المعاصرة بالعلاقات الانسانية والدعوة الى الاهتمام بالاخلاق ،نجد ان الادارة الاسلامية سبقت الى ذلك كما سبق توضيح ذلك فى الفصل الثالث , فنجد اكثر المبادىء والخصائص الادارية الهامة التى تقوم عليها اى ادارة تربوية ناجحة وتدعو اليها الادارة الحديثة المعاصرة موجودة فى الادارة الاسلامية .

- انه يمكن افادة الادارة التربوية من النظم والاساليب الادارية والتربوية المعاصرة والاستفادة من تجارب الاخرين اذا لم تكن مخالفة لمبادىء الاسلام .

- وجود كثير من المصطلحات والانماط الادارية والتربوية المختلفة تستعمل بنفس المفهوم الذى استخدمت من اجله فى بيئتها الاولى مما

جعلها من اهم الاسباب التى ساعدت على تغريب الادارة والتربية فى المجتمع الاسلامى ،ومن ثم ينبغى وضعها فى ميزان الاسلام فما وافقه اخذنا به وما خالفه رفضناه .

- مخالفة كثير من هذه المصطلحات لنصوص الشريعة الاسلامية مماجعلها احدى وسائل التغريب والهدم لهذا الدين ،وهذا ما يجب ان يتنبه اليه الاداريون والمربون المسلمون .

- ضرورة الاهتمام بالادارة التربوية وجعلها تنطلق من خلال تعاليم الاسلام لانها تقوم بتربية الاجيال ،وتربية القادة والمتخصصين فى كل مجال وميدان واى خطا او قصور فى اى جانب لهذه الادارة الصالحة يعتبر خسارة فادحة لهذه الامة ،لانها ترتبط بجميع مرافق المجتمع .

وحيث ان العالم الاسلامى يمر اليوم بصحوة اسلامية مباركة فان هذه المرحلة التى نعيشها هى مرحلة انتقال ان شاء الله من قيادة الجاهلية ومن النظم الادارية البعيدة عن الاسلام الى ادارة اسلامية ربانية لان التزامنا بهذا الدين يعنى ان قيادة البشرية ستعود الى المسلمين ان شاء الله كما وعدهم الله بذلك فى قوله تعالى :

" وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون".(١)

- الادارة الاسلامية هى الادارة المثالية التى تشمل كل مزايا الادارة المعاصرة بالاضافة الى المزايا والخصائص الاخرى ولايوجد لها بديل وكل من يبحث عن بديل فى الشرق او الغرب فهو جاهل بالاسلام اذ ان هذه

---

(١) سورة النور اية ٥٥ .

الادارة الاسلامية تجعل الفرد يتخذ الدين هاديا فى حياته الدنيوية حيث العبادة والعمل والانتاج وسبيلا لاخرته حيث الثواب او العقاب ثم الحياة الابدية .(١)

- ان العالم الاسلامى المعاصر اليوم يعانى من مشكلة تربوية خطيرة تظهر فى حيرته امام النظام التربوى الذى يسير عليه اذ ان معظم المواد التربوية والادارية المتداولة فى العالم الاسلامى لاتنطلق من مفهوم الاسلام بل ان معظمها مستمدة من نظريات وافكار الغرب مما جعل بعض المربين ينادى بالتجديد وعدم التمسك بالماضى والبعض الاخر يدعو الى ضرورة التمسك بتعاليم الاسلام وقد ادى هذا الى الحيرة والازدواجية كما سبق ان بينا ذلك .

- يتشابه الى حد ما واقع البشرية عند بعثة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقيام دعوته مع عصرنا الحاضر فى بعض الجوانب فقد انتشر الجهل بهذا الدين وبعد كثير من الناس عن تطبيق تعاليمه ومبادئه فى واقع حياتهم وممارساتهم . فعلى المسلمين العودة الى الطريق الذى سلكه محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه الكرام وهو المنهج الذى وضحه القران والسنة والسيرة النبوية لان من رضى بغيره او تحاكم الى تشريعات البشر فقد خالف امر الله وخرج عن دين الاسلام كما قال تعالى "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الاخرة من الخاسرين".(٢)

- اهتمام الادارة التربوية فى المفهوم الاسلامى بالكفاءات الشابة وفتح المجال امامهم فى اعمال الادارة والعمل على اعدادهم وتدريبهم لتحمل المسئولية لانهم الدم الجديد والقلب النابض فى حياة المجتمع اذا وجهوا التوجيه الصحيح .

وهناك العديد من النتائج والحقائق الهامة فى ثنايا هذه الدراسة.

---

(١) عرفات عبد العزيز ديناميكية التربية مرجع سابق ص ٢٤٤ .

(٢) سورة ال عمران اية ٨٥.

ثانيا : التوصيـــــات :

وفى ختام هذه الدراسة عن المبادىء المختارة للادارة التربويـــة من خلال السيرة النبوية نرى ان نتقدم ببعض التوصيات هى :

١ ـ العمل على تطبيق ما تضمنته السيرة النبوية من مبادىء قويمة فى مجال الادارة التربوية اذ انه لايوجد اعدل منها للبشرية اليوم وعلـــى المسلمين ان يطبقوها فى واقعهم وان لايميلوا الى غيرها .

٢ ـ قيام جامعة ام القرى بانشاء مركز للسيرة النبوية يهتم بعلـــوم السيرة النبوية وتجميع مصادرها من المخطوطات والمطبوعات المختلفـــة ومن ثم القيام بتحقيق هذه المصادر اسوة بجامعة قطر التى اقامـــــت مركزا للسيرة النبوية بناء على توصية المؤتمر العالمى الثالـــــث للسيرة والسنة النبوية الذى عقد بالدوحة عام ١٤٠٠هـ ،واسوة بما يزمع انشاؤه وبموجب الامر الملكى الذى صدر فى شهر ربيع الثانى من عــــام ١٤٠٦ بانشاء مركز للسيرة النبوية بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة للغرض نفسه ،ونحن نرى ان جامعة ام القرى اولى بانشاء مثل هذا المركز الهام لانها تقع فى مهبط الوحى ومنها شع نور الرسالة المحمدية واليها يفد المسلمون من انحاء المعمورة فى موسم الحج بصفة خاصة وطيلة العام بصفة عامة .

ومهمة هذا المر كز مساندة المراكز الحالية والمشاركة فى طبـــع ونشر الابحاث والكتب المتعلقة بالسيرة وتجميعها وتوزيعها على المسلمين وتزويد المراكز والمعاهد والمدارس الاسلامية بها ،وكذلك القيام بترجمة بعض ابحاث السيرة الى اللغات الاجنبية المختلفة لتعم الفائدة وينتشر الاسلام وتعاليمه .

٣ ـ تدريس مادة السيرة النبوية لطلاب كلية التربية فى مرحلـــــــة البكالوريوس واقسام الدراسات العليا لانها تشمل منهجا تربويا متكاملا

وهؤلاء الطلاب احوج مايكونون لها اذ انها تربط دراساتهم وحياتهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤ - فتح اقسام فى جامعات العالم الاسلامى لدراسة السيرة النبوية دراسة تخصصية مع ربط الدراسة بالحياة المعاصرة للافادة من ذلك .

٥ - تشجيع الراغبين من الطلاب على البحث فى مجال السيرة النبوية وخاصة فى رسائل الماجستير والدكتوراة وكذلك ابحاث الترقية فى شتى الجوانب التربوية والادارية اذ ان السيرة شاملة لمختلف جوانب الحياة لتتم اضافة مبادىء ادارية وتربوية جديدة مستمدة من السيرة النبوية .

٦ - الاهتمام بالتربية النبوية العملية التى بها يتغير سلوك الناشئة نحو الاهداف المرسومة ليكونوا قدوة للاخرين ممن ياتون بعدهم كما يجب على المربين المسلمين القيام بتربية الجيل الناشىء على العقيدة الاسلامية المستمدة من المنهج الاسلامى .

٧ - القيام (بأسلمة) المناهج[١] التى تدرس لابنائنا وخاصة العلوم الاجتماعية والانسانية التى تدرس فى جامعاتنا لانها تدرس بنفس المفهوم الذى يدرسه الطالب فى جامعات الغرب .

لذا لابد من العمل على اعادة صياغة هذه المناهج الادارية والتربوية صياغة اسلامية لانه ليس من النصح لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ان تبقى مثل هذه الاراء والافكار والنظريات تدرس لابنائنا بما تحمله من فكر هدام مخالف للدين والخلق وحذف كل مايظهر فيه الاعجاب بالفلسفات والنظريات الادارية والتربوية الغربية المنافية للاسلام ولعل المنظمة الاسلامية للثقافة والعلوم والتربية والمنبثقة عن منظمة المؤتمر الاسلامى تسهم بدور فعال فى هذا المجال .

٨ - العودة الى الالتزام بمبادىء الاسلام والاهتمام بها فى مناهجنا التربوية وفى اساليبنا وفى شتى جوانب حياتنا حتى ننهض من كبوتنا

---

(١) أسلمة المناهج يعنى صياغتها وفق التصور الاسلامى .

ونشعر بشخصيتنا ووجودنا اذ ان شبابنا فى معظم الجامعات الاسلامية لايدرسون النظم الادارية والتربوية الا كما تعرفها اوربا ،لذا يجب على المسئولين فى المجتمع الاسلامى كل فى مجاله ان يفرقوا بين الفلسفات والمبادىء والالات وبين العلوم الطبيعية التى ظهر فيها العلم مجردا عن العقيدة وبين العلوم الانسانية والاجتماعية التى سيطرت عليها نزعة الغرب المادية حتى لايكون نصيبنا من ثقافته وافكاره اكثر من نصيبنا من علمه وصناعته كما هو الحال اليوم .(١)

٩ - ضرورة الاهتمام بالشباب وتوجيههم التوجيه الصحيح لانهم عماد اى امة من الامم ودرعها الحصين فلابد من تربيتهم تربية ايمانية على المنهج الذى تربى عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والامة الواعية هى التى تهتم بشبابها وتفتح المجال امامهم ليشاركوا فى بناء امتهم لانهم اقدر على حمل تكاليف الامانة والدعوة واداء الرسالة كما قال تعالى : " يايحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا" .(٢)

١٠ - التصدى بكل حزم لكل المحاولات التى تهدف الى جعل الادارة التربوية فى المجتمع المسلم مماثلة للادارة التربوية فى المجتمع الغربى مثل استعمال المصطلحات والانماط الادارية والتربوية الغربية كما هو موجود اليوم فى معظم جوانب الحياة .

١١ - العمل على استخدام مصطلحات عربية اسلامية من ثقافة المجتمع المسلم وبيئته او اخذ المصطلحات التى توافق عليها المجامع اللغوية واصحاب الاختصاص والخبرة فى هذا المجال بدلا من المصطلحات والانماط المستوردة لانها ستوءثر مع الزمن على عقليات شبابنا , واساليب انماط حياتنا الاجتماعية والتربوية والاقتصادية .... الخ.

(١) محمد الحسنى الندوى ، المنهج الاسلامى السليم ،دار العلم - كويت ١٤٠٤ ص ٧ .

(٢) سورة مريم اية ١٢ .

وقد توءثر على عقيدتنا الاسلامية. وهذا هو الامر الخطير الذى يجب على المسلمين ان يتنبهوا له .

١٢ - تشجيع الباحثين والكتاب المسلمين على القيام بدراسات واعية للرد على كل المفتريات والاباطيل التى يوردها اعداء هذا الدين حول رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من المستشرقين والملحدين ومن بعض الكتاب المسلمين الجاهلين بامور الدين ممن تاثروا باساليب المستشرقين وافكارهم .

١٣ - تنفيذ وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب فقد نهى عليه الصلاة والسلام ان يجتمع دينان فى جزيرة العرب كما جاء فى الحديث "ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال : لايجتمع دينان فى جزيرة العرب "(١) وقال فى حديث اخر صحيح "لئن عشت لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ،حتى لا اترك فيها الا مسلما "(٢)

ولاشك ان وصيته النبوية هذه لاتقتصر على اخراجهم اجساما ظاهرة او عدم السماح لهم باقامة كنائس يمارسون طقوسهم الدينية فيها بل تشمل اخراج نفوذهم وتوجيههم وارائهم ونظرياتهم ودعواتهم الهدامة وعدم العمل بها او تطبيقها فى مجال التربية والتعليم ليحل محلها الايمان الصادق والعلم النافع والتربية النبوية وقد حذرنا الله عز وجل منهم فقال تعالى :" ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ".(٣)

---

(١) موطا الامام مالك - كتاب الجامع - باب ما جاء فى امر المدينة ص ٦٤٤ .

(٢) احمد بن حنبل ،مسند احمد ،ج٤ ،ص ٣٢ .

(٣) سورة البقرة اية ١٢٠ .

وهذا لايعني اننا لانستفيد من الاساليب والاعمال النافعة لديهم بل ناخذ مانراه مفيدا لمجتمعنا ولايتعارض مع مبادىء ديننا الاسلامي كما سبق ان وضحنا ذلك .

١٤ – وجوب المحافظة على المفاهيم الاسلامية من التحريف وعدم اخضاع معانيها ومفاهيمها بما يوافق تصورات العصر الحديث وفلسفات وافكار البشر القابلة للتغير والتبديل .

وانه من اكبر الظلم ان نسوي بين نظم البشر وما انزله الله عز وجل . وان محاولة اخضاع مبادىء الاسلام لتتفق مع المصطلحات السياسية وتفسيرها بما يوافق المصطلحات الاجنبية اساءة لهذا الدين شعرنا ام لم نشعر .

١٥ – عقد محاضرات وندوات ومناظرات مع رجال الادارة والتربية وبين المتخصصين في هذا المجال سواء كانوا مسلمين او غير مسلمين لنبين لهم ان الاسلام هو الدين الشامل الصالح لكل زمان ومكان وان به كل الخصائص والمبادىء الادارية والتربوية التي لايمكن ان تتحقق الاهداف بدونها .

١٦ – على الادارة التربوية ان تحسن اختيار اعضاء هيئة التدريس بحيث يكونوا مربين مع كونهم معلمين وان يكونوا قدوة حسنة للطلاب .

"بعض توصيات موءتمرات السيرة"

مما تجدر الاشارة اليه انه فى السنوات الماضية عقدت اربعة موءتمرات عالمية للسيرة والسنة النبوية وذلك خلال السنوات العشر السابقة من(١٣٩٦ – ١٤٠٦هـ) وهى تهتم بقضايا السيرة والسنة النبوية الشريفة وسنذكر اهم توصيات هذه الموءتمرات الاربعة للافادة منها :

اولا : توصيات الموءتمرين الاول والثانى سنة١٣٩٧، ١٣٩٨هـ:

كان موضوع هذين الموءتمرين "السيرة النبوية المطهرة" بحثا ودراسة واستنباطا للنماذج الهامة للتربية والسلوك، ودعوة المسلمين ان يتاسوا بها .. ولم تختلف توصيات الموءتمر العالمى الاول عن الموءتمر الثانى كثيرا ، الا ان ابحاث وتوصيات الموءتمر الاول قد ركزت على التصدى للافكار الفاسدة التى تروجها الطوائف المنحرفة والكافرة مثل البهائية، والقاديانية ومحاولاتها النيل من السيرة النبوية المطهرة وفى الموءتمر الثانى ركزت الابحاث والتوصيات على قضايا المد العلمانى والالحادى ومحاولات تذويب العقيدة الاسلامية .

ومن اهم التوصيات التى صدرت عن هذين الموءتمرين مايلى :

١ – عقد الموءتمر العالمى للسيرة النبوية الشريفة بصفة دورية.

٢ – العمل على تاسيس مركز يهتم ببحوث السيرة النبوية .

٣ – اعداد موسوعات دقيقة تختص بموضوع السيرة .

٤ – الدعوة الى جعل القران الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرى المناهج التربوية والتعليمية فى المراحل الدراسية المختلفه.

٥ – الحث على دعم الموءسسات العلمية المهتمة بالدراسات الاسلامية .

٦ – انشاء كليات ومعاهد اسلامية بالاقطار التى تكون فى حاجة الى ذلك

٧ – ترشيد الاعلام الاسلامى ودعم الموءسسات والصحف الاسلامية .

٨ – اضافة موضوع السنة النبوية الشريفة الى السيرة النبوية فى

تحديد اختصاص المؤتمر .(١)

ثانيا : توصيات المؤتمر العالمى الثالث المنعقد بالدوحة ١٤٠٠هـ:

ابرزت البحوث والدراسات المتخصصة التى قدمت لهذا المؤتمر بعض القضايا الهامة منها : صلة السنة بالقران الكريم , وتناولت بعض الجوانب التى يثير المستشرقون حولها الشبهات مثل (شرعية الحدود فى الاسلام ووصفها بالقسوة) والجهاد وتعدد الزوجات وغيرها من الشبهات والقضايا الهامة .

اما التوصيات التى صدرت عن المؤتمر فهى كالتالى :

١ - شجب كل من انكر السنة او شكك فيها او تهجم عليها .

٢ - بطلان اى دعوة لفصل الدين عن الدولة والسياسة واستنكار ذلك.

٣ - مناشدة الحكومات الاسلامية ان تنص فى دساتيرها على ان دين الدولة هو الاسلام وتطبقه فى واقعها .

٤ - ان الشريعة الاسلامية بمصدريها القران الكريم والسنة النبوية هى المصدر الاصلى والوحيد للتشريع .

٥ - تمويل وطبع امهات كتب السنة ومعاجمها المفهرسة .

٦ - اتخاذ الوسائل الكفيلة بتوجيه الدعاة الى تحرى الاستدلال بما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبيان ارتباط التشريع والحياة بالسنة والاهتداء بها فى اصلاح المجتمعات .

٧ - التصدى لكيد اعداء الاسلام ورفض شبهاتهم ومتابعة ماينشر عن السيرة والسنة من مفتريات للرد عليها .

٨ - احياء كتب تراث السيرة والسنة رواية ودراية وتحقيقها تحقيقا علميا .

---

(١) مجلة الامة عدد ٦٤ ربيع الاخر ١٤٠٦هـ - مرجع سابق ص ٧٣ .

٩ - وضع احكام الشريعة الاسلامية فى صيغ مقننة وجعلها فى متناول كل دولة اسلامية هذا الى جانب هذه التوصيات العامة صدرت توصيات متعلقة بالتربية والشباب من اهمها :

ا - ان تكون اهداف التربية والتعليم فى البلاد الاسلامية مستمدة من الكتاب والسنة والسيرة النبوية , وان تكون الكتب المدرسية خالية تماما من الافكار الهدامة المناقضة للاسلام .

ب - ان تستمد التربية الاسلامية من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم وسنته ويكون لها نصيب كبير من الحصص الاسبوعية , وان تعمل كليات التربية على تطوير اساليب التدريس وتستفيد من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى التربية والتعليم .

ج - الاهتمام باعداد المعلمين وتعميق المعانى الخلقية لديهم وان يكون للتربية الاسلامية نصيب كبير فى مناهج اعدادهم .

د - القيام بحملات توعية توضح دور الاسرة فى تربية النشىء لتكمل دور المدرسة فى تربية الابناء تربية اسلامية مع تكليف الجهات المعنية بالادارة لذلك على ضوء النظرية الاسلامية فى التربية .

هـ - احياء نشاط المسجد فى كل مناحى الحياة وبخاصة التربوية والثقافية والعمل على انشاء مساجد فى جميع المدارس ودور العلم والكليات والجامعات .

و - الاهتمام بتاكيد التمايز بين الفكر الاسلامى والتيارات الفكرية الوافدة .

ز - تنقية المناخ الاجتماعى العام وواقع الحياة المحيط بالشباب المسلم من الموءثرات التى قد تؤدى الى انحرافه عقائديا وسلوكيا مع تدعيم كل جهد بناء للموءسسات التربوية والجمعيات الاسلامية لتربية هوءلاء الشباب تربية اسلامية متكاملة.

ح - تخصيص كراسى استاذية للسيرة والسنة النبوية فى كل جامعات البلاد الاسلامية تشجيعا للبحث العلمى للتعمق فيها .

كما ان هناك توصيات اخرى لبعض اللجان المتخصصة فى هذا المؤتمر فيما يتعلق بالدعوة والاعلام وكذلك التراث والمصادر ولعل من اهم توصياتها :

انشاء مراكز بحوث للدراسات المتعلقة بالسيرة النبوية يهتم بتجميع مصادر السيرة (وقد تم انشاء هذا المركز فى جامعة قطر) وهناك بعض التوصيات العامة حول قضايا فلسطين والاقليات والجاليات الاسلامية فى البلاد غير الاسلامية .(١)

ثالثا : توصيات المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة النبوية ١٤٠٦هـ:

ويأتى هذا المؤتمر حلقة فى سلسلة مؤتمرات السيرة والسنة النبوية ومن اهم توصياته مايلى :

١ - تاكيد التوصيات والقرارات التى اصدرتها المؤتمرات السابقة .

٢ - دعوة الشعوب الاسلامية واولى الامر فيها الى المبادرة فى تنسيق الجهود والموارد فى الامور الاقتصادية كلها .

٣ - العمل على انشاء وكالة انباء اسلامية عامة تكون امينة وحفيظة على قضايا واخبار المسلمين .

٤ - التنسيق فى شؤون الدعوة الاسلامية داخل البلاد وخارجها .

٥ - تحذير الشعوب الاسلامية من الدعوات المنافية للاسلام ومناهضتها .

٦ - ضرورة اخراج موسوعات فى السنة والسيرة النبوية ومافيها من قيم اسلامية ومبادىء انسانية تعتبر دستور الاسلام فى الاخلاق والسلوك .

٧ - العناية بالتربية الدينية فى مراحل التعليم جميعها ،ونشر الثقافة الاسلامية الصحيحة المستمدة من القران والسنة النبوية بين افراد المجتمع الاسلامى بمختلف فئاته وخاصة الشباب

---

(١) البيان الختامى للمؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنة النبوية المنعقد فى الدوحة عام ١٤٠٠ هـ مؤسسة دار العلوم - الدوحة ١٤٠٠ ص ص ٢٠ - ٦٠

٨ – تاييد ترجمة بعض كتب السيرة والسنة النبوية الى غير اللغة العربية .

٩ – دعوة اجهزة الاعلام والمسوءلين عنها للعمل على تثبيت العقيدة وتقويم السلوك والامتناع عن نشر كل مايشكك فى القران الكريم والسنة والسيرة ويصرف الناس عن الالتزام باحكام الاسلام وادابه .

١٠ – المبادرة الى الاستفادة من القمر الصناعى العربى فى التعريف بالاسلام وبالسيرة النبوية والدعوة الى الالتزام باحكام الدين.(١)

وهذه اهم توصيات الموءتمرات العالمية الاربعة للسيرة والسنة النبوية نختم بها هذه الدراسة عن مبادىء مختارة للادارة التربوية من خلال السيرة النبوية .... وارجو من الله تعالى القبول والسداد واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

---

(١) البيان الختامى والقرارات والتوصيات للموءتمر الرابع للسيرة والسنة النبوية المنعقد بالقاهرة ١٤٠٦هـ (مرجع سابق) ص ٤ – ٧ .


قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة باسماء المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- ابراهيم عبد اللطيف المنيف ، الادارة ط٣ ، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠٣هـ .
- ابراهيم عصمت مطاوع وامينة احمد حسن ، الاصول الادارية للتربية جدة ، دار الشروق ، ١٤٠٢هـ .
- ابراهيم ناصر ، مقدمة فى التربية ، ط٣ ، عمان ، ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .
- ابن الاثير ، اسد الغابة فى معرفة الصحابة ، بيروت ، دار احياء التراث العربى
- احمد ابراهيم مصطفى وآخرون المعجم الوسيط ، اشراف عبد السلام هارون ، مطبعة مصر ١٣٨٠هـ .
- احمد بدر اصول البحث العلمى ومناهجه ، ط٣ ، الكويت ، وكالة المطبوعات ١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م .
- احمد بن تيمية الحسبة فى الاسلام ، بيروت ، دار الفكر (د. ت) .
- الامام احمد بن حنبل الشيبانى – مسند احمد بن حنبل دار الفكر (د.ت) .
- احمد زكى بدوى ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان
- احمد شلبى تاريخ المناهج الاسلامية ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٣٩٨هـ ، ١٩٧٨م .
- احمد عبد الباقى بستان ، حسن جميل طه مدخالى الادارة التربوية ، ط١ ، الكويت ، دار القلم ١٤٠٣هـ .
- احمد عبد الرحمن البنا ، الفتح الربانى ترتيب مسند الامام احمد بن حنبل بيروت ، دار احياء التراث العربى (د.ت) .
- احمد عطية الله ، القاموس الاسلامى ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ١٣٩٠هـ .
- احمد محمد العسال ، فتحى احمد عبد الكريم ، النظام الاقتصادى فى الاسلام عابدين ، مكتبة وهبة ، ١٤٠٠هـ .
- السيد سليمان الندوى ، الرسالة المحمدية ، ط٢ ، جدة ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ .

- السيد محمد الحسيني ، المنهج الاسلامي السليم ،ط١ ،الكويت ،دار القلم ١٤٠٤هـ.
- ابو الاعلى المودودي ، الحضارة الاسلامية اسسها ومبادئها ،دار الخلافة للنشر بدون مدينة النشر ،(د.ت) .
- ابو الاعلى المودودي ،الخلافة والملك تعريب احمد ادريس ،ط١ ، الكويت ،دار القلم ١٣٩٨هـ .
- ابو الاعلى المودودي ، الاسلام في مواجهة التحديات المعاصرة ،ط٣ ،الكويت ١٣٩٨هـ .
- ابو الاعلى المودودي ،نظرية الاسلام وهديه ، القاهرة ،دار الفكر ١٣٨٧هـ .
- ابو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ،ط٢ ،جدة دار الشروق ،١٣٩٩هـ.
- ابو الحسن الندوي ،نحو التربية الاسلامية الحرة ،ط٣ ، القاهرة المختار الاسلامي ١٣٩٦ .
- ابو العز الحنفي ،شرح العقيدة الطحاوية ،ط٨ ،بيروت الكتب الاسلامي ١٤٠٤هـ .
- اكرم رسلان د.يرانية ، الحكم والادارة في الاسلام ،ط١ ،جدة دار الشروق ١٣٩٩هـ .
- اكرم ضياء العمري ، المجتمع الديني في عهد النبوة ،ط١ ، المدينة المنورة مطبوعات الجامعة الاسلامية (د.ت).
- اميل فهمي ، الرقابة على الادارة التعليمية ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٦هـ .
- امين ساعاتي الادارة العامة في المملكة العربية السعودية ،ط١ القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ١٤٠٤ .
- انور الجندي الاسلام نظام مجتمع ومنهج حياة ،ط١ ، القاهرة ،دار الاعتصام ١٣٩٩هـ .
- انور الجندي ، اطار اسلامي للفكر المعاصر - بيروت ،المكتب الاسلامي ١٤٠٠هـ .
- انور الجندي ، اخطاء المنهج الغربي الوافد ،ط١ ،بيروت دار الكتاب اللبناني ١٣٩٤هـ .

- انور الجندى ،الشبهات والاخطاء الشائعة فى الفكر الاسلامى ،القاهرة ،دار الاعتصام ١٤٠١هـ .
- انور الجندى ،التجربة الغربية فى بلاد المسلمين ،القاهرة دار الاعتصام ١٤٠٠هـ
- انور الجندى ،المؤامرة على الاسلام ،القاهرة ،دار الاعتصام (د.ت).
- انور الجندى ،مقدمات المناهج ،القاهرة ،دار الاعتصام (د.ت).
- انور الجندى تصحيح المفاهيم فى ضوء الكتاب والسنة ،القاهرة ،دار الاعتصام
- بشير حاج التوم ،تأصيل تربية العلم ،ط. ،مكة المكرمة ،مطابع الصفا ١٤٠١هـ
- بشير يوسف السامرائى قراءات فى الادارة العامة ،القاهرة ،مطبعة المدنى ،١٣٩٩هـ .
- ابو بكر احمد البيهقى ،دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ،تحقيق عبد المعطى قلعجى ،ط١ ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،١٤٠٥هـ .
- ابو بكر الهيثمى ،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،ط٣ ،بيروت دار الكتاب العربى ،١٤٠٢هـ .
- جريفت ،نظرية الادارة ،ترجمة محمد منير مرسى وآخرون ،القاهرة عالم الكتب ١٣٩١هـ .
- جيمس س - روس - الاسس العامة لنظريات التربية ترجمة صالح عبد العزيز ،محمد السيد غلاب ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية . (د.ت).
- جلال الدين عبد الرحمن ابى بكر السيوطى ،الجامع الصغير فى احاديث البشير النذير ،ط٤ ،بيروت دار الكتب العلمية ،(د.ت).
- حامد عمار، فى اقتصاديات التعليم ،ط٢ ،دار المعرفة ،١٣٨٨هـ .
- حامد عبد القادر وآخرون ،علم النفس التربوى ،دار اللواء القومية للطباعة والنشر ١٣٨١هـ .
- حسن احمد توفيق ،الادارة العامة ،القاهرة ،الهيئة العامة للنشر ،١٤٠٠هـ .
- حمدى امين عبد الهادى الفكر الادارى الاسلامى المقارن ،ط١ ،القاهرة دار الفكر العربى . (د.ت) .

- حمدى امين عبد الهادى الادارة العربية المعاصرة ، القاهرة ،دار الفكر العربى ،١٣٩٣هـ .
- ابو داود سليمان بن الاشعث السجستانى – سنن ابى داود ،تحقيق محى الدين عبد الحميد بيروت ،دار احياء التراث العربى .(د.ت) .
- رالف .ن. وين – قاموس ديوى للتربية ،ترجمة محمد على العريان ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ؛ (د.ت) .
- ابن الربيع الشيبانى الشافعى ،حدائق الانوار ومطالع الاسرار فى سيرة النبى المختار – تحقيق عبد الله ابراهيم الانصارى ،ط١ ، الدوحة ،طابع قطر الوطنية١٤٠٣هـ .
- رياض منقريوش ، الادارة المدرسية ،ط٢ ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ١٣٨٢هـ .
- ابو زكريا محمد الدين بن يحى شرف النووى – صحيح مسلم بشرح النووى ط١ ،بيروت دار احياء التراث العربى ،١٣٤٧ هـ .
- سعد عبد السلام حبيب ، اسس التربية الحديثة ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ١٣٧٢هـ .
- سعد عبد الله جنيدل ،اصول التربية الاسلامية ، الرياض ،دار العلوم ١٣٩١هـ .
- سعيد حوى – الرسول صلى الله عليه وسلم ،بيروت دار الكتب العلمية ١٣٩١هـ.
- سليمان عبد الرحمن الحقيل ،الادارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية فى المملكة العربية السعودية ، الرياض ،مطابع بحر العلوم ،١٤٠٣هـ .
- سليمان محمد الطحاوى ، الوجيز فى الادارة العامة ، القاهرة ،دار الفكر العربى ١٣٩٦هـ .
- سيد ابراهيم الجيار ، التربية ومشكلات المجتمع ، القاهرة مكتبة غريب ١٣٩٧هـ
- سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية ،ط٢ ،١٣٩٤هـ .
- سيد خير الله ،علم النفس التربوى ، اسسه النظرية و التجريبية ،بيروت دار النهضة العربية ١٤٠١هـ .

- سيد قطب ،فى ظلال القرآن ،ط٩ ،بيروت ، القاهرة ،دار الشروق ١٤٠٠هـ .
- سيد قطب ،دراسات اسلامية ، بيروت القاهرة ،دار الشروق ،١٣٩٣هـ .
- سيد قطب ،معالم فى الطريق ،الكويت ،دار القلم ،١٤٠٤هـ .
- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ،بيروت القاهرة ،دار الشروق ١٣٩٤هـ .
- سيد قطب ،خصائص التصور الاسلامى ،بيروت ، القاهرة ،دار الشروق ،١٣٩٨هـ .
- شمس الدين الذهبى ،سير اعلام النبلاء ،تحقيق شعيب الارنوءوط ،بيروت موءسسة الرسالة ١٤٠٢هـ .
- صابر طعيمة ، الاسلام وعالمنا المعاصر ، الرياض مكتبة المعارف ١٤٠١هـ .
- صابر عبد الله العبود ،فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ،ط١ ،الرياض دار طيبة ١٤٠١هـ .
- صفى الرحمن المباركفورى ،الرحيق المحتوم ،ط١ ،نشر رابطة العالم الاسلامى مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ .
- صلاح الدين جوهر ، المدخل فى ادارة وتنظيم التعليم ، القاهرة دار الثقافة ١٣٩٧هـ .
- صلاح عبد الحميد مصطفى ، الادارة المدرسية فى ضوء الفكر الادارى المعاصر الرياض دار المريخ ،١٤٠٣هـ .
- عبد الحميد الهاشمى - الرسول العربى المربى ،ط١ ،دمشق دار الثقافة ١٤٠١هـ .
- ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائى - سنن النسائى - بيروت والمكتبة العلمية (د٠ت) .
- عبد الرحمن النحلاوى ، اصول التربية الاسلامية واساليبها ،ط١ ،دمشق ،دار الفكر ١٣٩٩هـ .
- عبد الرحمن النحلاوى ، التربية الاسلامية والمشكلات المعاصرة ،ط١ ،بيروت ، الكتب الاسلامى ، الرياض ،مكتبة اسامة ،١٤٠٢هـ .
- ابو عبدالله النيسابورى ، الحاكم ،المستدرك على الصحيحين فى الحديث ، الرياض ، مكتبة النصر الحديثة (د٠ت).
- عبد الكريم الخطيب ، الخلافة والامامة ،ط١ ، القاهرة ،دار الفكر العربى ، ١٣٨٣هـ .

- عبد الكريم درويش ،ليلا تكلا ،اصول الادارة العامة ،القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٧هـ .
- عبدالكريم زيدان ،الفرد والدولة فى الشريعة الاسلامية ،بيروت ،دار القرآن الكريم ١٣٩٨هـ .
- عبد العزيز بن عبدالله بن باز ،نقد القومية العربية ،ط٤ ،بيروت ،المكتب الاسلامى ١٤٠٣هـ .
- عبد الغنى عبود ،ادارة التربية ،ط١ ،القاهرة ،دار الفكر ١٣٩٨هـ .
- عبد الغنى عبود " الايدولوجية والتربية ،ط١ ،القاهرة دار الفكر العربى ١٣٩٦هـ .
- عبدالله عبد الدائم ، التربية فى البلاد العربية ،ط١ ،بيروت ،دار العلم للملايين ١٣٩٩هـ .
- عبد القادر عودة ،الاسلام واوضاعنا السياسية ،بيروت ،موسسة الرسالة ١٤٠١هـ .
- عبد اللطيف فؤاد ابراهيم ،سعد مرسى احمد ،المواد الاجتماعية وتدريسها المناهج ،ط٢ ،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٣٩٤هـ .
- ابو عبدالله محمد القرطبى ،الجامع لاحكام القرآن ،القاهرة ،دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ،١٣٨٧هـ .
- عباس محمود العقاد ،الفلسفة القرآنية ،بيروت منشورات المكتبة العصرية ١٣٦٦هـ .
- عبد السلام هارون ،تهذيب سيرة ابن هشام ،ط٩ ، بيروت موسسة الرسالة ١٤٠٣هـ .
- عجيل النشمى ،معالم فى التربية ،ط١ ،الكويت ،مكتبة المنار الاسلامية ١٤٠٠ هـ .
- عرفات عبدالعزيز سليمان ،استراتيجية الادارة فى التعليم ،ط١ ،القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٨هـ .
- عرفات عبدالعزيز سليمان ، المعلم والتربية ط١ ،القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٧هـ .

- عرفات عبدالعزيز سليمان ،ديناميكية التربية فيالمجتمعات ، القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ،١٣٧٩هـ .
- عز الدين التميمى ،بدر اسماعيل سمرين ،نظرات فى التربية الاسلامية ،ط١ ، عمان ،دار البشير ،١٤٠٥هـ .
- على القاضى ، اضواء على التربية فى الاسلام ،ط١ ،القاهرة ،دار الانتصار .
- على عبد الرازق ،الاسلام واصول الحكم ،القاهرة ،بدون دار نشر ١٣٤٥هـ .
- عمر الاشقر ،خصائص الشريعة الاسلامية ،ط١ ،الكويت ،مكتبة الفلاح ١٤٠٢هـ .
- عمر محمد التومى الشيبانى ،من اسس التربية الاسلامية ،ط١ ،طرابلس ،منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع ١٣٨٩هـ .
- عمر محمد التومى الشيبانى ،فلسفة التربية الاسلامية ،ط١ ،طرابلس ،منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ،١٣٩٥هـ .
- ابو عيسى محمد بن سورة الترمذى ،سنن الترمذى ،تحقيق ابراهيم عطوة عوض بيروت دار احياء التراث العربى (د.ت) .
- فرنسيس عبد النور ،التربية والمناهج ،القاهرة ،دار النهضة (د.ت) .
- ابن قيم الجوزيه ،الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ،بيروت ،دار الكتب العلمية (د.ت) .
- ابن قيم الجوزيه ،دار المعاد فى هدى خير العباد ،تحقيق شعيب وعبد القادر الارنوءوط ،ط٢ ،بيروت موءسسة الرسالة ،١٤٠١هـ .
- ابن قيم الجوزيه ،اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ،تحقيق محمد حامد الفقى ،دار المعرفة للطباعة والنشر (د.ت) .
- ابن قيم الجوزيه ،اعلام الموقعين عن رب العالمين ،تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ،ط٢ ،بيروت دار الفكر ،١٣٩٧هـ .
- ابن قيم الجوزيه مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين تحقيق محمد حامد الفقى ،ط٢ ،بيروت دار الكتاب العربى ١٣٩٣هـ .
- ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم ،ط٢ ،دار الفكر ١٣٨٩هـ .

- كمال محمد عيسى ،خصائص مدرسة النبوة ،ط١ ،جدة ،دار الشروق ١٤٠٢هـ .
- ابو لبابه حسين ،التربية فى السنة النبوية الرياض ،دار اللواء للنشر ١٤٠٣هـ .
- الامام مالك بن انس ،موطأ مالك ،ط٥ ،بيروت دار النفائس ،١٤٠٦ هـ .
- محمد بن ابراهيم عبد اللطيف آل الشيخ ،تحكيم القوانين ،الرياض ،مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ،١٤٠٣هـ .
- الامام محمد بن اسماعيل البخارى ،صحيح البخارى ،تحقيق مصطفى ديب البغا ط١ ،دمشق بيروت دار القلم ،١٤٠١هـ .
- الامام محمد بن اسماعيل البخارى ،الادب المفرد ،مكتبة الجماميز ١٣٩٩هـ .
- محمد الامين الشنقيطى ،اضواء البيان فى ايضاح القرآن بالقرآن ـ بيروت ، عالم الكتب ،(د.ت) .
- محمد امين المصرى ،المسئولية ،ط٢ ،الكويت ،دار الارقم ،١٤٠٠هـ .
- محمد امين المصرى ،لمحات من وسائل التربية الاسلامية وغاياتها ،ط٤ ،القاهرة دار الفكر ،١٣٩٨هـ .
- محمد الغزالى ،عقيدة المسلم ،ط٢ ،بيروت ،دار القلم ،١٣٩٩هـ .
- محمد الغزالى ،فقه السيرة منشورات عالم المعرفة ،(د.ت) .
- محمد الغزالى ،خلق المسلم ،ط٤ ،دمشق دار القلم ،١٤٠٣هـ .
- محمد الصادق ابراهيم عرجون ،محمد رسول الله ،ط١ ،دمشق ،دار القلم ١٤٠٥هـ .
- محمد احمد السيد ـ معجزة الاسلام التربوية ،ط١ ،الكويت دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ١٣٩٨هـ .
- محمد الصادق عفيفى ،المجتمع الاسلامى واصول الحكم ،ط١ ،القاهرة ،دار الاعتصام ،١٤٠٠هـ .
- محمود السيد سلطان ،مقدمة فى التربية ،ط٤ ،القاهرة ،دار المعارف ١٣٩٩هـ .
- محمود السيد سلطان ،مفاهيم تربوية فىالاسلام ،الكويت موءسسة الوحدة ١٣٩٧هـ
- محمد المبارك ،نظام الاسلام ،الحكم والدولة ،ط٣ ،بيروت القاهرة ، دار الفكر ١٣٩٥هـ .

- محمد حامد الافندى ،نبى احمد بالوتش ،ترجمة عبد الحميد الخريبى ، المنهج واعداد المعلم ،ط١ ،جدة ،شركة مكتبات عكاظ ،جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٤هـ .

- محمد رأفت سعيد ، الرسول والمعلم ،ط١ ، الرياض دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ .

- محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى ،بيروت ،دار صادر (د.ت) .

- محمد سعيد رمضان البوطى ،فقه السيرة ،ط٨ ، القاهرة ،دارالفكر ١٣٩٢هـ .

- محمد سعيد رمضان البوطى ،على طريق العودة الى الاسلام ،ط٢ ،دمشق موءسسة الرسالة ،١٤٠٢هـ .

- محمد سعيد القحطانى ، الولاء والبراء فى الاسلام ،ط٣ ، الرياض دارطيبة ١٤٠٣هـ .

- محمد سليمان شعلان وآخرون ، الادارة المدرسية والاشراف الفنى ، القاهرة مكتبة الانجلو المصرية ١٣٨٦هـ .

- محمود شاكر ، التاريخ الاسلامى ، السيرة ،دمشق ،بيروت المكتب الاسلامى ١٤٠٢هـ .

- محمود شيت خطاب ، الرسول القائد طه ،بيروت دار الفكر ١٣٩٤هـ .

- محمد ضياء الدين الريس ، النظريات السياسية الاسلامية ، القاهرة ،مكتبة دار التراث ،١٣٩٦هـ .

- محمد عبد الله السمان ، اولو العزم من الرسل ،ط٢ ، القاهرة دار الاعتصام ١٤٠١هـ .

- محمد عبدالله الشيبانى ،نظام الحكم والادارة فى الدولة الاسلامية ، الرياض موءسسة الرويبة للنشر ١٣٩٩هـ .

- محمد عبد المنعم خميس ، الادارة فى صدر الاسلام ،نشر لجنة التعريف بالاسلام الازهر (د.ت) .

- محمد عجاج الخطيب ، السنة قبل التدوين ،ط٥ ،بيروت دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ .

- محمد على حافظ ، التخطيط للتربية والتعليم ، الموءسسة المصرية العامة للتأليف والنشر (د.ت) .
- محمد على الصابونى ، التبيان فى علوم القرآن ، ط٢ ، دمشق ، مكتبة الغزالى ١٤٠١هـ .
- محمد على المرصفى ، من المبادىء التربوية فى الاسلام ، جدة عالم المعرفة ١٤٠٣هـ
- محمد فاضل الجمالى ، افاق التربية الحديثة فى البلاد النامية للنشر ١٣٨٨هـ
- محمد قطب منهج التربية الاسلامية ط٥ ، بيروت القاهرة ، دار الشروق ١٤٠١هـ
- محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، ط١ ، بيروت دمشق دار الشروق ، ١٤٠٣هـ
- محمد قطب ، شبهات حول الاسلام ، بيروت ، دار القرآن الكريم ، ١٣٩٨هـ .
- محمد لبيب النجيحى ، مقدمة فى فلسفة التربية ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ١٣٨٧هـ .
- محمد محمود فرغلى ، البيئة الادارية فى الجاهلية وصدر الاسلام ، جدة دار الاصفهانى ١٤٠٢هـ .
- محمد محمد حسين ، الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر ط٦ ، بيروت ، دار الارشاد ١٣٨٩هـ .
- محمد محمد حسين الاسلام والحضارة الغربية ، ط٥ ، بيروت موءسسة الرسالة ١٤٠٢هـ .
- محمد محمد ابو شهبة ، السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة دار الطباعة المحمدية (بدون مكان النشر) ١٣٩٠هـ .
- محمد منير مرسى ، الادارة التعليمية ، اصولها وتطبيقاتها ، القاهرة عالم الكتب ١٣٩١هـ .
- محمد منير مرسى ، الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة القاهرة ، عالم الكتب ١٣٩٤هـ .
- محمد منير مرسى اصول التربية الثقافية والفلسفية القاهرة ، عالم الكتب ١٣٩٧هـ .
- محمد مهنا العلى ، الادارة فى الاسلام ، ط١ ، جدة الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ .

- محمد مهنا العلى ،الوجيز فـي الادارة العامة ،ط١ ،جدة ،الدار السعودية للنشر والتوزيع ،١٤٠٤هـ .
- محمد نور الدين عبد الرزاق ،مبادئ الادارة العامة ،جدة ،دار العلم للطباعة والنشر ،(د٠ت) .
- محمود عبد الحميد الخالدى ،قواعد نظام الحكم فى الاسلام ،ط١ ،الكويت دار البحوث العلمية (د٠ت) .
- مدنى عبد القادر علاقى ،الادارة-دراسة تحليلية للوظائف الادارية ،ط١ ،جدة شركة تهامة ١٤٠١هـ .
- الامام مسلم بن الحجاج القشيرى ،صحيح مسلم تحقيق فؤاد عبد الباقى بيروت دار احياء التراث العربى (د٠ت) .
- مصطفى السباعى ،السيرة النبوية دروس وعبر ،ط٥ ،دمشق بيروت المكتب الاسلامى ١٤٠٠هـ .
- ابن منظور ،لسان العرب المحيط اعداد يوسف خياط ،نديم مرعشلى ،بيروت ، دار لسان العرب (د٠ت) .
- منير المرسى سرحان ،فى اجتماعيات التربية ،ط٢ ،القاهرة ،مكتبة الانجلو المصرية ١٣٩٨هـ .
- مهدى حسن زويلف ،محمد قاسم القريوتى ،مبادئ الادارة ، نظريات ووظائف ط١ ،عمان ،جمعية المطابع التعاونية ١٤٠٤هـ .
- ميرغنى دفع الله احمد ،المعجم الموجز فى المصطلحات التربوية ،ط١ ، الكويت دار البحوث العلمية ١٤٠٤هـ .
- نبيل السمالوطى ،التنظيم المدرسى والتحديث التربوى ،ط١ ،جدة دار الشروق ١٤٠٠هـ .
- ابن هشام السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرون ،دار الكنوز الادبية (د٠ت) .

- ابن هشام مختصر سيرة ابن هشام اعداد محمد عفيف الزغبي ،مراجعة عبد الحميد الاحدب ،ط٢ ،جدة ، دار العلم للطباعة والنشر ،حمص مكتبة المعرفة ١٤٠٢هـ .
- وهيب سمعان ،محمد منير مرسى ،الادارة المدرسية الحديثة ،القاهرة ،عالم الكتب ١٣٩٥هـ .
- يعقوب نشوان ،الادارة والاشراف التربوى بين النظرية والتطبيق ،ط١ ،عمان دار الفرقان ،١٤٠٢هـ .
- يوسف القرضاوى ،الخصائص العامة للاسلام ،ط٢ ،بيروت موءسسة الرسالة ١٤٠٤هـ .
- يوسف ميخائيل اسعد ،العبقرية والجنون ،القاهرة ،مكتبة غريب (د٠ت) .